اللغات الوظيفية

الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

رئاسة الجُمهورية

المجلس الأعلى للّغة العربيّة

بالتنسيق مع

المركز الوطنيّ للبحث في الانثروبولوجيا الاجتماعيّة والثّقافيّة

المعجم الطّوبونيميّ الرّقميّ في الجزائر

منشورات المجلس 2021

اللغات الوظيفيّة

الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

رئاسة الجُمهورية

المجلس الأعلى للّغة العربيّة

بالتنسيق مع

المركز الوطنيّ للبحث في الانثروبولوجيا الاجتماعيّة والثّقافيّة

الملتقى الوطنيّ الأول :

المعجم الطّوبونيميّ الرّقميّ في الجزائر

منشورات المجلس 2021

كتاب: المعجم الطّوبونيميّ الرّقميّ في الجزائر

- **إعداد : المجلس الأعلى للّغة العربيّة**
- **قياس الصفحة:** 23/15.5
- **عدد الصفحات: 616**

منشورات المجلس

الإيداع القانوني: السداسيّ الأوّل 2021
ردمك: 978-9931-681- 76-2

المجلس الأعلى للّغة العربيّة
العنوان: 52، شارع فرانكلين روزفلت
ص.ب 575، ديدوش مراد، الجزائر.
الهاتف: 16/17 07 23 21 213+
النّاسوخ: 07 07 23 21 213+
الموقع الإلكتروني: www.hcla.dz

الجلسة الافتتاحيّة (09:00 **إلى** 10:00)

النّشيد الوطنيّ؛

* كلمة الدّكتورة: فاطمة لواتي، رئيسّة الملتقى؛

* كلمة البروفسور: صالح بلعيد، رئيس المجلس الأعلى للّغة العربيّة؛

* كلمة الدّكتور: جيلالي المستاري، مدير مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعيّة والثّقافيّة وهران؛

* كلمة الدّكتور: حمو عبد الكريم، مدير وحدة البحث حول الثّقافة والاتّصال والآداب واللغات والفنّون crasc.

الجلسة العلميّة الأولى (10:00 إلى 11:00)
10 دقائق لكلّ متدخّل

اسم المتدخّل	عنوان المداخلة	مؤسّسة الانتساب
أ. مريم منصوري	المعاجم الجغرافيّة ودور تكنولوجيا المعلومات في صناعتها –قضايا وآراء–	م.ج مغنيّة
أ. خليف مهديد	سيميائيّة تسميّة الأماكن الجغرافيّة بين الدّلالة الوضعيّة والأبعاد الأخرى	CRASC – RASYD
أ. بناي يوسف	تقرير طوبونيمي حول دائرة الغزوات في نظم المعلومات الجغرافيّة	مكتب الدّراسات وهران للمسح الطّوبوغرافي
أ. بن جبار بلعيد أ. ويحياوي عامر	تسميّة المساجد بالجزائر العاصمة من خلال خرائط المعهد الوطنيّ للخرائط والكشف عن بعد INCT	CRASC – RASYD
أ.د عزاز حسنيّة	المعجم الطّوبونيمي لولاية سيدي بلعباس _ دراسة لأسماء الأماكن عبر التّاريخ–	ج. سيدي بلعباس
أ. نورة مراح	المعجم الطّوبونيمي الرّقميّ الجزائريّ	المجلس الأعلى للّغة العربيّة
أ. صالحي مليكة أ. كسور آسيا	الأصول التّسمويّة لبلديات ومعالم ولاية البليدة	CRASC-RASYD

الجلسة العلميّة الثانيّة (11:00 إلى 12:00)

10 دقائق لكلّ متدخّل

اسم المتدخّل	عنوان المداخلة	مؤسّسة الانتساب
د يحي بن بوهون	طوپونيميا بلدة "تجنيت" بوادي مزاب تراث ثقافي حاض	ج. غرداية
د محمد سيف الإسلام بوفلاقـــة	منطقة (الميليّة) ونواحيها -دراسة طوپونيميّة تاريخيّة	ج. عنابة
د. نجراوي فاطمة الزهراء د. بلعباس زليخة	واقع تعدد التّسميات للطّوبونيم الواحد نماذج من أسماء الأماكن في منطقة تلمسان	م. ب. في عصور ما قبل التّاريخ علم الانسان والتّاريخ (محطة تلمسان)
د مربوح هاجر	La toponymie en Algérie. Pour un état des lieux de la recherche universitaire (2020-2005)	المركز الجامعي عين تموشنت
د مونسي ليندة	Toponymie touristique à Bejaia Aspects sémantiques	ج. بجاية

الجلسة العلميّة الثالثة (12:00 إلى 13:00)

10 دقائق لكلّ متدخل

اسم المتدخّل	عنوان المداخلة	مؤسّسة الانتساب
أ. اسلام حب الدّين أ. حليم بن قليل	إضاءات حول طوبونيميات أمازيغيّة بالأوراس-قراءة في حفريات الهويّة التّاريخيّة والسّوسيولسانيّة	ج. محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج
أ. الياس حاج عيسى	التّراكمات التّاريخيّة للأماكنيّة الواحاتيّة "ولاية غرداية نموذجا"	ج. غرداية
أ. إيمان بلحداد	إضاءات حول طوبونيميّة المدينة الرومانيّة الأثريّة تيمقاد.	ج. الحاج لخضر
أ. بكير باعمارة أ. أحمد معيز أ. الحاج أحمد	مدخل الطّوبونيميا قصور مزاب: قصر آت مليشت نموذجا -دراسة تاريخيّة	مؤسّسة الشّيخ عمي سعيد- غرداية.
أ. عفو عائشة	الطّوبونيميا تاريخ وهويّة، قصر "تغردايت" أنموذجا	ج. غرداية
أ. فاطمة بنت صالح بورقيبة	جمع ودراسة الطّوبونيم الجزائري الخاصّ بأماكن وأعلام ولاية غرداية :بريان أنموذجا،	معهد الفتح للدّراسات الاسلاميّة - بريان - غرداية

الجلسة العلميّة الرّابعة (13:00 إلى 14:00)

10 دقائق لكلّ متدخّل

اسم المتدخّل	عنوان المداخلة	مؤسّسة الانتساب
د العيد بوده	الأصول التّسمويّة للمواقع الجغرافيّة بمنطقة شمال التّاسيلي نازجر	ج. ورگلة
د. فضيلة دقناتي	وركّلة" في كتابات المؤرخين؛ ملاحظات حول التّسميّة والجغرافيا	مركز البحث العلميّ والتّقنيّ لتطوير اللغة العربيّة، وحدة البحث اللسانيّ وقضايا اللغة العربيّة بالجزائر، وركّلة
د نور الدّين مذكور	طّوپونيميا ولاية سطيف، دائرة قجال أنموذجا.	ج. سطيف
د ناديّة حسناوي	طوپونيميا أسماء الأماكن الموجودة في ولاية عنابة -دراسة تحليليّة وصفيّة-	ج. عنابة
أ ميلودي زهرة	التّحولات الطوبونيميّة لمدن السّاحل بالمغرب الأوسط _بين تعريب واختفاء الأسماء القديمة_ من الفتح الإسلاميّ إلى غاية القرن 6هـ/12م.	ج. قسنطينة
د حاج محمد حبيب	التّناص الإعلاميّ	وحدة البحث تلمسان
مناقشة اختتام		

الملتقى الوطنيّ الأول حول: المعجـــــــم الطوپونيـــــميّ الرقمـــــيّ في الجزائر : Sujet

Heure : 24 févr. 2021 09:00 AM Alger

Participer à la réunion Zoom
https://us02web.zoom.us/j/89915881975?pwd=YTBsaXB0Wl1A2d3d4MDQzMFhOQUxJQT09

ID de réunion : 899 1588 1975
Code secret : 929527

الفهرس

العنوان	الصفحة
كلمة الدّكتورة: فاطمة لواتي، رئيسّة الملتقى؛	**19- 20**
كلمة البروفسور: صالح بلعيد، رئيس المجلس الأعلى للّغة العربيّة؛	**21- 22**
كلمة الدّكتور: حمو عبد الكريم، مدير وحدة البحث حول الثّقافة والاتّصال والآداب واللغات والفنّون crasc.	**23- 24**
سيميائيّة تسميّة الأماكن الجغرافيّة بين الدّلالة الوضعيّة والأبعاد الأخرى أ. خليف مهديد	**25- 42**
تقرير طوبونيمي حول دائرة الغزوات في نظم المعلومات الجغرافيّة أ. بناي يوسف	**43- 54**
تسميّة المساجد بالجزائر العاصمة من خلال خرائط المعهد الوطنيّ للخرائط والكشف عن بعد INCT أ. بن جبار بلعيد أ. ويحياوي عامر	**55- 114**
المعجم الطّوبونيمي لولاية سيدي بلعباس _ دراسة لأسماء الأماكن عبر التّاريخ- أ.د عزاز حسنيّة	**115- 134**

المعجم الظّوبونيمي الرّقميّ الجزائريّ أ.نورة مراح	**135- 138**
الأصول التّسمويّة لبلديات ومعالم ولاية البليدة أ. صالحي مليكة أ. كسورآسيا	**139- 164**
منطقة (الميليّة) ونواحيها -دراسة طوبونيميّة تاريخيّة د محمد سيف الإسلام بوفلاقـــة	**165- 200**
واقع تعدد التّسميات للطّوبونيم الواحد نماذج من أسماء الأماكن في منطقة تلمسان د. نجراوي فاطمة الزهراء د. بلعباس زليخة	**201- 210**
إضاءات حول طوبونيميات أمازيغيّة بالأوراس-قراءة في حفريات الهويّة التّاريخيّة والسّوسيولسانيّة أ. اسلام حب الدّين أ. حليم بن قليل	**211- 250**
التّراكمات التّاريخيّة للأماكنيّة الواحاتيّة "ولاية غرداية نموذجا" أ. الياس حاج عيسى	**251- 300**
إضاءات حول طوبونيميّة المدينة الرومانيّة الأثريّة تيمقاد. أ. إيمان بلحداد	**301- 320**

مدخل الطّوپونيميا قصورمزاب: قصرآت مليشت نـموذجا - دراسة تاريـخيّة أ. بكيرباعـمارة أ. أحمد معيز أ. الحاج أحمد	**321- 360**
الطّوپونيميا تاريخ وهويّة، قصر "تغردايت" أنموذجا أ. عفو عائشة	**361- 378**
جمع ودراسـة الطّـوپونـيم الجزائـري الخـاصّ بأمـاكن وأعـلام ولاية غرداية :بريان أنموذجا. أ. فاطمة بنت صالح بورقيبة	**379- 426**
الأصـول التّسـمويّة للمواقـع الجغرافيّـة بمنطقـة شـمال التّاسيلي نازجر د العيد بوده	**427- 448**
وركّلـة" في كتابـات المـؤرخين؛ ملاحظـات حـول التّسـميّة والجغرافيا د. فضيلة دقناتي	**449- 462**
طّوپونيميا ولاية سطيف، دائرة قجال أنموذجا د نورالدّين مذكور	**463- 476**
طوپونيميا أسماء الأماكن الموجـودة في ولايـة عنابـة - دراسـة تحليليّة وصفيّة- د ناديّة حسناوي	**477- 492**

التّحولات الطوبونيميّة لمدن السّاحل بالمغرب الأوسط _بين تعريب واختفاء الأسماء القديمة_ من الفتح الإسلاميّ إلى غاية القرن 6هـ/12م. أ ميلودي زهرة	**493- 530**
التّناص الإعلاميّ د حاج محمد حبيب	**531- 544**
نظرية الحقول الدلالية وصناعة المعاجم ط.د فاطمة الزهراء بلاش	**545- 568**
الدّراسة الطبونيمية لأصل تسميّات الأماكن إعداد الطالبة: فاطمة الزهرة زرقوق جامعة: ابي بكر بلقايد – تلمسان	**569- 576**

المقالات الأجنبية

La toponymie en Algérie. Pour un état des lieux de la recherche universitaire(2020-2005) **د مربوح هاجر**	**01-16**
La toponymie en Algérie. Pour un état des lieux de la recherche universitaire (2020-2005) **د مونسي ليندة**	**17-38**

الدّيباجة:

تحتاج اللغة العربيّة إلى تضافر جهود المؤسّسات الأكاديميّة القائمة على شأنها، وبخاصّة تلك الّتيّ تهتمّ بالمعجميّة والمصطلحيّة، قصد إنتاج معاجم وقواميس متخصّصة في كلّ العلوم، والدّراسات اللسانيّة التّطبيقيّة على وجه أخصّ وممّا لا شكّ فيه أنّ بحوث العالم العربيّ تعانيّ قصورا في مجال المعجميّة العربيّة إذا ما قارناها بإنجازات الدّول المتقدّمة كفرنسا وألمانيا...في مجال الصّناعة المعجميّة الّتيّ تُعدُّ هدفا قوميا من منطلق المكانة الأساسيّة الّتيّ تحتلّها لدى هذه الأمم السّاعيّة إلى المحافظة على لغتها وتراثها وهويّتها.

ولعلّه من الضّروريّ بمكان، الإقرار بأنّ أيّ مشروع معجميّ متخصّص، يعدّ مسؤوليّة صعبة المنال وثقيلة من الضّروريّ أن تتولاّها مؤسّسات مشهود لها بالكفاءة العاليّة، لها من الإمكانات الماديّة اللوجستيّة والبشريّة المتخصّصة ما يؤهّلها للتكفّل بمثل هذه المشاريع. من حيث إنّ البحث المعجميّ المعاصر يرتكز على هدفين أساسيّين: أوّلهما علميّ يتجلّى في السّعي إلى بناء نظريّة علميّة للعقل البشريّ لاستعماله للغة وثانيهما الهدف التّكنولوجيّ ويتجلّى في حوسبة، ورقمنة المعجم، قصد مواكبة العصرنة وتيسير التّرجمة من اللغة الأصل إلى لغات أخرى.

ومن هذا المنطلق واستجابة للحاجة العلميّة الماسّة إلى معجم طوپونيميّ رقميّ جزائريّ/ Dictionnaire toponymique numérique algérien، أخذ المجلس الأعلى للغة العربيّة على عاتقه مسؤوليّة مواكبة التّحوّلات العلميّة الحاصلة في هذا الحقل، وذلك للمضيّ قدما نحو تفعيل علم الطّوپونيميّة بعَدّه مجالا من مجالات التّنميّة الحضاريّة، واستجابة للعصرنة الّتي تعتمد أسلوب الرّقمنة /Numérisation من خلال إنجاز معجم طوپونيميّ متخصّص، يحمل بين طيّاته معانيّ ودلالات وموضوعات خاصّة بالطّوپونيمات الجزائريّة، وهو ما يتعلّق بدراسة أسماء الأماكن، وتشمل كلّ المعالم الجغرافية المتمثّلة في أسماء الجبال والتّضاريس والأوديّة، أو أسماء

القبائل والعروش، أو أسماء الفضاءات الدّينيّة كالمساجد والأضرحة، أو أسماء الأحياء والمدن، والشّوارع... وهذا تحدٍ ينشده المجلس الأعلى للغة العربيّة بمرافقة الاختصاصيّين من الأساتذة المهتمّين بمجال البحث الطّوبونيمي.

وعلى هذا الأساس يقدّم المجلس الأعلى للغة العربيّة هذه الورقة التي تحمل محاور هذا الملتقى، ويدعو المجلس الأعلى للغة العربيّة ووحدات البحث crasc/ucclla كلّ من يهمّه أمر الإسهام والمشاركة في الملتقى، أن يعالج محورا من المحاور، بتقديم ورقة بحث في ذلك، إليكم محور الموضوع:

المحور الأوّل: الإطار التّاريخي:

(مفهوم الطّبونيميّة – النّشأة والتّطوّر والوظيفة والمهام، أعلام المدارس اللسانيّة الطّبونيميّة – اللغة والطّبونيميّة، موقف الهيآت الرّسميّة والأكاديميّة التّسميّة من منظور قانونيّ – منظور الأمم المتّحدة...).

المحور الثّاني: الإطار اللّساني:

شكل الكتابة الطّبونيميّة، تنميط الأسماء الجغرافية، طريقة الوضع التّسمويّ للأماكن في الجزائر، مدلول الاسم الجغرافيّ في المدن الجزائريّة.

المحور الثّالث: الإطار المعجمي:

المعاجم الطّبونيميّة المتخصّصة وإشكالات الرّقمنة، التّسويق الإلكترونيّ للمعاجم الطّبونيميّة المرقمنة وطنيًا ودوليًا، نماذج رائدة في الرّقمنة الطّبونيميّة، الخرائط والرّقمنة.. التّطبيقات التّكنولوجيا المساعدة في الصّناعة المعجميّة الطّوبونيميّة (ARC GIS/Google earth/Google maps) وعرض تجارب رائدة عربيًا وعالميًا.

المحور الرّابع: الجانب التّطبيقيّ: طبونيميا الجزائر بالولايات الثّمانيّة والخمسين (58).

أصل أسماء الأماكن الخاصّة بالبلديات منذ التّاريخ القديم إلى يومنا: مستهدفين:

- جرد وإحصاء وتصنيف كلّ ما تعلّق بـ (القرى، الجبال، الوديان، المناطق السّياحيّة، الشّواطئ بالنّسبة للمناطق السّياحيّة، الأولياء الصّالحين...) مع إرفاقها بخرائط قديمة أو جديدة إن أمكن؛

- معرفة أصولها اللغويّة والتّاريخيّة وتطوّرها عبر الحقب المختلفة؛

- معرفة أوجه النّطق الصّوتيّ والفيلولوجيّ للتّسميّة.

معايير النّشر:

- تقبل المداخلات باللغات الآتيّة: العربيّة واللغات الأجنبيّة.

وفق الضّوابط التّاليّة:

أن تكون المداخلة أصيلة، مبتكرة، متّسمة بالطّرافة والجدّة.

أن لا تكون منشورة / مستلّة لدى جهة أخرى.

أن تكون مستوفية لشروط البحث الأكاديميّ من حيث الشّكل والمحتوى وعلامات الوقف والإحالات.

أن تحتويّ المداخلة ملخّصا والكلمات المفتاحية باللغة الإنكليزيّة.

أن تنجز المداخلة من 12 إلى 30 صفحة؛ وتكتب بخطّ Arabic Simplified بنط 13.

أن تكتب الهوامش آليا بنفس الخطّ بنط 12. في آخر المداخلة.

أن تكتب المداخلة على مقاس الطّول: 24 سم / العرض: 16 سم.

أن تكون المرجعيّات الكتابيّة :2 سم أعلى الصّفحة، 2 أسفل الصّفحة، 2 يمين الصّفحة، 2 يسار الصّفحة.

من الأفضل أن تقدّم المداخلة يوم الملتقى على عارض البيانات Data show.

تخضع كلّ المداخلات للتّحكيم؛

تحتفظ اللّجنة بالحقّ في تصحيح الأخطاء، وتقويم أساليب القول بما لا يخلّ جوهريّا بمقاصد المداخلة.

لا تعبّر المداخلات المنشورة إلّا على آراء أصحابها، وهم وحدهم من يتحمّلون كامل المسؤوليّة حول حجّة البيانات، وما يتبع ذلك من قضايا الإخلال بقواعد الأخلاق العلميّة.

ترسل المداخلة بنظام وورد/word على البريد الإلكترونيّ الذيّ يظهر في روابط الاتّصال.

روابط التّواصل:

ترسل البحوث عبر البريد الإلكتروني:

toponymiehcla.crasc2020@gmail.com

07745932970 /542800812

16 07 23 021 / 17 07 23 021

مواعيد استقبال المداخلات:

* إرسال الملخّصات قبل يوم: **15/06/2020**؛

* الرّد على الملخّصات قبل: **25/06/2020**؛

* إرسال البحوث بصورتها النّهائيّة يوم: **20/09/2020**؛

* إبلاغ أصحاب البحوث المقبولة: **15/10/2020**؛

* تاريخ الملتقى: **28** أكتوبر **2020**. بمقرّ المركز الوطنيّ للبحث في الانثروبولوجيا الاجتماعيّة والثّقافيّة crasc وهران – الجزائر

الرّئيس الشّرفي للملتقى: البروفسور صالح بلعيد، رئيس المجلس الأعلى للغة العربيّة

رئيسا الملتقى:

- أ.د جيلالي مستاري: مدير مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعيّة والثقافية crasc

- د. لواتي فاطمة: وحدة البحث-تلمسان- واقع اللسانيات وتطوّر الدّراسات اللغويّة في البلدان العربيّة التّابعة لمركز البحث العلميّ والتّقنيّ لتطوير اللغة العربية crstdla، وباحثة مشاركة بـ crasc

- منسّقة الملتقى: أ. مراح نورة مديرة دراسات بالمجلس الأعلى للغة العربيّة

اللجنة العلميّة:

أ.د عبد الكريم حمو مدير وحدة البحث في الثّقافة CRASC؛

ورديّة يرماش مديرة وحدة البحث في النّظم التّسمويّة CRASC؛

د. سارة هديّة باحثة بمركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعيّة والثّقافيّة CRASC؛

د. حبيب حاج محمد باحث بوحدة البحث تلمسان CRSTDLA؛

أ.د صديق بسو جامعة سطيف؛

أ.د عمر ديدوح جامعة تلمسان؛

أ.د بوداود ودناني جامعة الأغواط؛

أ.د بنعيجة نور الدّين مركز البحث في العلوم الاسلاميّة والحضارة، الأغواط؛

أ.د يحي بن بهون جامعة غرداية؛

أ.د بن الصّغير أحمد مركز البحث في العلوم الاسلاميّة والحضارة، الأغواط؛

د مختاريّة بن قابليّة جامعة مستغانم؛

د. جمال نحّالي جامعة باتنة.

كلمة رئيسّة الملتقى ورئيسّة اللجنة العلميّة

د. فاطمة لواتي

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسّلام علـــى أشـــرف المرســـلين الحبيـــب المصطفى الشفيع يوم الدّين، وبعد

السّيد رئيس المجلس الأعلى للغة العربيّة، البروفسور صالح بلعيد

السّيد مدير المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيـــا الاجتماعيّـــة والثقافيّـــة الدّكتور: جيلالي مستاري

السّيد مدير وحدة البحث حول الثقافة والاتصـــال والآداب واللغـــات والفنـــون CRASC، الدّكتور حمو عبد الكريم

السّيدة مديرة الدّراسات بالمجلس الأعلى للغة العربيّة والمكلفة بالتنسيق بمشروع المعجم الطّوبونيمي الرقمي للجزائر الأستاذة مراح نورة

السّيدات والسّادة أعضاء اللجنة العلميّة للملتقى

السّيدات والسّادة زملائي الأساتذة الكرام المشاركين بالملتقى، أيهـــا الحضـــور الكريم تحيّة طيبة عطرة ومباركة.

إن المدخل الطّوبونيمي يعتبر ذلك الباب الذي من خلاله يمكن اثبـــات الهويّـــة الأصيلة بعيدا عن كل التجاذبات السّياسيّة، وسبيلا لفهم العديد من الظواهر وحفـــظ الموروث الإنساني في تجلياته اللغويّة والسّياسيّة والحضاريّة ...فمجال الطّوبونيميا أصبح لدى الكثير من الباحثين مصدرا غنيا باعتباره يعتمد علـــى مجموعـــة مـــن العلوم كالتاريخ والجغرافيا والانثروبولوجيا وعلم الآثار وغيرها. فالطّوبونيميا، أداة قويّة من أجل البرهنة على التجذر التاريخي للإنسان المالك الأصلي للأرض. مجل يكتسي أهميّة بالغة، فهو تعبير عن التراث اللامادي للأمة وبالتالي يعتبر من آثـــار

تاريخها اللغوي ويعبر عن حقيقة التنوع الثقافي والتعدد اللغوي لأي بلد في العالم عامة وبلدنا الحبيب الجزائر خاصة.

من هذا المنطلق واستجابة للحاجة الماسّة إلى تدعيم المعجم الطّوبونيمي الرقمي للجزائر الذي يحرص المجلس الأعلى للغة العربيّة لإنجازه، جاء هذا الملتقى من أجل اثراء المعجم بمجموعة من المداخلات تستجيب للمحاور المطلوبة تظافرت فيها جهود البحثة المهتمين بمجال الطّوبونيميا من جميع ربوع الوطن. وبالصدفة تزامن هذا الملتقى مع الاحتفائيّة القارّة باللغة الامّ المصادفة لـ21 فبراير، وهو الاحتفال السّنوي في جميع أنحاء العالم لتعزيز الوعي بالتّنوع اللغوي والثقافي وتعدد اللغات، فما الباب الطّوبونيمي سوى منفذ والطّريق الأبلغ لحفظ الموروث الانساني في تجلياته اللغويّة والثقافيّة والحضاريّة.

والسّلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

كلمة رئيس المجلس

البروفيسور. صالح بلعيد

يأتي إصدار هذا العمل الموسوم بـــ المعجم الطوپونيمي الرّقميّ الجزائريّ في إطار ما يقدّمه المجلس الأعلى للّغة العربيّة لصالح تعميم استعمال اللغة العربيّة في مختلف مناحي الحياة اليوميّة، وإنّه لجهد متميّز، ومـــن منتـــوج لجنـــة (المعجـــم الطوپونيمي الإلكتروني) وللمجلس الأعلى للّغة العربيّة والتي استغلّت على مـــدار سنتين في طوپونيمات 1541 بلديّة وقد اشتغلت اللجنة ميدانيّا بمتوافقـــات إداريّـــة وبجهود فرديّة واستطاعت أن تصل إلى تقديم هـــذا المنتـــوج فـــي جزئـــه الأوّل ويتناول طوپونيمات ثلاثة عشر(13) ولاية وسوف يلتحق بهذا الجزء الأجزاء إلى غاية استيفاء الجزء الرّابع إنّه عمل نوعيّ يخدم تعميم اســـتعمال اللغـــة العربيّـــة ويستفيد منه المختصّون وغير المختصّين وكما يقدّم المادّة التّاريخيّة فـــي أســـمائها ومعالمها وما عرفته من تطوّرات عبر مختلف الحقـــب الزّمانيّـــة التـــي عرفتهـــا الجزائر.

لقد عملت اللجنة بما وسعها الجهد، لتقديم مهمّتها على أحسن صورة، ووفّقـــت في هذا العمل الذي كان فكرة، وتنامت الفكرة ونضجت عبـــر لقـــاءات وجاهيـــة ولقاءات افتراضيّة، فكان هذا المولود الأوّل في هذه الصّورة المائزة.

كلّ الشّكر والتّقدير لسدنة اللغة العربيّة، ولكلّ من يخدم الشّأن العامّ، فأنعم بهـــم جميعاً!

كلمة السيد مدير وحدة البحث حول الثقافة والاتصال والآداب واللغات والفنون CRASC/UCCLLA

د. حمو عبد الكريم

إنّ الحديث عن مجال المواقعيّة أو الطّوبونيميّة أو الأماكنيّة أو علم التّسميات الجغرافيّة... هو الحديث عن عتبة معرفيّة وحضاريّة وتاريخيّة التي تعنى في جوهرها بالبحث في أسماء الأماكن ومحاولة تفسير أصولها ومراحل نموها واظمحلالها داخل مجالها الجغرافي والاجتماعي والتّاريخي، وكذا النّظر في التّسميّة من منظور تطورها الدّلالي وما يلحقها من تحريف وتبدل وانحراف.

ومنه فإنّ هذا العلم الذي برع فيه الدّرس الغربي على غرار الدّرس العربي – الذي لازال يخطو خطا متأخرة–، نجده يتقاطع مع علوم شتى منها الألسنيّة وعلم الاجتماع وعلم التّاريخ والجغرافيا والطّبوغرافيا والانثربولوجيا.... وما يفيدنا في هذا الموضوع هو فكرة الوضع التّسموي في الفضاء الجغرافي وإعادة بناءه بتقنات رقميّة.

إنّ موضوع المعجم الطّوبونيمي الرّقمي في الجزائر، هو فكرة جديدة وجديرة بالدّرس والتّحليل والتّوجيه، إذا اعتبرنا أنّ العالم يشهد ثورة معرفيّة الكترونيّة هائلة، والجزائر بلد منخرط في هذا المؤدى من التّفكير التّواصلي الرّقمي التّرميزي، فالحاجة أصبحت أكثر من ضروريّة والدّعوة إلى إنشاء معاجم رقميّة هي من صميم الوعي بقيمة المدينة ذات التّركيبة الحضاريّة والثّقافيّة.

ولنا في مدينة ماليزيا وأندونيسيا تجربة رائدة قابلة للتقليد، وقد نجحتا في مجال الوضع الطّوبونيمي للفضاءات العموميّة، وشهدت تفوقا بنسب

عالميّة، مع العلم أنهما عانتا من ويلات الاستعمار سابقا، بحيث أنهت كلا منهما التّسميات الاستعماريّة للأسماء الجغرافيّة وتم استبدالها بتسميات جديدة إمّا بترجمتها أو تصحيحها أو استكمالها، مع الحفاظ على التّسميات الجغرافيّة التي تمثل التّراث الثّقافي والتّاريخي لهم.

فالحاجة ماسة لوجود معجم طبونيمي الالكتروني ذو تقنيّة متطورة مضبوطة ومدروسة، ومتحكّم فيها بشكل مستمر، وفق المعايير الدّوليّة وما تنصّ عليه منظمة الأمم المتحدة المتعلّقة بتنميط الأسماء الجغرافيّة، مع الالتّزام بجملة من العناصر المعياريّة في التّسميّة وإعادة التّسميّة والتّوحيد المصطلحي... قصد بناء فضاءات متطوّرة أو ما يسمى بالمدن الذّكيّة.

سيميائية تسميّة الأماكن الجغرافيّة بين الدّلالة الوضعيّة والأبعاد الأخرى.

أ. خليف مهديد

مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية

CRASC – RASYD -**وهران**–

البريد الالكتروني: khlmahdid89@yahoo.fr

الملخص: يتناول هذا المقال قضية تتعلق بعالم التسمية والأونوماستيك من حيث معرفة تسميات الأماكن الجغرافية بدءًا من دلالات تسمياتها الوضعية الاجتماعية (العرفية هنا)، ومعرفة سيميوزيسية الأبعاد الأخرى الاجتماعية والثقافية والمرجعية والدينية والنفسية التي تبعثها التسميات الأماكنية (الطوبونيميا الجغرافية) التي تنطلق من مجرد تسمية إلى رسوخ جمعي له أبعاده المتعددة، والتي تُوحي بعلاقة الإنسان وبما يُحيط به من جغرافية ومواقع تحوّلتْ من عالمِ الشيء إلى عالم الألسنة لتصبح بذلك معالم بارزة تعريفية وهوياتية تُوحي بالوجود الإنساني وتستبين واقعه الكلي (الاجتماعي، الثقافي المعيشي، الاقتصادي، العسكري، النفسي، الفلكلوري...) بالإضافة إلى معرفة عوالم التسمية وأسسها، هل هي ذاتية، اعتباطية، أم موضوعية علمية، إلزامية.

الكلمات المفتاحية: التسمية، الطوبونيميا، العلمية، البصمة، الهوية.

ABSTRACT :

This article deals with an issue related to the nomenclature and aunomastic world in terms of knowing the nomenclature of geographical places starting from the connotations of their social position designations (customary here), and the knowledge of the semiosis of other social, cultural, reference, religious and psychological dimensions that are emitted by the locational nomenclature (geographical toponemia) that proceeds from a mere naming to a collective solid It has many

dimensions, which suggest the relationship of man and his surroundings in terms of geography and locations that have transformed from the realm of the thing to the world of tongues to become thus defining landmarks and identities that suggest human existence and clarify his overall reality (social, cultural, living, economic, military, psychological, folklore ...). In addition to knowing the noun worlds and their foundations, are they subjective, arbitrary, objective, scientific, mandatory.

Key words: naming, toponemia, scientific, fingerprint, identity.

مقدمة: تعدّ التسمية وعوالمها هوية في جميع المجالات الانتمائية، حيث إنّ فعل التسمية مشترك بين الجميع وعملية تحاور واتفاق من أجل ترسيخ المواطن في جانب تسميات الأماكن، وترسيخ للمواطنة والانتماء في مجال تسميات الأشخاص، وهذه التسمية ليست مجرد تعيين فحسب، بل هي بطاقات تعريفية هوياتية بالأماكن والأشخاص والمكان له بعده الجغرافي والإنساني، فبتذكر المكان نتذكر ذكريات سواء محزنة أم مفرحة، تذكرنا بالألم أو الأمل، بالانكسار أو الانتصار... على غرار الأمكنة الجغرافية التي تحيط بعالم البشر فبها وفيها وحولها يعيش، لذا وجب الاعتناء بها كليا بدءًا بتحديد تسمياتها، لأنّ التسمية عتبة المكان وسيميائيته في جميع الأشكال اقتصادا ثقافة، اجتماعا، إيحاء، رمزية، انتماء، حضارة، هوية... فرحا، قرحا، إقامة ترحالا ... فالمكان مأوى الإنسان.

وفي هذا البحث أردنا أن نبيّن مدلولات التسمية للأماكن الجغرافية وضعا وتداولا عبر خطيتي الزمان والمكان وعلاقتهما بثقافة المجتمع وحضارته ولغته، في الإشكال الآتي: كيف للمكان الجغرافي أن تتعدّد مدلولاته سيميائيا وسيميوزيسيا؟

وتفرعت عن هذا الإشكال مجموعة من الأسئلة منها:

- كيف نقفز باسم المكان الجغرافي من مجرد تعريفه إلى بحث شخصياتنا؟
- كيف تؤثر المرجعيات بتباياتها في وضع الاسم (فعل التسمية)؟
- هل لاسم المكان الجغرافي أثر على سلوكاتنا وعاداتنا؟

– ما طبيعة العلاقة بين الاسم والمسمى؟ وبعبارة أخرى هل علاقة الاسم بمسماه إلزامية؟

– هل الأسماء تتطور بتطور الزمن؟ وهل تبقى مُحافظة على المنزلة الاجتماعية نفسها؟

– هل يكسب الاسم دلالته ورمزيته من خلال ذاته (أصوله اللغوية والتركيبية) أم يستمدّها

من خارجه (خارج بنيته اللغوية) الواقع الاجتماعي الثقافي؟

– كيف يؤثر الواقع الاجتماعي الثقافي على سلوك الأفراد في اختيار أسماء أماكنهم؟

– هل الاسم المكاني يعكس الفترة أو المرحلة التي وُجِدَ فيها؟ أم هي تعكسه؟

أمّا عن المنهج المتبع في هذا البحث فهو الوصفي مع آلية التحليل، فالوصف حين وصف ما هو كائن وموجود حقيقة ونصًّا (اسم المكان الجغرافي)، أمّا التحليل فمن خلال معرفة تعدّد الدلالات والتسميات للمكان الواحد وعلى من تعود.

ونُسجت خطة البحث على النحو الآتي إلى جانب مقدمته، جانب نظري وآخر تطبيقي، فالنظري تمثّل في تحديد خانة المفاهيم من تعريف السيميائية وعلاقتها باللسانيات تعريف الطوبونيميا، تعريف تسميات الأماكن الجغرافية، فعل التسمية من خلال الدال والمدلول (علاقة الاسم بمسمّاه)، اعتباطية العلاقة في العلامة اللسانية بين الدال والمدلول ، تعريف الدلالة وأنواعها، أمّا الجانب التطبيقي العملي فتمثل في وضع جدول يبين دلالات اسم المكان الجغرافي وضعا وسيميوزيسا، ثمّ خاتمة مرفقة بالإحالات وقائمة المصادر والمراجع.

أوّلا: خانة تحديد المفاهيم

– **تعريف السيميائية وعلاقتها باللسانيات:** تعرّف السيمياء على أنّها: " علم دراسة العلامات دراسة منظمة ومنتظمة، فهي تدرس مسيرة العلامات في كنف الحياة

الاجتماعية وقوانينها التي تحكمها مثل: أساليب التحية عند مختلف الشعوب، وعادات الأكل والشرب عندهم..."[1].

أمّا عن علاقة السيمياء (السيميولوجيا) باللسانيات فيرى فرديناند دي سوسير أنّ اللّسانيات هي جزء من السّيميولوجيا التي عَرَّفها (بويسنس) (Buyssens) بأنّها "دراسة الإجراءات التواصلية، أي الوسائل المستعملة للتأثير في الآخر، والمنظور إليها بهذه الصفة من طرف من تريد التأثير فيه"[2]، وبما أنّ السّيميولوجيا هي العلم الذي يدرس حياة العلامات داخل محيطها الاجتماعي لهذا اقترح دي سوسير لدراسة هذا النّظام التواصلي[3]العام القائم على العلامات علمًا جديدا تتبّأ به سمّاه السّيميولوجيا ووظيفته "دراسة العلامات في حضن المجتمع"، إذ يقول دي سوسير يُمكننا أن نتصوّر علمًا يدرس حياة العلامات داخل المجتمع سيُشكل جُزءًا من علم النفس وبالتّالي من علم النّفس العام سنسمّيه السّيميولوجيا[4].

والأساس الذي انطلق منه دي سوسير في أنّ السّيميولوجيا أعمّ من اللّسانيات يرجع إلى أنّ "السّيميولوجيا هي الدراسة للعلامات اللّغوية وغير اللّغوية معًا، وهذا ما جعل السّيميولوجيا تجمع بين ماهو لغوي (لساني) وما هو غير لغوي (غير لساني) (رموز إشارات، إيماءات، مؤشرات...)، إلاّ أنّها فيما بعد ركّزت على العلامات غير اللّغوية واختصت بها.

أمّا "رولان بارت" فهو يرى عكس ما رآه دي سوسير إذْ عدَّ بارت السّيميولوجيا جزءا من اللّسانيات، وحُجّتُه في ذلك أنّ الأنظمة التواصلية غير اللّسانية تحتاج إلى اللّغة؛ لأن اللّغة هي وسيلة التعبير عن الأنظمة السّيميولوجية، يقول "رولان بارت" في هذا الشأن: "من المؤكد أنّ الأشياء والصّور والسلوكات يُمكنُها أن تدل على [شيء ما] وهذا ما تفعله بكثرة، ولكن ليس ذلك أبدًا بشكل مستقل. إن كلّ نسق سيميولوجي يمتزج باللّغة، فالعديد من الأنظمة السّيميولوجية لا يُمكنها أن ترقى إلى مستوى الأنساق مرورًا باللّسان. ومن الصعب أن نتصوّر نظامًا من الصور أو الأشياء يمكن لمدلولاتها أن توجد خارج اللغة. يجب أن نتقبّل منذ الآن إمكانية عكس اقتراح دي

سوسير يوما ما، إنّ اللّسانيات ليست جزءا ولو كان متميّزًا لعلم العلامات العام. إنّ السّيميولوجيا هي الجزء من اللّسانيات الذي يتكفّلُ بالوحدات الكبرى الدّالّة في الخطاب[5]، ومن هنا يمكن تمثيل هذه الضدية بين دي سوسير وبارت:

دي سوسير: السيميولوجيا أعم من اللسانيات.

بارت: اللسانيات أعم من السيميولوجيا.

– **تعريف الطوبونيميا:** الطوبونيميا أو المواقعية أو علم أسماء الأماكن مشتقة من (topos) التي تعني المكان، و(onoma) التي تعني الاسم، وبهذا فهي علم دراسة أسماء الأماكن من كل جوانبها صياغة ومعنى وتطورا وأثرا على المجتمعات وثقافاتها[6]، وتنهل الطوبونيميا من كل العلوم.

– **تعريف تسميات الأماكن الجغرافية:** ويقصد بها تسمية الأماكن المتعلقة بالبعد الجغرافي من تسميات الطبيعة من نواحٍ عدة كالمجاري المائية والمسطحات والجهات والمناخ والجبال والتضاريس واليابسة وغيرها[7].

– **فعل التسمية من خلال الدال والمدلول (علاقة الاسم بمسمّاه):** تتركب العلامة اللّسانية عند دي سوسير من دال صورة سمعية ومدلول صورة ذهنية ويرى دي سوسير أيضا "أنّ العلامة اللّسانية Signe linguistique لا تربط بين شيء ولفظ كما يذهب إلى ذلك الأسيمويّون[8]، ولكنّها توشج بين مفهوم concept وصورة سمعية Image acoustique بهذا المعنى، فإنّ العلامة اللّسانية لا تربط اللفظ بالشيء الموجود في العالم الخارجي رَبْطًا مباشرًا، أي إنّها لا تربط الشيء المُسَمَّى بالاسم، بل يُسند الشيء الموجود في العالم الخارجي صورة مفهومية Image conceptuelle تقابلها صورة سمعية، ليست الصورة السمعية هي الصورة الصوتية المادية الفيزيائية فحسب، ولكنّها الانطباع الذي تُثيره الصورة في أنفسنا[9]، وهذا تأكيدًا على أنّ الصوت هو ليس الصوت المادي بل الآخر المحدث في النفوس(الأثر النفسي)، فالعلامة اللّسانية كيان نفسي ذو وجهين وإنّ تصوُّر الشيء ذهنيا يستدعي بالضرورة الصورة السّمعية والعكس صحيح[10].

وعلى كلّ هذا فالعلامة اللّسانية عند دي سوسير تتكون من صورة سمعية سَمَّاها الدّال Signifiant وصورة ذهنية (المفهوم) سمّاها المدلول Signifié، فالدّال هو المجموعة الصوتية المنطوقة/ Kltabun/، وأمّا المدلول فهو مجموع الخصائص المعنوية التي تُثير فينا الدّال/ كتابن/ ومدلوله هو: مؤلف+ له عنوان+ عدد من الصفحات+ صفحات مطبوعة+ محتوى فكري ويلاحظ بشأن تصور دي سوسير للدلالة اللّسانية أنّه أبعد المدلول عليه (المرجع) (Référent)، وهو الشيء الموجود فعلاً في العالم الخارجي[11]، والمرجع استبعده ديسوسير إلاّ أنّ تلميذيه ريتشاردز وأقدن أضافا المرجع[12].

– **اعتباطية العلاقة في العلامة اللسانية بين الدال والمدلول:** إنّ العلاقة التي تربط الدّال بالمدلول هي علاقة اعتباطية عفوية تعسفية هذا في بداية وضع اللّغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية، لكن لمّا كُتب للغة الانتشار والذيوع والاستعمال أصبحت العلاقة بين الدّال والمدلول علاقة ضرورية إلزامية.

ويرى دي سوسير أنّ العلاقة بينهما (الدّال والمدلول) هي علاقة اعتباطية Arbitre... والمقصود بالاعتباطية أنّ المدلول ليس مرتبطًا بالدّال بأيّة علاقة مهما كان نوعها... فلا علاقة بين الوحدات البنيوية: /ك/+/ت/+/ا/+/ب+ن/ (بالإضافة للحركات)، والوحدات المدلولية، فالكاف في العلامة "كتاب" لا تقابل الوحدة المعنوية و"التاء" لا تقابل "له عنوان" و"الباء" لم توضع للدلالة على الوحدة المدلولية/التصورية "عدد من الصفحات" وهكذا[13].

إضافة إلى أنّ الدّال يتميّز بمبدأ الخطية[14]، فلا نطق للأصوات دفعة واحدة "وتتضح العلاقة أكثر عندما يرتسم في الخيال مسموع الاسم يرتسم فورًا معنى المفهوم في النفس، فتعرف النفس أنّ هذا المسموع (الاسم أو الدّال) لهذا المدلول أي لحامل الاسم وهكذا كلّما أورده الحس على النفس، التفتت هذه الأخيرة إلى معناه وعلمت أنّه لهذا المدلول دون غيره، وهُنا تتشكل العلاقة القوية بين الاسم وحامله"[15]، وإن كان تواضعها واصطلاحها اعتباطا في البدء.

- تعريف الدلالة وأنواعها:

- **الدلالة لغة:** جاء في مختار الصحاح: "الدليل ما يستدلّ به، والدليل الدّال أيضا وقد (دلّه) على الطريق يدلّه بالضم، (دلالة) بفتح الدال وكسرها و(دلولة) بالضم والفتح أعلى، ويقال (أدلّ) فأمل والاسم (الدّالّة) بتشديد اللام، وفلان (يدلّ) بفلان أي يثق به، قال أبو عبيدة: (الدّالّ) قريب المعنى من الهدي وهما من السكينة والوقار في الهيئة والمنظر والشمائل، وغير ذلك: وفي الحديث (كان أصحاب عبد الله يرحلون إلى عمر رضي الله تعالى عنه فينظرون إلى سمته و هديه و دله فيتشبهون به)"[8].

وورد في المعجم الوسيط أن "الدلالة: الإرشاد، وما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه تُجمع على دلائل ودلالات "[9]، وبهذا الجمع سمّى عبد القاهر الجرجاني كتابه دلائل الإعجاز، أمّا في لسان العرب فوردت مادة (د ل ل) بـــ: "دللت بهذا الطريق: عرفته ودللت به أدلّ دلالة، وأدللت بالطريق إدلالا، والدليلة المحجّة البيضاء، وهي الدّلى.

قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾[الفرقان:45]، قيل معناه تنقص قليلا قليلا، والدّلاّل الذي يجمع البيّعين، وقال ابن دريد: الدّلالة بالفتح حرفة الدّلاّل، ودليل بين الدّلالة بالكسر لا غير"[10]، ومن خلال هذه الصياغة المعجمية لمعنى مفردة الدلالة تكشف حولها معنى الإرشاد والهداية والاقتضاء والمعرفة.

- **الدلالة اصطلاحا:** تعرّف الدلالة على أنّها "كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول الدال، والثاني المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص، وإشارة النص، واقتضاء النص، ووجه ضبطه أن الحكم المستفاد من النظم إمّا أن يكون ثابتا بنفس النظم أو لا.

الأول: أن النظم مسوقا، فهو العبارة، وإلا فالإشارة.

الثاني: إن كان الحكم مفهوما من اللفظ لغة فهو الدلالة، أو شرعا فهو الاقتضاء فدلالة النص عبارة عما ثبت بمعنى النص لغة لا اجتهادا؛ فقوله لغة: أي يعرفه كل من يعرف هذا اللسان بمجرد سماع اللفظ من غير تأمل، كالنهي عن التأفيف في قوله تعالى:

قال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾[الإسراء:23] يوقف به على حرمة الضرب وغيره لما فيه نوع من الأذى بدون الاجتهاد"[11].

في مفهوم الدلالة أورد صاحب كشاف اصطلاحات الفنون أن "الدلالة بالفتح هي على ما اصطلح عليه أهل الميزان والأصول والعربية والمناظرة أن يكون الشيء بحالة يلزم العلم به العلم بشيء آخر...، والشيء الأول يسمى دالا، والشيء الآخر يسمى مدلولا"[12]، ويعرف علم الدلالة على أنه: "دراسة المعنى، أو العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى"[13]، وعليه فالدلالة هي العلم الذي يبحث في تبيان دلالة الألفاظ وبيان مقصدياتها في التراكيب اللغوية المختلفة سواء الظاهرة أم الباطنة.

- **أنواع الدلالة:**للدلالة أنواع بحسب مفهومها فهناك:

1- "الدلالة الاجتماعية: هي دلالة اللفظ المطلق على معنى اصطلح عليه، ومذكور في المعجم، ولذلك دعي أيضا بالدلالة المعجمية.

2- الدلالة الاصطلاحية: هي دلالة اللفظ على ما اصطلح عليه المفهوم، وقد نجد اصطلاحا واحدا يؤدي مفهومين عند فئتين أو أكثر.

3- الدلالة الالتزامية: هي دلالة اللفظ على ما يلزمه ذهنا، أي على ما يكون خارجا عن مفهومه، كدلالة العلم للإنسان.

4- دلالة التضمن: هو اللفظ الدال على جزء منه، كالإنسان الذي هو جزء من المخلوقات.

5- دلالة الحافة: هي مجموع المعاني الإضافية على الدلالة الذاتية، فالأرض دلالة ذاتية، ودلالتها الحافة هي الحياة والخصب والحركة"[14]، أي هي المعنى الإضافي العدولي إلى جانب المعنى الأصلي.

6- "الدلالة الذاتية: هي العلاقة المباشرة بين الاسم الذي وضع له ومفهومه فالهواء دلالة ذاتية على ما نتنفسه ونعيش به، ومفهومه تركيب علمي، يؤدي الحياة والبقاء.

7-الدلالة الصرفية: هي المعنى الذي يستفاد من بنية الكلمة، أي وزنها وصيغتها مكتوب اسم مفعول، وكاتب اسم فاعل، وكتّاب صيغة مبالغة، ولكل صيغة مفهوم معين، فوزن فعالة دال على التافه من الأشياء.

8- الدلالة الصوتية: هي التي تستفاد من طبيعة الأصوات، كالنقنقة واللجلجة وحروف الندبة والاستغاثة"[15].

9- و"الدلالة اللفظية (الوضعية): هي كون اللفظ بحيث متى أطلق أو تخيل فهم منه معاني للعلم بوضعه؛ فهي على هذا تشمل أكثر من دلالة، وقسّموها إلى المطابقة والتضمين والالتزام، لأن اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة وعلى جزئه بالتضمين، وعلى مايلازمه في الذهن بالالتزام،كالإنسان فإنه يدل على تمام الحيوان الناطق بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمن، وعلى قابل العلم بالتزام"[16].

10-أمّا الدلالة النحوية في الجملة العربية فيقال فيها: "إنَّ عناصر الجملة العربية مرتبة ترتيبا هندسيا خاصا يوحي بدلالة الجملة الناتجة عن نوع من التفاعل بين العناصر النحوية والعناصر الدلالية"[17].

أي إنّ الدلالة النحوية هي الدلالة المستقاة من خلال تركيب الكلام وترتيب أجزائه على عُرْفٍ ترضاه العرب في سنن كلامها من خلال التشابكات والتداخلات بين أصواتها وتشكيل صرفها لإعطاء بُعد نحوي تركيبي سليم.

ثانيا: سيميوزيسية الأماكن الجغرافية بين الوضع والعدول

وقبل الغوص في معرفة السيميوزيس للأماكن الجغرافية يجب معرفة الدلالات الوضعية الأولى وكذلك معرفة الدلالات الإضافية المكتسبة سواء لغويا، اجتماعيا نفسيا، ثقافيا، إيحائيا، تاريخيا، تداوليا، عرفيا، هوياتيا...، ومعرفة الانتقالات الدلالية كذلك من عموم إلى خصوص أو العكس ومن مجاز إلى حقيقة أو العكس... في ظلّ التغيّر الدلالي وغطائه، وهذا ما نجده في راية العدول (انزياحا أو انسياحا)؛ بمعنى العدول عن المألوف والخروج عنه بقصدية تتجاوز المعطى اللغوي الجاهز... وتُزوده بمعانٍ ودلالات قوامها الخرق والتجاوز[18] والعصيان للسياقات الدلالية المعهودة المألوفة، فترسم بذلك توليدا[19]جديدا لعنصر المعنى، وتنتقل من مجرد الإخبار والتقرير إلى خلقٍ جديدٍ يتلألأ ظلالاً معنوية (معنى المعنى)، أو يتجاوزه أحيانا إلى (الانسياح) السوح الدلالي اللامتناهي معجماً وأسلوباً.

وبناءً على ما سبق من معطيات نظرية جاءت هذه الدراسة لتُبين عن الدلالات الوضعية والعدولية لمدلولات أسماء الأماكن الجغرافية من وجهتي الوضع والعدول من حيث الدلالة الوضعية الأولى والدلالة السيميوزيسية الجديدة، وتمّ اختيار 11 اسما مكانيا جغرافيا عينة وليس حصرا وهي: (الونشريس، عين الترك، البهيمة، الأوراس ميه الكلبة، تيمقاد، القصبة، سيدي عقبة، الرباح، رقان، الصحن)، ولقد جاءت تسميات هذه الأماكن الجغرافية موضحّة في الجدول الآتي:

اسم المكان الجغرافي	الدلالة الوضعية	الدلالة السيميوزيسية
الونشريس	سلسلة جبال في شمال غرب الجزائر	رمز ثوري + ذاكرة شعبية + ثقافة + تاريخ يدرّس + قيمة جمالية + قيمة تاريخية + انتساب (ينسب إليها مثل: عبد الواحد الونشريسي) + مجاز مرسل بعلاقة الجزئية (أي تيسمسيلت + الشلف...) +...

عين الترك	مكان في ولاية وهران (وجهة بحرية)	تغير تسموي تداولي (العيون عند العامة والخاصة) + السياحة + منتجع + ثقافة + مجاز مرسل بعلاقة الجزئية (أي وهران) + ...
البهيمة	مكان في ولاية الوادي	تغير تسموي كلي (حساني عبد الكريم) + طرفة وتسلية + الإبهام + ثقافة + ثورة + تخليد + اعتراف + ترفع + البُعد + ...
الأوراس	جبال عالية تقع شمال شرق الجزائر	رمز ثوري + ذاكرة شعبية + تاريخ يدرّس + قيمة جمالية + قيمة تاريخية + انتساب (ينسب إليها مثل: فندق الأوراسي) + ثقافة + مجاز مرسل بعلاقة الجزئية (أي الشرق) + ترادف (أي باتنة) + ...
ميه الكلبة	مكان في ولاية الوادي	تغير تسموي جزئي (ميه الغزالة) + الجمال + الترفع + التحبّب + التفاؤل + ذاكرة شعبية + ثقافة جمعية +...
تيمقاد	مكان في ولاية باتنة	قيمة تاريخية + حضارة + آثار + تراث + ثقافة + قيمة جمالية + سياحة + إقامة الأفراح + الفن + ...
القصبة	مكان في الجزائر العاصمة	رمز ثوري + ذاكرة شعبية + تاريخ يدرّس + قيمة جمالية + قيمة تاريخية + تراث + حضارة + سياحة + ثقافة + عراقة + تمازج بين القديم والحديث +...

سيدي عقبة	مكان جنوب شرق ولاية بسكرة	رمز ديني + فتح + ذاكرة + تـــاريخ + جمـــال + واحـــة + حضـــارة + عراقة + تراث + ثقافة + ...
الرباح	مكان في ولاية الوادي	الربح + الدين + ثقافة + الوســـاعة + ...
رڤان	مكان في ولاية أدرار	رمز ثوري + ذاكرة شعبية + تاريخ يدرّس + ثقافة + واحـــة + معتقـــل + بُعد + حضر (تجمع ســـكاني) + ...
الصحن	مكان في ولاية الوادي	حضر (تجمع سكاني) + مجـــاز + ثقافة + توسّع + ...

الخاتمة:

في خاتمة هذا البحث توصلنا إلى نتائج منها:

- لأسماء الأماكن الجغرافية أثر على شخصياتنا وسلوكاتنا وعاداتنا في مثل تحوّل هذا الاسم المكاني الجغرافي من مجرد (المكان) إلى المكان الذي تقام فيه بعض الطقوس والعادات والتقاليد الخاصة بأهل تلكم المنطقة أو من جاورها ... فيصبح الاسم المكاني هنا ملتقى يجمع الشخصيات الإنسانية بعاداتها وتقاليدها وطقوسها وفلكلورها.
- للمرجعيات بمختلف صنوفها ثقافيا اجتماعيا دينيا حضاريا نفسيا... أثر في وضع اسم المكان الجغرافي (فعل التسمية)، ويتجلى هذا التأثير من خلال ما نشاهده في واقعنا من اختلاف تسموي للمكان الجغرافي الواحد؛ إذ كل مرجعية تختار ما يميزها عن الأخرى لهذا المكان، بمعنى صراع فكري غير معلن باطني مقبول.
- العلاقة بين الاسم والمسمى علاقة متعدّدة طبيعية أو اصطلاحية عرفية أو إلزامية فيما بعد؛ أي بعد الانتشار وكثرة الاستعمال في المخيال الجمعي (محلي إقليمي، وطني، قاري، قومي، إنساني عالمي)، والأغلب في تسميات الأماكن الجغرافية أن تسمّى على طبيعة ونوع المكان (ماء، سطح، واد، نبات،...).
- اسم المكان الجغرافي يسافر زمنيا تغيّرا على مستوى النطق (اللغة) وعلى مستوى التسمية، ومنه ما يبقى محافظا على هيئته وتركيبته اللغوية والدلالية معا، إلاّ أنّه يضيف إليها دلالات ثوان وثوالث وروابع... بفضل الواقع الاجتماعي المعيش، وقد يسافر اسم المكان الجغرافي مكانيا إمّا تقلّصا أو تمدّدا، ضيقا أو توسّعا...
- اسم المكان الجغرافي يستمد رمزيته ودلالته من ذاته إلى جانب وقائعه وواقعه أي من الموقعية، الوقائعية، الواقعية.
- اسم المكان الجغرافي شاهد على مرحلته وفترته، وهي شاهدة عليه؛ فالعلاقة إذن بينهما حميمية؛ فمعرفة التاريخ والماضي تُعرّفنا بتسميات الأماكن الجغرافية ومعرفة تسميات الأماكن الجغرافية تُعرّفنا بنمط الواقع الاجتماعي بما حمل آنذاك.

- للواقع الاجتماعي دور كبير في اختيار عوالم التسمية المكانية من أجل تحديدها كبراديغم ومؤشر وإشارة (مَعلم) خاصة في المناطق الصعبة أو المناطق المزارة فتصبح هذه التسمية معلما يسهل التنقل ويرشد الضّال ويُوحّد الفكرة والهوية...
- وبهذا نقول إن اسم المكان الجغرافي يبدأ بدلالة معينة وضعية مقصودة، ثمّ تتوسّع انزياحا وانسياحا (سيميوزيسيا)، فينفتح بهذا اسم المكان الجغرافي على تعدّد المدلولات والقراءات والتأويلات.

قائمة المصادر والمراجع:

- إبراهيم موسى الزقوطي، أسس الأسماء الجغرافية، المركز الجغرافي الملكي الأردني عمان، الأردن، 1997م.
- ابن منظور، لسان العرب، مج2، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1997م.
- أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب لحديث، ط1، الكويت، 1994م.
- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط5، عالم الكتب، جامعة القاهرة، مصر، 1998م.
- إيريك بويسنس، السيميولوجيا والتواصل، تـر: جـواد بنـيس، ط2، رؤيـة للنشـر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2017م.
- دريس محمد أمين، إشكالية ترجمة الأسماء المواقعية من منظور إستراتيجي (التدجين والتغريب في الترجمة)، قسم اللغة والأدب الإنجليزي، مجلة Jordan Juornal Of Modern Languages And Literature ، ع4، جامعـة معسـكر، الجزائـر 2012م.
- الشريف الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1985م.
- صفية مطهري، الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفراديـة، منشـورات اتحـاد الكتّـاب العرب، دمشق، سوريا، 2003م.
- عبد القادر فيدوح، دلائلية النص الأدبي، ديـوان المطبوعـات الجامعيـة، وهـران الجزائر، 1993م.
- عبيدة صبطي ونجيب بخوش، مدخل إلى السيميولوجيا، ط1، دار الخلدونية، الجزائر 2009م.
- غالي شكري، شعرنا الحديث... إلى أين؟، ط2، دار الآفاق الجديدة، بيـروت، لبنـان 1978م.
- مجمع اللغة العربية المصرية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدوليـة، مصـر 2004م.
- محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، ج2، ط2، دار الكتب العلميـة، بيـروت لبنان، 1999م.

- محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، تح: علي دحروج، ج1، ط1، مكتبة لبنان، لبنان، 1996م.
- مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان 2010م.

الإحالات:

[1] عبيدة صبطي ونجيب بخوش، مدخل إلى السيميولوجيا، ط1، دار الخلدونية، الجزائر 2009م ص13.

[2] إيريك بويسنس، السيميولوجيا والتواصل، النشر مجموعة البحث في البلاغة والأسلوبية تر:جواد بنيس، ط2، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2017م، ص 14.

[3] النظام التواصلي ويُقصد به الأنظمة والأنساق ذات الطابع التواصلي مثل: الكتابة، ولغة الصم البكم، وقانون المرور، والملاحة البحرية، ونظام المورس Morse، ولغة الحيوان، والموضات والإيماءات، والإشارات، ولغة العيون، وعلامات المجاملة والترحيب... وكلّ هذه الأنظمة كفيلة بنقل الأفكار والسلوكات والتعبير عن المشاعر والأحاسيس تجاه الآخرين، لكن وفق ما اصطلح عليه أهل اللّسان الواحد في حدودهم الاجتماعية والزمانية.

[4] ينظر: مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان 2010م، ص231.

[5] المرجع نفسه، ص 232.

[6] ينظر: دريس محمد أمين، إشكالية ترجمة الأسماء المواقعية من منظور إستراتيجي (التدجين والتغريب في الترجمة)، قسم اللغة والأدب الإنجليزي، مجلة Jordan Juornal Of Modern Languages And Literature ، ع4، جامعة معسكر الجزائر، 2012م، ص128.

[7] إبراهيم موسى الزقوطي، أسس الأسماء الجغرافية، المركز الجغرافي الملكي الأردني عمان الأردن، 1997م، ص37.

[8] أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب لحديث، ط1، الكويت، 1994م، مادة (د ل ل) ص 97.

[9] مجمع اللغة العربية المصرية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر 2004م، ص 294.

[10] ابن منظور، لسان العرب، مج2، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1997م، مادة (د ل ل) ص407.

[11] الشريف الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1985م، ص 109 110.

[12] محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، تح: علي دحروج، ج1، ط1، مكتبة لبنان لبنان، 1996م، ص787.

[13] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ط5، عالم الكتب، جامعة القاهرة، مصر، 1998م ص11.

[14] محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، ج2، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان 1999م، ص144.

[15] المرجع نفسه، ص144.

[16] المرجع نفسه، ص144.

[17] صفية مطهري، الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية، منشورات اتحاد الكتّاب العرب دمشق سوريا، 2003م، ص31.

[18] ينظر: عبد القادر فيدوح، دلائلية النص الأدبي، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران الجزائر 1993م، ص64.

[19] ينظر: غالي شكري، شعرنا الحديث... إلى أين؟، ط2، دار الآفاق الجديدة، بيروت لبنان 1978م، ص214.

الطّوپونيميا في ظلّ نظم المعلومات الجغرافيّة
(طوبونيميا دائرة الغزوات)

أ. مباركي عبد القادر
مهندس دولة في الطّبوغرافيا والأعمال الجيوديزيّة
المركز الوطني للتقنيات الفضائيّة - بأرزيو-
أ.بناي يوسف
تقني سامي مساح طبوغرافي
المعهد الوطني للتكوين والتعليم المهنيين - تلمسان-

مقدمة: لم تعد دراسة الخرائط فرعا من فروع علم الجغرافيا، ولكنها أصبحت علم له كيان مستقل، يعرف اليوم باسم كارتوغرافيا يختلف في طبيعته ومنهجه عن علم الجغرافيا.

كما إن الكرتوغرافي يحتاج إلى إعداد خاص يختلف عما يحتاج إليه الجغرافي, إذ ينبغي إن يجمع بين قدرات الجغرافي والرياضي والفنان .و بمعنى هذا أن الكرتوغرافي يحسن أن يكون جغرافيا ذا عقليّة رياضيّة وموهبة فنيّة، ذلك ان كثيرا ما يحتاج إلى عمليات رياضيّة وإحصائيّة في أعماله ودراسته،كما أن اللمسات الفنيّة هي من تعطي للخريطة شكلها النهائي، فالخرائط على حد قول الكارتوغرافي الألماني هي مزيج بين العلم والفن. « Max Echert»

و قد تزايدت أهميّة دراسة الخرائط في مختلف بلاد العالم ولا سيما بعد الحرب العالميّة الثانيّة، وتقدمت طرق إنشائها وفنون إخراجها بحيث أصبحت جديرة بأن تكون لها معاهد أو أقسام في بعض الجامعات الأوروبيّة والأمريكيّة، وهكذا فعلت بعض الجامعات العربيّة كشعبة الخرائط في قسم الجغرافيا في جامعتي القاهرة والإسكندريّة

وكذلك في الجزائر معهد التّقنيات الفضائيّة بأرزيو وهران أو المعهد الوطني للخـــرائط والاستشعار عن بعد التّابع لوزارة الدفاع الجزائري .

فالخرائط منذ القدم منذ نشأت أولى الرسومات الخرائطيّة ومنذ زمن الفراعنة فهـــي كانت رسومات تدل على أماكن وإعطائها أسماء ورموز كانت تكتـــب عليهـــا، لكـــي يحددوا مواقعهم وممتلكاتهم الخاصة حيث إن تسميّة الأماكن والمناطق المرسومة تسمى في علم الجغرافيا بالطّوبونميا كما هو معروف اليوم .

خريطة هيرودوت

خريطة استرابو

1 – مفهوم الطّوبونيميا في الكارتوغرافيـــا : nymie بمعنـــى الأرض أو المكان Topoفكلمة Toponymie الطّوبونميا كلمة يونانيّة من أصل كلمة

وتعني الاسم . Onomaمن أصل

فهذا التّركيب يدلنا على اسم المكان لتعيين أو تحديد نقطة من الأرض ومنطقة ما أو يدل على حقائق جغرافيّة .

في علم الجغرافيا لا توجد بلدان أو مناطق بدون مسميات، فكلها تحمل أســـماء ذات معاني فمن خلالها دلالات سواء من حيث طبيعة الشكليّة للمكان ويعود ذلك حسب مـــا يرونه الأشخاص القاطنين في المنطقة.

اذ من الطّبيعي جدا لكل منطقة جغرافيّة في العالم أسماء خاصة ترتبط بشكل وثيق وأساسي بالمجتمع والانسان الذي يسكن في تلك المنطقة بلغته، ثقافته حيث تعبر عن كينونته وانتمائه لتلك المنطقة .

فعلم الجغرافيا له علاقة وطيدة مع العلوم الأخرى كالتّاريخ وعلم الاجتماع ... الخ.

والكارتوغرافيا هي من أحد فروع علوم الجيوديزيّة والأعمال الطّبوغرافيّة، فهي تدرس الأرض من ناحيّة التّضاريس وتعمل على تصوير شكل المنطقة بمختلف منحنياتها، فمن المعروف أن بعض المناطق أخذت أسمائها من شكلها الطّبوغرافي **(كالبسطة، والمرجة ...)** وحتى الحيواني، فمثلا منطقة "**عنق الجمل**" الموجودة بشاطئ السوينيّة بالغزوات سميّة بهذا الاسم نظرا للتشابه القريب بين صخرة وشكل حيوان الجمل .

وكذلك من حيث التّاريخ مثل منطقة "**خندق صراط الخيل**" فلو نعود لتاريخ المنطقة هذه نجد أن في حقبة الاستعمار الفرنسي حيث أن تلك المنطقة كانت بوابة لبدايّة الثورة في الساورة وضواحيها نحو الجنوب الجزائري .

1-1 تعريف لنظم System D Information Géographique (SIG)

المعلومات الجغرافيّة :

نظم المعلومات الجغرافيّة هي نظم لمعلومات منظمة ومرتبة على أساس مكاني تتأسس على تجميع ومعالجة وتحليل وعرض بيانات مرتبطة بمواقع مكانيّة لاستنتاج معلومات ذات أهميّة. وهي تعتمد على استخدام الحواسيب إذ أنها مقترنة بها وبالتّالي فهي قادرة على تخزين وترتيب وتبويب كميات هائلة من البيانات ذات الأسس المكانيّة. وقد أثبتت أهميتها في حل العديد من المشكلات التّي لها علاقة بالحياة اليوميّة، وهي تقوم بتخزين البيانات في هيئة طبقات متصلة ببعضها مكانيا بشكل غايّة في القوة

لطّوبونيميا في الخرائط :

1-2 تعريف منطقة الدراسة :

في دراستنا هذه أخذنا دائرة الغزوات فهي متكونة من أربع بلديات وهي كالأتي :

بلديّة الغزوات – بلديّة دار يغمراسن – بلديّة تيانت – بلديّة السواحليّة عدد سكانها حسب احصائيات 2008 كان حوالي 66843 نسمة .

تقع هذه الدائرة شمال غرب ولايّة تلمسان يحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط غربا دائرة باب العسة جنوبا وشرقا دائرة ندرومة .

2-2 الوسائل المستعملة :

في دراستنا هذه استعملنا الخرائط الطّبوغرافيّة مستخرجة من المعهد الوطني للخرائط والاستشعار عن بعد بالإضافة إلى صور الأقمار الصناعيّة مثل **قوقل ايرث** وصور القمر الصناعي **لاند سات 8** لدراسة وتحليل عن طريق نظم المعلومات الجغرافيّة للمنطقة .

2-3 طريقة العمل :

قمنا باستعمال برنامج **أرك جيس** لتحليل الخرائط وصور الأقمار الصناعيّة، حيث قمنا بعمليّة الإرجاع UTM WGS 1984 ZONE 30 الجغرافي للخرائط والصور في نظام الإسقاط الجغرافي العالمي

حيث يعتبر هو النظام العالمي السائد في مختلف دول العالم .

حيث شملت دائرة الغزوات ثلاث خرائط وذلك حسب القص الخرائطي المعمول به في المعهد الوطني للخرائط الجزائري وهي كالأتي :

خريطة الغزوات 1 – خريطة الغزوات 2 – خريطة مغنيّة 1 – خريطة مغنيّة 2

قمنا بتحديد حدود دائرة الغزوات بما فيها حدود البلديات معا كما هو موضـــح فـــي الصورة

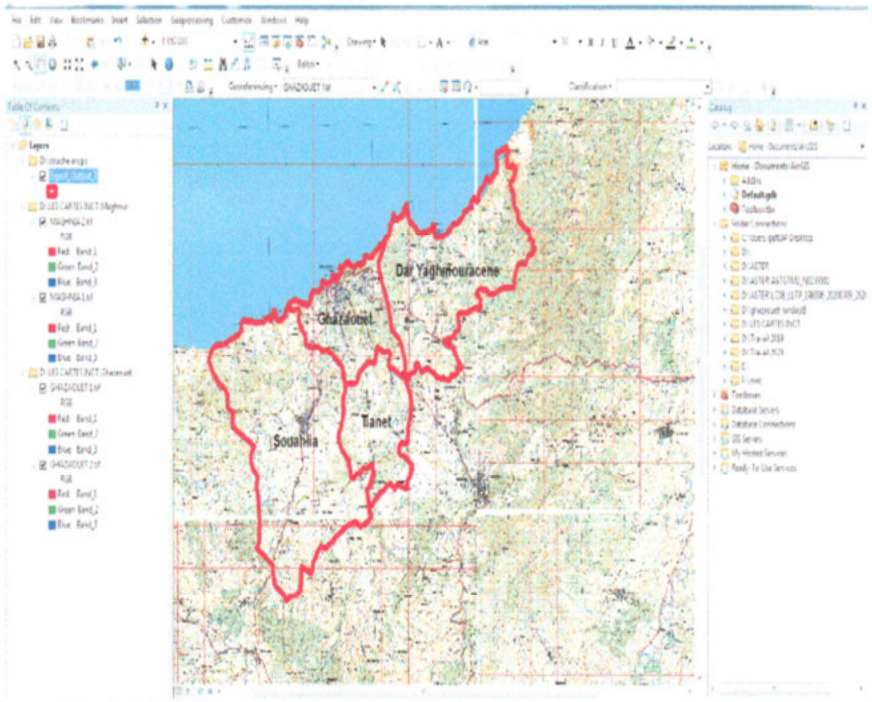

قمنا بمطابقة صور الأقمار الصناعيّة على الخرائط الطّبوغرافيّة وطابقنـــا أســـماء المناطق المذكورة في الخريطة على صور **قوقل ايرث** .

تحتوي هذه الخرائط على مسميات الأماكن وهو موضوع دراستنا .

فالأسماء المذكورة في الخرائط هي نفسها على أرض الواقع فبعد تكبيـــر الصـــورة بزوم تتضح لنا أسماء الأماكن كما هي موضحة في الصورة التّاليّة

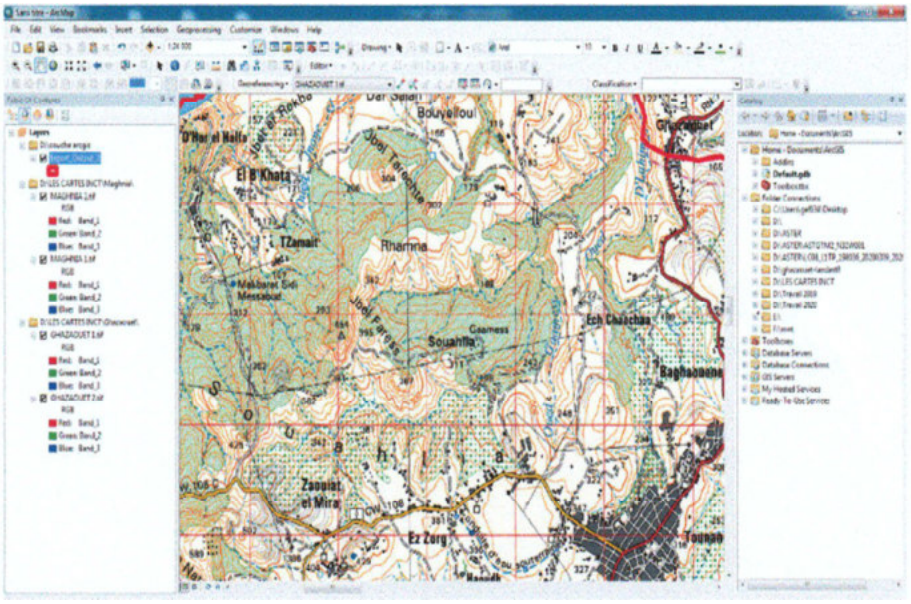

صورة 2 تكبير الخريطة

فبعد مطابقة الصور على الخرائط قمنا باستنباط الصورة الحيّة للخريطـــة لتكـــون أقرب للواقع كما هي في الصورة التّانيّة :

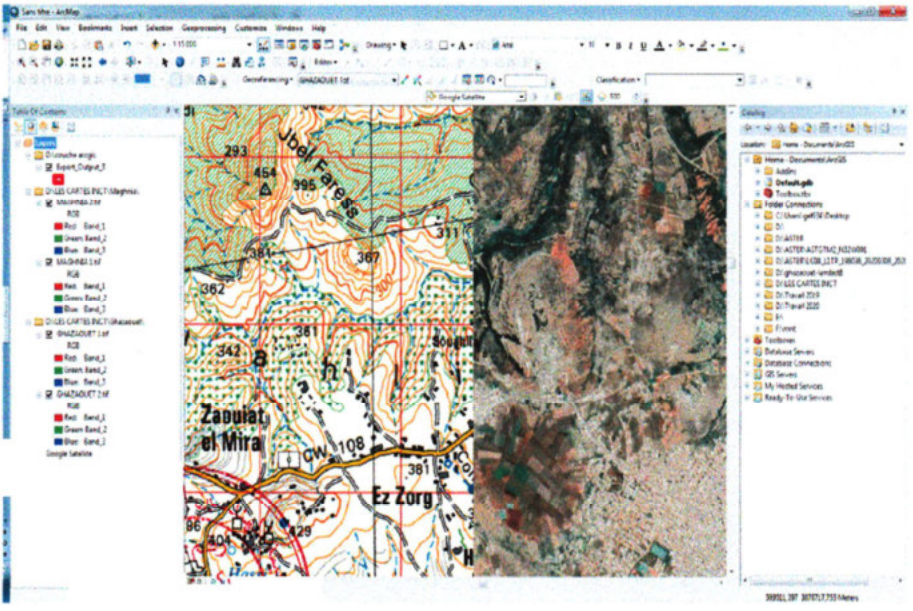

بعد ذلك نقوم بإنشاء قاعدة بيانات خاصة بمسميات الأمـــاكن وحســـاب إحـــداثياتها وإسقاط نقاط على مختلف الأسماء من أجل تحديد موقعها على الخريطة وعلـــى أرض الواقع .

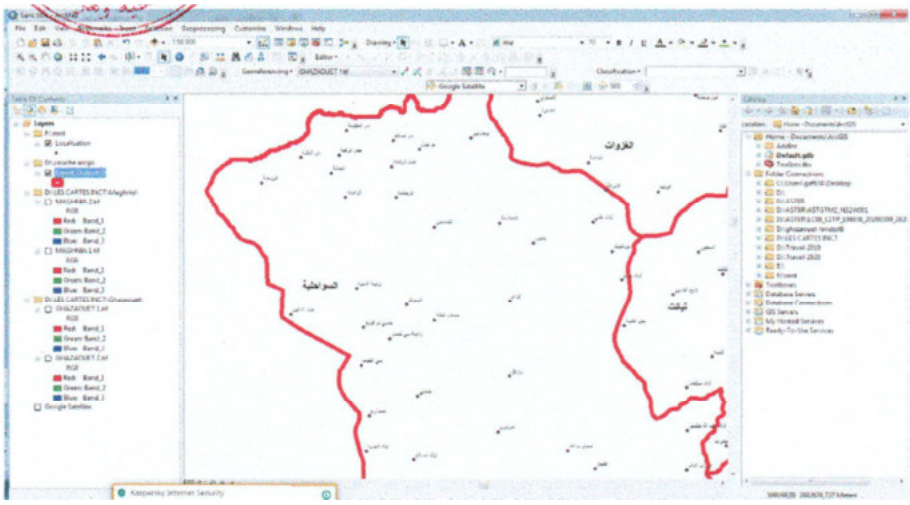

الصورة 4 – الإسقاط الجغرافي

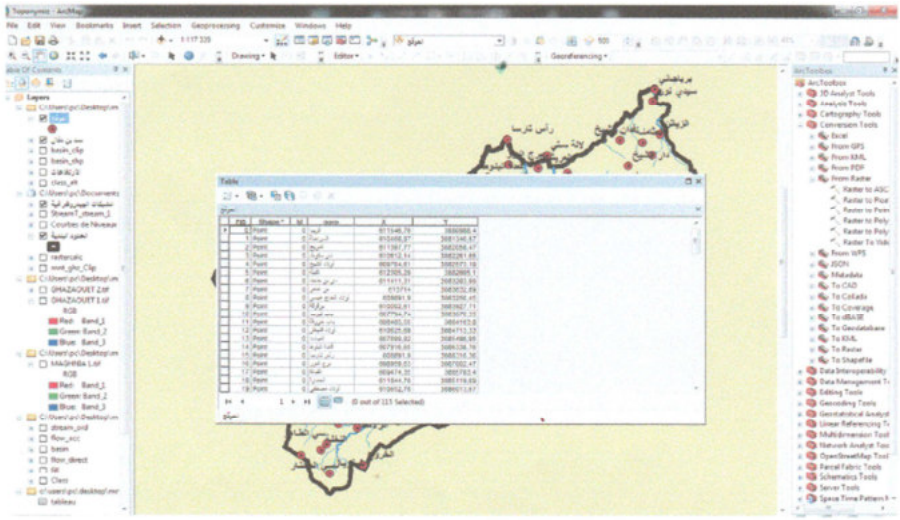

الصورة 5 – قاعدة البيانات وحساب الإحداثيات

قمنا بتحليلها **DEM** و على صور الأقمار الصناعيّة التّي تحتوي علـــى النمـــوذج الرقمي للارتفاعات

لاستخراج وحساب الشبكات الهيدروغرافيّة لكل الدائرة من أجـــل تحديـــد الوديـــان والسدود والعيون وإسقاطها أيضا على الخرائط من أجل استخراج أسماء أو طوبونميـــا الوديان والعيون وكذلك إنشاء قاعدة بيانات خاصة بها .

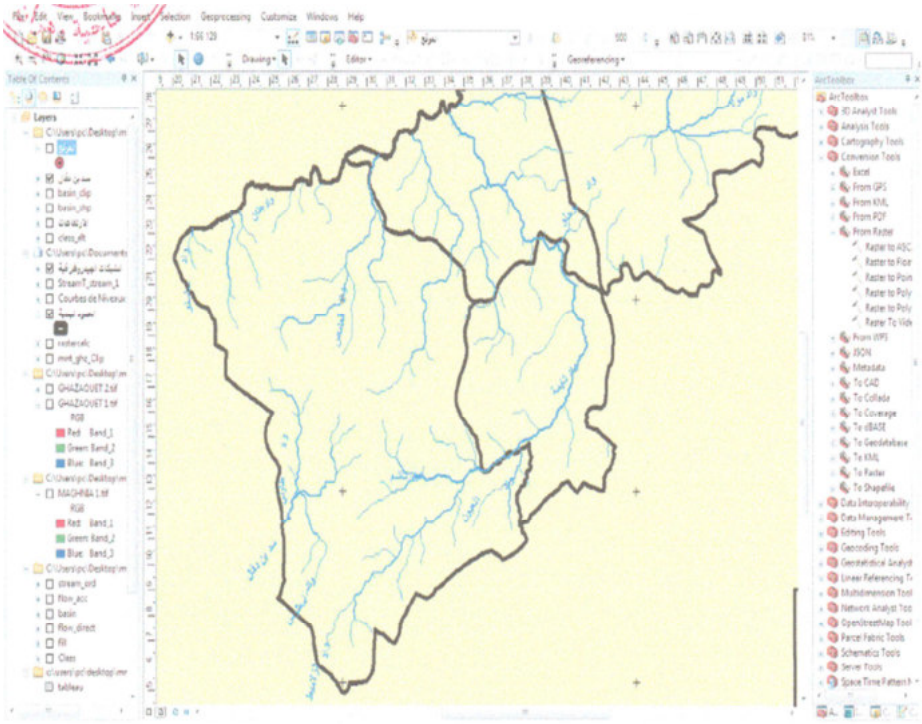

3- طوبونيميا مدينة الغزوات عبر التّاريخ (اقتباس من كتاب فرانسيس لابادور)

تاونت :

ذكرها البكري في القرن الحادي عشر، بأنها حصن منيع في جبل منيف قد أحاط به البحر من ثلاث جهات، ولو مرتفع وعر من ناحيّة الشرق لا يطمع فيه أحد وينزل قبيلة من البربر يعرفون ب بني منصور .

و ظلت مجرد قريّة صغيرة لا يتعدى سكانها ثلاثمائة إلى أربعمائة إلى أن أصدر الجنرال **بيجو** قرار بتحطيمها في الثالث والعشرون من أكتوبر سنة خمسة وأربعون وثمانمائة وألف بعد أن هجر سكانها خوفا من الانتقامات المتوقعة بعد هزيمة العقيد **مونتانياك** من قبل الأمير عبد القادر في معارك سيدي إبراهيم التّي تبعد ببضع كيلومترات من غرب الغزوات . ولم يتبقى من الآثار إلا شقة وصور ضخم يبلغ طولها خمسين مترا .

و هنا ينتهي تاريخ **تاونت** التّي جردت تماما في نهايّة النصف الأول من القرن التّاسع عشر .

أما فما يخص معناها **فتاونت** تعني ما يوجد فوق الهضبة وبمعنى أصح القلعة أو الحصن، وهذا المعنى يتفق تماما مع قريّة **تاونت** التّي تقع فوق الهضبة .

جامع الغزوات :

أما الطّوبونيم الثاني فهو **(جامع الغزوات أو جامع غزوانة)** وهو الاسم الذي أطلق في العصور الوسطى على القريّة الواقعة في هضبة تاونت . هذه التّسميّة تأخذنا إلى القرن الخامس عشر عهد بني عبد الواد ملوك تلمسان وبدايّة الغزو التّركي . وفي هذا العهد التّركي **تاونت** القريّة البربريّة أخذت الاسم المعبر عنها **(جامع الغزوات)** التّي أصبحت مثل **وهران** و**هنين**، وبما أنه كان المركز الساحلي الأكثر قربا الى الساحل الأندلسي فقد كان أيضا بمثابة ملجأ للمغاربة الأندلسيين المطرودين من اسبانيا .

و يعد اسم **(جامع الغزوات)** اسما عربيا، مع أنه أطلق من قبل الأتراك الذين كانت لغتهم الأصليّة العربيّة أما اللغة التّركيّة فلم تكن مستعملة الا فيما بينهم وهذا ما يعلل فقر الطّبونيميا التّركيّة في الجزائر.

و الاسم مركب من كلمتين "**جامع**" و"**غزوات**" وقد اختلفت الآراء عند المؤرخين حول معنى الاسم فنهم من اتفق على المعنى نفسه من خلال انتقاء كلمات مختلفة **فلابادور** شرح معنى **جامع الغزوات** ب **(اجتماع القراصنة)** . أما **فضيل بنابادجي** فأتى بمعنى **(تجمع القراصنة)** أي القراصنة الذين ينهبون السفن ومن ثم الاستلاء على كل ما له قيمة . وأتى **ألنقران** في معنى "**جامع الغزوات**" ب "**وكر قطاع الطّرق**" .

كما منحه آخرون معنى أخر حيث يقول البعض أن مثل هذه الأسماء تعود الى أصول دينيّة، فالاختلاف يكمن في معنى الكلمة الأولى التّي تعني عند البعض **مسجدا** . يقول **فردال** أن اسم **جامع الغزوات** يعني "**مسجد القراصنة**" أو مسجد السلب والنهب ويؤكد هذا **كانال** بقوله أن اسم **جامع الغزوات** استمد من المسجد الذي يقع قرب القلعة والذي أخذ شهرة وكان ذلك قبل بنائها وكان موقع غرب الهضبة مطلا على المرسى . وكانت تلتقي عصابات القاراصنة في هذا المسجد بحجة الإلحاد في الديانة للتجهيز الحملات المشئومة والنهب .

و هكذا أصبحت المنطقة مسكنا للقراصنة، وظلت تسميّة **جامع الغزوات أو جامع غزوانة** معمولا بها إلى غايّة **1846** .

<u>نمور :</u>

بعد أن اختيرت هذه المنطقة من قبل الفرنسيين الذين قاموا بحملة تشويهيّة واسعة على معالم الهويّة الجزائريّة بدءا بتغييرهم أسماء مواقع بأخرى تتناسب مع مرجعياتهم الدلاليّة وبما أن الإدارة الفرنسيّة كانت أولا وقبل كل شيئا إدارة عسكريّة فقد شرفت أبطالها ومنحت للمنطقة اسم "**نمور**" تكريما للدوق **أومال** الابن الثاني للملك **لويس فليب** حيث استقروا بها وأسسوا مركزا حربيا وقريّة .

الغزوات :

و لم تسترجع المنطقة اسم **جامع الغزوات** إلا بعد استقلال الجزائر ولكن هذه المـــرة مبسطا بحذف كلمة **جامع** من الاسم المركب وفي بعض الأحيان بحذف التّعريـــف أي "**غزوات**" .

الخاتمة

بعد هذه الوقفات التّاريخيّة عبر أماكن منطقة الغزوات، جل الحضارات التّي توالتّ على المنطقة، خلدت ثقافاتها وأبرز معالمها، وهذا يتضح في اسم المكان الـــذي منحتـــه بلغته الأصليّة، وكانت هذه اللغة شاهدة عليها . حيث تنوعت ألقابها بين الاسم العربـــي والاسم الأجنبي من عهد الرومان مرورا بالعهود الإســـلاميّة ووصـــولا إلـــى العهـــد الفرنسي ووقوفا عند الزمن الحاضر .

و إن الكرتوغرافيا أو **نظم المعلومات الجغرافيّة** كان لها دور فعـــال فـــي دراســـة ومعالجة طوبونيميا ومسميات الأماكن، عن طريق انجاز قاعدة البيانات التّي تشمل كل المعلومات الجغرافيّة والتّاريخيّة وحتى الخصائص الطّبيعيّة لكل منطقـــة لتخـــرج فـــي الأخير بمخطط أو خارطة توضح جميع المعالم والأسماء والخصـــائص الطّبوغرافيّـــة للتضاريس .

تسميّة المساجد بالجزائر العاصمة من خلال خرائط المعهد الوطنيّ للخرائط والكشف عن بعد INCT

أ. بن جبار بلعيد
أ. يحياوي عامر

باحثان في مركز البحث في الانثروبولوجيا الثقافيّة والاجتماعيّة –CRASC

وحدة النّظم التسمويّة في الجزائر RASYD

مقدّمة: مع الأهميّة الكبرى لمكان التّعبد في الإسلام وبالأساس المسجد، إلا أن السّوسيولوجيا والأنثروبولوجيا الجزائريّة وخاصة الكولونياليّة لم تول له أهميّة كبرى، وهو ما يؤكده عبد الله حمودي في كتابه "جدليّة بناء أنثروبولوجيا الإسلام" وعبد الغني منديب، بخلاف الزوايا التي شغلت بالهم باعتبارها مؤسّسات قويّة لها أتباع، وتعمق هذا التّوجه إلى اليوم، حيث يعاني المسجد كمكان للتعبد من جدليّة العلاقة بين الدّيني والسّياسي.

إن فعل التّسميّة سواء كان متعلقا بالأشخاص أم الأماكن هو بمثابة رهان تتجاذبه عدة أطراف، يشغلون أدوار فاعلين في حقل التّسميّة، ونحن أثناء البحث عن فعل تسميّة المسجد عند بداية بنائه أمام مجموعة من الفاعلين، فهناك الفاعل الرّسمي والمتمثل في هيئة وزارة الشؤون الدّينيّة والأوقاف وكذا مديريتها، التي لديها أبعاد في إطلاق التّسميّة وإطارها الذّي يحددها هو إطار المرجعيّة الدّينيّة الوطنيّة المتمثلة في المرجعيّة العقديّة، المرجعيّة الفقهيّة والمرجعيّة الرّوحيّة العرفانيّة الصوفيّة، وهناك المرجعيّة الوطنيّة المتصلة سواء بالحركة الوطنيّة أم ثورة التّحرير الوطنيّة، وحتى الذّاكرة الوطنيّة الجماعيّة، وهذا العنصر تتشارك فيه المؤسّسة الدّينيّة الرّسميّة مع عدة فاعلين آخرين على سبيل المثال لا الحصر وزارة المجاهدين، جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين التي أصبحت هي الأخرى

تقوم ببناء مصليات وتعطيها تسميات، المساجد الكبرى ذات الصبغة الوطنيّة أو الجهويّة التي تتدخل الدّولة في بنائها على المستوى المعماري، فإن مهمّة تشييد المساجد تتولاّها الجمعيات الدّينيّة أو الأشخاص الطبيعيين. ويحكم بناءها المرسوم التّنفيذي رقم 91-81 المؤرخ في 23 مارس 1991 الذّي ينص في مادته الخامسة على أن" المساجد تبنى من طرف الدّولة، الجمعيات، الأشخاص الطبيعيين أو المعنويين بعد الحصول على تصريح أو موافقة من وزارة الشؤون الدّينيّة أو مديريّة الشؤون الدّينيّة"، حيث ترحب هذه الأخيرة بحماس المسلمين الذّين يُدعَون "بالمحسنين"، وهو حماس يفَسّر دون شك بوصفه مؤشرا على الحالة الجيدة للإسلام الجزائري. فالمساجد المشيَّدة من قبل أشخاص ماديين، هي من جهة أخرى، بنايات مسجلة ضمن أملاك مديريّة ووزارة الشؤون الدّينيّة[1]

وهنا يطرح السّؤال: **كيف تمت تسميّة وكتابة أسماء المساجد بالجزائر العاصمة من خلال خرائط المعهد الوطني للخرائط والكشف عن بعد INCT؟ وماهي المعايير المعتمدة في ذلك؟ وهل هناك تجليات للتوجه الدّيني للمجتمع الجزائري في فعل التّسميّة؟**

فكما أشرنا أن فعل التّسميّة له عدة أبعاد ورهانات مرتبطة **بالذّاكرة** وأحيانا **الاعتراف**[2]، **والهويّة**[3]، على مستوى الأفراد والجماعات على اختلاف مشاربها وأفكارها وتوجهاتها، نجد إلى جانب المؤسّسة الدّينيّة الرّسميّة هناك فاعلين آخرين فنجد الإمام وما يحمله كفاعل داخل الحقل الدّيني من ذاكرة، أفكار، توجهات وأصول اجتماعيّة، هذا على المستوى الفردي، أما الجماعات فنجد مثلا لجنة بناء المسجد وما تحمله من تصورات واختلافات، أحيانا تكون اللجنة تتقاسم مهمة بناء المسجد لتشاركها الفضاء السّكني، لكنها تحمل في طياتها اختلافا في التّوجهات والمسارات لأعضائها، ويشكل رهان التّسميّة مؤشرا واحدا من عدة مؤشرات هناك تنافس (concurrence).

تعاني المساجد الجزائريّة، التي قارب عددها العشرين ألف مسجد، من عدم اكتمال بنائها، تعاني الكثير منها من سوء اختيار أسمائها، وبعضها وُرث من العهد الاستعماري والعثماني، ولا تجد وزارة الأوقاف من حلّ، ويثير اختيار أسماء المساجد جدلا شعبيا كبيرا، وتعجز الدّولة عن الخوض فيه، وعن تسييره، لأن غالبيّة المساجد يتولى المواطنون بناءها، وبعضها يتكفل شخص واحد ببنائه من عرق جبينه وماله، وربما بمساعدة، فتحمل اسمه، وقد يكون لقبه إهانة لصاحبه مثل مسجد بوبغلة في الهضاب العليا وبو الشوارب والهراوة، إضافة إلى مساجد لا يفهم الكثيرون أسماءها، ويتداولونها ولا أحد يفكر في ذلك.

القاعدة في الجزائر أن كل مدينة بها مسجد يدعى الجامع الكبير أو العتيق، وهذا منذ العهد الاستعماري، خاصة في المدن الكبيرة، وبعد الاستقلال صار لكل مدينة مسجد باسم الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد النهضة في الجزائر، وفشلت تسميّة المساجد بأسماء كبار الشهداء وحتى الرّؤساء الذين حكموا الجزائر، حيث لا يوجد سوى القليل منها ما حمل اسم العربي بن مهيدي وبن بولعيد وزبانة، بعد أن أثير في زمن الشاذلي بن جديد جدل بعد أن اقترح البعض ترك أسماء الشهداء مرتبطة بالمدارس والثّانويات والشوارع والسّاحات العموميّة وليس على المساجد، التي بقيت حكرا على رجالات جمعيّة العلماء المسلمين وعلى رأسهم البشير الإبراهيمي والعربي التّبسي ومبارك الميلي والشيخ العقبي.

مع العلم أن هذا العمل في بدايته يروم بناء مشروع ممتد في الزمن وله على الأقل ثلاث لحظات، الأولى الكشف عن رهان فعل التّسميّة بين الفاعلين في هذا الميدان (ميدان تسميّة المساجد)، وتشكل اللحظة الثّانيّة إطار أعم يحاول بحث تسميّة الأماكن المقدسة بصفة عامة، والتي تشمل أو تمس إلى جانب المساجد الزوايا والأضرحة داخل فضاء حضري كمدينة الجزائر مثلا، تأتي اللحظة الثّالثّة في إطار الحوار مع الآخر وفعل التّسامح، ما هي درجة التّدخل في تسميّة الكنائس مثلا؟ وما هي الملابسات السّوسيوأنثروبولوجيا التي تحيط بهذا الفعل ورهانته؟

وهذا يبقى مجرد طموح سيحكم عليه الميدان بالصحة أو الخطأ وهذا ما سنقوم به كخطوة أولى، هو التّوجه إلى الميدان ومعرفة هل أن ما اقترحناه كفاعلين في التّسميّة هو في محله أو يحتاج إلى مراجعة. وبالتّالي سيكون لدينا مخطط للنزول إلى الميدان، نحتاج فيه في البداية إلى أسبوع سنتصل فيه بالمؤسّسة الدّينيّة الرّسميّة، وما لديها أو ما سنته من نصوص قانونيّة تحكم هذه العمليّة أو هذا الفعل الذّي هو تسميّة المساجد.

والمرحلة الثّانيّة سنتوجه فيها إلى بعض المساجد المختارة بطريقة محددة، حيث اعتمدنا في هذا الاختيار على مؤشر الأحياء الجديدة بمختلف دوائر وبلديات مدينة العاصمة، والتي بدأت في بناء مساجد بالأحياء والفضاءات المسكونة حديثا، لأن هذه الأحياء تختلف الأصول الاجتماعيّة لساكنيها، فكل جماعة أتت من أصول وأحياء مختلفة، لها خلفيات متنوعة وتحمل رأسمال ثقافي وحتى رمزي، وهذا ما سيكون له دور الرّهان عند القيام بمشروع بناء مسجد والقيام بفعل التّسميّة، كما هناك عامل قوة التّمركز حسب أنواع هذه السّكنات الجماعيّة حسب الصيغ الاجتماعيّة للسكنات (LSP, LPA, LPP, promotionnel) بالإضافة إلى السّكن الاجتماعي لمحدودي الدّخل، وسنستعين في هذه المرحلة أيضا بالدّيوان الوطني للإحصاء، وهذا أيضا قصد وضع خريطة للأصول الاجتماعيّة لهذه الأحياء الواقعة مثلا بالمعالمة، زرالدّة، عين البنيان، السّويدانيّة، الرّحمانيّة، المدينة الجديدة بسيدي عبد الله...الخ. هذا كمرحلة أولى وعلى أساسها يمكننا تصحيح مسار التّساؤل حول هذا الموضوع.

نحن نسلم أو نتفق مع النظرة التي تعتبر فعل التّسميّة هو فعل اجتماعي وبالتّالي فهو يخضع للدراسة السّوسيولوجيّة والأنثروبولوجيا، من خلال مدخل الفاعلين الاجتماعيين، فنحن هنا أمام عدة إطارات نظريّة، على الأقل كبداية سوسيولوجيّة الفاعل الاجتماعي (sociologie de l'acteur)، بمعنى فعل التّسميّة يتقاسمه عدة فاعلين (سواء أفراد أم جماعات) في الحقل الدّيني، فلربما هذا كبداية

لنعمق قراءاتنا الأوليّة حول الموضوع، إلى حين اكتشاف مقاربات أخرى تمكننا من الدّخول إلى هذا الموضوع من مداخل نظريّة أخرى تكون أكثر دقة ومردوديّة.

آفاق البحث في المنهجيّة المتبعة أو طرق الاستقصاء: أولا سنقوم بجمع المادة الأوليّة لهذا العمل وهي فهارس تعداد المساجد على مستوى الوزارة/مديريّة الشؤون الدّينيّة للمدينتين؛

– وضع مجموعة من المعايير لتحليل هذه المادة مرتبطة ببعض المتغيرات السّوسيو أنثروبولوجيا (جنس التّسميّة/البلديّة/سنة الإنشاء ...الخ)؛

– وعلى المستوى الثّالثّ القيام باختيار بعض المساجد للسؤال عن الفاعلين في هذا الميدان لاستنتاج الرّهانات القائمة تجاه هذا الفعل، الذّي هو إعطاء تسميّة للمسجد.

أما عن آفاق هذا البحث فهي باختصار:

– إعطاء صورة جزئيّة لخريطة التّسميّة التي تحملها مساجد مدينة الجزائر العاصمة؛

– تحديد على الأقل الأطراف المعنيّة بفعل تسميّة المساجد؛

– معرفة الرّهانات الموجودة بين مختلف الفاعلين داخل هذه الفضاءات؛

– المساعدة في تقديم قراءة عامة ودقيقة لأسماء المساجد في المدينة، حيث هذه القراءة تكون قائمة على عناصر للتحليل؛

فمراحل العمل ومساره نرسمه على المنوال الآتي:

– جمع قوائم المساجد وتحديد عددها ونشاطها، من خلال خرائط المعهد الوطني للخرائط والكشف عن بعد **INCT**.

– تصنيفها على أساس جنس التّسميّة (ذكر/لأنثى)؛

– تصنيفها على أساس النسبة (جزائري/أو بلد آخر)؛

– التّصنيف على أساس التّاريخ الذّي عاش فيه صاحب المسجد ومذهبه؛

– التّصنيف على أساس التّكرار لهذا الاسم في المدينة الواحدة؛

- التّصنيف على أساس سنة التّأسيس؛
- البحث في بعض المساجد وتحديد الجهة التي أعطت الاسم وخلفيّة ذلك؛
- التّصنيف على أساس الإحصائيات في البلديّة. (عدد المساجد في كل بلديّة/تاريخ تلك البلديّة/تطابقها مع هويّة ذلك الإقليم)؛

Les Mosquées à Alger d'après les cartes de l'INCT

Coupure 1.5 (Alger) dépôt légal 432 – 4 eme trimestre 2004

Echelle 1/5000

Lieux de Cultes Musulman

Djamaa : 02

Mosquée : 30

Total : 32

Nom	Référence dans la carte/Annexe	Observations
Djamaa ElKebir	G14	
Djamaa ElDjedid	G14	
Mosquée Sidi Abderrahmane Ethaalibi	F14	
Mosquée Sidi Ramdane	G14	
MosquéeKetchaoua	G14	
Mosquée Ali Betchine	F14	
MosquéeBenbadis	G14	
Mosquée ElBiar	J14	
MosquéeSidi Ben Ali	G13	
Mosquée Sidi Brahim	G15	
MosquéeChouhada	D11	
Mosquée El Berrani	G13	
Mosquée Sidi Abdellah	G14	
Mosquée El Falah	L13	
MosquéeEnnidhal	L13	

Mosquée Er Rrahma	J13	Absence de normes dans La transcription
Mosquée El Mouminine	L14	
MosquéeOmar Ibnou El Khettab	L14	
Mosquée Sebti Mouaki	E11	
MosquéeDaaoua	E11	
MosquéeBerrani	G13	Répétions et déférence de transcription
MosquéeSafir	G13	
MosquéeSidi Mohamed Cherif	G13/14	
MosquéeFares (Djamaa lihoud)	G14	
Mosquée Sidi Abdellah	G14	Répétions
Mosquée Er Rahmane	F10	
Mosquée El Ghazali	E10	
MosquéeKhaledIbnEl Oualid	D11	
Mosquée Abou BakrEsseddik	C9	
MosquéeAli	D10	
MosquéeRdja	B9	
MosquéeBillal	D12	

Coupure 2.7 (2005) Echelle 1/5000

Mosquées

Mosquées : 10

Nom	Référence dans la carte/Annexe	Observations
Echafaie	R25	Existence des rues des cheiks El Bchir El Ibrahimi et TounahAttia dans la memereference spatiale
En Nour	Q26	
Hassen Badi	S26	
Feth El Moubine	S26	
El Mokrani	U25	Ce nom absent dans la carte comme mosquée mais il existe comme rue dans la référence S26
El Fallah	U29	
Salem	Q25	
Sidi M'Barek	T27	Existence d'une cité qui porte ce nom
Saad Abdi Ouakass	N32	Faute dans la transcription et la référence dans la carte N31
Nadjah	Q27	Il ont nommé l'air de jeux Ibn Badis à Mohammadia

Coupure 2.4 (2004) Echelle 1/5000

Mosquées

Mosquées : 06

Nom	Référence dans la carte/Annexe	Observations
Ali Ibn Abi Taleb	U.P4	
Tarik El Ibada	Z1	
Fateh El Kouloube	O5	Q5
Faid Er rahmane	P7	
Ali Ibn Abi Taleb	P4	Répétition

Coupure 2.5 (2004) Echelle 1/5000

Lieux de Cultes Musulman

Mosquées : 26

Nom	Référence dans la carte/Annexe	Observations
Mosquée Nour El Islam	U14	
Mosquée Nakhla	O14	
MosquéeNadi	M14	
Mosquée Salah Eddine El Ayoubi	M14	
Mosquée Khalid Ibn El Walid	M14	
Mosquée Ibn Khaldoun	M14	
Mosquée Cheikh El Hamami	M14	Hamani peut être

Mosquée Larbi Tebessi	N15	
Mosquée Ben Abderahmane	R9	
MosquéeEssouna	O13	
Mosquée Toura	M9	
Mosquée El Bar	M11	Peut être El Birr (البر)
Mosquée El Ghazali	O10	
MosquéeEl Qods	N11	
Mosquée El Islah	P11	
MosquéeDjihad El Akhbar	P14	La transcription الأكبر
MosquéeOussama Ibn Zaid	P12	
Mosquée El Ansar	R15	
Mosquée Emir Abdelkader	V9	
Mosquée Bilal Ibn Roubah	T14	Rabah
MosquéeChouhada	M13	
MosquéeAboubakrEssedik	N13	Répétition et déférente écriture
Mosquée Toura	N14	
Mosquée El Atik	O15	
MosquéeNour El Islam	T14	
MosquéeMosquée	S9	

Coupure 1.4 (2005) Echelle 1/5000

Mosquées

Mosquées : 11

Nom	Référence dans la carte/Annexe	Observations
Abou Dhar El Ghifari	A5	
El Houda	A6	
El Feth	F8	
Es Sabirine	E6	
Hamza Ibn Abdel Motaleb	K1	
Ibn Sina	H7	
Mouaad Ibn Djaber	H1	Ibn Djabel
Mokdad Ben Asswad	B3	
Othmane Ibn Affane	I6	
Omar Ibn Khetab	B8	Autre transcription
Puits des Zouave	C5	

Coupure 2.6 (2005) Echelle 1/5000

Mosquées

Mosquées : 30

Nom	Référence dans la carte/Annexe	Observations
Abou Hanifa	Q22	
Abdelhamid Ben Badis	P18 . Q18	
Aba Ayoub El Ansari	S22	
Abou OubeidaBnou El Djerrah	R21	
Belhaddad	Q18	
BnouHazemDhahiri	N19 . 20	
Djenah El Akhdhar	R17	
DjarEllah El Zamakhchari	O20	
El Tahrir	T23	
En Nour	T24	
El Kebir	Q21	
En Nour	R24	
El Arkam	Q23	El Arqam
El Imen	Q23	elimane
En Nasr	Q.R23	El-Nasr
El Hidaya	R23	
Er rahma	R22	
El Feth	R21 . 22	
Fodil El Ouartilani	N18	
Hai El Badr	S20	

Khaled Ibnou El Walid	S23	
Malek Bennabi	Q.R23	
Nour El Yakine	W19	
Omar Ibn ElKhettab	N.O17	
Omar Ibn Khettab	R24	
OkbaBnouNafaa	T22	OqbaBnouNafii
Rahma	V20	
Sunna	R24	Répétition
Tarek BnouZiad	T22	A coté de l'école Trek Ibn Ziad
Wafa	R19	

Dans la carte ona trouvé 37 mosquées mais dans l'annexe il y avait juste 30

بعض الملاحظات حول أسماء المساجد في الخرائط:

1-نلاحظ أن المساجد تُسمى أحيانا أماكن العبادة الإسلاميّة (Lieux de Cultes Musulman)، وأحيانا أخرى بالمساجد (Mosquées) بين كل قطعة وأخرى من مخططات المدينة للجزائر العاصمة (plan de ville).

2- أحيانا يُكتب le générique مسجد Mosquée وأحيانا أخرى لا يُكتب.

3- نجد أحيانا كتابة جامع Jamaa بالنسبة للمساجد القديمة الموجودة في القصبة وباب الواد والجزائر الوسطى بصفة عامة لأنها ترجع للعهد العثماني، مثل الجامع الكبير، جامع ليهود، الجامع الجديد.

4-نجد تكرارا لأسماء المساجد مثل، مسجد السّنّة الذّي نجده في القطعة 2.6 و2.5 بكتابتين مختلفتينSunnaEssouna/، وكتسميّة الصحابي الجليل عمر بن الخطاب مع كتابات متعددة أيضا Omar Ibn El Khettab وIbn Omar

Khettab في القطعة 2.6 و Omar Ibn Khettab في 1.4 و Mosquée Omar Ibnou El Khettab في 1.5.

5-أيضا تكرار لأسم ابن باديس وبكتابات متعددة Mosquée Benbadis في 1.5 و Abdelhamid Ben Badis في 2.6.

6- أيضا تكرار لاسم الصحابي خالدّ بن الوليد وبكتابات متعددة Khaled Ibnou El Walid في 2.6 و Mosquée Khalid Ibn El Walid في 2.5 و MosquéeKhaledIbn El Oualid في 1.5.

7- تكرار اسم الصحابي الجليل أبو بكر الصديق وبكتابات مختلفة، Mosquée Abou BakrEsseddik في 1.5 و Mosquée AboubakrEssedik في 2.5.

8- وجود اسم لعالم ذو توجه اعتزالي يُخالف المذهب العقدي المُتبع من الوزارة الوصيّة وهو الأشعري فنجد جار الله الزمخشري.

9- توجد كثير من أسماء المساجد تحمل معاني في الذّاكرة الإسلاميّة كالفتح وقيم كالرّحمة، والهداية، والوفاء، ونور اليقين، والصابرين.

10- أسماء مساجد تحمل أسماء الأحياء المتواجدة فيها كمسجد حي البدر.

11- أسماء لمفكرين ومنظرين للحركة الإسلاميّة في الجزائر أو ما يُعرف بالنهضة الفكريّة مثل مالك بن نبي

12-أسماء تحمل أحداث الذّاكرة الوطنيّة كالتّحرير، النصر، الثّورة، الشهداء النضال.

13-مساجد تحمل أسماء فقهاء أصحاب مذاهب أخرى غير المذهب المالكي الذّي يتبعه المجتمع وتدعيه الوزارة الوصيّة للأوقاف والشؤون الدّينيّة، مثل أبي حنيفة والشافعي وابن حزم الظاهري وغياب اسم مالك بن أنس.

14-غياب أسماء المساجد التي تحمل اسم امرأة سواء صحابيات أم أزواج النبي ونساء صالحات سواء في القرآن أم السّير، مما يدل على ذكوريّة المجتمع في التّسميّة في شقها الدّيني.

15-تواجد لأسماء رجال الإصلاح الجزائري مثل العربي التّبسي، فوضلا الورثيلاني، و مسجد الإصلاح.

16-تواجد أسماء لها علاقة بالذّاكرة الإسلاميّة بشمال إفريقيا خاصة فترة الفتوحات التي حولت المنطقة إلى تسميّة المغرب الإسلامي، مثل عقبة بن نافع وطارق بن زياد.

17-أغلب أسماء المساجد تهتم بفترة الصحابة التي يوجد عليها إجماع وتخلو نوعا ما من النزاع المذهبي، مثل أبو بكر الصديق، عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، معاد بن جبل، أبو ذر الغفاري، بلال بن رباح، الأنصار، أبو عبيدة الجراح مقداد بن الأسود، علي بن أبي طالب، سعد بن أبي وقاص، يعني أغلبهم مبشرين بالجنة.

18- تواجد لرجال الفكر المغاربي والشخصيات الإسلاميّة التّاريخيّة كابن خلدون وصلاح الدّين الأيوبي.

19-تواجد لأسماء مساجد مركبة، كطريق العبادة، الفتح المبين، فتح القلوب فيض الرّحمن، نور الإسلام.

20-وجود اسم يدل على التّضامن مع الإخوة الفلسطينيين وقضيتهم ذات البعد الدّيني فنجد اسم القدس.

21- تواجد أسماء تنم عن فئة شباب الإسلام مثل أسامة بن زيد.

22- تواجد أسماء لرجال المقاومة الوطنيّة التي كانت تحت راية دينيّة مثل المقراني، والأمير عبد القادر (الذّي يُعتبر مؤسّس الدّولة الجزائريّة الحديثة).

23- تواجد أسماء الأولياء الصالحين (hagionymes) كسيدي عبد الرّحمن الثّعالبي، سيدي رمضان، سيدي بن علي، سيدي براهيم، سيدي عبد الله، سيدي محمد الشريف، سيدي مبارك.

24- اختلال في المراجع الجغرافيّة (المواقعيّة) لأماكن المساجد (X - Y) في الخريطة وعلى ظهرها في الملاحق، المسجد موجود في N31 وهو مدون في

الخلف N32، أو لا وجود له في الخريطة، أو هو مدون U25 أو S26 وهو ليس بمسجد بل شارع (في القطعة 2.7).

الخاتمـــة:

أول استنتاج يمكن استخلاصه بصفة عامة هو غياب الهويّة الدّينيّـــة المغاربيّـــة للمجتمع في حقل تسميّة المساجد بالجزائر العاصمة، وهذا يلخص غياب الـــوزارة والمديريات للشؤون الدّينيّة كفاعل مؤثر وحاسم في عمليّة التّسميّة باعتباره الممثـــل الرّسمي للهويّة الدّينيّة للمجتمع، وينم عن غياب سياســـة واضـــحة لفعـــل تســـميّة المساجد، حيث أن كتب سير أعلام المغاربة في مجال الفقـــه والعقيـــدة والحـــديث والإصلاح كثيرة ولا نجد أثرا لها في تسميّة المساجد، بمعنى التّنكر للتراث الـــدّيني والعلمي والفقهي المغاربي، لنجد فعل التّسميّة متوقف علـــى تيـــار واحـــد يُنعـــت بالوطني.

أصبح التّحدي أمام السّلطات العموميّة اليوم هو التّفكير في مشروع أو سياســـة توبونيميّة (لأسماء الأماكن والأحياء والشوارع، والمساجد)، وهـــذا قصـــد إعـــادة الهويّة الجزائريّة/المغاربيّة التي دمرتها الإدارة الاستعماريّة، وأن موضوع أســـماء الأماكن (la toponymie) هو ضرورة ملحّة، تمس عدة جوانب متعلقة بالتّـــاريخ اللغة، الجغرافيا، الاجتماع، الأنثروبولوجيا والأدب، وهذا ما تم إهماله بالكامل.

هذه الملاحظات وهذا الوضع، جعل السّلطات العموميّة تحاول التّـــدارك، مـــن خلال جملة من الجهود والإجراءات ذات الطـــابع المؤسّســـي والعلمـــي والتّقنـــي نستطيع في هذا المقام أن نستشهد بإنشاء هيكل وطني للخبـــرات (اللجنـــة الدّائمـــة المتخصصة في أسماء المواقع الجغرافيّة)، تحت رعاية المجلس الوطني للإعـــلام الجغرافي في عام 1998، أيضا تسجيل إشكاليّة أسماء الأماكن في إطار محـــاور ذات الأولويّة في المشاريع الوطنيّة للبحث (PNR) في 1999، وفـــي 2011 تـــم تحقيق مجموعة من النشاطات على مستوى المعهد الوطني للخرائط والكشف عـــن بعد (INCT)، أيضا بنك المعطيات لأسماء الأماكن الرّسميّة، كما قامت عدة فـــرق

بحث في كل من وهران (CRASC)، قسنطينة، تلمسان والجزائر العاصمة بإنجاز أعمال ذات طابع جمعي فظهرت المقالات والكتب ورسائل الليسانس والماجستير وأطروحات الدّكتوراه حول هذه الإشكاليّة.

والإجراء الأخير تمثل في ميلاد وحدة بحث تهتم بمعالجة إشكاليّة أسماء الأماكن وأسماء الأشخاص ونظم التّسميّة بشكل عام في الجزائر سنة 2012 RASYD.

كما تواجهنا إشكاليّة la normalisation وتحديد معايير كتابة أسماء الأماكن حسب الألفبائيّة الصوتيّة العالميّة، ومقارنة هذا مع عمل لجنة مجموعة خبراء الأسماء الجغرافيّة لدى الأمم المتحدة، وأين نحن من هذا؟

لنصل في الأخير إلى محاولة فتح نقاش حول موضوع السّياسة التّبونيميّة، التي يمكن إرساؤها محليا ووطنيا، من أجل وضع سياسة عموميّة للأسماء الجغرافيّة الذّي يحتاج إلى جهد ووقت والتّزام.

قائمة المراجع

1- Madani SAFAR ZITOUN, **Alger d'aujourd'hui : une ville à la recherche de ses marques sociales,** Insaniyat n° 44-45, avril - septembre 2009, pp. 33-57.

2- SafarZitoun, Madani, **Alger ou la recomposition d'une métropole**, n° 04 Spécial Alger, Printemps 2001, Revue La Pensée du Midi, Marseille, Actes Sud, 2001, pp. 30-35.

3- Sidi Mohamed El Habib BENKOULA, **Approche de la question de l'"éventuelle" édification des mosquées en France,** Insaniyat n° 38, octobre – décembre 2007, pp. 111-117.

4- Dalila OUITIS, Concis **de la toponymie et des noms des lieux de l'Algérie**, Alger, Edition Djoussour, 1 ère édition 2009, 192 p.

5- Faiza SEDDIK ARKAM, **Espace sacré et pouvoir symbolique au Sahara : l'influence des chorfa marabouts originaires de l'Essuk dans la gestion de la cité en Ahaggar**, Insaniyat n° 51-52, janvier - juin 2011, pp. 221-235.

6- James Mc DOUGALL, **La mosquée et le cimetière. Espaces du sacré et pouvoir symbolique à Constantine en 1936**, Insaniyat n° 35-36, janvier – juin 2007, pp. 79-96.

7- Adama OUEDRAOGO, **Les mosquées d'Ouagadougou (Burkina-Faso) : organisation et fonctionnement**, Insaniyat n° 38, octobre – décembre 2007, pp. 45-71.

8- دليلة صنهاجي خياط، ترجمة صوريّة مولود جيقروجي، **المساجد في الجزائر أو المجال المُسترجع : مدينة وهران نموذجا**، إنسانيات عدد 53، جويليّة – سبتمبر 2011 ص 11-26.

9- Collectif, **Le nom propre maghrébin de l'homme, de l'habitat, du relief et de l'eau**, 269 pages, crasc 2013.

10- Coordonnée par Farid BENRAMDANE, **Des noms et des noms…, état civil et anthroponymie en Algérie,** 2005, 184 pages.

11-Coordonnée parFarid BENRAMDANE, Brahim ATOUI, **Nomination et dénomination. Des noms de lieux, de tribus et de personnes en Algérie**, 2005, 341 pages.

12-Coordonnée parFarid BENRAMDANE, Brahim ATOUI, **Toponymie et anthroponymie en Algérie. Recueil bibliographique général**, 2005, 175 pages.

13-dirigé par MérineKheira, **Dictionnaire algérien des noms propres,** 2014, 301 pages.

14- Coordonnée par SADAT-YermecheOurdia, 2014, **Anthroponymie et Etat civil : Nomination et écriture (s) des patronymes en Algérie.**

15- Khaoula TALEB-IBRAHIMI, **Entre toponymie et langage, balades dans l'Alger plurilingue. Les enseignes des rues de notre ville**, InsaniyatN°17-18, 2002, p.p 09-15.

16- Farid BENRAMDANE, **Espace, signe et identité au Maghreb. Du nom au symbole**,Insaniyat N° 09, 1999, P 5-18.

17- هدى جباس، **مسألة النسخ الخطِّي (العربي - الفرنسي)للأسماء في قسنطينة-1901).(2001مقاربة توليديّة لغويّة**، عدد 35-36، 2007، ص 77 - 93.

18- نبيّة دادوة حضريّة، **دلالة الأسماء خلال الفترة1954 - 2000مقارنة بين منطقتي (بني عشير) تلمسان (واد تليلات) وهران**، عدد 29 - 30، أبحاث أولى 2 2005، ص 173 - 183.

19- هدى جباس،**الاسم:هويّة وتراث، مقاربة أنثـروبولوجيـا لدلالـة الأسـماء فـي قسنطينة(1901 – 2001)**، أبحاث أولى2 عدد 29 – 30، 2005، ص 143 – 171.

20- يسمينة زمولي، **الألقاب العائليّة في الجزائر من خلال قانون الحالة المدنيّة أواخـر القرن التّاسع عشر ميلادي:مدينة قسنطينة نموذجا1870 – 1900**، أبحـاث أولـى 2عدد 29 – 30، 2005، ص 129 – 142.

21- Farid BENRAMDANE, **De l'étymologie de Wahran : de Ouadaharan à Oran**,InsaniyatN°23-24, 2004, p. 249-272.

22-وزارة الدّفاع الوطني، جزائرنا: الأطلس العملي للجزائر، 2004.

23- Peter BURKE, Histoire, **géographie et sociologie des savoirs : essor, développement et problèmes,**Cahiers du CRHQ n° 5 le Centre de Recherche d'Histoire Quantitative (CRHQ), 2015.

24Auvray, Bénédicte, 2008, **Intérêts de la sociologie pour la géogr aphie du tourisme : exemple de la sociologie des jeux de Roger Caillois**, Doctoriales du tourisme, ADRETs, Nice, 3-4 avril 2008.

25- Jacques Coenen-Huther, « **La sociologie et la géographie : concepts, analogies, métaphores** », Revue européenne des sciences sociales [En ligne], XXXVIII-117 | 2000, mis en ligne le 17 décembre 2009, consulté le 30 septembre 2016. URL : http://ress.revues.org.

26- Catherine Rhein, « **L'espace, les sociologues et les geographesdeconstruire et reconstruire les « disciplines » : les jeux de l'interdisciplinarite** », Sociétés contemporaines 2003/1 (n 49-50), p. 3-12.

27- Martin de La Soudière, « **Lieux dits : nommer, dé-nommer, re-nommer** », Ethnologie française 2004/1 (Vol. 34), p. 67-77.

28- Denis Retaillé, « **Sahel, sahel** », L'Information géographique 2018/1 (Vol. 82), p. 34-81.

29- Marie-Anne de Villèle, Claude Ponnou, **À LA DÉCOUVERTE D'UN TERRITOIRE Catalogue des cartes d'Algérie 1830-1950**.

30- Blanchard Raoul. Lespès (R.). **Alger. Etude de géographie et d'histoire urbaines**. In: Revue de géographie alpine, tome 19, n°2, 1931. pp. 540-542.

- **احالات البحث:**

و فرع من فروع الأنوماستيكيّة التي بدورها تدرس أصل دلالة أسماء الأعـــلام من أنتروبونيمات (أسماء أشخاص) ولجميع الأصناف الأنوماســتيكيّة، المرتبطــة بالمحيط الطبيعيّ من أسماء الأماكن وأسماء القبائل والأنساب ... وغيرها[4].

ما الطوبونيميّة؟ سؤال يطرح نفسه للكشف عن بعض الجوانــب مــن ذاكــرة المكان، يجيب عن ذلك صالح بلعيد بقوله: "بحث لمعرفة المسارات الكثيرة للتاريخ الجماعي لمجموعة بشريّة معيّنة يهتمّ بدراسة وتحليــل الطوبونيمــات أو أســماء الأماكن واستخراج مضامينها ودلالاتها المختلفة ورموزها المشحونة بشتّى الدّلالات والمعانيّ، ولا يمكن أن تكون علما خاليا من اية إيديولوجيّة وربما الاعتباطيّة فــي بعض المقامات، باعتبار أنّ بعض المبادلات الرّمزيّة الإنســانيّة تكــون عرضــة للخضوع للطموحات ذات الصّبغة البراغماتيّة السّيّاسيّة، ومع ذلك فإن الطّوبونيميّة أو مباحث الأماكنيّة أداة قويّة من أجل البرهنة على التّجــذّر التّــاريخي للإنســان المالك الأصليّ للأرض"[5]؛ فهي بهذا ليست تحقيقا لأسماء لأماكن ومدولاتها، وإنما هو حفر في عمق النص المصدري، وبحــث عــن الجســور المؤسّســة للهويّــة التّاريخيّة، وقراءة عميقة لثقافة ذلك المجتمع واهتماماته وحضارته.

وهذا ما ذهب إليه ألبرت دوزا بقوله: "أن المواقعيّة تمكّننا مــن فهــم الــرّوح الشعبيّة، ميولها سواء كان أسطوريّا أم حقيقيّا، والوسائل التي تعبر بها"[6].

يفتح هذا العلم آفاقا وتطلعات جديدة في البحث، وذلك بالرّجوع إلى أصل تسميّة المكان أو الأماكن ففي هذه التّسميّة دلالة أكيدة على الشعوب التــي أنشــأت هــذه الأماكن، وقد قيل أن المدن تتكلم لغة مؤسّسيها[7].

والطوبونيميا علم لسانيّ يهتمّ بدراسة معنى وأصل أسماء الأماكن والتّطــورات التي طرأت على هذا الاسم عبر الزمن، فالعلاقة بين الاســم والمكــان أي الــدّال والمدلول تنقل أحداثا جرت في الماضي وتكشــف عــن علاقــة الإنســان بــذلك المكان[8].

إن الطوبونيميّة خطوة هادفة نحو إعادة بناء ذاكرة المكان بإضاءة مكتسحة راميّة للتعريف بأسماء الأماكن وتحليلها بالاعتماد على مجموعة من العلوم المساعدة كالتّاريخ والجغرافيا والأنثروبولوجيا وعلم اللغة الاجتماعيّ، استنادا على منهج علميٍّ صارم، قائم على الدّقة في توثيق المعلومة والتّأكّد من صحة الرّواية والحفر في عمق النص المصدري، والتّنقيب المستمر، وفرز الناتج في آخر الأمر ورد الأسماء والأماكن والألقاب إلى وضعها الصحيح[9].

ثانيا: العلوم التي تعتمدها الطوبونيميا:

كما سبقت الإشارة، فإن الطوبونيميا باعتبارها علما يدرس أسماء الأماكن من حيث حمولات عدّة، فإنه لا غنى له إلا بالاستعانة بجملة من العلوم التي تعدّ مكمّلة له كعلم التّاريخ والجغرافيا واللسانيات لتفسير بعض الظواهر التي تستعصي على الباحث في مجال دون آخر، ومن مجمل هذه العلوم ما يلي:

1. اللسانيات:

تعدّ اللسانيات العلم الأساسي الذّي تقوم عليه الطوبونيميا، فاللسانيات تسمح لدارس الطوبونيميا بالرّجوع إلى الكتابات القديمة ومعرفة اشتقاق بعض الكلمات خصوصا حينما يتعلق الأمر بأصول جذريّة مثل بعض مفردات اللغة البربريّة[10] وأسماء الأماكن هي أوّلا وقبل كل شيء عناصر من اللغة لا تولد تلقائيا وإنّما مختارة من الخزّان المعجميّ للّغة[11].

2. علم التّاريخ:

يعد علم التّاريخ أحد أهم العلوم التي يعتمد عليها علم الطوبونيميا وهذا هو الظاهر فعلى سبيل المثال أسماء الأماكن في الجزائر ترتبط ارتباطا وثيقا بالحقبات التّاريخيّة التي مرّت بها الجزائر منذ نشأتها وعبر مراحل تاريخها والشعوب التي بصمت حضارتها وثقافتها من خلال أسماء منحوها للمناطق التي عمروا بها، في حين يعتبر آخرون أن علم التّاريخ علم مكمّل للدراسة الطوبونيميّة فاسم المكان هو

شاهد للماضي ومبلغ رسالة ثقافيّة كما أنه يعطينا تاريخ ذلك المكان وعلاقته مع من عاشوا فيه ومنحوه اسما[12].

لهذا تتميّز الطوبونيميا في الجزائر بعد الاستقرار فكلّ حضارة فرضت ثقافتها من خلال التّسميّة التي تمنحها للمكان فقد يحمل المكان الواحد عدّة تسميات مختلفة ناتجة عن الاستعمار والتّحرّر من الاستعمار وإعادة الاستعمار[13]، حيث تتوفر الجزائر على عدد كبير من الأسماء المنحدرة من مختلف الحضارات التي تمركزت بالتّناوب عبر القرون وإذا كانت المدونة الكبرى في البلاد تقوم على أساس عربيّ وبربري وفرنسي فهناك أيضا مساهمة من حضارات أخرى كالليبيّة والفينيقيّة والرّومانيّة والبيزنطيّة إلى جانب الغزو التّركي والغزو الاسبانيّ فقد تركت هذه الحضارات وبدرجات متفاوتة آثارا مواقعيّة[14].

3. الجغرافيا:

تحاول الجغرافيا شرح ما يربط الإنسان بوسطه وهذا ما يسمى (حب المكان) وهذا الشعور الذّي يحسّه الشخص تجاه مكان عيشه، الأمر الذّي يجعل من كل مكان نقطة مميّزة وفريدة، كما تشكّل أسماء الأماكن إشارة سيمولوجيّة تعبر عن فكرة فضاء ما من قبل شخص أو مجموعة من الأشخاص والذّي لا نراه ولا نتخيّله إلا بمساعدة عتاد ذهنيّ[15].

فكل شعب يسمي وينظم مكانه حسب ثقافته لأن العلاقة التي تربط الإنسان بمكانه قد تكون بالتّأكيد قويّة وبذلك فمعرفة الوسط وتسميته تشكل عنصرا قويا من الفعل الثّقافيّ[16]، إذ أننا نجد بعض أسماء الأماكن تحمل دلالتّها من طبيعة المكان وتضاريسه، فاختار الإنسان تسميّة مناسبة مصدرها التّسميّة الأصليّة كالماء مثلا والطبيعة ففرقوا بين العين والوادي والبحيرة والبحر ثم أعطوا لكل (عين) تسميتها الخاصة بها حسب ميزتها[17].

وعليه؛ فإن علم الطوبونيميا لا يدرس إلا بوجود أنظمة ثلاثة (التّاريخ والجغرافيا واللسانيات)؛ فهي إثبات للهويّة التّاريخيّة، وسبيل لفهم العديد من الظواهر، وحفظ للموروث الإنساني اللغوي والسّياسي والحضاري.

ثالثًا: أصناف الطوبونيميا:

تصنّف الأماكن في علم المواقعيّة/ الطوبونيميا إلى عدّة أصناف، يمكن أن نجملها فيما يلي[18]:

- **الهيدرونيم (Hydronyme):** وهو مركب من (Hydro) وتعني الماء و(nyme) التي تعني الاسم؛ أي يطبق على أسماء الأماكن التي لها علاقة بالماء مثل: (عين، بئر، واد، حمام...).

- **أورونيم (Horonyme):** يخص أسماء الأماكن التي لها علاقة بالتّضاريس مثل: (جبل، تل، هضبة...).

- **الأجيوتوبونيم (Hagiotoponyme):** يخص أسماء الأماكن التي لها علاقة بأولياء الله الصالحين أو القديسين...

- **الأودونيم (Odonyme):** يخص أسماء الطرقات والشوارع والدّروب...

رابعا: معاينة ميدانيّة لطوبونيمات أوراسيّة –قراءة في حفريات الهويّة التّاريخيّة والسّوسيولسانيّة–

معلوم أن تاريخ وجغرافيّة الجزائر أو ما يمكن أن نصطلح عليه بالمعلمة المكانيّة الطوبونيميّة الجزائريّة عموما تشكل تراثا هائلا، تمتد جذوره إلى أقدم الأزمنة المعروفة، مما يعبر عن أصالتّها وغناها، إذ تسعى هذه الورقة البحثيّة إلى تسليط الضوء على طوبونيمات الأوراس لاعتبارها جزءا لا يتجزأ عن المعلمة الطويونيميّة الجزائريّة، وذلك بإجراء معاينة ميدانيّة لبعض الطوبونيمات الأمازيغيّة المشهورة بالمنطقة، وتقديم قراءة في حفريات الهويّة التّاريخيّة والسّوسيولسانيّة حيث نسلّط الضوء في هذا المبحث على أسماء لمواقع أمازيغيّة أوراسيّة ودراستها دراسة لدلالاتها اللسانيّة واستقراء لها وبيانا لحقيقتها الاسميّة والتي طرأ على

أكثرها التّحريف والتّغيير وذلك اعتبارا لعدة عوامل ولعل الأكثر في ذلك عامل تأثير إدارات الدّول المستعمرة المتعاقبة على بلاد الأمازيغ (الشمال الإفريقي).

ولإضفاء طابع الجدة والدّقة في هذا المبحث قمنا بالاعتماد على كتاب في غاية الأهميّة للكاتبة خديجة ساعد حول: (الطوبونيميا الأمازيغيّة أسماء وأماكن من الأوراس)؛ والذّي يحمل لنا ثراء معلوماتيا في باب الطوبونيميا الأمازيغيّة لاسيما أنه يعرض لنا أسماء لمواقع مدن وقرى وتلال ووديان والتي تدخل في حيز الأوراس، وقد وقع اختيارنا لبعض بلديات باتنة (آريس، ثنيّة العابد، شير، منعة وادي الطاقة)، وبعض المدن والقرى التي تدخل ضمن هذه البلديات، نظرا لما تمليه طبيعة الموضوع فلسنا بصدد دراسة كل الطوبونيمات الأمازيغيّة الأوراسيّة لأنّ هذا يحتاج وقتا كثيرا. حسبنا أن نورد ما تعلق بالطوبونيمات التي ذكرناها والتي نسعى من خلالها إلى ولوج فضاء شاسع للتواصل مع الماضي والتّصالح مع الحاضر والتّطلع إلى مستقبل أكثر انسجاما مع الذّات والهويّة، فهي الحيز الجغرافي والبنك اللغوي والشاهد التّاريخي الذّي يحفظ ذاكرة الأمة ويبقيها حيّة نابضة.

1: قراءة في حفريات الهويّة الأوراسيّة:

أوراس (awras) / (aurés) [ⵄⵓⵔⴰⵙ]

حيز جغرافي شاسع يقع في الشرق الجزائري، تميزه تضاريس جبليّة وعرة أعلى مرتفع به شيليا ويبلغ حوالي 2328م (القمة تدعى كلثوم).

تسميّة أوراس كانت تشمل رقعة جغرافيّة أقل بكثير من مساحتها الحاليّة، وذلك من خلال شهادة الرّحالة والمؤرخين الذّين مروا بالمنطقة.

جغرافيّة awras حددها (بروكوب) بأربعة أيام من السّير، كما حددها (البكري) بالمنطقة الممتدة بين طبنة وباغاي على مسافة سبعة أيام من السّير، أما الإدريسي فقد حددها على مسافة اثني عشر يوما من السّير.

حاليا تشمل تسميّة أوراس كلاّ من ولاية: (باتنة، خنشلة، أم البواقي، تبسة سوق أهراس)، وجزء من ولايات: (قالمة، ميلة، سكيكدة، قسنطينة، وسطيف)

بمساحة إجماليّة تتعدى: 500000 كلم^2، من شرق الحضنة إلى الحدود التّونسيّة ومن الدّوسن ببسكرة إلى عين امليلة شمالا، ويبدو جليا أن طوبونيم awras لم يعد يخضع إلى عامل الموقع الجغرافي، بقدر ما أصبح مرتبطا بالواقع اللغوي والاثنوغرافي للمجتمع.

لا يمكن التّحدث عن شمال إفريقيا دون المرور على منطقة الأوراس، بكل ما تحمله من زخم تاريخي وثقافي بداية من الحضارة العاتريّة وقبور الدّولمن بالرّكنيّة بقالمة ولوساليت، مرورا بالعهد النوميدي (ضريح إمدغاسن بباتنة)، وكذا الآثار الأمازيغيّة وما أبدعه الإنسان الأوراسي من عمران عبر القلاع والحصون، دون أن ننسى الآثار الرّومانيّة: مدينة تيمقاد وتازولت بباتنة والحمام الرّوماني بخنشلة وقوس كراكلا بتبسة، إضافة إلى آثار جميلة بسطيف خميسة ومادور بسوق اهراس، إنها فسيفساء جميلة وتكاد تغطي كل المناطق بلا استثناء ولا أعتقد بأن هناك منطقة بالجزائر بمثل هذا التّنوع والثّراء.

شهد الأوراس أحداثا غيرت مجرى التّاريخ باعتباره مهد ملوك الأمازيغ، وقلب نوميديا النابض ومعقل الملكة ديهيا، إضافة إلى أنه مهد اندلاع ثورة التّحرير ضد فرنسا مما جعل منه بركانا ثائرا من الأحداث التي تهدأ.

لا يمكن الحديث عن طوبونيم الأوراس دون التّطرق إلى كيفيّة كتابته من طرف المؤرخين القدامى، إذ تم ذكره سنة 553م من طرف المؤرخ البيزنطي (procope) فتحدث عن جبل يسمى (Aurasius) كما ذكره البكري القرن الخامس الهجري[19]، وكذا الإدريسي باسم (awras) في القرن السّادس الهجري، كما تحدث عنه ياقوت الحموي في معجمه (ت: 626ه) وابن خلدون (ت: 808ه) وقد كتبه الجميع بدون لام التّعريف الحاليّة (أوراس).

قليلون جدا تحدثوا عن معنى كلمة أوراس ومعظم الآراء سطحيّة وغير منبيّة على حجة لغويّة أو تاريخيّة، ومعظم الباحثين الفرنسيين كتبوه باسم (l'Aures) وهي صيغة للكلمة العربيّة.

إن كل التّخمينات التي تربط الأوراس بالكلمة العربيّة (ورس) (wers) الذّي هو نوع من النبات ذو اللون الأصفر، هي مجانبة للصواب، باعتبار أن أوراس قد ورد في كتابات المؤرخين القدامى مثل بروكوب البيزنطي، قبل دخول العرب إلى شمال إفريقيا، إثر مقاومة الأوراس للجيوش البيزنطيّة فذكره باسم (Aurasius).

لقد تحدث المؤرخ جوليان عن نهاية ملك الأوراس يبداس بقوله: "وما برح القوم واثقين بهدنة الرّوم حنة فوجئوا بغزوة عمت جميع نواحي هضبة أوراس كلها وقتل يومئذ الزعيم يبداس 540م واحتل الرّوم معقله أوراسيوس"[20].

بعض الآراء ذهبت إلى ربط تسميّة (awras) بالطائفة الأريوسيّة التّابعة للمذهب الأريوسي الذّي ظهر حوالي (336 ق م) في الدّيانة المسيحيّة، غير أن الفرق واضح بين الكلمتين (awras) و(aryus).

من الناحيّة التّاريخيّة نجد اسم قبيلة أمازيغيّة قد تكون لها علاقة بالتّسميّة، وهي (وريسين) (wirisin) من أبناء يسودة بن كتام وهي أحد فروع كتامة، والتي تحدث عنها الباحث بوزياني الدّراجي في كتابه[21]، غير أن تواجد كتامة بالأوراس محدود جدا بالمقارنة مع هوارة وزناتة ولواتة[22].

قد يكون البكري هو أول مؤرخ يحاول التّطرق إلى معنى كلمة أوراس، وذلك في كتابه (المغرب في بلاد إفريقيا والمغرب)، وفيه يتحدث عن (tawrast) وهي مدينة قرب المسيلة وتعني حسبه الحمراء فأورد ما يلي: "مدينة أيضا للأول خاليّة تسمى بالبربريّة تاورست، وهي مبنيّة بالصخر على نهر عذب"[23]، هذا يؤكد رأي الأكاديمي المغربي محمد شفيق الذّي أورد في معجمه أن كلمة أوراس هي كلمة أمازيغيّة تطلق على الأصهب وخاصة الحصان إذا كان أبيضا تخالطه حمرة، فيقال (Awras) وجمعه (iwerrasen) وتنطق أيضا (Aras) وجمعه (Arasen) أما المصدر في كل ذلك فهو(Tarusi)[24]، وسواء تطابق ذلك مع الإنسان أم الحيوان يبقى المعنى واحدا وهو اللون الأصهب.

في الأوراس مازال كبار السّن يطلقون تسميّة أراس (Aras) على الخيل الأصهب حسب ما ذكره الأستاذ أحمد بوساحة[25].

كما تطلق على الشخص الأشقر على سبيل المزاح، وهذا ما يظهر بجلاء جذر الكلمة [RS].

هنا يجب التّطرق إلى مرتفع بولاية خنشلة والذّي يحمل تسميّة (Awras) وهو عبارة عن تلة تسمى (ghil n wawras) كما يسميها سكان باتنة (taqerbust n wawras)، هذا المرتفع هو عبارة عن سلسلة جبليّة متوسطة العلو، تمتد من قريّة عين ميمون ببلديّة طامزا، وتطل من الجهة الأخرى على مدينة خنشلة، وهنا تتغير لتصبح (ikhf n userdun) أو كما تعرف أيضا بـــ: (رأس السّردون)، وهو ما يعني أن كلمة أوراس تشمل كل تلك السّلسلة الجبليّة، قبل أن تنحصر في مرتفع عين ميمون الحالي (أوراس).

إن تسميّة (ikhf n userdun) تعني رأس البغل، هو مكان كان إلى وقت قريب مرتعا لكثير من الخيول البريّة التي تعرفها غابات خنشلة، ولا تزال كذلك إلى يومنا هذا، ففي ربيع 2017 كشفت حرائق الغابات عن عدد مهم من الخيول البربريّة التي لا تزال تحتمي بغابات خنشلة.

إن كثرة الخيول البريّة بمنطقة (taqerbust n wawras)، (ghil n wawras) بمدينة خنشلة، هي إشارة واضحة إلى ارتباط المكان بهذا الحيوان، والذّي يرجح أن يكون أساس التّسميّة (أوراس)، والتي تعني الحصان الأصهب، ومنه تكون المنطقة كلها قد أخذت تسميتها فيما بعد.

هذا يشير أيضا بأن الموقع بالتّحديد قد يكون المنطلق الأساسي لهذا الطوبونيم بدليل وجود قمة (ikhf n userdun) المطل على خنشلة والذّي يشكل جزءا من الهضبة التي تدعى (Awras) تم تعميم التّسميّة فيما بعد على باقي المناطق الشاسعة، والتي تعرف اليوم كإقليم يشمل عددا هاما من الولايات والمسمى أوراس.

إن هضبة (Awras) بولاية خنشلة كانت حتى منتصف الثّمانينات من القرن الماضي، تحضى بالقداسة والتّبجيل وكانت النساء يزرن المكان لأخذ البركة وإشعال البخور، وهو ما يشير إلى ارتباط روحي بالمكان[26].

1. بلديّة آريس:

أ. آريس / (arris) [ⵄⵔⵔⵉⵙ].

تقع مدينة آريس على بعد 60 كم من ولاية باتنة، وهي عبارة عن منخفض تحيط به الجبال من كل مكان ويبدو من الأعالي كحوض يمر بمحاذاته الوادي الأبيض (ighzer amellal) وفي مدخله المتجه نحو طريق بسكرة يتواجد موقع أثري قديم، إضافة إلى الأحجار المصقولة التي تتناثر على طريق سانف الذّي يربط بسكرة بباتنة المحاذي للوادي، ولعل أشهر الشواهد الأثريّة في آريس هي تلك النقيشة التي سميت (مستياس) والتي اكتشفها (J. Morizet) في 1941م.

تسميّة (arris) نادرة جدا في الجزائر وهي غير منتشرة وكل ما هو متداول عن معنى هذا الطوبونيم يجعله مقسما إلى شطرين هو (arr) الذّي يعني الأسد وكلمة(yis) التي تعني الحصان، وحين يجمعان يصبحان (arris) أي بلاد الأسد والحصان، ويبدو هذا الطرح غاية في البساطة والسّطحيّة.

هناك من يرجع التّسميّة إلى حدث تاريخي موغل في القدم وهو وصول الآريوسيين إلى هذا المكان، وهم ينتسبون إلى آريوس وهو قسيس رفض القول بالتّثليث وألوهيّة المسيح، فانتشرت أفكاره عبر كثير من الدّول فتعرض للاضطهاد ومنه سميت (آريس) هذا الطرح أيضا بعيد عن الواقع ولم يتحدث به كبار المؤرخين، ولم تتداوله الثّقافة الشعبيّة في المنطقة، إضافة إلى كون جذري الكلمتين مختلفين تماما [RYS]، [RS].

من الناحيّة اللغويّة نجد أن كلمة (tarrist) تطلق على نوع من التّربة البيضاء التي تستعمل لتمليس الجدران، كما تطلق كلمة (tarrist) على التّربة الغضاريّة السّوداء إذا كانت شديدة الخصوبة وهي تخص أمازيغ المغرب.

بالنسبة للجذر اللفظي للكلمة فهو [RS] الذّي يدل علـــى النـــزول مـــن الفعـــل (Yersa trusi) أي نزل، نزولا، وهو يشير إلى انخفاض المكان بالنسبة لما حولـــه من مرتفعات، كما يشير إلى الاستواء في الموقع بصفة عامة.

في لغة أهل ميزاب تطلق كلمة (tirest) وجمعها (tirastin) على البئر ويبدو أن هذا اللفظ اختفى تماما من معظم المتغيرات الأمازيغيّة، والكلمة المتداولة حاليا هي (البير) بالعربيّة أو (Anu) في بعض اللهجات، بالنسبة للطوبونيم يمكن إطلاق اسم البئر على الحوض الزراعي المنخفض على سبيل التّشبيه، ومن يقف فـــي أعـــالي الجبال ستبدو له المدينة كموقع منخفض تحيط به المرتفعات وتحضنه.

هذا دون أن نقلل من شأن لفظ (Tarrist) الدّال على التّربة البيضاء والغضاريّة وهو المرجح أكثر من غيره في تفسير هذا الطوبونيم النادر الوجود[27].

صور لطوبونيم آريس:

ب. تيبحيرين:

تيبحيرين / (Tibhirin) [ⵜⵉⴱⵃⵉⵔⵉⵏ].

تقع هذه القريه الغابيّة على حافة الطريق الوطني رقم 31 الرّابط بين أريس وباتنة وتبعد عن دائرة الرّيس بحوالي 10 كلم، تحتوي المنطقة على موقع أثري في الناحيّة الغربيّة للطريق الوطني رقم 31 ويبعد عنها حوالي 20م.

إنّ كلمة (tibhirin) هي عبارة عن جمع لكلمة (tabhirt) والتي تعني المزرعة لأن هناك فرقا واضحا بين (tabhirt) وكلمة (Urti) والتي تعني البستان الكبير والبعيد، والفعل في كل هذا هو (ibehher) أي غرس الأرض خاصة بالبقول.

عموما تطلق كلمة (Tabhirt) على المزرعة أو الحديقة، أو المكان القريب من البيت والذّي تغرس فيه البقول أو الأشجار القليلة وتكون مساحته صغيرة، بينما (Urti) يطلق على البستان الواسع والبعيد عن السّكن.

هذه المنطقة مثال حي على قدرة الإنسان على التّعايش مع الطبيعة القاسيّة، فرغم وعورة المكان الذّي هو عبارة عن منحدر جبلي إلا أن الإنسان طوعه بما يلبي حاجياته اليوميّة ومنها جاءت هذه التّسميّة (Tibhirin) [28].

صور لطوبونيم تيبحيرين:

ج. تزوكت:

تزوكت / ثزوكت / (Tzuoukat) [ⵜⵣⵓⴽⴽⵜ].

تقع هذه القريّة الصغيرة ببلديه آريس ولايه باتنة، وهي منطقة غابيّة يقطعها الطريق الوطني رقم 31 وتتكون من هضبات تحيط بالموقع، وتتوسطها أراض زراعيّة خصبة.

إن الجذر اللغوي لهذه التّسميّة هو [ZK] الذّي يمكن أن يشير إلى عدة دلالات لغويّة مختلفة بصفة كليّة عن بعضها، فالفعل (izukket) يعني توقف فجأة عن السّير و(Zukket) أي توقف بلهجة الأمر (halte)[29]، وليس هناك دليل على أن المكان كان موقفا للقوافل أو ما شابه.

هناك أيضا كلمة متداولة في المغرب وهي اسم لطائر الدّوري (moineau) ويسمى (azukki) وتدعى أنثاه (tazukket)، ولكن ورود حرف الزاي بشكل مفخم جعل الفرق واضحا بين الكلمتين (tazukket) و(Tzukket) رغم التّشابه الكبير بينهما.

هناك أيضا كلمة (azuk) التي تعني الرّدف من جسم الإنسان، كما تدل على مؤخرة كل شيء (Tzuket)[30]، وجمعها (Tizukatine)، وهنا قد يكون سبب التّسميّة هو تواجد بعض الهضاب والمرتفعات التي قد تشكل ما يشبه شكل الرّدف غير أنّ مثل هذه الصيغة في التّسميّة تعتبر نادرة بسبب حساسيّة الكلمة.

في المغرب يطلق على شجرة العرعر (Azukka)[31]، أو ما يسمى في الأوراس بـ: (Zinba)، وتدعى الشجرة الواحدة (Tzinbekt) ويدعى بالفرنسيّة (Le genévrier Sabine)، غير أن مناخ المنطقة البارد جدا لا يساعد على تواجد هذا النبات الذّي ينمو في المناطق القريبة من الصحراء.

من ناحيّة أخرى تطلق كلمة (Tazuket) على الطريق الضيق وسط الغابات وهو ما يمكن أن يكون مطابقا لتضاريس المنطقة والتي تميزها الجبال والمرتفعات المكسوة بغابات البلوط والعرعر الشائك[32].

صور لطوبونيم تزوكت:

2. بلديّة ثنيّة العابد:

أ. ثيزي العابذ/ (Teniet el abed)/ (tizi l3abed) [ⵜⵉⵣⵉ ⵍⵄⴰⴱⴹ].

تقع ثنيّة العابد **(tizi l3abed)** بوادي عبدي، بمحاذاة الطريق الوطني رقم 87 وتبعد عن مقر ولاية باتنة بحوالي 59كم، وقد كانت بالأساس قلعة عتيقة بنيت على طريقة المعمار البربري، ولا تزال محافظة على النسق العمراني القديم والأنيق في بعض أحيائها، وهي تعتبر من أقدم البلديات بالولاية.

بالنسبة لتسميّة هذه البلديّة تنقسم إلى قسمين: الأول وهو (tizi) المنفذ بين مرتفعين، وهي تطلق على المنطقة المنخفضة في أعلى الجبل والتي تشكل منفذا أو معبرا لمنطقة أخرى، وقد ترجمت إلى العربيّة باسم الثّنيّة، ولهذا تم تعريب الكثير من الأسماء الطوبونيميّة التي تحمل تسميّة tizi إلى الثّنيّة [33].

أما الجزء الثّاني فهو اسم (l3abed) والذّي يتعلق بشخصيّة معينة كان لها الفضل في تدريس العلوم الدّينيّة في المنطقة، يتعلق الأمر بأحد المرابطين الذّي سكنوا المنطقة وكان زاهدا كثير العبادة مجاب الدّعاء ولهذا عرف بالعابد، وسميت المنطقة باسمه، أما الاسم الحقيقي لهذا الشخص فهو (الصادق الحاج) الذّي أشرف

على بناء مسجد ثنيّة العابد أو ثيزي العابذ سنة 460ه، ولأنه كان متدينا فقد سمي المكان باسمه ثم المنطقة ككل حسب إحدى الوثائق القديمة[34].

صور لطوبونيم ثنيّة العابد:

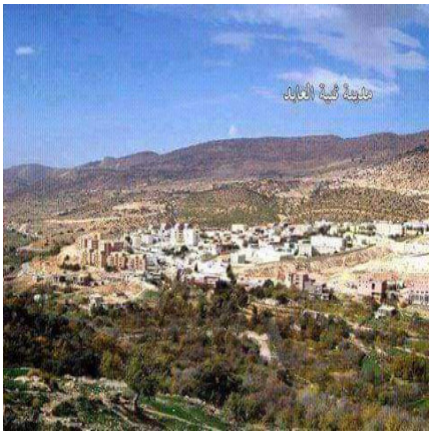

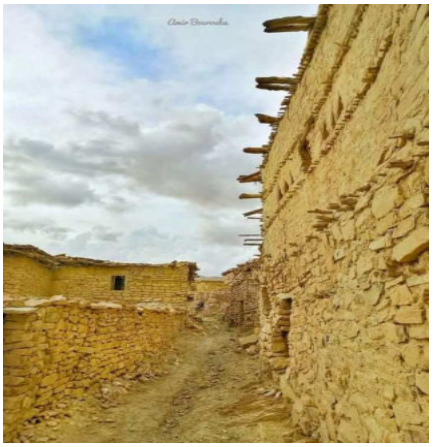

-صور من أزقة قريّة ثيزي العابذ القديمة.. أزقة التّـاريخ والحضـارة- ب. مازر:

مازر / (Mazzer) / حيدوس / (Taqli£y U Hidus) [ⵜⴰⵇⵍⵉⵄⵢ ⵓ ⵃⵉⴷⵓⵙ].

تقع قريّة (Mazzer) في بلديّة ثنيّة العابد (Tizi L£abed) بولاية باتنة، وهي عبـارة عن قلعة سكنيّة عتيقة بنيت في سفح جبل (Agelmam) الذّي تقابله قمـة (Ta&er&ist) وتصطف منازلها صعودا نحو الأعلى على شكل مدرجات، ولا تزال القريّة محافظـة على معمارها الذّي يشبه إلى حد كبير القرى المغربيّة، بعض المسـاكن ذات طـابقين ومواد البناء محليّة من الحجارة والطين.

هذه القلعة ذات بساتين كثيفة تمتد على طول الوادي الذّي يسـميه الأهـالي (Suf Ameqran) بدل (ighzer n At 3ebdi)، واضح من تسميّة الجبل الذّي بنيـت علـى سفحه بأنها خزان كبير للمياه ذات الجودة العاليّة.

هذه القريّة تحمل تسميّة أخرى لا تزال مستعملة وهي (Hidus)، وأحيانـا تسـتعمل التّسميتين معا فيقال: (Mezzer Hidus).

كثيرة جدا هي الأماكن التي تحمل اسم (Mazzer) وجمعها (imuzzar) وهي كلمـة تعني الشلال، والجذر اللغوي لهذا اللفظ هو [ZR] الذّي يوحي بالتّدفق وقـوة الجريـان ومن الفعل (Yuzzer) والذّي يعني تدفق بسرعة، والفعل (Yezrirri) الذّي يعني تدحرج نحو الأسفل وكلمة (Azrar)، (Azrir) والتي تطلق على عصيدة النفساء (مـن الحبـوب والعسل والسّمن) وهي جاريّة وقد انتقلت إلى العاميّة باسم الزرير.

(Mezzer) إذن يعني الشلال كما يعني النهر سريع الجريان، وهذا ما يفسر انتشـار هذا الاسم أيضا في المناطق الصحراويّة مثل قريّـة (Mazzer) ببلديّـة (igli) بولايـة بشار، هذه المنطقة يمـر بهـا وادي السّـاورة فـي الجنـوب، وكـذلك (مـازر – الزاويّة/Mazer – Zaouia) ببلديّة جامعة ولاية وادي سوف، والذّي تدخل تسميته فـي المعنى الأخير باعتباره منطقة صحراويّة لا جبال فيها، ولا بد أن المنطقة فيهـا نهـر كان جاريا في وقت مضى.

التّسميّة نفسها نجدها في كل من دائرتي تكوت ومنعة بالأوراس، وعين زعطوط ببسكرة، وكذلك قريّة (Mazzer) التّابعة لبلديّة رأس جنات، شرق ولاية بومرداس وعدد كبير من المناطق التي تحمل هذه التّسميّة.

مما سبق يمكننا التّوصل إلى أن تسميّة (Mazzer) تحمل معنيين مختلفين وهذا حسب الموقع الجغرافي الذّي إن وجد في أرض جبليّة ومرتفع صخري يرتبط حتما بالشلال، بينما ما يوجد في أرض منبسطة أو صحراويّة يرتبط بسرعة تدفق النهر وجريانه[35].

أما تسميّة هذه القريّة أو القلعة باسم (Hidus) لا شك بأنها مرتبطة بتسميّة (Hidussa) بدائرة مروانة ولاية باتنة، وهما من الجذر اللفظي [HDS] والذّي لا يعني شيئا بعينه في مختلف المتغيرات الأمازيغيّة، عدا ما أشار إليه الباحث المغربي محمد شفيق عن أن الفعل (ihides) يعني رقص وضرب الدّف، ويسمى الرّقص والغناء مع الضرب بالدّف (Ahidus)[36].

من خلال بعض الوثائق المدونة يدويا نجد بأن حيدوس تأسّست سنة 510 هجريّة من طرف الشيخ (علي الثّاني بن سيدي علي الأول بن عبد القادر)، والذّي يعتقد بأنه هاجر من المغرب، واستقر بالمنطقة التي كانت قبله آهلة بالسّكان المحليين.

إن لفظ (Ahidus) لا يعرف له معنى في الأوراس ومعظم مناطق تمازغا، وهي لفظ يكاد يخص المغرب دون سواه، ويطلق على رقصة تشبه الرّحابة (Tarehbit) في الأوراس وهذه الرّقصة أي (أحيدوس) ترافقها أهازيج خاصة ممزوجة بإيقاعات الدّف وتشارك فيها النساء مع الرّجال جنبا إلى جنب على شكل دائري أو صفين متقابلين[37].

تجدر الإشارة إلى أن التّسميّة الأولى للمنطقة هي مازر (Mazzer) قبل قدوم (آث حيدوس) إلى المنطقة واستقرارهم بها، لتحمل تسميّة (Hidus)، ولا زال البعض يطلق عليها التّسميتين معا (Mezzer Hidus)[38].

صور لطوبونيم مازر:

ج. قرزة [ⵅⵓⴽⵓⵅ]:

قرزة/ (Gerzet) / (Guerza).

تقع منطقة (Gerzet) كما ينطقها السّكان قرب الطريق الوطني رقم87، وهي تابعة لدائرة ثنيّة العابد (Tizi n 3abed) ولاية باتنة، وتعتبر من أهم المناطق تساقطا للثلوج وأبردها شتاء.

إن فرضيّة الجذر اللفظي [KRZ] غير مستبعدة وهي تشير إلى عمليّة الحرث من الفعل (Yekrez) أي بمعنى حرث، والمصدر هو (Tkarza) / (Tyarza) / (Tgaza)؛ لأن المنطقة تتخللها مساحات هامة صالحة للزراعة غير أن وعورة المنطقة تبقي هذه الفرضيّة بعيدة عن الواقع. أما حين نفترض أن الكلمة أساسا تنطق بالسّين بدل الزاي (Gerset) وهي من الجذر اللغوي [GRS] المتصل بكلمة (Agras) التي تعني العلف، كون المنطقة رعويّة وخصبة وتحتوي غطاء نباتيا هاما، فربما تم استبدال حرف السّين بالزاي لغرض التّخفيف في النطق لا أكثر.

احتمال آخر لا يقل أهميّة وهو أن تكون تسميّة (Gerset) لها علاقة بكلمة (Ajris) / (Agris) والتي تعني الجليد، وهي من الجذر اللغوي [JRS] / [GRS] وما يرجح هذه الفرضيّة أكثر هو بقاء الثّلوج بهذه المنطقة لأطول

مدة خلال فصل الشتاء وحتى أوائل الرّبيع، خاصة في جبل المحمل المتاخم للمنطقة.

توجد منطقة بهذه التّسميّة بليبيا وتدعى (قرزة) والتي تقع جنوب شرق طرابلس، وهناك منطقة بولاية سوق أهراس تسمى (Kraza)[39].

صور لطوبونيم قرزة:

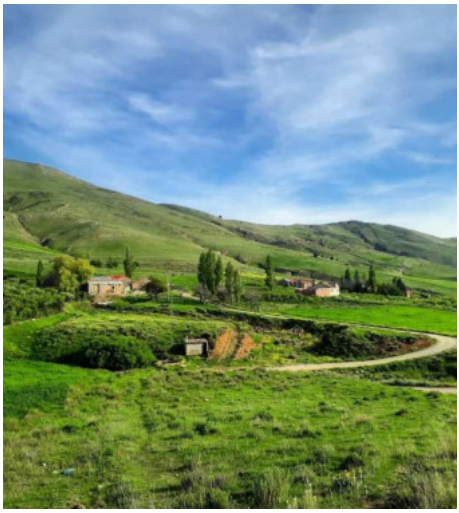

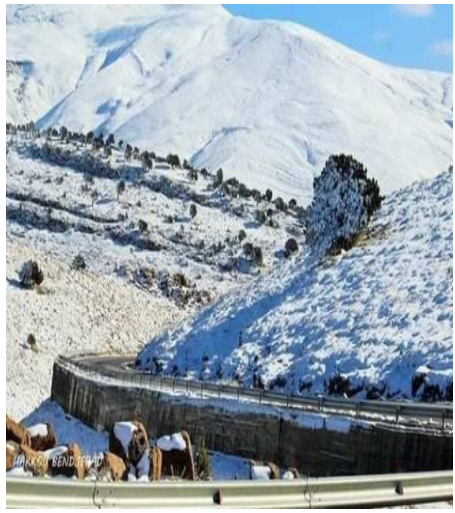

3. بلديّة منعة:

أ. منعة / (ثفيلزي) / (Tfilzi) [ⵜⴼⵉⵍⵣⵉ].

تطلق تسميّة ثفيلزي قديما على بلديّة منعة بولاية باتنة، وهي تقع على ضـــفاف وادي عبدي (3ebdi ighzer n) وتبعد عن عاصمة الولاية بحوالي 87 كم، ويشقها الطريق الوطني رقم 87 الرّابط بين بسكرة وباتنة على جمورة.

تعرف هذه المنطقة بقلعتها العتيقة ذات الطراز المعماري الأمازيغي، ولا تزال محافظة على نسقها القديم الذّي يؤهلها للعب دور كبير في السّياحة، خاصة في أيام مهرجان الرّبيع (ثافسوث) الذّي تحتضنه المدينة كل سنة.

لابد أن هذه المنطقة كانت آهلة بالسّكان منذ أقدم العصور، وتدل على ذلك الآثار المنتشرة في عدد من المناطق، ولعل أهمها على الإطلاق هي النقيشة الأثريّة التي تحدث عنها (بيار موريزو) (pierre morizot) في نشريّة علميّة أثريّة صدرت سنة 1978م النقيشة تذكر تسميّة (tfilzi) وقد رجح بأنها الاسم القديم لهذه المدينة[40].

لقد حاول موريزو ربط طوبونيم (tfilzi) بعدد من التّسميات بالأوراس ومن ضمنها (tifelfal)، كما حاول (Masqueray) ربطه بموقع (Tkilsa)[41]، غير أن هذه التّسميات بعيدة عن جذر (tfilzi) والذّي هو [FLZ].

من خلال صيغة التّسميّة يبدو أن اللفظ أمازيغي عكس تسميّة منعة ذات الصيغة والمعنى العربي، فالفعل (ifellezi) يعني انفلق وانقسم إلى نصفين حسب معجم محمد شفيق[42].

وغير بعيد عن هذا المعنى نجد بنفس المعجم الفعل (yeflez) والذّي يعني شق الشيء إلى نصفين، المصدر هنا هو (Afelaz) ويدعى الشق في القدم أو اليد (Afurez) وجمعها (ifurizen) كما يدعى شق التّمرة (aflus) وجمعه (iflusen) وهو لا يزال متداولا في الأوراس وقريبا جدا من الألفاظ السّابقة.

من هنا فإن تسميّة (tfilzi) تعني الشق عبر الصخور أو الموقع الجبلي، وهذا ما يمكننا رؤيته في موقع (Taserrift) قرب الوادي والذّي يبدو من الأعلى كشق قسم الجبل إلى نصفين متقاربين جدا ليمر بينهما وادي لحمر (ighzer Azeggagh) الذّي منح المنطقة تلك الخصوبة والازدهار، وبها كان المستقر الأول للإنسان قبل الانتقال إلى القلعة الحاليّة كما هو متداول[43].

صور لطوبونيم ثفيلزي / منعة:

ب: بالول:

بالول (Balul) (Baloul) [ⵒⵓⵍⵓⵍ].

قريّة جبليّة تقع بمنطقة (igelfen) التّابعة لبلديّة منعة ولاية باتنة، الطبيعة القاسيّة والتّضاريس الوعرة للمنطقة ساعدت في تشييد قلعة عملاقة للتخزين منذ قرون خلت وقد تم تصنيفها ضمن التّراث الوطني سنة 1993، هذه القلعة هي الوحيدة التي لا تزال قائمة بجنوب الأوراس لحد اليوم رغم تداعي بعض أجزائها وتعتبر من بين أروع القلاع التي شيدت في الأوراس نظرا لضخامتها، فهي مكونة من ثمانيّة طوابق، ومشيدة على منحدر صخري شاهق يصعب الوصول إليه، وفي السّفح تتوزع بيوت السّكان المشيدين للقلعة.

إن تسميّة (tabalult) تطلق على الشيء العظيم نادر الوجود[44] (تعبر عن المذكر والمؤنث وهي م. ل ج)، وهنا لا بد من الإشارة إلى المعمار الذّي شيدت به القلعة وكذا موقعها الحصين والطوابق العديدة التي احتوتها، كل هذا لابد وأنه كان في الماضي إنجازا فريدا من نوعه، ولكن رغم هذا فوجود أماكن بنفس التّسميّة يجعلنا نعيد النظر في هذه الفرضيّة رغم قربها من المنطق.

في دائرة تكوت ولاية باتنة يقع المكان الذّي يحمل نفس التّسميّة (balul)، وهـــو عبارة عن امتداد صخري حاد مائل ولا يبعد كثيرا عن قلاع تكوت العتيقة.

من خلال المخزون اللغوي يمكن أن نعرف بأن كلمة (Ablul) تطلق على كوز الذّرى في بعض مناطق الأوراس، كما أن كلمة (Balul) وجمعها (ibulal) تطلـــق على شجرة السّمرة إذا كانت عظيمة[45]، وهذا يحيلنا إلى الشكل الأسطواني في كل من الذّرى والشجرة، بالنسبة للطوبونيم فالموقع يميزه التّحدب الصخري المائل على شكل أسطواني ويتكون من عدة طبقات صخريّة مسننة وتحده شعبة أو وادي مـــن كلا الجانبين.

يمكننا القول بأن طوبونيم (Balul) له علاقة واضحة بالشكل الأسطواني لطبقات الصخور المتواضعة على طول المرتفع المائل وهو ما ينطبق على كلا المـــوقعين اللذين يحملان نفس التّسميّة بمنعة وتكوت.

نجد هذه التّسميّة أيضا في بلديّة واد الماء ولاية باتنة ومعروفة بـــــ: (ighzer n balul)[46].

صور لطوبونيم بالول:

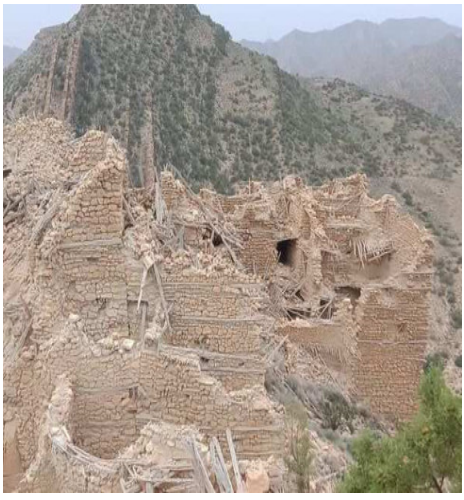

ج. إقلفن:

إقلفن / (igelfen) / (iguelfen) [ⵉⴳⵍⴼⵏ].

تقع منطقة (igelfen) ببلديّة (Tigherghar) دائرة منعة ولاية باتنة في الناحيّة الجنوبيّة من الأوراس، وهي منطقة رعويّة بمحاذاة مرتفع جبلي صعب التّضاريس وتعرف هذه المنطقة بقلاعها العظيمة التي لا تزال منتصبة جنوب الأوراس، ولعل أهمها قلعة (igelfen) و (Balul) وهي من أقدم قلاع الأوراس، وتتكون من أكثر من ثمانيّة طوابق، تشهد على براعة الإنسان الأوراسي في العمران والاقتصاد.

إن تسميّة (igelfen) ذات الصلة بالجذر اللفظي [GLF] الذّي يحمل عدة دلالات لغويّة مختلفة، فكلمة (agelfu) / (ajelfu)؛ تعني الفيلق كما يدل الفعل (yeglef) على الغارة المفاجئة.

كما تعني كلمة (Tağulaft) وجمعها (Tiğulaf) القافلة أو مجموعة من الأشخاص الذّين يمتطون الإبل أو الأحصنة وهذا خاص بالمتغير التّارقي، وتطلق كلمة (Tagaluft) وجمعها (Tigulaf) في المغرب على كوكبة من الفرسان.

أما حين تنطق (Agelfa)، وجمعها (igelfen) فهي تعني المرتع ومكان الرّعي.

هناك أماكن تحمل تسميّة مشابهة مثل: (قيلفا) (Gilva) التي تحدثت عنها النقائش اللاتينيّة والموجودة بولاية قالمة والتي تحمل نفس المعنى أي المرتع.

وتطلق تسميّة (Ajlef) / (Aglef) على كل أرض فيضيّة تسقى من مياه الفيضان وغالبا ما تكون في المناطق الصحراويّة أو السّهبيّة، وهذا ما ينطبق على طوبونيم الجلفة عكس طوبونيم (Igelfen) ذو التّضاريس الجبليّة الوعرة.

البحث في مختلف المتغيرات الأمازيغيّة يقودنا إلى كلمة (Ağlaf) وجمعها (iğlafen) التي تدل على الغنيمة، ولا يبدو بأنها ذات صلة بهذا الطوبونيم.

من جهة مغايرة لا يمكن تجاهل معنى المقايضة، فالفعل (Igalef) معناه قايض كما يقال: (mmeglafen) بمعنى تقايضوا، هذا المكان مشهور بقلاعه العظيمة، كان عبارة عن ملتقى للعديد من القوافل التي تتم بينها عمليّة المقايضة وتبادل السّلع.

هناك أيضا من الدّلالات اللفظيّة ما يتعلق بموقع المكان الحصين من خلال الفعل (Yeglef) الذّي يعني اختبأ وتوارى عن الأنظار، فكلمة (Agalef) وجمعها (Agalfen) تعني الملجأ والمكان المنيع في لغة التّوارق.

إذن أغلب الظن أن معنى (igelfen) متصل بمعنى المقايضة، كما يمكن أن يكون المعنى مرتبط أساسا بجغرافيّة المنطقة التي توفر الحماية والمناعة لكل اللاجئين إليها فهي المنطقة المحميّة بامتياز.

صور لطوبونيم إقلفن:

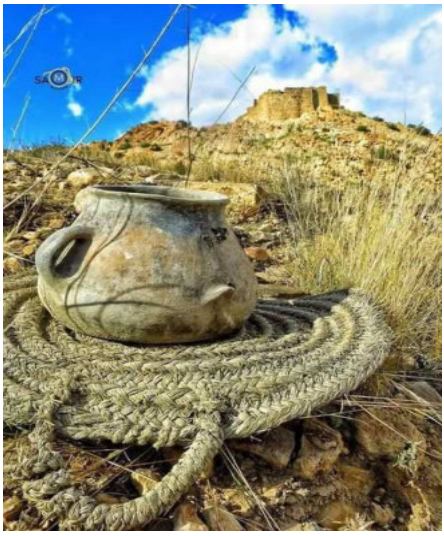

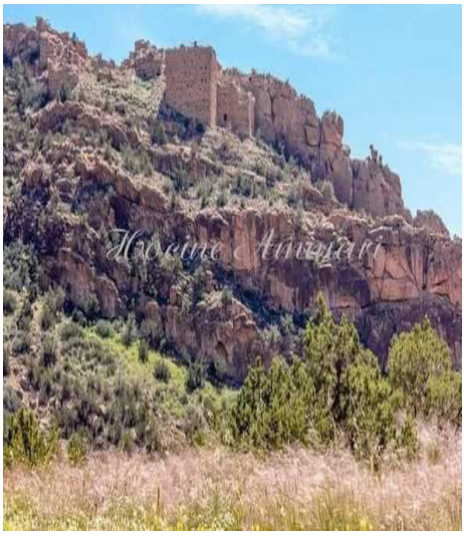

5. بلديّة شير:

أ. شير / (Chir) / (Cir) [ⵛⵉⵔ].

تقع قريّة شير على ضفة وادي عبدي (ighzer n At 3ebdi) وتتمركز السّكنات فوق مرتفع صخري إذ تطل على البساتين والأراضي الزراعيّة الواقعة على ضفتي الوادي، وتعتبر من أقدم القرى العامرة بالمنطقة.

إن كلمة (Cir) وجمعها (icarren) تطلق على الأثر العمراني، وهذا ما يمكن الوقوف عليه عبر كل المواقع التي تحمل نفس التّسميّة (Cir)، مما يحيلنا إلى احتمال مهم، وهو أن تكون التّسميّة أساسا مقترنة بالتّجمع العمراني مهما كانت طبيعته، فلا نكاد نجد مكانا يحمل تسميّة (Cir) إلا وكانت الآثار بجانبه أو قريبة منه.

هناك العشرات بل المئات من المواقع بهذه التّسميّة ولعل أهمها (شير Cir) الذّي يبعد ببضعة كيلومترات عن دائرة آريس ولاية باتنة، وهو أيضا يقع على ضفة الوادي الأبيض (ighzer Amellal) وكذلك (شير) قرب جبل (شيليا) بالأوراس.

أيضا نجد الياشير (Lyacir) التي هي إحدى بلديات دائـــرة مجانـــة بولايـــة بـــرج بوعريريج، هذا دون أن ننسى (Acir) أو الياشير بولاية المديّة والتـــي شـــيدها الأميـــر الصنهاجي زيري بن مناد.

يمكن أيضا للتسميّة أن تأتي بصيغة الجمع (icarren) مثل المكان الموجـــود بحـــي (Awrir) بلديّة بوزينة بباتنة، وهو يحتوي على آثار قديمة غير مصنفة، ونفس التّســـميّة نجدها بمنطقة (تينيباوين) (Tinibawin) بلديّة تكسلانت دائرة مروانة بباتنة[47].

صور لطوبونيم شير:

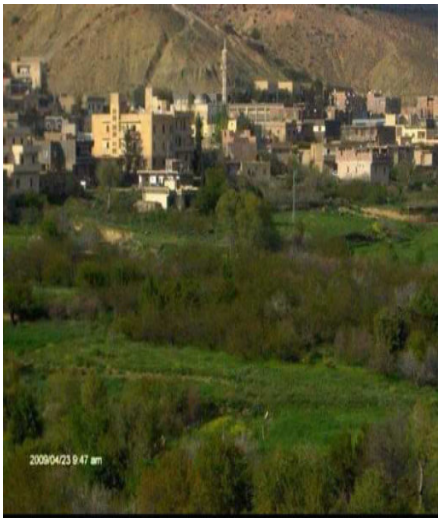

ب. ثاقليعث ن مضرونث:

ثاقليعث ن مضرونث / (Taqli3t n Medruna) [ⵜⴰⵇⵍⵉⵄⵜ ⵏ ⵎⴹⵔⵓⵏⴰ].

هذه القلعة السّكنيّة تقع ضمن تراب بلديّة شير دائرة ثنيّة العابد ولاية باتنة، وقد تم تأسيسها سنة 640 هجريّة من طرف علي بن عبد القادر بن عبد الرّحمن دردور[48].

غير أنه لا يوجد ما يثبت بأن المنطقة كانت خاليّة من السّكان، وأغلب الظن أنها كانت عامرة قبل وصول هذه العائلة التي خطت القريّة من جديد وبمعمار مختلف وثري مما حوّلها إلى قبلة للكثير من الطلبة والمتحمسين لعلوم الدّين.

بالنسبة للتسميّة تنطق بالشاويّة (Tamedrunt) وهي من الجذر اللغوي [DRN] والذّي يشير إلى الفعل (Yedren) بمعنى قلب ولعل القريّة هي القلعة السّكنيّة الوحيدة ضمن جميع قرى وادي عبدي، والتي شيدت في منطقة خفيّة عن الوادي أي أنها جاءت في سفح الجبل من الناحيّة المعاكسة لجميع القلاع ويعبر عن هذا بالشاويّة (Amedren) أي التّقلب ما يعني أن القريّة تحمل معنى المقلوبة[49].

صور لطوبونيم ثاقليعث ن مضرونث:

ج. ثاغيث ن سيذي بلخير:

ثاغيث ن سيذي بلخير / (Taghit n sidi belxir).

تقع هذه المنطقة في أعالي بلديّة شير (Cir) دائرة ثنيّة العابد (Tizi L3abed) ولاية باتنة.

لا بد أن هذه المنطقة كانت تحمل اسم تاغيت منذ زمن طويل، بسبب موقعها الجغرافي كمنفذ بين جبلين.

إن كلمة (Taghit) وجمعها (Taghitin) تطلق على المضيق بين مرتفعين وهي من الجذر اللغوي [GH] الذّي يشير إلى المرور والنفوذ، فالفعل (Yugha) يعني نفذ وهذا يعني أن تسميّة (Taghit) تعني المنفذ عبر مضيق أو خانق.

هذا الطوبونيم منتشر بكثرة عبر كل شمال إفريقيا، وهناك عشرات الأماكن في الأوراس والتي تحمل ذات التّسميّة، والتي توجد أيضا في الجنوب الجزائري (تاغيت ولاية بشار) وهي منطقة سياحيّة معروفة.

لقد جاء ارتباط هذه التّسميّة بالولي الصالح (سيدي بلخير) الذّي قدم إلى المنطقة من المغرب سنة 1520م، بعد طرد الموريين من إسبانيا، قد تكون هجرته من ناحيّة سوس بعد أن عمرت فيها عائلته طويلا، في هذه الفترة بالذّات قدم عدد آخر من الشيوخ إلى منطقة الأوراس ولا زالتّ أضرحتهم مزارا مثل: سيدي عبد السّلام بتكوت، سيدي فتح الله بسيدي علي، سيدي عيسى بجار الله تكوت وسيدي بلعباس بمنعة.

فالتّسميّة إذن مرتبطة أساسا بالولي الصالح الذّي دفن بهذه المنطقة ولا زالتّ تقام له زيارة سنويّة في أواخر أفريل من كل سنة، تجدر الإشارة إلى أن معظم الشيوخ القادمين من المغرب أو الأندلس ينحدرون من ذات القرى التي عادوا إليها بالأوراس(50).

صور لطوبونيم ثاغيث ن سيذي بلخير:

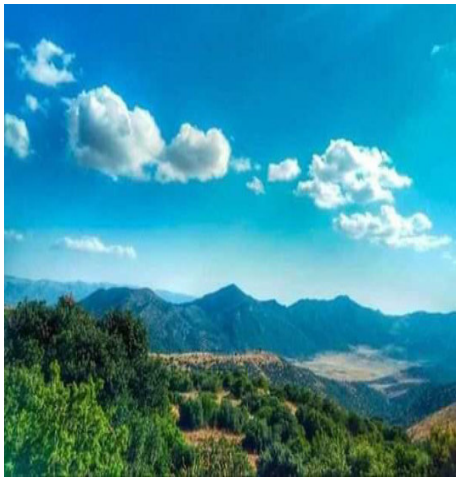

6. بلديّة وادي الطاقة:

أ. وادي الطاقة / بوحمار/ (ighzer n taqqa) [ⵉⵖⵣⵔ ⵏ ⵜⴰⵇⵇⴰ].

تقع وادي الطاقة المعروفة لدى العامة ب (ighzer n taqqa) بولايـــة باتنـــة وتبعد عنها بحوالي 36 كلم وعن ثنيّة العابد ب 42 كلم، وقد عرفت قـــديما باســـم بوحمار أيضا، والتّسميّة الأخيرة هي أكثر تداولا.

التّسميّة مركبة من كلمتين الأولـــى (ighzer) ويعنـــي الـــواد، والثّانيّـــة هـــي (taqqa) وجمعها (taqhwin) وتعني شجر العرعر الشائك المتواجد بكثـــرة فـــي الأوراس وتدعى (genėvrier oxycedre).

هنا لابد من ذكر كلمة أخرى شبيهة ب (taqqa) ألا وهي (aqqa) وجمعهـــا (Aqqiwen) التي تعني الممر بين الجبال المتوسطة الارتفاع[51]، غير أن ارتبـــاط التّسميّة بالوادي وهو عبارة عن منخفض إضافة إلى كون غابات المنطقة مكســـوة بأشجار العرعر الشائك، ترجح أن تكون المنطقة كاملة استمدت اسمها منه، ويعني وادي العرعر الشائك.

أما تسميّة هذه المدينة بـــــ: (بوحمار) فقد تكون لها صلة بشخصـــيّة تاريخيّـــة مهمة، وهو مخلد بن كداد المعروف بصاحب الحمار[52].

هذه التّسميّة لا تزال مستعملة رغم تغيرها إداريا إلى (وادي الطاقـــة) والـــذّي خرج نهائيا عن معناه الحقيقي.

نجد تسميات مشابهة بولاية سطيف مثل: (taga وn taga tizi) التي تبعد عن دائرة بوعنداس بحوالي 12 كلم، أيضا نجد تسميّة (taga) ببلديّة ســـريانة ولايـــة باتنة، ونفس التّسميّة ببلديّة آيت يحي موسى، دائرة ذراع الميزان بتيزي وزو[53].

صور لطوبونيم وادي الطاقة:

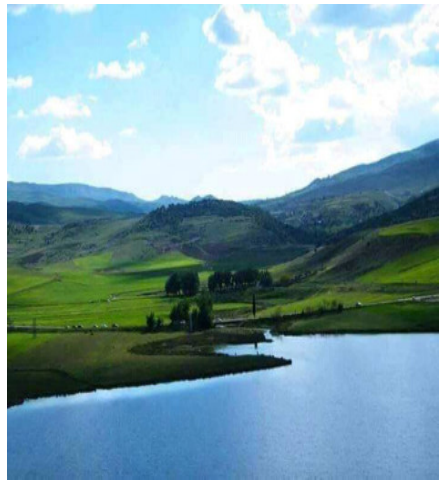

ب. هشابورث:

هشابورث / (Tcaburt) [ⵜⵛⴰⴱⵓⵔⵜ].

تقع هذه القريّة ببلديّة وادي الطاقة (ighzer n taqqa) دائرة ثنيّة العابد ولاية باتنة وهي تستند إلى هضبة متوسطة الارتفاع بحيث تشكل حاجزا طبيعيا يحمي القريّة.

إن كلمة (Acbar) وجمعها (icbaren) تطلق على المتراس الذّي يستتر به في الحرب وغيره، أما ما يخص الطوبونيم فالأمر يتعلق بالحاجز الطبيعي كالهضبة والمرتفع وهو نفس الموقع الذّي يطبع المكان[54].

(شابورا Chaboura): شابورا هو اسم لحمام معدني قديم وسط غابة كثيفة تقع ضمن محيط بلديّة كيمل ولاية باتنة، وقد لعب هذا الحمام دورا كبيرا في القضاء على الكثير من الأمراض الجلديّة المستعصيّة في سنوات الإستعمار وما قبله، وكان محج الزوار من كل حدب وصوب.

إن تسميّة (cabura) تبدو ذات صيغة معربة عن الكلمة الأصليّة (Tcaburt) وجمعها (Ticaburin) والتي تحوي الجذر اللغوي (CBR) الذّي يمكن أن يوصلنا إلى عدة دلالات لغويّة، فكلمة (Acabar) وجمعها (icabaren) تعني القافلة، وقد يكون هذا مرتبطا بالقوافل التي تجوب المنطقة الرّابطة بين الجبل والصحراء خاصة وأن المكان ملائم لتوقفها بغرض الاستحمام والتّداوي، وهناك الفعل (icubar) وهو لا يزال متداولا في الأوراس، ويعني (هرول ذهابا وأيابا) وهو مرتبط باللفظ السّابق الذّكر أي بحركة القوافل[55].

صور لطوبونيم هشابورث:

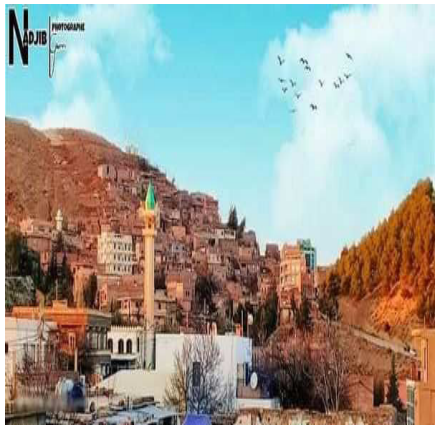

ج. برباقة:

برباقة / (Berbaga) [ⵒⵖⵔⴱⴰⵇⴰ].

تقع منطقة (Berbaga) ببلديّة وادي الطاقة (ighzer n taqqa) ولاية باتنة وهي عبارة من منطقة جبليّة صعبة المسالك يخترقها وادي دائم الجريان يصب في وادي الطاقة وهو على علو 1800 متر فوق سطح البحر، ويخترق هذا الوادي عدة مصبات عبر مرتفعات صخريّة تؤهله لأن يكون موقعا سياحيا ممتازا.

إن كلمة (Berbaga) ذات الصيغة المعربة بإضافة الألف إلى آخرها تدل في المتغير الشاوي على الشيء الغير متقن، وهي من الفعل (iberbeg) أي لم يتقن صنع الشيء أو أخلط في صنعه، غير أن المعنى الحقيقي لهذه الكلمة هو جرش الحبوب أو طحنها طحنا خشنا، وهنا لا بد من الإشارة إلى طواحين المياه التي أقامتها فرنسا بالمنطقة من أجل استغلال غزارة المياه، إن اختيار المكان لإقامة المطاحن قد يكون على أساس دراسات معمقة قد ترجع جذورها إلى العهد النوميدي و الرّوماني، فمعظم الأماكن التي استغلها الاستعمار الفرنسي يكون قد تم استغلالها سابقا من طرف الأمازيغ القدامى أو الرّومان أيضا وهذا يشير إلى قدم التّسميّة.

الاحتمال الثّاني هو المتعلق بعين الماء والتي كانت غزيرة جدا ويسمع هــديرها من بعيد، هذا الهدير هو ما يطلق عليه (Aberbek) وهو من الفعــل (Yetberbek) الذّي يطلق على صوت الغليان خاصة في القدر، كما يطلق على أزيز المحرك وما شابه، هذا الصوت الخاص بتدفق الماء الغزير قد يكون سببا وجيها في أخذ العــين وبعدها المنطقة ككل تسميتها.

إذن؛ سواء تعلقت التّسميّة بمعنى الجرش (Aberbag) بحيث عرفــت المنطقــة بطواحين المياه، أم تعلق بصوت تدفق الماء (Aberbek) فكلها متصل بغزارة المياه وقوة تدفقها سواء في العين أم الوادي[56].

صور لطوبونيم برباقة:

الخاتمة:

في ضوء ما سبق؛ نحاول تقديم بعض الاقتراحات والتّوصيات بغيّة الإسهام في تجديد أو إعطاء القيمة الاعتباريّة القديمة للطوبونيمات الأمازيغيّة الأوراسيّة نحو إعادة بناء ذاكرة المكان:

- دعوة خاصة للباحثين والجامعات والمؤسّسات الرّسميّة إلى البحث العلمي في مجال الطوبونيميا؛

- دعوة الإدارة الجزائريّة إلى تصحيح أسماء وألقاب الطوبونيمات إلى وضعها الصحيح عربيا كان أم أمازيغيا؛

- استحداث آليات ووسائل جديدة للبحث عن عمق الهويّة التّاريخيّة للطوبونيمات الجزائريّة والحفر في عمق النص المصدري؛

- استثمار التّكنولوجيا الحديثة في حفظ التّراث والدّراسات الطوبونيميّة من أجل تفعيل معجم طوبونيمي رقمي جزائري استجابة لعصر الرّقمنة.

الهوامش:

[1]- المرسوم التنفيذي رقم 81-91 المؤرخ في 23 مـارس 1991 والمتعلـق ببنـاء المسـاجد وظائفها، تنظيمها وتسييرها.

[2]- نقصد بالذاكرة هنا الفردية وحتى الجماعية أو الوطنية، مثلا أسرد هنا موقف حدث أثناء بنـاء أحد المساجد بمدينة غليزان وبالضبط بحي دلاس، فعندما جاءت لحظة انتقاء اسم للمسـجد الـذي شارفت أشغاله على الانتهاء، تدخل أحد أعيان الدعوة الدينية بالمدينة والذي يسكن الحـي وهـو الشيخ أحمد بلجيلالي واقترح اسم سيدي امحمد بن يحي، وعندما سألته في معرض مقابلتي معـه حول حقل الدعوة بالمدينة ومن أين أخذ علمه وبداياته الأولى، وجدت أنه تعلم على يد جده من أمه والذي هو الشيخ سيدي امحمد بن يحي، وهنا أدركت بأن فعل التسمية كان لديه بعد ودافع الذاكرة والاعتراف ورد الجميل.

[3]- أما الهوية عندما يتعلق اختيار الاسم بأحد الرموز مثلا: عند إطلاق تسمية مسجد الأمير عبـد القادر على المسجد الكبير بقسنطينة فهو يشكل تصورا عن مؤسس الدولة الجزائريـة وانتمـاءه الصوفي، وعلى المستوى الثّاني مثل إطلاق اسم الشيخ عبد الحميد بن باديس على مسـجد حـي جمال بمدينة وهران فشخصية الرجل تحيل إلى النزعة الوطنية ومؤشر الهوية العربية الإسـلامية بالإضافة إلى أنه فعل تسمية رسمي.

4 - ينظر: نصيرة شيادي، المعجم الطوبونيميّ بين الضرورة الحضاريّة والضـرورة العلميّـة أعمال ملتقى حول: "ملامح وحدة المجتمع الجزائريّ من خـلال الواقـع اللغـويّ الأنوماسـتكي الطّوبونيميّ في مجتمع المعرفة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربيّة، دار الخلدونيّة للطباعـة والنشر والتوزيع، القبة القديمة-الجزائر، ص 299.

5 - صالح بلعيد، Toponymie: المواقعيّة/ الأماكنيّة/ إيموكان/ ثاوالت، المرجع نفسه، ص 12.

6 -Atoui Brahim,Toponymie et espace en Algerie, p 33

7 - فاطمة لواتي، الدراسات الطوبونيميّة بالجزائر وعلاقتها بالتنميّة، المرجع نفسه، ص 56.

8 - المرجع نفسه، ص 56.

9 - صالح بلعيد، Toponymie: المواقعيّة/ الأماكنيّة/ إيموكان/ ثاوالت، المرجع نفسه، ص 11.

10 - Faudil cheriguen, Toponymie Algerienne des lieux habités, p 21 – 22.

11 - Atoui Brahim, Toponymie et espace en Algerie, p 34.

12 – Atoui Brahim, p36 – 37.

13– Faudil cheriguen, p 19.

14 – Atoui Brahim, p39.

15 – فاطمة لواتي، الدراسات الطوبونيميّة بالجزائر وعلاقتها بالتنميّة، المرجع نفسه، ص 60 – 61.

16 – أغطانيوس كراتشوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، تر: صلاح الدين عثمان هاشم لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة–مصر، 1936م، ص 88.

17 – A. Pellingrin, Essai sur le nom de lieux d'Algerie et Tunisie, Edition S. A P, Tunisie, 1949, p 11.

18 – ينظر: هدية سارة، مواقعيّة منطقة تلمسان (دراسة لنماذج من بلدياتها)، رسالة ماجستير كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان– الجزائر 2008/2007م، ص 13 – 14.

19 – ينظر: أبو عبيد البكري، المغرب في بلاد إفريقية والمغرب جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد–العراق، [د.ط]، [د.ت]، ص 54.

20 – عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ج 1، ص 154.

21 – بوزياني الدراجي، القبائل الأمازيغيّة دورها موطنها وأعيانها، دار الكتاب العربي، ج 2 ص 145.

22 – ينظر: خديجة ساعد، الطبونيميا الأمازيغية أسماء وأماكن من الأوراس، دار النشر أنزار ط1، 2017م، ج1، ص 52.

23 – محمد شفيق، المعجم العربي الأمازيغي، أكاديميّ المملكة المغربيّة، ج 2، ص 410.

24 – ينظر: أحمد بوساحة، أصول أقدم اللغات في أسماء أماكن الجزائر، دار هومة، الجزائر ص 13.

25 – ينظر: المرجع نفسه، ص 13.

26 – ينظر: خديجة ساعد، الطبونيميا الأمازيغية أسماء وأماكن من الأوراس، ج1، ص 51 – 54.

27 – ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص 60 –61.

28 – ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص 263.

29 – محمد شفيق، مرجع سابق، ج3، ص 450.

30 –Akli Haddadou, dictionnaire des racines berberes, p232.

31 – محمد شفيق، مرجع سابق، ج2، ص 87.

32 – ينظر: خديجة ساعد، مرجع سابق، ص 288– 289.

33 – كثير من المدن الجزائرية وقراها تحمل اسم الثّنية؛ فما هي الثّنية؟؛ الثّنية في اللغة العربية هي الطريق بين الجبل، ومكان خروج الناس. (في المدينة المنورة كانت هناك ثنيتين يخرج منهما المسافرون؛ إحداهما على طريق الشام وتسمى (ثنية الشام)، والثّانية على طريق مكة وكلتاهما تسمى بـ: (ثنية الوداع)، وهي مكان خارج المدينة جرت العادة لتوديع المسافرين فيه وهما اللتان تم ذكرهما في قصيدة (الأرجوزة): "طلع البدر علينا من ثنيات الوداع"، وأطلق العرب تسمية (ثنية) على الكثير من المناطق وكان شعراء الجاهلية يذكرون بعضها في شعرهم منها: ثنية المدينة التي تقع على طريق مكة، وهذه قديمة عرفت في العصر الجاهلي، وارتبطت معها أسطورة جاهلية أشاعها بعض اليهود والوثنيين، وكان الكثيرون يعتقدون بصحتها، كانت تقول أنه ينبغي على القادم إلى المدينة أن يقف عند هذه (الثّنية) ويعشر قبل أن يدخلها، أي ينهق مثل الحمار، وإن لم يفعل ذلك أصابته حمى المدينة، وربما قتلته، وقد نقض الشاعر الجاهلي عروة بن الورد هذه الأسطورة، ودخل المدينة عبر المكان المسمى (ثنية الوداع) ورفض أن يعشّر ولم يصب بالحمى، فسقطت الأسطورة).

34 – وثيقة آي دردور، نقلا عن: خديجة ساعد، الطبونيميا الأمازيغية أسماء وأماكن من الأوراس، ج1، ص 283.

35 – ينظر: المرجع نفسه، ص 166.

36 – ينظر: محمد شفيق، ج2، ص 336.

37 – ينظر: فاطمة بوخريص، الأدب الأمازيغي: النشأة والتصنيف والتطور (رقصة أحيدوس بين المحلية وديناميّة التحول)، مجلة أسيناك، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغيّة، ع: 4 – 5.

38 – ينظر: خديجة ساعد، مرجع سابق، ص 235.

39– ينظر المرجع نفسه، ص 108.

40 – pierre morizot, Bulletin archéologique du comité des travaux historique et scientifique, nouvelle série 10–11 ,année 1974–1975, Paris, bibliothèque nationale 1978.

41 – pierre morizot, op,cit ,p49.

42 – محمد شفيق، ج2، ص259 – 258.

43 – ينظر: خديجة ساعد، الطبونيميا الأمازيغية أسماء وأماكن من الأوراس، ج1، ص 251 – 252.

44 – ينظر: محمد شفيق، ج2، ص 206.

45 – ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص 545.

46 – ينظر: خديجة ساعد، الطوبونيميا الأمازيغيّة، ص 70.

47 – ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص 87.

48 – وثيقة آث دردور، مصدر سابق.

49 – خديجة ساعد، الطوبونيميا الأمازيغيّة، ص 235.

50 – المرجع نفسه، ص 211.

51 – ينظر: محمد شفيق، ج3، ص 98.

52 – مخلد بن كيداد اليفرني ويلقب بـــ: أبي يزيد المعروف تاريخيا بصاحب الحمـــار، وهـــو صاحب مذهب النكارية الذي ثار على الفاطميين وسانده سكان الأوراس لنشر دعوته، ولا تـــزال الذاكرة الجماعية تحتفظ بتسمية buteghyult ضمن القصص الشعبية.؛ أما عن تسميته هو باسم صاحب الحمار (بوحمار) لأنه كان يلازم ركوب الحمار في كل تنقلاته، وهنا لابد من التأكيد على أن "أبا يزيد" هي صفته وليس اسمه الحقيقي، وهي من اللغة الأمازيغية، فالحمار بلغـــة (زناتـــة) يسمى (أزيد Azid) ويسميه التوارق (أزيض azid)، ولهذا سمي بـــــ: (بو أزيد) الـــذي يعنـــي صاحب الحمار، لكن المؤرخون قاموا بتحريفه بنا يناسب لغتهم العربية، وربما بسبب جهلهم باللغة الأمازيغية فسموه: (أبا زيد) بدل (بو أزيد)؛ (ينظر: خديجة ساعد مرجع سابق، ص 80).

53 – ينظر: المرجع نفسه، ص 126 – 127.

54 – ينظر: المرجع نفسه، ص 242.

55 – ينظر: المرجع نفسه، ص 84.

56 – ينظر: المرجع نفسه، ص 75.

المعجم الطوبونيمي لولاية سيدي بلعباس
_ دراسة لأسماء الأماكن عبر التاريخ_

أ.د عزاز حسنية
جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس

الملخص:يتساءل المرء وهو قاطن بمدينة ما عن أصل اسمها وجذورها التاريخية، وربّما هذا التساؤل كان دافعه الفضول أو ربما من أجل التثقف والمعرفة بالشيء. مثل ما حدث لي مند زمن بعيد وتساؤلي عن اسم سيدي بلعباس، الولاية الوحيدة في الجزائر المسماة بسيدي، وتقريبا أغلب دوائرها أسماء لأشخاص ويبدؤون بكلمة" سيدي"، فكان السؤال الأول هل كان هناك أسياد أم أولياء؟ هل هذه الأسماء قديمة العهد أم حديثة، أم تغيرت عبر حقب التاريخ المختلفة.

فيتساءل هل كانت هذه الولاية موجودة منذ زمن، وهل اختلفت أسماء مواقعها عبر الحقب المختلفة علما أنّ هذه الأرض الطيبة جمعت حضارات عديدة، ومرّ عليها أجناس مختلفة بربر وعرب وإسبانيين وترك وفرنسيين؛ ولأنّ ثمّة علم يقوم بدراسة أسماء الأماكن وأصلها هي الطوبونيميا، أردنا بذلك معرفة أصل الأسماء المتعاقبة على ولاية سيدي بلعباس محاولين بذلك القيام بدراسة لسانية لأسماء الأماكن المتواجدة بالولاية مثال ذلك: سيدي لحسن، سيدي خالد، سيدي يعقوب سيدي علي بوسيدي، سيدي دحو، سيدي حمادوش، وأسماء أخرى مثل: تنيرة بوخنفيس، ابن باديس....

محاولين في الختام تدوين معجم طوبونيمي للولاية يؤسس لأسماء أماكنها عبر الحقب المختلفة بتحديد دوالها ومعرفة مدلولاتها وأصولها اللغوية والتاريخية، وقد وسمنا هذا البحث بعنوان: **"المعجم الطوبونيمي لولاية سيدي بلعباس _ دراسة لأسماء الأماكن عبر التاريخ_"**

Abstract:

One living in a city wonders about the origin of its name and its historical roots, and perhaps this question was motivated by curiosity or perhaps for the sake of education and knowledge of something. Like what happened to me a long time ago and my question about the name of Sidi Bel Abbes, the only state in Algeria called Sidi, and almost all of its districts are names of people and they start with the word "my master", so the first question was whether there were masters or guardians? Are these names ancient or modern, or have they changed throughout different periods of history?

He wonders if this state existed for a long time, and did the names of its locations differ across the different eras, knowing that this good land brought together many civilizations, and different races passed on it by the Berbers, Arabs, Spaniards, Turks and French; And because there is a science that studies the names of places and their origin is the topology, we wanted to know the origin of the successive names in the governorate of Sidi Bel Abbas, trying to do this a linguistic study of the names of places in the state, for example: Sidi Lahcen, Sidi Khaled, Sidi Yaqoub, Sidi Ali Bossidi, Sidi Daho, Sidi Hammadoush, and other names such as: Tanira, Boukhenvis, Ibn Badis….

In the end, they try to write a toponymic dictionary of the state that establishes the names of its places through the different eras by defining their functions and knowing their meanings and their linguistic and historical origins.

المـــــــداخلة:

تمهيد: تعدّدت المعاجم في مختلف المجالات، ونظرا لما تحملـــه مـــن أهميـــة حضارية وعلمية باعتبارها الحافظة للثروة اللغوية، إذ يلجأ إليها العالم والمتعلم من أجل الفهم والتوضيح، فقد خاض العرب في مجال تأليف المعاجم بأنواعهـــا ســـواء أكانت لغوية أم علمية أم غيرهما، كما ألفوا معاجم في أسماء الأماكن، ولعـــلّ مـــا ذكره ياقوت الحموي (ت 622ه) في معجمه:" على أنه قد صنّف المتقـــدمون فـــي أسماء الأماكن كتبا، وبهم اقتدينا وبهم اهتدينا وهي صنفان: منها ما قصد بتصـــنيفه ذكر المدن المعمورة والبلدان المسكونة المشهورة، ومنها ما قصد به ذكر البـــوادي والقفار واقتصر على منازل العرب الواردة في أخبارهم وأشعاهم"[1]، يبين معرفـــة العرب بهذا النوع من المعاجم بل تفوقوا بدقة علمية جعلت تآليفهم مهمـــة للـــدارس العربي والغربي على حد سواء.

هذا ما نسميه اليوم المعجم الطوبونيمي الذي أصبحت له آليات معينـــة تتمشـــى والتقانات الحديثة، خاصة المعجم الطوبونيمي الالكتروني الذي يدرس مـــن خـــلال علم الطوبونيميا التي تعد من "العلوم التي ترتبط بالدراسات البينية"[2]، كما تغـــرف من شتى العلوم لمعرفة أسماء الأماكن واستخراج مضامينها ودلالاتها المختلفة.

هذا ما حاولنا القيام به في هذه الورقة البحثية من خلال دراسة تـــاريخ منطقـــة سيدي بلعباس واستنطاق أسماء الأماكن عبر التاريخ خاصة أسماء البلـــديات التـــي عرفت أغلبها باسم ولي من الأولياء، وعلى رأسها عاصمة الولاية سيدي بلعبـــاس التي ارتبط اسمها باسم هذا الولي، وقد حملت هذه التسمية دلالات مختلفـــة دينيـــة وروحية وتاريخية بل ولسانية.

1/_ الموقع الجغرافي لمنطقة سيدي بلعباس:

سيدي بلعباس ولاية جزائرية تقع في قلب القطاع الوهراني في غرب الجزائـــر إذ تقع عاصمتها على ارتفاع 470 م وسط هضبة المكرة على ســـفح جبـــال تسالة شمالا وجبال الضاية جنوبا.

سيدي بلعباس ولاية في شمال غرب الوطن، يحدها شمالا ولاية وهران، ومن الشمال الغربي ولاية عين تموشنت، ومن الشمال الشرقي ولاية معسكر، ومن الغرب ولاية تلمسان، ومن الشرق ولايتي معسكر وسعيدة، وجنوبا ولايتي النعامة والبيض، ومن الجنوب الشرقي ولاية سعيدة.

تشغل ولاية سيدي بلعباس جغرافيا موقعا استراتيجيا حيث تمتد تقريبا على 15% من الإقليم الشمالي الغربي وتتمركز بين خمس ولايات وتقطعها جل الطرق الوطنية.

كما تتكون تضاريس إقليم ولاية سيدي بلعباس من ثلاث مجموعات طبيعية مختلفة منها: المناطق الجبلية والسهول، والمناطق الرعوية. أمّاعدد سكانها[3]، فيبلغ 681190، أغلبهم يتمركز بالمنطقة الشمالية الغربية للولاية، وتقدر مساحتها بـ 9150.63كم^2 بمعدل كثافة يقدر بـ 72 ساكن/كم^2، وهي تختلف بين البلديات.

سكنت المنطقة قبيلة بني حميد وهي إحدى قبائل بني عامر ابتداء من القرن الرابع عشر ميلادي، وبقدوم الفرنسيين في 1843م تفطن الجنرال "بودو"(BEDEAU) لأهميتها الإستراتيجية، فأقام محمية على ضفاف نهر المكرة بجانب قبة الولي الصالح سيدي بلعباس.

قاوم بنو عامر الاحتلال في 1845 م، مما أدى إلى تقهقرهم وضعف أحلافهم بعدما واجهوا المشروع الاستعماري بضراوة شديدة ولم يستكينوا حتى قامت فرنسا بإنشاء حامية عسكرية حولت فيما بعد إلى مدينة عسكرية في المكان الحالي لمدينة سيدي بلعباس[4].

حملت ولاية **سيدي بلعباس** تسميتها هذه نسبة إلى الولي الصالح " سيدي بلعباس البوزيدي" الذي عاش في القرن 18 م، حيث أدت هذه الشخصية دورا كبيرا في المصالحة بين قبائل العمارنة وأولاد إبراهيم، توفي سنة 1780 م، كما تلقب **بعاصمة المكرة** نسبة إلى وادي مكرة الذي يعبر وسط المدينة، ويعد ثاني أطول وادي في الجزائر، كما لقبها نابوليون **باريس الصغيرة** وذلك لجمال عمرانها

الذي يعود إلى الحقبة الاستعمارية الفرنسية حيث بنيت لتحوي معسكرات الجيش الفرنسي سنة 1843 م.

2/_ نشأة سيدي بلعباس:لقد حاول الاستعمار الفرنسي طمس معالم الهوية الجزائرية وتاريخها، هذا ما فعله مع منطقة سيدي بلعباس، لكن التاريخ أنصف هذه المنطقة بوجود أدلة مادية تبين عراقة المنطقة وحضارتها الضاربة بجذورها في التاريخ، حيث عثر على هذه الآثار في مناطق بوصي، والضاية، ووادي سفيون وترومبل، وسيدي حمادوش التي تدل على وجود إنسان عصر النيوليتي، بالرغم من إصرار الاستعمار على اعتبار المنطقة حديثة العهد، وأن تاريخها هو الحاضر.

كما يمكن استنتاج بربرية المنطقة من خلال أسماء الأماكن مثل تيغاليمات وتيلوين، وتندمين، ومغرمان؛ أمّا المناطق الرومانية، فتدل على نفسها " آلبيلاي Albulae" سيدي علي بن يوب، و"استاسيليس Astacilys" تسالة.

وإذا عدنا إلى العصر الوسيط، فيذكر الإدريسي إلى أنه كان هناك مجمع سكني بالقرب من جبال تسالة، ويعدّ بمثابة مراقب ميدانية عسكرية منها: "عين بنت السلطان"، و"عين زطيطية" التي كانت تسمح للرومان من حراسة ومراقبة سهول مكرة وملاتة معا.

في القرن الرابع عشر الميلادي(14م) وصلت إلى المنطقة القوافل الأولى من بني هلال، والتي أنجبت قبيلة بني عامر، واستقرت هذه القبيلة بالمنطقة التي عرفت بوفرة المياه واعتدال المناخ وبالمحيط الغابي الكثيف، فكانت هناك ثروة زراعية إلى غاية سنة 1509ه.

3/_ الأهمية الإستراتيجية لمنطقة سيدي بلعباس:أكسب الموقع الجغرافي الذي فصلنا فيه سابقا المنطقة أهمية إستيراتيجية خاصة وأن جبال تسالة تسهل على الرومان في حالة احتلالها حراسة كل المنطقة الممتدة من وهران وبطيوة(portus magnus) إلى عين تموشنت (Albulae) وسيدي علي بن يوب(kaputasaccura)، كما أن وجودها على الحافة الجنوبية الفاصلة بين

المناطق الزراعية المحتلة في الشمال والجبال حيث السكان الذين ظلوا خارجين عن السيطرة الرومانية بالجنوب زاد من أهميتها، ودفع الرومان إلى إقامة المنشآت العسكرية التي تمكنهم من الدفاع عن كيانهم السياسي وتواجدهم العسكري وحماية مصالحهم من الخطر الذي يشكله سكان الجبال.

وفعلا تدل البقايا المادية القليلة التي لوحظت في القرن التاسع عشر على مجموعة هامة من هذه المنشآت بالعديد من المواقع؛ أهمها معسكر سيدي علي بن يوب المتميز بشكله المستطيل، يحيط به سور طوله 180 م وعرضه 170 م وسمك جداره 0,80 م، بني سنة 201م، وقد مرت بهذا المعسكر وحدة الأسدرونيين، هؤلاء الجند الذين انتقلوا في القرن الثالث من الدانوب إلى المنطقة الاستبسية الوهرانية، أماّ تلك التي عسكرت فيه فهو فيلق الخيالة البارثيين الأول الذي خلف إهداءين أحدهما للإمبراطور سبتيموس سيفيروس (septimus severus) والثاني لولديه كراكالا caracalla وجيتاgeta [5].

ومما زاد من أهمية هذا المعسكر سهولة الاتصال بينهم وبين المناطق المجاورة بفضل شبكة من طرق ذات اتجاهات مختلفة. يربطه الطريق الأول المعسكر معطاي، هذا الطريق الذي فيلق خيالة أغسطس البارثيين الأول سنة **201م** والُثاني بين سنة 222م و235م، معلمين للميل الُثامن أحدهما لسنة 211/210م ويرجع الآخر لما بين 270/268م، معلم للميل التاسع، معلم للميل الحادي عشر وضع بين سنة 244و24ٍم، معلم للميل الثاني عشر وضع إما بين 217/211م أ بين 235/222م، معلم للميل التاسع عشر مؤرخ بسنة 212م وآخر للميل العشرين مؤرخ بنفس السنة، ويتجه الطريق الثاني نحو تنيرة، ويربطه الثالث بسيق، ويؤدّي الرابع إلى أولاد ميمون، خلف معلما للميل الثاني يرجع تاريخه إلى ما بين 218 و222م، ويمكن قبل الوصول إلى هذه الأخيرة الانحراف يمينا للاتجاه نحو أغبال أما الطرق الغير مباشرة فهي التي تربط سيدي على بن يوب ببطيوة من جهة وبعين تموشنت من جهة أخرى من خلال الطريق الذي يربط أغربال بهاتين

المدينتين، كما يمكن الاتصال بحمام بوحنيفية عبر الطريق الرابط بين هذه الأخيرة وتنيرة.

سهلت هذه الطرق تحركات فيلق خيالى أغسطس البارثيين الأول وتدخلاته لقمع أي اضطرابات، هذا الفيلق الذي لم يقتصر نشاطه على حراسة منطقة سيدي بلعباس بل شمل إطارا جغرافيا أوسع يعتمد إلى بطيوة شمالا وتلمسان في الجنوب الغربي، بحيث أرسل بعض وحداته لتعسكر بأولاد ميمون خلال القرن الثالث زيادة على مرور بعض فرسانه بكل من تلمسان وبطيوة خلال القرن الثالث وبأربال سنة 355م فضلا عن مشاركته في إقامة الطريق الرابط بين معسكري معطاي سيدي علي بن يوب هذا ما يتضح من النقوش التي تشير إلى وضعه للميلين الثالث والحادي عشر لهذا الطريق سنة 201م تحت إشراف بوبليوس إيليوس.

زبادة على معسكر سيدي علي بن يوب الذي يعد أهم معسكر بمنطقة سيدي بلعباس، عزز الرومان هذه الأخيرة بتحصينات أخرى لاسيما الأبراج ومراكز للمراقبة بحاسي الكاتم على بعد أربعين كيلومترا جنوب غرب سيدي علي بن يوب أربعة مراكز للمراقبة براس الماء، كما حصنوا جبال تسالا بمجموعة من الأبراج كتلك التي لو حظت بقاياها بكل من شعبة حيمر، سيدي هيدور، برجين عند وادي رويسل، برجين بالموقع المسمى الحجرة، ومراكز للمراقبة بعين وزريتة وعين بنت السلطان لحراسة سهل سيدي بلعباس.

وما دمنا بصدد الحديث عن تسالا نشير إلى اعتقاد كان سائدا في منتصف القرن التاسع عشر مفاده أن أستاكيليس التي وضعها الجغرافي الإغريقي بطليموس على بعد ثلاثين دقيقة شرق تقع بتسالا، غير أن هذا الاعتقاد غير صحيح طالما أن تناسب موقع سيدي بوشعيب وليس عين تموشنت. هذا وقد لوحظت بقمة جبال تسالا قلعة يصفها مرسيي قائلا قلعة ذات شكل مستطيل ممدد، قياساتها 75 متر على 40 متر سورها واضح جدا، يتقدم جدرانه خندق عمقه ثلاثة أمتار وعرضه خمسة أمتار محفور في الصخر ومغطى ببناء مملط، يقع مدخلها عند الواجهة

الشمالة الشرقية حيث جدار من الآجر به ثقب متباعدة عن بعضها البعض بمسافة تتراوح مابين 0,60 متر 0,70 متر مرصودة على شكل أشرطة أفقية متباعدة بحوالي 0,90 متر، بالجهة اليسرى لهذا الجدار أحجار مقصوبة تحدد مكان ستة أبراج صغيرة تدعم السور، واحدة بكل زاوية وبرجين يتوسطان الجدارين الكبيرين، كما يفترض، أن الجدران الموازية للواجهة الجنوبية للسور هي بقايا بنايات قد تكون ثكنات أو مخازن، عرض كل بناية 3,60 متر وطولها 09 أمتار بوسطها قاعة وبجوار مدخلها ثقب دائري يبدو أنه خزان تصل إليه قناة صغيرة للمياه تنطلق من البرج الصغير الذي يتوسط الجدار الجنوبي. ويعتقد أن أحد الضباط الفرنسيين الذي زار هذه القلعة أنها تسع لما بين 180 إلى 200 شخص. ومما تجدر الإشارة إليه اختلاف آراء الباحثين حول أصل هذا الحصن، ففي الوقت الذي يعتقد كل من الضابط وميرسيي وأدو أنه روماني يعتبره غزيل حصنا إسبانيا طالما أن استعمال الآجر في المباني العسكرية الرومانية هي ظاهرة غريبة ولم تشاهد في القلاع الرومانية بؤرة بشمال إفريقيا في حين يكتفي كانيا بطرح هذا الإشكال مضيفا أنه لا ينبغي إهمال رأي مرسيي.

4/_الإطار البشري (القبائل والمستوطنون):

كان أغلبية سكان سيدي بلعباس أثناء الاحتلال الفرنسي من أصول إسبانية وكانوا يعيشون في أحياء مثل حي كاياسون (caya del sol) سابقا، حي الشمس وحتى بعض الأحياء القديمة اسمها باللغة الإسبانية، كما مرت المنطقة بمراحل تاريخية وسياسات اقتصادية متباينة أثرت على نموها وتطورها وتهيئة عمرانها ففي عهد نشأتها الأولى عرفت مستوطنين من سكان الألزاس واللورين بـ (سيدي لحسن حاليا)_ والإيطاليين والفرنسيين في (بوشبكة حاليا) والإسبان والفرنسيين بـ (سيدي خالد حاليا) وغيرهم من المستوطنين في(سيدي علي بوسيدي) و(سيدي براهيم) و(بلعربي) و(سيدي حمادوش)، واشتهر بها العديد من ملاك الأراضي البرجوازيين من أمثال: كراماديس_ كروس_ دي كرييو_ باص كوان_ فاضطر

هؤلاء إلى الاستثمار في مجال البحث الفلاحي عندما نشأ معهد الدراسات الفلاحية I.T.M.A_ خدمة للزراعة التجارية في الحبوب والكروم.

_ قبائل سيدي بلعباس[6]:

– **العمارنة:**les Amarnas: وهي أربع فرق: الحنايشة، أولاد مالك، أولاد عيسى، أولاد بلاحة، يمثلون السكان الأصليين للمدينة، وهي فرقة من قبيلة أولاد ابراهيم كانت تقيم بالمكان الذي قامت على أنقاضه وتأسست فوقه المدينة الاستعمارية الجديدة (سيدي بلعباس) منذ منتصف القرن الرابع عشر الميلادي.

وتذكر بعض المصادر أن العمارنة من ذوى منصور التي هي فخذ من افخاذ قبيلة المعقل، ويعتبرها بعض النسابة من بني هلال بينما يصفهم آخرون بأنهم هاشميون من نسل جعفر بن أبي طالب. وذوي منصور يشكلون غالبية قبائل المعقل، ومنهم أولاد حسين وأبي الحسن والمنبات والعمارنة، وكان يطلق على المنبات والعمارنة معا اسم الأحلاف، وهذه التسمية تعود إلى روابط المؤازرة بينهما وبين بني عبد الواد الذين جعلوهما في سلك الموالين لهم والمتحالفين معهم.

وفي منتصف القرن 14م قام "أبو حمو الزياني" بنقل معظم عرب ذوي منصور من العمارنة والمنبات وغيرهم من المعقل إلى ضواحي تلمسان، حيث أقطعهم الأراضي والمزارع والحقول وآخى بينهم وبين بني عامر بن زغبة.

– **أولاد براهيم:** إضافة إلى العمارنة كان موطنهم بالقرب من سيدي بلعباس ومناطقهم هي مسار، سيدي خالد، سيدي لحسن وبوخانيفيس إلى غاية سيدي يعقوب؛ أي المناطق الجنوبية الغربية للمدينة، ويجب أن نفرّق بينهم وبين أولاد ابراهيم التابعيين لقبيلة الحساسنة بعيون البرانس بسعيدة.

– **الحجز:** منطقتهم المحاديد، سيدي حمادوش، عين تريد وتسالة، أمّا فروعهم فهي أولاد رياب، النمامشة، العثامنية، أولاد غازي والمحاديد، وقد استقروا بمنطقة تسالة على الخصوص مند عام 1698م عندما أجبروا سكانها أولاد عبد الله (عبد الله هو شقيق لملوك) على مغادرتها والتوجه شمالا إلى ملاتة بجوار حمام بوحجر.

– **أولاد سليمان:** منطقتهم واد مبطوح، تلوين، سفيزف، بوجبهة، ملغيغ المسيد، حيث أخذوا اسم جدهم سليمان بن ابراهيم بن عامر مند 1378م لما تولى هذا الأخير قيادة قبائل بني عامر، وعندما انتقلوا إلى المنطقة الحالية استقروا بها إلى غاية اليوم بعد أن تغلبوا على قبيلة مديونة. وينقسم أولاد سليمان إلى فرعين أولاد سليمان بن عامر وأولاد سليمان مهاجة المنحدرون من جدهم ميمون المنحدر بدوره من الأدارسة الذين نزلوا بالمنطقة في إطار هجرتهم إلى المغرب ثم أصبحوا عامريين بحكم السكن والنشأة والاختلاط[7].

– **أولاد علي:** وينقسمون إلى أقسام: –أولاد علي الفواقة: أولاد علي، عين البرد (ماخوخ سابقا) وسيدي حمادوش.

–أولاد علي التحاتة: القصر، قايد بلعربي.

–أولاد علي الغوالم: سيدي غالم، طفراوي، سان مور.

–أولاد عي المهاجة: العقدة، زهانة.

– **أولاد عبد الله:** موطنهم واد برقش وهم أقرب إلى عين تموشنت. وهم فرقة من بني عامر تم طردهم من تسالة في عهد الباي بوشلاغم من طرف أولاد سليمان والحجز وبمساعدة أولاد علي فاضطرت القبيلة إلى الاستقرار بملاتة.

إضافة إلى قبائل: الحساسنة، وحميان، وأولاد سيدي علي بن يوب وذوي عيسى، والجعافرة، وبني مطهر.

5/_الولي الصالح سيدي بلعباس البوزيدي وعلاقته بتأسيس المدينة:

اقترن مصطلح الولي بممارسات إعتقادية (روحية واجتماعية ونفسية) ومصطلح الولي في المعاجم العربية[8]: بفتح الواو وكسر اللام جمع أولياء، كل من ولي أمرا أو قام به ذكرا كان أو أنثى، وقد يؤنث بالهاء فيقال: ولية، والولي المحب والصديق، ومنه: {لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ}[9]، كما أن الولي هو النصير، ومنه قوله تعالى: {وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ}[10]. وقيل المتولي لأمور العالم والخلائق للقائم بها من حيث التسمية فإن تطورا كبيرا قد طرأ على المصطلح إلا

أن عدة كلمات مازالت تحمل دلالات متقاربة مثل كلمة مرابط ولي فكلمة "Marabout" تستعمل في اللغة الفرنسية للدلالة على الولي ولكن كلمة مرابط في التراث العربي الإسلامي تحمل معنى جهاديا[11].

تعدّ ظاهرة المرابطين علاقة تواصلية مع ظاهرة الشرف والأشراف فالمرابط عادة ما ينسب نفسه إلى السلالة النبوية الشريفة وقد يعني الولي القريب المحب الصديق الجار، الحليف وكذا التابع في الدراسات الاجتماعية التي تناولت المفهوم البعض يعرف ذلك بأنه الوسيط بين الله والمؤمنين والحكم الذي يصلح بين الناس[12]، كما يعني عند الأخرين ممثل الله في الارض كما يعرفه فريق آخر بأنه الشخص الذي يحمي المدينة من الغازات ومن نكبات الطبيعة[13].والمتعارف عليه الآن أن مدينة سيدي بلعباس أخذت اسمها من الولى الصالح " سيدي بلعباس البوزيدي" بل أخذت مصدر وجودها من هذا الولي الصالح الذي عرف كيف يصلح ذات البين بين الإخوة الأعداء أي بين القبائل المتواجدة آنذاك بالمنطقة.

6/_ المعجم الطوبونيمي لولاية سيدي بلعباس (دوائر الولاية وبلدياتها):

1_ دوائر سيدي بلعباس:

1. دائرة سيدي بلعباس.
2. دائرة بن باديس.
3. دائرة تلاغ.
4. دائرة تنيرة.
5. دائرة تسالة.
6. دائرة رأس الماء.
7. دائرة سفيزف.
8. دائرة سيدي علي بوسيدي.
9. دائرة سيدي علي بن يوب.
10. دائرة سيدي لحسن.

11. دائرة عين البرد.
12. دائرة مرحوم.
13. دائرة مرين.
14. دائرة مصطفى بن إبراهيم.
15. دائرة مولاي سليسن.

2_ بلديات سيدي بلعباس:

- عـــــين تندامين
- عين الثريد
- عين قادة
- لمطار
- مرحوم
- مرين
- مزاورو
- مسيد مصطفى بـــن إبراهيم
- مقدرة
- مـــــولاي سليسن
- واد تاوريرة
- واد سفيون
- واد السبع
- سيدي حمادوش
- سيدي خالد
- ســـيدي دحـــو الزائر
- سيدي شعيب
- سيدي علي بن يوب
- ســـيدي علـــي بوسيدي
- سيدي لحسن
- سيدي يعقوب
- شيطوان بليلة
- الضاية
- طابية
- عين أدان
- عين البرد
- تلاغ
- تنزارة
- تنيرة
- حاسي دحو
- حاسي زهانة
- الحصيبة
- رأس الماء
- رجم دموش
- زروالة
- سهالة ثاورة
- سفيزف
- سيدي إبراهيم
- سيدي بلعباس
- أولاد علي
- أمرناس
- بئر الحمام
- بـــدر الـــدين المقراني
- بلعربي
- بن باديس
- بن عشيبة شلية
- بوجبع البرج
- بوخنيفيس
- تاودموت
- تسالة
- تلموني
- تفسور
- تغاليمت

أسماء الأماكن:

اسم المكان(حاليا)	المقابل الفرنسي	تاريخ الاسم الفرنسي	نوع المكان
سيدي لحسن	Détrie	1875	بلدية بسيدي بلعباس
سيدي خالد	Palissy	1886	"
سيدي علي بن يوب	Chanzy	1879	"
سيدي براهيم	Prudon		"
سيدي علي بوسيدي	Parmentier	1875	"
سيدي حمادوش	Les trembles		"
زهانة	Tassin	1889	"
تسالة			
سفيزف	Mercier Lacombe	1874	"
بوشبكة	Boukhanifis	1872	"
زروالة	Deligny	1872	"
قايد بلعربي	Boudins	1877	"
حاسي دحو	Boutin		"
مصـــــطفى بـــــن ابراهيم	Boulet		"
رأس الماء	Bedeau	1833	"
الضاية	Bousset		"
ابن باديس	Descartes		تابعة لدائرة تلمسان
عين البرد	Oued Imbert		تابعة لدائرة وهران
تسالة	Téssalah	1875	
لمطار	Lamtar	1875	
سليسن	Slissen	1875	

يبين الجدول السابق طوبونيمات الأماكن بولاية سيدي بلعباس، وقد خصصته للبلديات، وأخذت الفترة الاستعمارية محطة للدراسة، حيث تغيرت أسماء البلديات بداية من استقلال الجزائر، ولعل الملاحظ لهذا الجدول والمتصفح لخانة طوبونيمات المقابل الفرنسي يدرك تماما أصل التسمية ودلالتها، فأغلبها أسماء رجال فرنسيين هم في نظر دولتهم أبطال الوطن، الذين دمّروا وخربوا واستوطنوا الجزائر بالقوة.

فمثلا: رأس الماء دائرة تقع في جنوب ولاية سيدي بلعباس شمال غرب الجزائر. مركزها بلدية رأس الماء، وتضم إضافة إليها بلديتي واد السبع ورجم دموش، وتعد رأس الماء بالنسبة للولاية بوابة الصحراء، وقد تأسست في بداية القرن 18م، وعمرت من طرف عدة قبائل وأعراش أهل إنقاد حاميان، وهم من بني هلال، بني مطهر وأولاد بالغ وقبائل زواوة، وعرفت المنطقة حركة تجارية رائجة من طرف حضر تلمسان واليهود الذين بنوا خيما على ضفة وادي مكرة الشهير لعرض سلعهم قصد التبادل التجاري، وفي منتصف القرن التاسع عشر الميلادي بدأت تظهر ملامحها كمدينة مختلطة بمجيء الأوروبيين ذوي الأصول الإسبانية وعلى رأسهم الجنرال الفرنسي" **بودو Bedeau"**،الذي سميت باسمه المدينة خلال سنة 1833[14]، وهنا يتضح أصل الطوبونيم ودلالته.

وهناك أسماء أماكن لولاية سيدي بلعباس الحالية اتخذت أسماء الأولياء الصالحين طوبونيما لها، على نحو البلديات الآتية: سيدي بلعباس، سيدي لحسن سيدي خالد، سيدي ابراهيم، سيدي حمادوش، سيدي يعقوب، سيدي علي بوسيدي سيدي علي بن يوب...

إنّ ارتباط المدن بالأولياء ليست وليدة العصر الحديث حيث تجمعت عبر التراث الوطني أسماء واضحة يعود تاريخها إلى قرون مضت وعليه، فإنّ ربط المدينة بالولي الصالح سيدي بلعباس البوزيدي لا يرجع إلى عامل اجتماعي روحي فقط بل يعود ويعلل بتعليل تاريخي أن جميع المدن التي يحرسها أولياء

كوهران(سيدي الهواري) والجزائر العاصمة(سيدي عبد الرحمن) وقسنطينة(سيدي راشد) وتلمسان(سيدي بومدين) وغيرها احتفظت بأسمائها الأصلية وفي الوقت نفسه تعرف باسم وليها كقولنا مدينة سيدي الهواري وتعرف مباشرة أنها وهران لكن الأمر يختلف عن مدينة سيدي بلعباس، فهي تحمل اسم الولي سيدي بلعباس[15].

كما يذكر أحد الباحثين إن عادة ارتباط المدن بالأولياء موجودة لدى الشعوب كلها وبمختلف الديانات كالمسيحيين، فهو يرى أن فكرة القداسة قد تلونت بألوان تختلف من وقت لآخر ومن مكان إلى مكان حسب تغير الأزمنة؛ ولكنه لا يوجد شعب واحد لا يضع البطل أو الولي وراء أصل المدينة أو الساهر على حمايتها والمحافظة عليها [16].

والمعروف عن هذا الولي الصالح" سيدي بلعباس" أنه رجل مصالحة وصلح بين قبائل سيدي بلعباس، وخاصة قبائل بني عامر التي كانت تحميه وتحتمي به، وعليه يمكن فهم رفض نابليون الثالث "Napoléon3" إطلاق اسمه على المدينة حينما زارها في 05 ماي 1865 بعد عرض من طرف مجلس السناتوس كونسلت "Senatus Connsult" إطلاق اسمه على المدينة.

سيدي بلعباس هذا الطوبونيم كان موجودا، وقد عرفت به المدينة قبل وجود الاستعمار الفرنسي، وهذا ما أكده أحد الباحثين، مضيفا أن القبة الشامخة لهذا الولي الصالح كانت بمثابة الدليل الإستراتيجي الثقافي والاقتصادي للمنطقة[17].

خاتـــمة:

هذه الورقة البحثية ما هي إلا محاولة عرض بسيط لأســماء الأمــاكن بولايــة سيدي بلعباس، وقد أخذت أسماء البلديات وركزت على اســم المدينــة وارتباطهــا بالولي الصالح سيدي بلعباس، ومن ثمة ابراز البعد الدلالي لهــذا الطوبــونيم؛ أي ركزت على صنف الأجيوتونيم (الذي يهتم بأسماء الأماكن التي لها علاقة بالأولياء الصالحين)، كما عرضت أسماء أماكن أخرى تخلت عن الاسم الفرنســي وعــادت بتسميتها الأولى أو بتسمية أخرى وضعت لتلك البلديات بعد الاســتقلال للمحافظــة على الهوية الجزائرية.

فما هذه الورقة إلا بحث موجز مختصر مازلنا بصدد اعداد معجم طوبــونيمي لولاية سيدي بلعباس بمختلف أصنافه (أودونيم وأجيوتونيم وهيدرونيم وغيرها).

التوصيـــــــــــــات:

_ من أجل اعداد معجم طوبونيمي جــاد وجــب الاســتعانة بمختلــف العلــوم المتلاقحة (الإنسانية والاجتماعية والعلمية)؛

_ الاهتمام بأسماء الأماكن ومعرفة دلالاتها وتأثيرها اللساني والسوسيولســاني في المجتمع؛

_ الاهتمام بعلم الطوبونيميا، فمن خلال هذه الورقة البحثية الموجزة وجــدت أن أغلبية المصادر أجنبية تهتم بأسماء قرانا وبلداتنا، كما تعطي لها تفســيرا حســب رؤيتها وخلفيتها الدينية؛

_ التكثيف من هذه الجهود البحثية في هذا المجال (الطوبونيميا) على غرار هذا الملتقى، وتكوين فرق بحث من أجل الدراسة التطبيقية الجدية والعمل علــى جمــع وتوثيق الطوبونيمات القديمة والحديثة والمستجدة.

إلى غيرها من التوصيات ...

المصادر والمراجع:

_ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج1، دار الغرب الإسلامي 1989.

_ توفيق بوزناشة، دليل الجمهورية ج2، مطبعة ناكسوس تي في، الطبعة الأولى جانفي 2015، الجزائر.

_ حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي، مركز د و ع، ط 3، 1986.

_ قدور ابراهيم عمار، الأثر الزاهر وذكر النسب الطاهر.

_ لبيض سالم، التحولات في أنماط الخطاب الديني في المغرب العربي من الإسلام الطرقي إلى الإسلام السياسي، مثال تونس، المجلة التاريخية المغربية زغوان، تونس، ماي 1999.

_ مصطفى أبو ضيف أحمد عمر، القبائل العربية في المغرب، الجزائر.

_ مجموعة من الباحثين، أشغال الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1830_1954م (12 و13 نوفمبر2001 جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس)، مكتبة الرشاد، سيدي بلعباس، الجزائر.

_ مجموعة من الباحثين، أعمال ملتقى ملامح وحدة المجتمع الجزائري من خلال الواقع اللّغوي الأنوماستكي الطوبونيمي في مجتمع المعرفة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2018م.

_ ياقوت الحموي البغدادي، معجم البلدان ج1، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2، سنة 1995.

_Emile le Dermenghem vie des saint musulmans édition sindbad ; 1989.

_Léon Adoue , la ville de sidi bel abbés histoire légende anecdotes , édition rêne reidot1927 .

المواقع الالكترونية:

_http://www.wilaya-sidibelabbes.dz/transportation/Presentation.html

_https://ar.wikipedia.org/wiki/

الإحالات:

[1] ياقوت الحموي البغدادي، معجم البلدان ج1، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2، سنة 1995 ص11.

[2] فاطمة لواتي، الدراسات الطوبونيمية بالجزائر وعلاقتها بالتنمية، أعمال ملتقى ملامح وحدة المجتمع الجزائري من خلال الواقع اللّغوي الأنوماستكي الطوبونيمي في مجتمع المعرفة منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2018م، ص55.

[3] ينظر:

http://www.wilaya-sidibelabbes.dz/transportation/Presentation.html

[4] ينظر: ولاية سيدي بلعباس https://ar.wikipedia.org/wiki/

[5] ينظر: خديجة منصوري، سيدي بلعباس إبان الاحتلال الروماني، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1830_1954م، مكتبة الرشاد، سيدي بلعباس الجزائر، ص 17، 18.

[6] ينظر: مصطفى أبو ضيف أحمد عمر، القبائل العربية في المغرب (في عصر الموحدين وبني مرين) الجزائر، ص 157.

[7] ينظر: قدور ابراهيم عمار، الأثر الزاهر وذكر النسب الطاهر.

[8] ينظر:-https://www.almaany.com/ar/dict/ar

[9] 1/ الممتحنة.

[10] 68/ آل عمران.

[11] ينظر: لبيض سالم، التحولات في أنماط الخطاب الديني في المغرب العربي من الإسلام الطرقي إلى الإسلام السياسي، مثال تونس، المجلة التاريخية المغربية، زغوان، تونس، ماي 1999، ص 536.

[12] ينظر: حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي، مركز د وع، ط 3 1986، ص 266.

[13] ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج1، دار الغـــرب الإســـلامي، 1989، ص 262. .

[14] ينظر: توفيق بوزناشة، دليل الجمهورية ج2، مطبعة ناكسوس تي في، الطبعة الأولى جـــانفي 2015، الجزائر، ص 340.

[15] ينظر: محمد مكحلي، الولي الصالح سيدي بلعباس البوزيدي وعلاقته بتأسيس المدينة، الملتقى الوطني حول تاريخ منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1830_1954م، مكتبة الرشاد سيدي بلعباس، الجزائر، ص 66.

[16] ينظـــر Emile le Dermenghem vie des saint musulmans ، ; édition sindbad 1989 p07

[17] ينظـــر Leon Adoue , la ville de sidi bel abbes histoire legende anecdotes , edition rene reidot1927 p29

الأهميّة الاجتماعيّة، والثقافيّة للمعجم الطّوپونيميّ الجزائريّ الرّقميّ.

أ. مراح نورة

المجلس الأعلى للّغة العربيّة

منسّقة مشروع المعجم الطّوپونيميّ الجزائريّ الرّقميّ

يأتي الاهتمام بمجال التّسميّة كونها أكبر الحصون المانعة من تلاشي شخصيّتنا المتميّزة إنسانا ومكانا، فتكتسي الدّراسات في البحث عن دواعيّ تسميّة أعلام الأشخاص وأعلام الأماكن أهميّة كبيرة في مجال التّأصيل اللّغوي لأسماء الأشخاص / الأماكن، وعلاقتها الوثيقة بالضّمير الجمعي للمجتمع الجزائريّ وفي سياق الدّعوة الجماعيّة للمجتمع الجزائريّ لتلحيم نسيجه بإسمنت ملامح وحدته المنبثقة أساسا من تسميّة الأفراد، وعلاقة تلك التّسميّة بالمكان المعبّر عنهما في الدّراسات الأكاديميّة عن الأولى بالأنوماستيك/ الطّوپونيميّة/ الأماكنيّة/ الموقعيّة وهو مدى ارتباط الفرد الجزائريّ بمجتمعه، وارتباطه بالمكان منذ وجوده.

وعليه، ومراعاة للتّحوّلات العالميّة التي تزحف بوتيرة سريعة، يستقطب البحث في الخصوصيّة الاجتماعيّة والثقافيّة للمجتمع الجزائريّ لاستكناه ملامح وحدته في مجتمع المعرفة الذي غدا شبحا مخيفا يهدّد الثّقافات، اللّغات والهوّيات.

وعليه، فإنّ المجلس الأعلى للغة العربيّة، فتح مشروع (المعجم الطوپونيميّ الجزائري الرّقميّ) بغيّة الوصول إلى تلك الأساميّ التي أعطيت للأماكن الوطنيّة وكيف عرفت تطوّراتها عبر الدّول والأقاليم والملوك والسّلاطين، وما تحمله من دلالات تراثيّة موافقة لمختلف التّحولات الثقافيّة. والحضاريّة للمجتمع الجزائري باعتباره وعاء إلكترونيا يرتقب منه أن يكون نافذة للإطلال على الواجهة الكونيّة في عصر العولمة فالسّعيّ حثيث لتصميم مدوّنة لأسماء أعلام الأماكن الجزائريّة

المعروف، علميا الطّوبونيميّ ، ولا شكّ أن فريق إنجاز المعجم كفيل بتحقيق طموحات المجلس الأعلى للّغة العربيّة لتجسيده في منطاق على أرض الواقع، ولقد توزعت أعمال الفريق على عدّة مراحل، مرحلة جمع الطّوبونيمات لكلّ الولايات الوطنيّة، وقد حقق الفريق نتائج معتبرة في مرحلة الجمع، والإحصاء لجميع الطّوبونيمات، وفي المرحلة الثّانيّة يعكف الفريق على تصنيف أنواع الطّوبونيمات ومعانيها، وتحديد إحداثياتها الجغرافيّة فعلم الطّوبونيميا، أو ما يسمى بالمواقعيّة ترجم المصطلح إلى علم الأعلام الجغرافيّة، أو الإعلاميات أو الأماكنيّة.

ومن أهداف المعجم تعزيز بوادر االعناية بعلم الطّوبونيميا لمسح التّهجين الثّقافي والحضاري، الذيّ امتد إلى تشويه أسماء الأماكن في عصور مختلفة محاولة طمس معالم الهويّة الثّقافيّة، والاجتماعيّة للمجتمع الجزائريّ. ولقد شرع المجلس الأعلى للغة العربيّة في تقديم أوّل خطوة تمهيدا لانطلاق مشروع المعجم االطّبونيميّ الجزائريّ الرّقميّ في عدّة ملتقيات، وندوات عن الطّوبونيميا وأهميتها الاجتماعيّة والثّقافيّة، والحضاريّة وتجلى ذلك بصورة أوضح في كتاب أعمال ملتقى المجلس الأعلى للّغة العربيّة (ملامح وحدة المجتمع الجزائريّ من خلال الواقع اللغويّ الأنوماستيكيّ الطّوبونيميّ في مجتمع المعرفة). الذي انعقد في أكتوبر 2017 بالمكتبة الوطنيّة.

وينتظر من أعضاء لجنة المعجم الطّوبونيمي الرّقمي تقديم التّفسيرات الدّلاليّة لأسماء أعلام الأماكن في الجزائر، وتحديد التّطورات المتعاقبة على هذه التّسميات عبر الحقب الزمانيّة المختلفة لسدّ الثّغرة الثّقافيّة في مجال الطّبونيميا، وإخراج المعجم إلكترونيا متاحا على الشّابكة، ومنطاقا مدمجا مع البرمجيات التّطبيقيّة على الحواسيب والهواتف الذّكيّة ليكون دليلا يستأنس به السّياح للوصول إلى مقاصدهم.

منهجيّة توثيق مصادر التّأصيل اللّغوي، والمؤشّرات الدّلاليّة لإعلاميّة المواقع عير الولايات الجزائريّة: المعوّل عليه في منهجيّة التّأصيل اللغويّ للطّوبونيم المصادر العينيّة التي تعني المقابلات الشّخصيّة الحضوريّة لأعيان المنطقة الحاضنة للطّوبونيم ومن مصادرها الشّفهيّة المستقاة من المرويات الشّعبيّة من قصص وأمثال، وحكايات من لهجات محكيّة، لندرة المدوّنات المكتوبة، باستثناء بعض المراجع العربيّة القديمة التي عنيت باستقراء أسماء أعلام الأماكن، والبلدان فقد بادر البكريّ بمعجم البلدان وهو من علم أسماء أعلام الأماكن لاشتماله على وصف الحواضر والتّعريف بأسمائها، ومحيطها، ورحلة ابن بطوطة التي انطلقت من طنجة إلى بلاد الهند، وقد تمكن من وصف الأماكن التي مرّ بها في كتابه ": **عجائب الأسفار في غرائب الأمصار**" ورحلة بن قزمان، والمقدسيّ، وأبو بكر البغداديّ الذي أعطى وصفا دقيقا لاماكن شتى من الجزائر. ومقدّمة ابن خلدون لكتاب التّاريخ المسمى بديوان المبتدأ، والخبر، أو كتاب العبر الذي استودعه توصيفا دقيقا لأسماء أماكن ذات بعد حضاريّ في مناطق واسعة من المعمورة ولقد أولى عناية كبيرة بتوصيف أسماء أعلام الأماكن بمنطقة الشّمال الإفريقيّ مثل القيروان، وبجاية ــ وتلمسان وبادر بإرساء علم العمران البشريّ الذيّ يؤسّس بنيانه على أسماء المواقع، وثقافة المكان، وملامحه المميزة.

وتوجد دراسات مسحيّة من الأوروبيين في العصر الحديث شملت أغلب أسماء المواقع الجزائريّة منها، الجزائر في كتابات الرّحالة الألمان ترجمة أبو العيد دودو.

وبالقياس إلى نوعيّة المصادر، والمراجع العينيّة، والمحكيّة، يتطلب تصميم المعجم الطّوبونيميّ الجزائريّ الرّقميّ منهجيّة خاصّة تقتضيّ مبادئ : المتغيّر والثّابت، والمتحوّل، والمشوّه، لاحتواء بنك معلومات نوعيّ خاصّ بطوبونيمات الجزائر، ليكون خزّانا معلوماتيّا يستهدف شريحة عريضة من القطاعات الرّسميّة لمراجعة أسماء كثيرة أصابتها عوادي الزّمان لتزيح اسم المكان عن أصله، وإحلال مسمّيات مبتورة من سياقها التّاريخي، والثّقافي، والاجتماعيّ والحضاريّ مثل ما

حدث أثناء ليل الاستعمار الفرنسيّ للجزائر الذيّ رافق حملاته الاستيطانيّة، علمـــاء الأنثروبولوجيا فعمدوا إلى مسح كلّ أسماء المواقع الجزائريّة، وأحلوا بدلها أســـماء غريبة حملوها مسخا ثقافيا لكلّ ما هو موجود لبتر مقدّسات الأمّة الجزائريّـــة مـــن سياقها التّاريخيّ ومن محيطها الطّبيعيّ المجمع عليه عبر العصور.

"الأصول التسميّة لبلديات ومعالم ولاية البليدة"

الباحثة: كسور آسيا salassia91@live.fr
الباحثة: صالحي مليكة mbenalimalika@hotmail.fr

ملخص: تعرف البليدة بمدينة الورود وعاصمة "المتيجة" وبوابة الغرب الجزائري وكرونولوجيا الأحداث للبليدة عرف تحولات وتطورات متتالية عبر مختلف الحقب التاريخية مما جعلها تزخر بتنوع اسمي على كل مناطقها المكانية والمعالم التاريخية باعتبار أنّها تحتوي على خمسة وعشرين بلدية وكذا شهرتها بالأبواب السبعة وقد جمعت مختلف مظاهر السطح من سفح وسهل وجبل مما جعل تنوعا في تسمية تضاريسها.

وللبحث عن أصول تلك الأسماء وجب تتبع خطوات علمية ميدانية، فالتحضير للدراسة الميدانية في أصل أسماء بلديات ومعالم ولاية البليدة يتطلب عناصر مهمة ومنها الجانب النظري للدراسة والبحث من خلال الدراسات السابقة والمصادر وكذا رصد وجرد كل أسماء الأماكن للبليدة، واستنطاق الخرائط الموجودة حول البليدة سواء القديمة أم الحديثة.

فمن خلال البحث عن أصل الأسماء يكشف عن بعض ملامح تركيبة المجتمع البليدي وذهنيته، بالارتكاز على دراسة ميدانية ومناقشة النتائج المتوصل إليها يُسهل فهم خصائص التسمية لبلديات ولاية البليدة ومعالمها التاريخية، استنادا إلى بيان المدى الذي وصل إليه تأثير اللغة على منطوق الساكنة البليدية، وعليه يُمكن طرح الإشكالية الآتية: ماهي الأصول التسموية لبلديات البليدة ومعالمها الحضارية؟

الكلمات المفتاحية: البليدة– أسماء الأبواب السبعة – أسماء البلديات – المعالم التاريخية– الأصول التسموية.

Abstract:

Blida is known as the city of roses and as the capital of the "Almtijah" and the gate of the West of Algeria. The chronology of events for Blida has known successive transformations and developments across different historical periods, which made it abound with a nominal diversity on all its spatial regions and historical monuments, considering that it contains twenty-five municipalities as well as its fame in the seven gates with its distinction. With mountain peaks, the city of Blida combined various surface features from a foot, plain and mountain, which made a variety of naming its topography, as each summit bears a name that distinguishes it from the other.

To research this issue, we raised the following main question: What are the toxic origins of the Blida municipalities and their cultural features?

And this question included sub-problems, including:

Was the naming of historical monuments and places in the wilaya of Blida affected by the changes and developments in the region?

Is there a stock of knowledge for the Baladi community about the origins of the nomadic places and historical monuments?

In order to search for the origins of these names, scientific field steps must be followed. Preparation for the field study in the origin of the names of municipalities and landmarks of the state of Blida requires important elements, including the theoretical aspect of the study and research through previous studies and sources, as well as monitoring and inventorying all the place names of Blida, and interrogating the existing maps around Blida, whether old or modern

Relying on the reason for naming or the original meaning of the name of the place on the sources alone in the final scientific determination of the topic of the Toponymic study of Blida is not sufficient and will not contribute to giving a new breath to the research, rather it will be a repetition of the above, and therefore it

is necessary to sculpt the new source data through field work and investigation of the region.

By searching for the origin of names, he reveals some features of the composition and mentality of the Blida society, as the source of these names and the dates of their naming have an important historical extension in people's lives.

Key words: Blida - the names of the seven gates - the names of the municipalities - the historical monuments - the nominal origins.

مقدمة:

شهدت المدن الجزائرية عبر مختلف الحقب الزمنية تنوعا ثقافيا وحضاريا أثرت وتأثرت به، أسهم هذا الأخير في إثراء تاريخها، ومن المدن التي كان لها دور فعال في المحافظة على الموروث الثقافي مدينة الورود " البليدة " بضم حرف الباء أو بسكونه ، لقد كانت البليدة من جملة المدن الأثرية والتاريخية التي تميّزت بالعراقة واحتفظت بأصالتها وعرفت تحولات وتطورات متتالية عبر مختلف الحقب التاريخية مما جعلها تزخر بتنوع اسمي على كل مناطقها المكانية والمعالم التاريخية، وحتى في تسمية بلدياتها ، وهنا جاء طرحنا التالي: ماهي الأصول التسموية لبلديات البليدة ومعالمها الحضارية ؟

فقمنا بوضع عدة نقاط لدراستها حتى نجيب على هذا الطرح حول تناولنا– موضوعا لأصول التسموية لبلديات ومعالم ولاية البليدة أهمها:

1. نبذة تاريخية جغرافية موجزة عن مدينة البليدة.
2. الطوبونيم في ولاية البليدة من خلال قاعدة البيانات arc gis
3. معاني أسماء بلديات البليدة.
4. أسماء قبائل الأطلس البليدي.
5. أسماء المساجد العتيقة بالبليدة.
6. أسماء الأضرحة.

7. أسماء أبواب مدينة الورود السبعة.
8. أسماء القصور العريقة بمدينة البليدة.

1. نبذة تاريخية جغرافية موجزة عن مدينة البليدة:

تقع البليدة على بعد 48 كلم جنوب–غرب مدينة الجزائر وعلى ارتفاع 260متر على مستوى سطح البحر،[1] يحدها من الشمال الجزائر العاصمة ومن الغرب تيبازة ومن الجنوب عين الدفلى والمدية ومن الشرق البويرة وبومرداس تقدر مساحتها بحوالي 62، 1478 كلم2، تضم عشرة 10 دوائر وخمسا وعشرين 25 بلدية، أما تعداد السكان بها قدر بحوالي (إحصاء 2008): 1.002.935 نسمة.[2]

لقد تربعت ولاية البليدة على مظاهر متنوعة للسطح من الجبل والهضبة والسهل بالإضافة موقعها الممتاز فهي تتوسط مفترق طرق الاتصال بين الغرب والشرق والجنوب بالإضافة إلى قربها للعاصمة، فكانت القلب النابض لسهل متيجة وكل هذا مكنّها من أن تلعب دورا مهما في المبادلات التجارية وحركة السياحة لمختلف المواقع المحيطة بها كجبال الشريعة والشفة وتمزقيدة وقرب الشواطئ لها.[3]

نالت مدينة البليدة اهتمام المؤرخين والرحالة فقد سجلوا إعجابهم بها ، و تضاربت آرائهم حول أصل تأسيس المدينة وتسميتها ومن هؤلاء الولي الصالح سيدي أحمد بن يوسف الملياني الذي خصّها بمقولته الشهيرة :" الناس سموّك بليدة وأنا نسميك وريدة "،[4] لقد أشار البكري في مؤلفاته لتسمية البليدة ومنها افزرونة و قزرونة ويرجح أنها تعود لمدينة خزرونة ، كما أشار لها حمدان خوجة متحدثا على سكان البليدة وطباعهم ، وهناك من الباحثين الذين رجحوا الامتداد الروماني للبليدة مثل الرحالة الانجليزي شاو SHAW الذي يذكر أن البليدة بنيت على أنقاض مدينة رومانية تدعى بيدا كولونيا BIDA COLONIA، ولكن الحلقة المفقودة في هذه الفرضية عدم وجود أي آثار تثبت صحتها وبقيت مجرد احتمال غامض .[5]

لقد عرفت البليدة في الحقبة العثمانية تطورا وتقدما ملحوظا لما شهدته من إنشاءات معمارية بعدما كانت مجرد دشرة حوالي 1515م، وبعد نزول رجل من الأندلس يدعى

سيدي أحمد الكبير وقيامه ببناء كوخ عند ضفة واد الرمان وتوافد الأندلسيين المهاجرين إليها من 1535م وانضمامهم للرجل الصالح سيدي احمد الكبير جعلها تتأثر بالطابع الأندلسي والعثماني وأصبحت من أجمل المدن في العهد العثماني.[6]

أما التركيبة السكانية فقد عرفت تنوعا ملحوظا في الماضي وتألفت من عناصر مختلفة مابين الأندلسيين والأتراك والكراغلة والعرب والميزابين واليهود وبعض من القبائل المجاورة للمدينة،[7] وحاليا لم يبق لهم أثر إلاّ في بعض الكلمات التي مازالت متداولة في المجتمع البليدي الذي مازال محافظا على التاريخ العريق للمنطقة.

وإذا جئنا للحديث على مناخ ولاية البليدة فهو يخضع لمناخين القاري بسبب السلاسل الجبلية المحيطة بها ومناخ البحر الأبيض المتوسط لقربها من البحر، فيخضع الطقس لتغيرات موسمية مابين الموسم البارد والحار واعتدال فصلي الخريف والربيع، أما الفصل الحار يكون جافا وتصل الحرارة إلى 38° ومعدل تساقط الأمطار في الفصل البارد تصل إلى 500–700 ملم^3 ودرجة الحرارة تكون حوالي 12 °.[8]

2. الطوبونيم في ولاية البليدة من خلال قاعدة البيانات arc gis:(الخريطة رقم 01)

من خلال قاعدة البيانات الموجودة لدينا arc gis حول ولاية البليدة ، وجدنا عدد الأسماء الطوبونيميا يقدر بـ **314** اسما ، منها **141** اسما يحمل اسما عاما واسما خاصا وهذا الاسم العام يحمل كيانا جغرافيا مثل (جبل، واد، عين، ذراع ، كاف، كدية ،....الخ)، ومنها **173** اسما لا يحمل اسم عام لكن توجد به أسماء مركبة ومعقدة، وأثناء القيام بالتحليل لقاعدة البيانات وجدنا أن هناك أسماء عديدة لها محددات جغرافية génériques لكن نظام المعلومات لم يصنفها ومثال عن ذلك : رأس لحرور Ras Harour فهو محدد جغرافي أورونيمي[9]، وكذلك تالا علي Tala Ali فهو محدد جغرافي هيدرونيمي[10].

Les toponymes avec basse générique	Les toponymes sans basse générique
141	173

(الخريطة رقم 01)

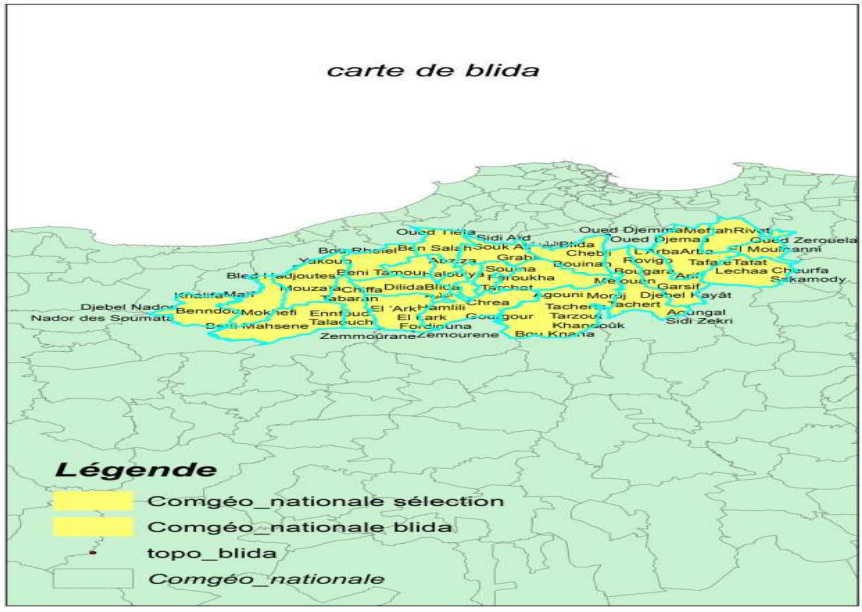

1-2 أسماء الأماكن لها محدد جغرافي génériques

Toponymes a base générique oronymes	Toponymes a base générique hydronymes	Toponymes a base générique divers
52	26	63

ومن جملة الملحوظات الأولية لقاعدة البيانات لولاية البليدة نجد أنها تفتقر لاماكن خاصة بالمياه وهذا حسب تسمية الطوبونيم الموجودة ، بينما هي مرتفعة قليلا بالنسبة للتضاريس ولكنها منحصرة في الجبال والكدية ،أما أسماء الطوبونيم التي تحمل محدد متنوع فهو المرتفع نظرا لصغر مساحة البليدة واكتساح الجانب العمراني لها فهي عبارة عن تجمعات سكانية واختلفت التسمية ما بين : الدوار ، المحطة station ،الحوش ، البلاد ، مرابط القلعة ، البلدية ، القبة، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن سكان البليدة منذ القديم من الحضر واهتموا بالمدينة أكثر، فحين وجدنا أثناء بحثنا على مؤلف " طوبونوميا الأطلس البليدي" الذي يؤكد صاحبه بأنه جمع أثناء دراسته الميدانية على حوالي 9000 تسعة ألاف طوبونيم لولاية البليدة مع المتغيرات.[11]

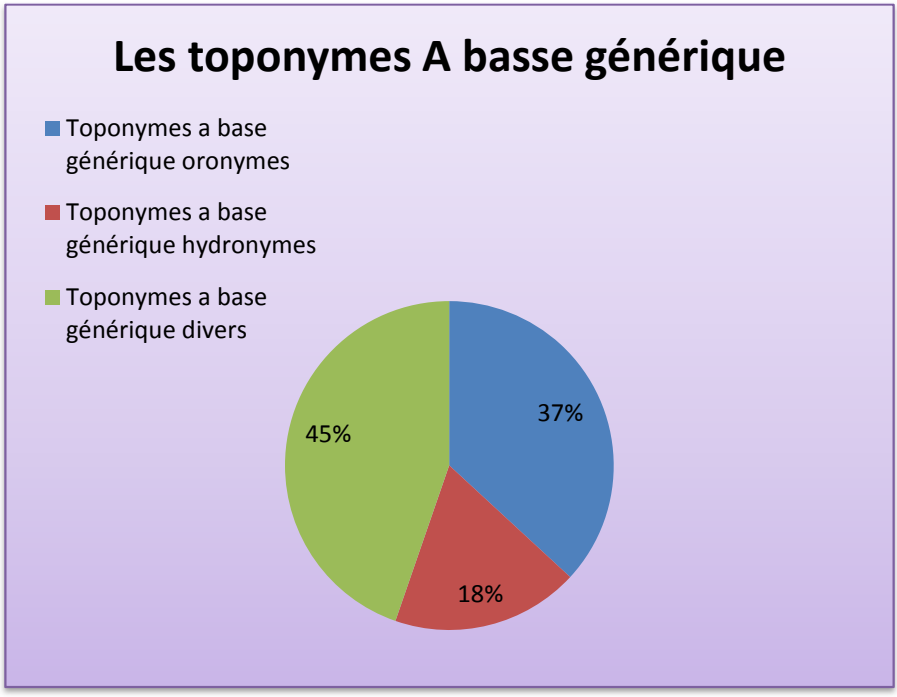

2-2 لغة المحدد الجغرافي génériquesحسب قاعدة البيانات arc gis

وإذا أتينا إلى لغة المحددات للطوبونيم في البليدة وجدنا بالنسبة **للاورونيم**

المحدد باللغة العربية	المحدد باللغة الفرنسية	المحدد باللغة الامازيغية
05	02	00

أما بالنسبة **للهيدرونيم**

المحدد باللغة العربية	المحدد باللغة الفرنسية	المحدد باللغة الامازيغية
02	00	00

أما بالنسبة **للمحددات المتنوعة** فهي:

المحدد باللغة العربية	المحدد باللغة الفرنسية	المحدد باللغة الامازيغية
05	05	00

فالنسبة للمحددات العامة للطوبونيم فهي باللغة العربية والفرنسية ولكن إذا دققنا في أسماء هذه المحددات وجدناها باللغة الامازيغية مثل: جبل تاكورابت Djebel Takourabett وغيرها من الأمثلة كثير ونلاحظ أن تسمية المكان في البليدة كانت مزيجا بين الهوية العربية والامازيغية وحتى التأثير الأجنبي كان له دور فيها.

3. معاني أسماء بلديات البليدة:

3-1 أصل تسمية البليدة: تضاربت الكثير من الآراء والباحثين وحتى المصادر عن أصل التسمية لكلمة البليدة. في بعض المراجع الحديثة يذكرون اسم كلمة " قزرونة". حيث أنها " كلمة رومانية هي مدينة البليدة حاليا. أطلق عليها العرب اسم متيجة. ثم عمموا اسم المدينة على السهل المتيجي. حيث أطلقوا عليها فيما بعد سهل متيجة"[12]. كما حرص الرومان على استغلال المواقع الاستراتيجية. وكذا الطرقات التي تسهل تحركاتهم. حيث ان أحد الباحثين الفرنسيين حاول إعطاء هوية تأسيسية للمدينة تعود للفترة الرومانية[13].يروي الباحثون أن اسم "**البليدة**"، يعد تصغيرا لكلمة بلدة. أو

من بيدا كولونيا (الاسم الروماني المحتمل، ومعناه مستعمرة المياه)، واحتمال اسمها القديم خزرونة أو خزرونث، نسبة إلى بني خزرون، أمراء قبيلة مغراوة الزناتية.والبليدة معروفة بمدينة الورود لكثرة الورود والحدائق فيها التي جلبها سيدي الكبير المعروف في المنطقة من اسبانية الاندلس سابقا.

3-2 اسم منطقة بوعرفة: مدينة الجسور الأربعة هو اسم قد يكون تحريفا أو اشتقاقا من " بوطارفة" أي ذو صاحب الطارف وهي الحبل ويعود أصله الى المكان الذي كان يتم فيه مد الحبل لمساعدة الأشخاص الذين يريدون عبور الواد والالتحاق بهذه البلدة التي كانت سابقا معزولة.

بلدية بوعرفة تعتبر من أقدم بلديات الولاية لأنها تأسست عام 1957. خلال العهد الاستعماري كانت تسمى سيدي الفضيل باسم الولي الصالح للمنطقة وقيل انه قدم من مليانة.[14]

3-3 اسم منطقة بوفاريك: اسم بوفاريك مصدره أبو فريك. اسرية محلية من اسم فريك وهو القمح المدقوق الذي يستعمل في تحضير الشربة. والمنطقة كانت معروفة يومئذ بإنتاجها للحبوب.[15] كما ان بوفاريك مكان معروف وسوق منذ عهد ابن خلدون الذي ذكرها في تاريخه، 500 سنة قبل مجيء الفرنسيين. يوجد بها المطار العسكري. ولأن هذه المنطقة كانت من أكثر المدن التي عاش واستقر الفرنسيون فيها أطلق عليها اسم «la petite paris» باريس الصغيرة.

"معنى بوفاريك (وليس بو فاريق) "الذي غالبًا ما ينسب إليه، اسم هذا المكان يتكون من: "بو"، والتي تشير إلى الملكية، والحيازة، والذي يترجم إلى "رجل، صاحب، سيد مالك. مثال: "بولحية" الرجل ذو اللحية الكبيرة ". وبوفاريك لذلك البلد الذي تم فيه جمع القمح الأول، القمح المبكر لمائدة الأغنياء. ويضيف أن هذا القمح كان يُعد غالبًا بالزبدة. كما ذكر الباحث المصري "إليوسبوكثور" ElliousBocthor" هناك منذ أكثر من نصف قرن. في قاموسه العربي (طبعة 1828)، يقول إن كلمة "فارس" تنطبق على "القمح لا يزال طريًا، ومحمصًا قليلاً في الفرن"[16].

بوفاريك بلد " اورونجينا" و"الزلابية". ففي 1936 توصل دكتور يدعى "تريغو" وهو طبيب صيدلي اسباني استقر ببوفاريك الى طريقة تحضير اورونجينا (نار أنجينا بالاسبانية). من عصير ولب البرتقال. وعرفت لحظات مجدها في الجزائر كما في الخارج ولا تزال تسوق. واما " الزلابية" أشهر التفاسير التي تجري على افواه الناس أشهرها يرجعها لتاجر الفطائر من مدينة غرناطة او من غيرها كان قد أفسد عجينة لصنع كعكة ويكون قد صاح " زلة بي" أي أخطأت ورمى بالعجينة في الزيت فأعطت هذه الحلوى لون الزيت. مشربة بالعسل ومقرمشة.

3-4 اسم منطقة بوقرة: كانت البلدية تحمل اسم "**سافاري دوق روفيقو-Rovigo**"ولا يزال مسجلا في ناصية المحطة القديمة. "روفيقو" الذي شغل منصب وزير الشرطة من 1810 و1814 ابان العهد الامبراطور يحيث امتلك المعمر الفرنسي جميع الأراضي الفلاحية واسسوا تعاونية للحمضيات قبل تأسيس البلدية وكانت تحت اسم حمضيات روفيقو. وبعد الاستقلال اتخذت البلدية اسم بوقرة تخليدا لذكرى عقيد الولاية الرابعة التاريخية. وكان اسمه الحقيقي احمد بن العربي بوقرة[17].

3-5 اسم منطقة أولاد سلامة: كانت تابعة للعاصمة الى غاية التقسيم الاداري 1991.اسم قبيلة أمازيغية تنتمي لعرش بني موسى (أي من سلالة سلامة).

3-6 اسم منطقة حمام ملوان: هو منطقة سياحية بامتياز. والتي ربما كانت موطن قبيلة مسرى في عهد العثمانيين الذين تعرضوا للتشتيت من طرف المستوطنين الفرنسيين. كما تحتوي البلدية على حمام معدني علاجي مشهور. يأتيه الزوار طيلة أيام السنة. وبالنسبة للتسمية هناك قول يقول ان باي تلك الفترة العثمانية كانت له بنت مريضة وعندما استحمت في حفرة موحلة حيث تلتقي مياه العديد من الوديان شفيت على الفور واستعادت نضارتها (الوانها). ومن ذلك جاء التلميح الى الألوان (ملوان او ملون).[18]

3-7 اسم منطقة بوينان: استفادت من موقع جغرافي غير البعيد عن بوفاريك والأربعاء. تتمتع بالمنتجات الفلاحية من الأشجار المثمرة ونباتات التزيين. يقال ان

كلمة بوينان من الكلمة الأمازيغية معناها (ينان = قالوا)، " أما نطق بوعينان فهو مستحدث. حيث يرجعون اسم بوينان من (بو العينين) وهو كنية لولي المدينة حيث يقع ضريحه في المكان المسمى واد الحد".[19]

وفي رواية أخرى: عندما احتل الجيش الفرنسي أراضي البلدية في السنوات الاولى وبالخصوص عند مجيء المعمرين الإسبان، الذين وجدوا أراضيها خصبة للغاية وصالحة لكل الزراعات اندهشوا وأخذوا يرددون كلمة (بوينو)bueno وهي كلمة إسبانية معناها جيد ومليح، ومنها اتخذت المدينة اسما لها.

3-8 اسم منطقة الشبلي: تبعد عن العاصمة 30 كلم ويعود اسمها [20]الى اسم القبيلة ذات الأصول الامازيغية التي كانت تتربع على هذه الأراضي المركزية في المتيجة. تراب هذه القبيلة " أولاد شيل" ذوي الأصول الامازيغية يحكى ان الداي الحسين استنجد بهم للدفاع عن السواحل ضد الغزوات البرتغالية والاسبانية والفرنسية. وهو ما استحقوا عليه الاعفاء من دفع الضرائب.

3-9 اسم منطقة العفرون: تعني "المعركة" او هي تحريف لكلمة "العفريت". وحسب بعض السكان فان تسمية "العفرون" التي تعني المعركة تعود الى العهد العثماني. وهي الفترة التي كان فيها أهالي المنطقة المغاوير يشنون المعارك للدفاع عن ترابهم. والبعض يرى ان هذا الاسم تحريف ل "عفريت" أي الداهية الذي يمكن ان تكون قوته ودهاؤه خصلة حميدة للإشارة الى الروح القتالية لسكانه.[21]كما ذكر مراد مسيكة ان أصل التسمية لكلمة العفرون قد يعود الى كلمة امازيغية "**افرون**" التي معناها الغار. ايفر وافرون ثم تحولت عفرون[22].يتواجد في بلدية العفرون منبع سيدي زغايمي الولي الصالح للمدينة. وكان مزارا جدا في السابق من طرف العائلات التي تأتي بالتزود والبركة. ولم يعد يرى اليوم بعد دفنه بسبب بناء حي السكن الاجتماعي التساهمي.

3-10 اسم منطقة واد جر: وهي تسمية منحوتة خطا من واجر-حسب أبناء المنطقة-سابقا كانت عبارة عن دوار تابع للعفرون والتي كانت بدورها تابعة للأصنام

(الشلف حاليا). كما تضم تجمعيين سكنيين هما "سي الهاشم و"المعايف" الواقع على مشارف مقر البلدية. أطلقوا عليها التسمية الى اسم نسبة الى الواد الموجود بها.[23]

3-11 اسم منطقة الاربعاء: اخذت البلدية اسمها من وجود سوق اسبوعي كبير بها كان يقام كل يوم اربعاء. وهناك تفسير اخر ينسب اسم الأربعاء الى وجود قبيلة تحمل اسم اربعاء سيدي ناصر وشيخها الذي كان يعلم الفقه في زاوية بنيت في الموقع.[24] ويعود أصل بعض تسميات الاحياء يمكن الى أسماء مالكيها. شان دوار سيدي خير الدين حيث وجدت يومئذ زاوية مشهورة بناها هذا الولي الصالح الذي تبرع بأراضيه لها.

3-12 اسم منطقة أولاد يعيش: أولادي عيش سميت بهذا الاسم نسبة ل "**يعيش عاشور** "والعيشي الذين دخولها مع الفتوحات الاسلامية واصلهم من ساقية الذهب مثل بني صالح. كما يقال حسب بعض الروايات انها تعود إلى قبيلة قيل إنها من بني خليل وقيل من الأدارسة، وقيل من بني ميصرا. (قيل من الادارسة، وقيل من زناتة وهو القول الأرجح)[1]. كانت سابقا قرية تابعة لبلدية البليدة تحمل اسم "دالماسي" وهو اسم الماريشال الفرنسي " سولت دوق دالماسي".

3-13 اسم منطقة مفتاح: كان اسمها العتيق "**بقالم**". لولا الذكرى التي تركها أحد أبنائها. بطل حرب التحرير الوطني. بفضل شجاعته وبطولته فان من كان يدعى "**مفتاح**" قد ترك وراءه هالة من الاعجاب غداة الاستقلال على هذه البلدة[25]. التي كان الاستعمار قد سماها عام 1856 باسم أحد جنرالاته " **الفونس ريفي**". والشهيد مفتاح

[1]- في مقابلة مع السيد يوسف اوراقي. مختص في ذاكرة البليدة. بدا البحث منذ عام 1970. صاحب 84 عاما. في حديث مطول تم اجراءه في مقر جمعية المنار في وسط البليدة امام ساحة التوت (ساحة اول نوفمبر). له العديد من تسجيلات على قنوات الاعلام والتلفزيون. يحمل معه الكثير من الصور العتيقة والكتابات حول الاثار والمعالم والمناطق بالبليدة. تم اجراء المقابلة شهر سبتمبر 2020.

اسمه الحقيقي " **كحشوش السعيد**". و"مفتاح" كنية أطلقها عليه رفاقه في الكفاح لأنه كان دائما مستعدا للقيام بمهمة الفاتح للطريق.[26]

3-14 اسم منطقة شريعة: اسمها الأمازيغي شريعث، وتعني بتمازيغت الممرّ الجبلي الواسع، أو مكان إصدار أحكام القاضي وفق الشريعة الإسلامية، داخل مصلى صغير يسمى الشّرعة. حيث يحكى ان عالما كان يدعى عبد الحميد العثماني. كان يجلس للقضاء في المكان ويستقبل القبائل المحلية بني مراد وبني صالح وبني مسعود والغلاي. ليفصل في نزاعاتهم.[27]

3-15 اسم منطقة موزاية: قبل الاحتلال الاستعماري كان يقطن المنطقة قبيلة امازيغية استقرت بين العفرون. شفة والحطاطبة مع ولاية المدية جنوبا. وفي الشمال ولاية تيبازة. اسم موزاية مستمد من السكان الأهالي الذين سموها "**ثالة اوزار**" ثم "**تالاموزاكاسترا**"وتعني عين الجذر او عين الشلال. والتي تحولت الى موزاية على لسان المعمرين.[28]

3-16 اسم منطقة شفة او الشفاء: تستمد اسمها من الوادي الذي يخترقها ومن وجود مركز علاج أقيم على مرتفعات المدينة لجنود جيش الأمير عبد القادر. كانت القرية في الأصل عبارة عن دوار ريفي معزول يحمل اسم "**الخروب**" ابان الاستعمار الفرنسي وهذا بسبب وجود كثرة من أشجار الخروب.[29]

3-17 اسم منطقة واد العلايق: اسم واد العلايق. يعود حسب سكان المنطقة الى وجود العليق (أحد أنواع التوت البري) على طول الوادي او العليق الموجود في المياه الاسنة.[30]

3-18 اسم منطقة بني تامو: تستمد اسمها من قبيلة بني تامو. ويقال كلمة أتامو تعني كومة التبن بالأمازيغية.[31] اول من سكنوا البقاع. وقد قدموا من محطة "تامو تلعسة" قرية لا تبعد كثيرا عن البلدية الساحلية تنس (التابعة لولاية شلف). والمكان اليوم يسمى أبو الحسن. واهل المنطقة يقولون بان ثلاثة رجال قدموا من "تامو تلعسة".

ذهبوا للبحث عن مكان للعيش فيه فحلوا في هذه المنطقة التي بدت لهم مناسبة بالنظر الى وجود نقاط مياه فاستقروا بها.

3-19 اسم منطقة بني مراد: كل ما تحصلنا عليه عن أصل التسمية حسب مراد مسيكة يعود لشخص "مراد". وبعده جاءت السلالة لكلمة "بني" أي "أولاد مراد".

3-20 اسم منطقة صوحان: يعود سبب التسمية حسب رواية مراد مسيكة الى تسمية امازيغية. وان أصل التسمية غير معروف من طرف سكان المنطقة.[32] كما ان أصل ساكنيها فأسماؤهم تعود الى (ترسن، كشابرية، تيزي بوخميسة، أولاد بكير، أولاد بوزيد، أسامر، ساكاموظين، أولاد مسعود، تاشت، تاڤونيت، تالا ورتان، أولاد سعدة بني وادفل، تيكفينين، توسل، أمشاش، درامين، تازوراخت، سيدي ناصر، مزيان).[33]

3-21 اسم منطقة صومعة: نسبة إلى صومعة المسجد. (الصومعة جمع صوامع). مسجد الصومعة هو مسجد عتيق والذي كان كنيسة ثم تحول الى مسجد.[34]

3-22 اسم منطقة الجبابرة: هي إحدى بلديات ولاية البليدة وتتبع لـ دائرة مفتاح. تقع في الشمال الشرقي على بعد 50 كم من مقر الولاية وتبعد عن الجزائر العاصمة حوالي 37كم. ويقال ان أصل التسمية من قبيلة الجبابرة.

3-23 اسم منطقة عين الرمانة: هي إحدى بلديات ولاية البليدة التابعة لدائرة موزاية. هي عبارة عن بلدية تقع في هضبة مرتفعة قليلا تحدها من الشرق بلدية شفة ومن الشمال بلدية موزاية ومن الغرب بلدية العفرون ومن الجنوب ولاية المدية. تستمد تسميتها من وجود عين محاذية لشجرة رمان تتربع على بستان في مدخل القرية.

3-24 اسم منطقة قرواو: هي إحدى بلديات ولاية البليدة التابعة لدائرة بوفاريك. تقع في الجهة الجنوبية لسهل متيجة بمحاذاة الأطلس البليدي على بعد 07 كم شرقا مقر ولاية البليدة وب 08 كلم جنوب مقر الدائرة ومساحتها 18.00كم2 وتضم مركز سيدي عيسى. هناك ملحق إداري على مستوى سيدي عيسى. لم نحصل على معلومات عن أصل التسمية في حدود البحث. لكن يمكن ان نذكر بعض أسماء الساكنة

وهم[35] : مشظوفة، 4 مزارع، سيدي عيسى، حرازة، تالا ميزاب، سيدي موسى الشواطرية، التكارية، الحواجية، الدرابلية، زماقة، تالا ونزار، تالا ن تافات تيوريرين، تالا عيسى، تيخوباي، حجر يزرا، ذراع أسكار.

3-25 اسم منطقة بن خليل: أصل التسمية من اسم لقبيلة بني خليل (أي سلالة خليل)[36] تستمد اسمها من اسم قبيلة بن خليل الذين هم أقدم من سكن المنطقة بوقت طويل قبل مجيء العثمانيين الذين تركوا اثارا تتمثل في القصر المعروف "دار الباي محي الدين" الذي اعتبر يومئذ بمثابة معلم كبير.[37]يعتبر عرش بني خليل من الأعراش التاريخية بمتيجة، ينسبهم ابن خلدون إلى قبيلة صنهاجة الأمازيغية التاريخية، يرجع أصولهم إلى شرق تيطري، ومن الممكن أن يكونوا قد سكنوا متيجة بعد مجيء أمراء الزيريين إلى المنطقة في القرن 10 م.

4. أسماء قبائل الاطلس البليدي[38]:

- قبيلة السوماتة (وتتكون من 17 قبيلة).
- قبيلة بني مسعود (تتكون من 09 قبائل).
- قبيلة بني صالح (تتكون من 12 قبيلة).
- قبيلة بني ميسرا (تتكون من 14 قبيلة).
- قبيلة الغلاويين (تتكون من 07 قبائل).
- قبيلة شيخ شيوخ فروخة (تتكون من 05 قبائل).

5. أسماء المساجد العتيقة بالبليدة:

توجد بمدينة البليدة العديد من المعالم الأثرية التي لها قيمة تاريخية نفيسة منها مسجدا "ابن سعدون" و"الحنفي اسطنبولي" اللذان يعدان من أقدم أماكن العبادة بالمنطقة والمصنفان ضمن قائمة المساجد الأثرية بالولاية، في انتظار الموافقة على تصنيفهما وطنيا. ويتموقع هذان الهيكلان الدينيان في قلب مدينة الورود وتحديدا داخل أحيائها العتيقة الضيقة وهما قريبان من السوق الشعبية "السويقة[39]."

5-1 مسجد بن سعدون بن بابا علي: يعد مسجد بن سعدون بوسط مدينة البليدة من المعالم التاريخية والدينية التي تزخر بها هذه الولاية، بحيث يعود تاريخ انجازه إلى القرن السادس عشر ميلادي. ويحمل اسم صاحبه الذي شيده وهو الشيخ بن سعدون بن محمد بن بابا علي، وتذكر الروايات التاريخية المتداولة حسب نفس المصدر فإن المرحوم بن سعدون كانت له زوجة صالحة لم ينجب معها أطفالا حتى يرثوهما فطلب منها يوما ما أن تقرضه حليها الذهبية والفضية ليصنع منها هدية نفيسة يقدمها لها لتبقى هذه الهدية تعمل لحسابها أبد الدهر، لكن مرت الأيام والأعوام وزوجته تسأله عن تلك الهدية، إلى أن أخذها إلى مكان وسط المدينة، وأشار إلى المسجد، وقال لها "بأن هديتك أنجز بها هذا المسجد ومن حوله من الدكاكين التي ستبقى صدقة جارية تعمل لصالحنا إلى يوم الدين"[40].

5-2. مسجد "الحنفي" التركي: يحمل اسم الإمام المرحوم "مصطفى اسطنبولي" فبني سنة 1750 ميلادية من طرف العثمانيين لأداء الصلاة وفقا للمذهب الحنفي ليتحول حاليا إلى المذهب المالكي المنتشر في المغرب العربي[41] . من المذهب الحنفي في القرن الـ 17 إلى المذهب المالكي حاليا.

أضاف السيد يوسف اوراقي[42] في حديث عن ذاكرة البليدة. ان للبليدة أربعة مساجد عتيقة ذكرها على التوالي:

- جامع سيد احمد الكبير. اعتمد المذهب المالكي.
- جامع بابا محمد (موجود في باب الجزائر). اعتمد المذهب الحنفي.
- جامع بن سعدون (متواجد في قلب السوق). اعتمد المذهب المالكي.
- جامع الحنفي (جامع الترك). اعتمد المذهب الحنفي.

لكن اليوم كل المساجد تعتمد المذهب المالكي في كل البليدة والجزائر حسب اعتماد وزارة الشؤون الدينية. وفي رواية اضافها السيد اوراقي انه عند احتلال فرنسا للبليدة حولوا جامع سيد احمد الكبير الى كنيسة. اما جامع باب محمد جعلوه معسكرا لجنودهم ليستقروا فيه.

6. أسماء الاضرحة:

6-1. ضريح الولي الصالح سيدي الكبير :كان عالما ومهندس ري. تجمع معظم الروايات التي تتداولها المصادر والذاكرة المتواترة على أن الوجود الفعلي لمدينة البليدة كان مع العقد الثالث من القرن السادس عشر الميلادي. وهو القرن الذي وصل فيه العلامة أحمد سيدي الكبير إلى المنطقة التي لم يكن يتواجد بها آنذاك سوى بعض القبائل العربية والبربرية. وكان أبرزها وأشهرها قبيلة أولاد سلطان. وكانت تقيم بما يعرف اليوم بحي الدويرات. وقد آزر أولاد سلطان هذا الوافد إليهم من الأندلس وساعدوه على إقامة مجمع للوافدين معه في المكان المعروف بوادي الرمان. وقد تعزز وجود الأندلسيين بعد ذلك وبرزوا بإمرة سيدي الكبير كمجتمع منظم ومتحضّر. وبدأت تظهر النواة الأولى لمدينة البليدة الحالية حول مسجد سيدي الكبير الذي شيد بساحة أول نوفمبر، أو ساحة التوت، غير بعيد عن مسجد الكوثر. ونشأت من حول المسجد مرافق أخرى كانت ضرورية لحياة سكان المدينة كالفرن والحمام وغيرها.[43].

كما ذكرت روايات أخرى انه" بفضل مجيء الاندلسيين أنشئت مدن جديدة منها البليدة"[44].وجلب الاندلسيون معهم ثقافة التشجير. كان من أشهرها البرتقال التي سميت " شجرة الفاكهة الذهبية"[45].

6-2. ضريح الولي الصالح سيدي يعقوب: يعتبر ضريح سيدي يعقوب الشريف من المعالم التاريخية التي تحكي جزءا من تاريخ ولاية البليدة. وكان المكان في الماضي عبارة عن غابة يطلق على تسميتها ب **"الغابة المقدسة" (bois sacré).** حيث كانت تتخذها القوافل المسافرة كمكان للراحة نظرا لجمالها. ويروى ان سيدي يعقوب،[46]جاء من مراكش من المغرب والذي ولد في الأندلس سنة 1499 للميلاد واثناء سفره وأداء مناسك الحج جاء من المغرب ومرّ بالمكان أين يلتقي واد سيدي الكبير بوادي بوعرفة وهنا حدثت الأسطورة. حيث اقام الخيم بواسطة أعمدة خشبية أصلها من شجر الزيتون البري. وعند عودتهم بعد أشهر عديدة من أداء مناسك الحج. أرسل سيدي يعقوب عند اقترابه من مشارف ولاية البليدة شخصين من اتباعه لمعاينة

المكان الذين حطوا فيه اول ما وصلوا. فوجدوا الاخشاب تحولت الى غابة أشجار الزيتون البري في المكان الذي نصبوا خيمهم عند الذهاب الى الحج. ذكر يوسف اوراقي ان سيدي يعقوب توفي في نفس المكان حيث أقيم له ضريح لايزال الى اليوم.

7. أسماء أبواب مدينة الورود السبعة (الخريطة رقم 02)

في 7 فيفري 1839. احتل الجيش الفرنسي المدينة وتحصن في القلعة. لكن هجمات البليديين تواصلت. حينها قررت السلطات العسكرية للمدينة حماية نفسها واقامت حول المدينة اسوارا بالطوب الطيني ترتفع بين 3 و4أمتار مع 7 أبواب[47]. تعرض السور الى التلف بسبب الحرب. تم تعويضه عام 1846 بأسوار من الحجر. تخترقه أبواب ويقع ابعد من خط الاسوار القدية. وفي عام 1926 تم اسقاط الاسوار وتعويضها بشوارع محيطة. وبهذا أمكن توسع المدينة نحو الشمال الغربي.

ويقول بن يوسف أوراغي[48].الأبواب كانت مصنوعة من خشب، ذات شكل مقوَّس ووضع نظام حراسة خاص بها، تفتح مع طلوع الفجر وتغلق وقت المغرب عدا أكبر الأبواب وأوسعها هو "باب الدزاير" الذي يغلق استثناءً مع أذان صلاة العشاء لانتظار المسافرين القادمين من العاصمة نظرا لبعد الطريق، ليُسدّ بوضع دفتين من خشب وقفل "زكروم" من حديد، إن الحارس الكبير الذي يحمل مفاتيح الباب الرئيسي ينادي نصف ساعة قبل أن يحين موعد إغلاقه في أرجاء المدينة على طريقة "التبراح" ويقول "الباب... الباب" ليخرج الغرباء عن المدينة من غير سكانها، أما من تأخر في الدخول إلى المدينة وخالف النظام المعمول به، فمهما كانت ظروفه، فما عليه غير قضاء الليلة كاملة والنوم جنبا إلى جنب مع نعوش الموتى إلى غاية بزوغ فجر اليوم الموالي والتي كانت توضع بدار الحبوس التابعة لجامع باب محمد المقابل .

1. **باب الجزائر:** هو الباب الرئيسي ويقع بمدخل البليدة الشرقي وسمي كذلك لأنه يطل على الطريق المؤدي إلى الجزائر العاصمة، ويعدّ أكبر الأبواب، يقع بالقرب منه جامع بابا محمد الذي حوّله الفرنسيون إلى ثكنة للمشاة سنة 1840 .ويدخل منه القادمون من العاصمة.

2. **باب السبت:** يقع في الجهة الشمالية يدخل منه القادمون من محافظة وهران ويقام فيه سوق تقليديّ كلّ يوم سبت.

3. **باب القصبة:** يقع في الطريق المؤدي لبلدية بوعرفة. وتعود تسميته نسبة إلى نبات قصب الحرّ، والمنتشر في المنطقة.

4. **باب الخويجة:** يقع في الجنوب الشرقي لمدينة البليدة. وأطلق عليه الأتراك اسم الكويجة، وتعني الباب الصغير. وفي رواية أخرى تعني باب السر للطوارئ. وربما تعود التسمية حسب روايات اخرى الى تصغير لكلمة خوخ لانتشار أشجار فاكهة الخوخ في ربوع أرض البليدة المعروفة بخصوبتها.

5. **باب القبور:** يقع في الجهة الغربية للمدينة. حيث ان وجود المقبرة المحاذية له أكسبه هذه التسمية.

6. **باب الزاوية:** ويقع في الشمال الشرقي. وسمّي نسبة إلى زاوية الولي الصالح سيدي مجبر.

7. **باب الرحبة:** يقع في الجهة الجنوبية لمدينة البليدة. يقود السياح إلى المناطق الطبيعيّة خارج المحافظة. يعرف بهذا الاسم نسبة لباب سوق الحبوب والزيوت والمواشي. وفي رواية أخرى حسب الساكنة هناك. ربما تعود التسمية "باب الرحبة" نسبة لمساحة واسعة تقام فيها الاحتفالات أو ما يسمى بالرحابة أو الرحبة في اللهجة الشعبية الجزائرية.

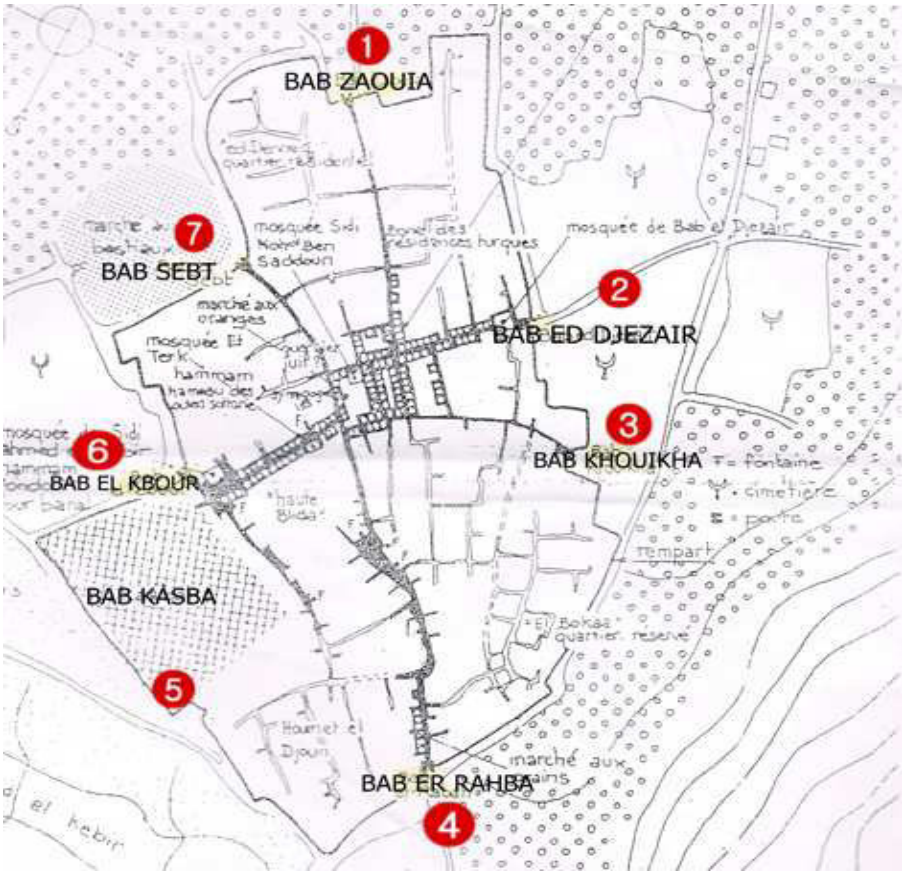

الخريطة رقم 02

8. أسماء القصور العريقة بمدينة البليدة:

8-1 قصر عزيزة: والذي يرمز اسمه إلى إحدى بنات الداي حسين، الذي اهدي له قصرين بعد زواجها من باي قسنطينة، الأول في القصبة والثاني في البليدة، لكن عزيزة عشقت قصرها في البليدة الذي يقال إنها بقيت فيه الى أن ماتت وانتقلت الى رحمة الله.يذكر بأن تاريخ بناء قصر عزيزة يعود لفترة التواجد العثماني بالجزائر وبالتحديد سنة 1797 حيث قام الداي حسين ببناء قصرين لابنته عزيزة بعد زواجها من باي قسنطينة الأول في القصبة بالجزائر العاصمة والثاني في بني تامو بالبليدة.

8-2 دار عابد: تقع دار عابد في وسط مدينة البليدة. بحي بـــاب الســـبت حاليـــا. وتعود التسمية الى عابد العائلة التي تملك الدار حاليا.[49]

أما بالنسبة للتخطيط العمراني الخـــاص ب "دار عزيـــزة ودار عابـــد". فيعتقـــد ان لتخطيطهما تأثيرا على البيت العربي الإسلامي من حيث اخذ هذا الأخير لما يتلاءم مع حياة المسلمين الدينية والاجتماعية.[50]

خاتمة:

تتضمن خلاصة هذا البحث عرض أهم نتائج الإحصاءات التي تمّ استقصاؤها مـــن قاعدة البيانات (ArcGIS)، التي تحمل مجموعة أسماء الأماكن الطوبونيميـــة لولايـــة البليدة، وقد أتاح ذلك إمكانية تحقيق العديد من النتائج فيما يتعلق باســـتخدامات أســـماء المواقع الجغرافية. للوهلة الأولى، ومن خلال إجراء دراسات استقصائية عـــن طريـــق المقابلات المتعلقة لمعرفة الأسماء المناطق (البلديات) والمعالم وأصولها.

هناك هيئة رسمية تدير وتعمل على توحيد أسماء الأماكن التي تحكمهـــا المراســـيم الرئاسية المتتالية، وآخرها في 5 يناير 2014، تحدد شروط اعتماد أو إلغـــاء أســـماء المؤسسات والأماكن والمباني العامة. يقر هذا الحكم بعـــد الاســـتقلال، محـــو الأثـــر الاستعماري من خلال إنشاء تسمية جديدة تعكس استقلال البلاد واستعادة الســـيادة مـــن قبل الجزائريين.

تم جمع الأسماء الخاصة بالأماكن بعناية عن طريق الوســـائل الشـــفوية والكتابيـــة والصور الفوتوغرافية التي تحصلنا عليها من السلطات المحلية وكذا اعيان مدينة البليدة عن طريق المقابلات والتعرف من خلالها على تمثلات استخدامات أســـماء الأمـــاكن وكذا أسماء المعالم العتيقة، وذلك حسب فئات مختارة من العمر المتقدم لمختلف الـــذين يعيشون في أماكن جديدة للسكان الأصليين.

ولوحظت عدة نتائج في هذا البحث وصُنفت بداية من أســـماء البلـــديات 25 بلديـــة حيث أشارت الدراسات الاستطلاعية لأسماء البلديات على مستوى ولاية البليـــدة إلـــى التنوع في التسمية حسب كرونولوجية تاريخ البليدة قبل التواجد العثماني، الى الاحـــتلال

الفرنسي ثم عملية تغيير أسماء المناطق والبلديات بعد الاستقلال التي تحمل أسماء فرنسية الى جزائرية، كما توجد الأسماء مزيج من اللهجات واللغات من بينها الامازيغية، كما ان بعض الأسماء ترمز الى السلالة مثل: (بني تامو، بني مراد، بني خليل، أولاد يعيش، أولاد سلامة، بو فاريك، ..)، وبعضها يحمل الأسماء الهيدرونيمية مثل : (واد جر، واد العلايق،...).

ظلت الأسماء الجغرافية والأماكن القديمة محفوظة في اللافتات والأماكن وكذا عند الناطقة المحلية من السكان واستعمالاتها اليومية، تمثلت في الاضرحة وابواب مدينة البليدة السبعة، وكذا القصور وان كانت في حالة سيئة تحتاج الى ترميم وإعادة الاعتبار للموروث الثقافي والتاريخي والمكاني من خلال الأسماء المحفوظة في الذاكرة.

الهوامش:

1- أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 198.1

2-للاطلاع أكثر أنظر: http://www.wilayadeblida.dz/acceuil/monographie.html

[3] – de Planhol Xavier : **La formation de la population musulmane à Blida**. In : Revue de géographie de Lyon, vol. 36, n°3, 1961, pp 219-220.

[4]- هاينريش فون مالستان: ثلاث سنوات في شمال افريقيا، ترجمة أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ؟، ص 135.

[5]- مراد قبال: **مدينة البليدة في العهد العثماني**، مجلة الرواق، العدد الثالث، المركز الجامعي أحمد زبانة غليزان، الجزائر،2016، ص 19-20.

[6] – de Planhol Xavier : Op.cit. p 221.

[7] – Le Colonel C. TRUMELET : Blida récits selon la légende, la tradition, et l'histoire, T 2, Adolphe Jourdan, libraire-éditeur, Alger, 1887, p904.

[8]- مراد قبال: المرجع السابق، ص 18.

[9]- أورونيم: oronymes أسماء الأماكن المتعلقة بالتضاريس مثل: الجبال، الذراع، الكدية الكاف ... إلخ

[10]- هيدرونيم:hydronymes أسماء الأماكن المتعلقة بالماء مثل: الواد، العين، المنبع، تالا .... إلخ.

[11]-سمير العريفي: طوبونوميا الأطلس البليدي، للاطلاع على المزيد من المعلومات انظر: Amazighsatlasblideen.wordpress.com

[12]- عبد القادر حليمي. **مدينة الجزائر. نشاتها وتطورها قبل 1830**. ط1. 1972. ص 157.

[13]- Fiori lys et autres, **Guide,blida,cherea, et leurs environs**,blida,1948, p.5.

[14]- صديقي جميلة محمد باجو واخرون. " **البليدة الولاية**". دار البيازين للنشر. 2011. ص 226.

[15]- نفس المرجع. ص 235.

[16]– LE COLONEL C. TRUMELET, UNE PAGE DE L'HISTOIREDE LA COLONISATION ALG□RIENNE. (bou- farik), DEUXI□ME □DITION, chap. XI, p 1-2, Livre numérisé en mode texte par :Alain Spenatto.

[17]– صديقي جميلة محمد باجو واخرون. مرجع سبق ذكره. ص 244-245.

[18]– نفس المرجع. ص 250-251.

[19]–صديقي جميلة محمد باجو واخرون.مرجع سابق. ص 255.

[20]– نفس المرجع. ص 256.

[21]– صديقي جميلة محمد باجو واخرون. **مرجع سابق**. ص 262.

[22]– مراد مسيكة. محافظ رئيسي في التراث الثقافي والمتحفي. مقابلة أجريت بمديرية الثقافة لولاية البليدة جويلية 2020.

[23]– في مقابلة مع بعض قاطنة واد جر من كبار السن في احدى المحلات المتواجدة بالمنطقة.

[24]– صديقي جميلة محمد باجو واخرون. **مرجع سابق**. ص 272.

[25]– من نفس المقابلة.

[26]– مراد مسيكة. محافظ رئيسي في التراث الثقافي والمتحفي. مقابلة 2 أجريت بمديرية الثقافة لولاية البليدة سبتمبر 2020.

[27]– صديقي جميلة محمد باجو واخرون. **مرجع سابق**. ص 256.

[28]– نفس المرجع. ص 312.

[29]– مراد مسيكة. مقابلة 2. سبتمبر 2020.

[30]– صديقي جميلة محمد باجو واخرون. **مرجع سابق**. ص296.

[31]– امين معمر بن سونة. جمع بين الطب والاهتمام بالموروث الحضاري الامازيغي. لديه حصة دورية في القناة الاذاعية متيجة الجهوية. اسم الحصة "ايزوران" معنى "الجذور". في مقابلة أجريت شهر سبتمبر 2020. بالبليدة.

[32]– مراد مسيكة. مقابلة. سبتمبر 2020.

[33]– امين معمر بن سونة. في مقابلة أجريت شهر سبتمبر 2020. بالبليدة.

[34]– مراد مسيكة. سبتمبر 2020

[35]– امين معمر بن سونة. اثناء المقابلة.

[36]– مراد مسيكة. مقابلة أجريت بمديرية الثقافة لولاية البليدة جويلية 2020.

[37]– صديقي جميلة محمد باجو واخرون. **مرجع سابق**. ص 304.

[38]– association de réhabilitation du tourisme et de l'artisanat, blida el-ourida(cinq siècles de présence), p 07.

[39]– جريدة الرائد. **مسجدا "ابن سعدون" و"الحنفي" بالبليدة معالم أثرية تاريخية تنتظر التصنيف**. يوم 05-05-2013. http://elraaed.com/ara/news.

[40]– op.cit. P 39..blida el- ourida

[41]– في مقابلة مع السيد يوسف اوراقي. مختص في ذاكرة بالبليدة.

[42]–نفس المرجع.(مقابلة).

[43]– خليفة قرطي. **سيدي الكبير، البليدة**. موقع المعرفة. 30 ماي 2006. تم زيارة الموقع يوم 13 جوان 2020. الرابط. https://www.marefa.org.

[44]– ناصر الدين سعيدوني. **الجزائر في التاريخ العهد العثماني**. المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر. 1984. ج4. ص 98.

[45]–TRUMELET. Op.cit. p 755.

[46]– من مقابلة " يوسف اوراقي".

[47]– صديقي جميلة محمد باجو واخرون. **مرجع سبق ذكره**. ص58.

[48]– من مقابلة " يوسف اوراقي".

[49]– مراد مسيكة. (مقابلة).

[50]– صالح لمعي مصطفى. عمارات الحضارة المصرية القديمة. ما بين النهرين. اليونانية. الرومانية. دار النهضة العربية. بيروت. 1979. ص3.

منطقة (الميلية) ونواحيها – دراسة طوبونيمية تاريخية-

د. محمد سيف الإسلام بوفلاقة
كلية الآداب-جامعة عنابة، الجزائر

ملخص: لا ريب في أن تركيز الاهتمام على دراسة المعالم الجغرافية وأسماء الأماكن؛ التي تتجلى في أسماء القبائل والعروش، وأسماء الجبال، والأوديّة والتّضاريس، أو أسماء الأحياء، والأضرحة، والمدن والشوارع، ومختلف الفضاءات الدينية؛ يؤدي إلى إماطة اللثام عن جُملة من القضايا والعناصر التي رسخت في ذهن المجتمع خلال أزمنة مُعينة، حيث إن المكان يُخفي مجموعة من المُكونات الثقافية، والخُلاصات الخاصة بالمجتمع؛ فالبحث في دلالات أسماء الأماكن، وأبعادها الاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية؛ يُعد من أهم الوسائل التي تكشف النقاب عن الخصائص الثقافية للمجتمع؛ كونه(البحث في ثقافة مجتمع معين)يؤدي إلى إيضاح عدة محتويات تاريخية؛ ويسمح بتصويب بعض التأويلات التاريخية المُتداولة التي يُكررها المجتمع من جهة؛أو قد ينهض بعملية إثباتها وتأكيدها في ضوء البحث العلمي الدقيق، والنزيه من جهة أخرى؛ ومن هنا تظهر أهمية(علم أسماء الأماكن–الطوبونيمية) . وتسعى هذه الدراسة الموسومة ب: « منطقة (الميلية) ونواحيها–دراسة طوبونيمية تاريخية–»؛ إلى توظيف(الطوبونيميا)بمفهومها الواسع؛ الذي ينصرف إلى دراسة أسماء الأماكن من حيث أصولها، وأقدميتها وتاريخها، ودلالاتها اللُّغوية والتاريخية وتحولاتها ومما حفّزني على المضيّ قُدماً في خوض غمار هذه الدراسة؛ أنّني لم أعثر على دراسات متخصصة في هذا الموضوع؛ وقد كان من بواعث اختيارنا لهذا الموضوع أيضاً إيماننا بضرورة الاهتمام بطبونيمية الجزائر من أجل معرفة أصل

أسماء الأماكن الخاصّة بالبلديات والدوائر، ومختلف المناطق السياحية، وإدراك الأصول اللُّغوية والتاريخية لها، ومتابعة تطورها عبر شتى الحقب؛ وكذا معرفة أوجه النّطق الصّوتي للتسميات.

الكلمات المفتاحية: الميلية، دراسة، منطقة، تاريخية.

.Key words: milieu, study, area, history

أولاً: الطوبونيمية: تحديدات مصطلحية وإشكالات معرفية: يستدعي البحث في هذا الموضوع تحديد مصطلح(الطوبونيمية) (علم أسماء الأماكن)؛ الذي يجعل من أسماء الأماكن مُنطلقاً لدراسة تفاعل الإنسان مع مُحيطه ومجاله؛ وذلك من خلال البحث عن شتى المعاني والتفسيرات، والسعي إلى الوقوف على التغيرات التي طرأت، وضبط بعض التحولات، وإيضاح ما تزخر به(أسماء الأماكن) من قيّم تراثية وفكرية؛ فضلاً عن رصد ملامح التغيُر في الأنساق اللُّغوية؛ فمعلوم أن اللُّغة ظاهرة اجتماعية تعكس ما يُنجزه المجتمع، وبدونها لا يُمكن أن تكون هناك ثقافة بين البشر، وفي علم(الأنثروبولوجيا) تغدو اللُّغة مكوناً من مكونات الثقافة؛ التي تُعرف بأنها كل متكامل، وهذا الكل يشتمل على المعارف، واللغة، والفنون والحرف، والعلوم، والآداب، والقوانين، والأعراف، والديانات، وفي أدنى مستوياتها (الثقافة) هي مجموع الاستجابات، والمواقف التي يُواجه بها شعب من الشعوب – بحسب عبقريته – ضرورات وجوده الطبيعي من مأكل، وملبس وتناسل، أمَّا على المستوى الأرفع؛ فإنَّ للثقافة أوجهًا ثلاثة هي :تنمية الفكر وترقية الحس النقدي، وتكوين الحس الجمالي، وإرهاف الذوق، والاستمساك بالقيّم وغرس الحس الأخلاقي، وعلم(الأنثروبولوجيا اللُّغوية)هو ذلك العلم الذي يدرس كيف ينقل كلام الشخص معلومات اجتماعية، وثقافية، واقتصادية، وفكرية وعلمية، ويبحث عن كيفية ارتباط المتغيرات اللُّغوية بالمتغيرات الفكرية فالاستعمالات اللّغوية الواعية تحظى بالدراسة والتحليل، من قبل علماء (أنثروبولوجيا اللُّغة)؛ والمادة اللّغوية المتوفرة من خلال أسماء الشوارع

والأماكن، والقرى، والبلديات، هي وسيلة للاستدلال على قضايا أنثروبولوجية أكبر، مثل:اللّغة والثقافة؛ فاللُّغة تعد حدثاً تواصلياً تؤسّس النشاط الإنساني الاجتماعي، وتتوسّطه؛ حيث إن إجراء مقارنة لغوية بين لغتين أو لهجتين أو أكثر لمعرفة الأصول اللغوية والتاريخية، وإدراك تطوّرها عبر الحقب المختلفة يتطلب تعقب ذلك في مختلف مستويات اللُّغة وأنظمتها المختلفة، ذلك أن المكوّنات الأساسية للبنية اللّغوية كما يذهب نحو هذا التوجه(أنطوان ميي) ثلاثة:نظام صوتيّ، ونظام صرفيّ، ونحويّ، ومعجم، ويُشكل النطق مع النحو مجموعة من الأنظمة المغلقة، و يُعبر الأداء اللّغوي عن مستوى الفرد، ويكشف النّقاب عن اختلاف المستويات الثّقافية، والطبقات الاجتماعيّة، ودرجة الكفاءات العلميّة، ذلك أن اللّغة[1] ظاهرة اجتماعيّة، فوجودها يشترط وجود مجتمع[2]، ولا يُمكن أن نُلفي نظاماً لغوياً بمعزل عن جماعات إنسانيّة تستخدمه، وتتعامل به، فهناك صلة وثيقة بين اللّغة، والمجتمع، وبين علم اللغة [3]، وعلم الاجتماع [4]، ولذلك عُرف علم اللّغة الاجتماعي بأنه دراسة للّغة في علاقتها بالمجتمع، وبذلك تتبدّى مختلف جوانب بنية اللّغة، وطرائق استعمالها، إذ لا يتأتّى فهم اللغة، وقوانينها بمعزل عن متابعة تحولات المجتمع، وحركته، إذ أن اللّغة تعدُّ من أبرز، وأصدق الوسائل التي تُميط اللّثام عن طبيعة المجتمعات، وسماتها الحضاريّة، ولذلك فقد ركّزت اللّسانيات الاجتماعيّة[5]. اهتماماتها على قضايا التّنوع اللّغوي، والدّراسة الوصفيّة للأوضاع اللّغوية(طرائق، وأساليب الكلام)، والازدواجيّة اللّغوية، والتّعدد اللّغوي، وتعدّد اللّهجات، وغيرها، ولا شك في أنه من الأهمية بمكان أن يتركز الاهتمام على(علم أسماء الأماكن–الطوبونيمية)؛ الذي هو علم يعنى«بدراسة أسماء الأماكن وتحليلها بالاعتماد على مجموعة من العلوم المُساعدة كالتاريخ والجغرافيا والأنثروبولوجيا وعلم اللُّغة الاجتماعي، والبحث في الطوبونيمية بحث في قيمة أسماء الأماكن وعلاقتها بالبحث التاريخي، عبر الإجابة عن أسئلة تعمل على إبداء ملاحظات عن تاريخ المجال؛اعتماداً على هُويته باعتبار الطوبونيمية آلية من آليات البحث

التاريخي؛فبمقدورها أن تُسهم في تجديده، أو إعطاء القيمة الاعتباريّة القديمة له وكيف وصل إلى ما هو عليه بتحريف أو بتغيير أو بفرض.وبمعنى آخر هو البحث عن الجسور المؤسّسة للعلاقات التّاريخية، التي تكشف عن بعض الجوانب من ذاكرة المكان انطلاقاً من اسمه.إنها خطوة نحو إعادة بناء ذاكرة المكان؛ بإضاءة مكتسحة رامية للتعريف بأسماء الأماكن؛فهي خطوة لن تتحقق إلا بالاستناد على منهج علميٍّ صارم؛يقوم على الدقة في توثيق المعلومة والرواية، والحفر في عُمق النصّ المصدريّ عبر خُطوات علميّة واضحة»[6]، وتُنبه الباحثة الدكتورة(فاطمة لواتي) إلى أن علم(الطوبونيمية) يرتبط بالدراسات البينية؛إذ أنه يكتسي أهمية استثنائية كونه يُعبر عن التراث اللامادي للأمة، وعن سيادتها، كما أنه يُشكل صورة مركبة لثقافات متعددة ومتداخلة، وهو فضاء تتقاطع فيه الخصوصيات المحلية مع القيم العالمية، فهو(علم الطوبونيمية) ذاكرة جماعية في صورة ناطقة وقد أضحى مجال بحثه نافذة أساسية على المجتمع بشتى تجلياته، ولذلك يحتاج إلى العديد من العلوم الاجتماعية والإنسانية، إضافة إلى بعض العلوم التطبيقية من أجل تفسير بعض الظواهر؛لأنه أصبح أداة لازمة لإدارة المصالح، والخدمات والفضاءات المختلفة، وما يتسم به هذا العلم أنه يفتح آفاقاً جيدة في البحث من خلال الرجوع إلى أصل تسمية المكان، وهو علم لساني يهتم بالبحث في معنى وأصل أسماء الأماكن، ويُركز على التطورات التي طرأت على ذلك الاسم عبر الزمن فالعلاقة بين الاسم والمكان، أي الدال والمدلول تنقل عدة أحداث وقعت في الماضي، وتكشف النقاب عن علاقة الإنسان بذلك المكان[7]، ولاشك في أن علم(الطوبونيمية) له صلة وشيجة بعلم التاريخ؛ حيث إن استلهام التاريخ، واستدعاء التراث يُمكن أن يتم تناوله من عدة جوانب متنوعة، ومختلفة، وذلك بالنظر إلى مضامينه الثرية، ومحتوياته الزاخرة بالأحداث، والتحولات، وفي هذا الصدد نشير إلى جانبين يُمكن من خلالهما تناول التراث، واستلهام التاريخ:

1-هناك تحقيق هذا التراث بطرائق علمية، ومنهجية، وتقديمه في طبعات تسهم في ترغيب القارئ في قراءته، وليس مستبعداً أن نُلفي في هذا التراث المحقق ما يُمكن الإفادة منه، سواء أكان ذلك في الجوانب التطبيقية، أم العلوم الإنسانية، وهذا الجانب يتصل بشكل أساس بالباحثين في ميدان تحقيق النصوص، وتحليلها ونقدها، وإيضاح العناصر الإيجابية فيها بغرض استغلالها، واستثمارها، وتبيين الجوانب السلبية قصد تجنبها.

2-وهناك جانب من التاريخ، والتراث يقع تجسيده، وتمثله من الجانب الفكري أو الحضاري، وإعادة إخراجه في ثوب جديد، وصياغته في حلة حديثة، على شكل نص أدبي في قصة، أو رواية، أو مسرحية، أو قصيدة شعرية مُطولة، وهذا الجانب يتصل بالمبدعين الذين يجدون في التراث ميداناً فسيحاً، يسهم في تنشيط خيالهم، فيحلقون في أجواء الخلق الفني، انطلاقاً من الأحداث التاريخية الكبرى، أو الشخصيات المثيرة التي تكون بمثابة وعاء يصبون فيه ما لم يستطيعوا قوله صراحة، وعلناً، ويُصبح التاريخ، والتراث في بعض الحالات كالتنويم المغناطيسي تنساب عن طريقه المكبوتات، وتخرج من خلاله كوامن اللاشعور، وما ترسب فيه من عقد، وكبت، فالعودة إلى التاريخ، والتراث قد تكون في حالات معينة ضرباً من التقية، فتصبح الكلمة رمزاً، والعبارة تغدو إشارة[8]. إن التراث والتاريخ بمصادره المختلفة يشكل منجم طاقات إيحائية، فلا ينضب له عطاء، فعناصر هذا التراث والتاريخ التليد الزاخر بالأحداث، والوقائع، ومعطياته لها من القدرة على الإيحاء بمشاعر، وأحاسيس، وعواطف لا تنفد، ولها قوة كبيرة للتأثير في نفوس الجماهير وإثارة الهواجس، وتحميس الأفئدة، ما ليس لأية معطيات أخرى[9].

إن التاريخ بمفهومه الاصطلاحي العام هو علم تعرف به أحوال ما مضى من الأمم الخالية من حيث معيشتهم، وعاداتهم، وتقاليدهم، وسيرتهم، واعتقاداتهم وآدابهم، حتى يتم من خلال ذلك معرفة أسباب الرقي، والانحطاط في كل أمة وجيل، وهو يقتضي الإحاطة بتحولات الإنسان من مرحلة إلى أخرى، ورصد

تطوره في المجتمع خلال مختلف العصور، وفي سائر البلاد، ومادته(أي العناصر الوجودية الضرورية التي يتشكل منها) كثيرة، ومتنوعة، وأهمها: الآثار القديمة من الأبنية، والأحجار المنقوشة، والأزياء، والأدوات، والأخبار، والحوادث المروية والوثائق الخطية، وكل ما يشتمل على ما تناقله الخلف عن السلف، مشافهة، أو مشاهدة[10]، وهناك من ينظر إلى التاريخ بصفته علماً قائماً بذاته، ويتمتع بالاستقلالية، بعين الريبة، والشك، حيث يقول أحد الباحثين: « لا يُمكن أن نؤكد أن التاريخ علم على غرار العلوم التجريبية، ذلك أنه لا يُمكن أن يُفهم الماضي استناداً إلى أسس التفكير العلمي، وذلك لأن حقائق التاريخ متعددة، ومؤقتة، وليست أبدية. فالحقائق التي يكشف عنها العلم قد تبيّنا صدقها استناداً إلى الملاحظة، والتجربة في حين أن الماضي قد انقضى ولا سبيل إلى التأكد من صدق تفكيرنا فيه على نحو ما نتأكد من صدق الافتراضات العلمية، وبناء على ذلك فإن المقولة التي تدعي أن التاريخ يعيد نفسه، أو تلك التي تقول التاريخ تجدد أبدي، ليستا صحيحتين في حد ذاتهما، ذلك أن الظروف الزمانية، والمكانية، والسياسية، والاجتماعية التي حتمت حدثاً تاريخياً ما لا تتكرر فهي فريدة من نوعها، فما هو علم التاريخ إذن؟ هو مجرد محاولة للكشف عن جهود الإنسان، أي الأعمال التي قام بها في الماضي، وما أنجر عنها»[11]، وعلم(الطوبونيمية) يُبرز في بعض جوانبه التداخل الوشيج بين الثقافة والتاريخ، وننبه في هذا الصدد إلى بعض الأفكار التي قدمها المفكر(مالك بن نبي) الذي يذهب إلى أنه لا يُمكن تصور التاريخ بلا ثقافة، لأن المجتمع الذي فقد ثقافته، يكون حتماً قد فقد تاريخه، ومن جهة أخرى يُبين علم(الطوبونيمية)عندما يتلاحم مع غيره من العلوم بعض تجليات «التواصل والتلاحم بين عناصر التراث وبين حملته، ويمنحهم الفُرصة للاطلاع والتأثر والتأثير، وإتاحة فُرص التنافس والبحث والكشف، واستخراج الكامن منه والميت والحي على السواء وعرضه، ولا يتأتى ذلك إلا بالعناية بأماكن حفظه وعرضه بتوفير متاحف الفنون الشعبية عبر الولايات، ومراكز الأرشيف بالجامعات، أو

المراكز الثقافية المؤهلة، واللقاءات والمهرجانات التي تخرج عن إطار الفرجة بدون هدف معرفي إلى المهرجان الثقافي الذي يفتح التنافس من أجل إبراز الجيِّد وتمثيل المناطق عبر جغرافية الجزائر في ألوانها وإبداعاتها الشعبية وعاداتها وتقاليدها»[12]. فهذا العلم يتطلب جُهداً عظيماً، إذ يُلاحظ أن الأمم المتحضرة اهتم الباحثون فيها بثقافة شعوبهم وتاريخها، وبذلوا من أجل الوصول إليها كل ما يملكون، بل إنهم أفنوا أعمارهم في استكمال حلقات تاريخها دون كلل أو ملل، فهم يُنقبون في شتى المصادر ليصلوا إلى المعلومات التي تُضيء ما غمض عنهم، من أجل تلميع حلقات تاريخهم، وتحديد معالم أسلافهم وإنجازاتهم ومهاراتهم، وكل ذلك من أجل أن تتجلى لشعوبهم ملامح التميُّز والتفرد في البيئة أو الوطن، وتصل في الأخير إلى خُصُوصيتها الحضارية، ومن أحسن الطرائق للاهتمام بتاريخ الجزائر الثقافي والاجتماعي والبحث عنه وتقريبه من الشباب، تركيز الاهتمام على علم أسماء الأماكن، فهذا الذي يخلق الوعي بما أنجزه أسلافنا في مختلف الظروف الحضارية، ومن يسعى إلى الإفادة من هذا العلم، عليه أن يتأمل في المصادر التي يُمكن اعتصارها والإفادة منها نظرياً وميدانياً، وهي:الآثار في المتاحف وفي الطبيعة، وهي تشمل مُنجزات الإنسان الجزائري المادية الحرفية، إضافة إلى التأثيرات الحضارية الأجنبية، أو المحلية من عمق التراب الجزائري، ومن بينها الإبداعات الشعبية الجماهيرية المُتنوعة التي تتلاحق عبر العصور، وتبدو آثارها في هذه المنجزات، والباحث الذي يرغب في توسيع المعارف المتصلة بعلم الطوبونيمية لابد له من التأمل بعُمق في إشارات المؤرخين، فمن المعروف عن المؤرخين أن مصادرهم ثلاثة أنواع:المصادر المكتوبة، والمصادر الشفوية والمشاهدة والمعايشة للأحداث والوقائع، ولذلك يجب الانتباه إلى أن معلومات بعضهم يغلب عليها التأثر والميول الشخصية، وهذه العناصر والعوامل قد تكون غير مُرضية للباحث عن حقيقة ما في ثنايا أخبارهم، بيد أنها تكتسي أهمية قصوى ويجب إخضاعها لمنطق التاريخ، ومنطق التصور الذي يظل سمة روح كل عصر

وكل حين[13].وأياً ما يكن الشأن فإن الباحث لا يستغني عن العودة إلى كتب التاريخ، ويجب أن يضع في اعتباره أن ما يُمكن أن يفيده من التاريخ مثلاً هو العلاقات السياسية والثقافية بين الجزائر ودول المتوسط الأخرى، من مثل الصراع منذ الألفية الأخيرة قبل الميلاد، والحروب النوميدية القرطاجية، والصراعات البربرية الرومانية، والملوك الأمازيغ والقرطاجيين، وهذه جميعها مؤثرات في توجهات الجزائر، ونظام حياتها بحكم قربها من منطقة الصراع المتوسطي، وبحكم أنها شكلت منطقة صراع من جهة أخرى، إضافة إلى النشاط الاقتصادي للمجتمع من خلال دراسة الحركة التجارية والتبادل التجاري، وحركة التصدير والاستيراد والعلاقات التي عُرفت بين الحاكم والمُجتمع، وأثر الحاكم في شتى الأوضاع الاجتماعية من حيث النمو والتطور، ومدى حُضور الحاكم في مشاريع المجتمع الصناعية والتجارية، والقوانين التي شملت ذلك وظروف تخطيط المدن وإحكامها ومُواجهة المجتمع للكوارث والحروب التي خاضها، وانتصاراته وانهزاماته وطرائق تنظيم الجيوش وتسليحها في مختلف الدول التي عرفتها الجزائر(المغرب الأوسط)في شتى العصور، وكذا التطورات والتحديثات التي أدخلت عليها، وكذلك الأمر بالنسبة إلى السفن الحربية والتجارية التي كانت تُصنع بمرافئ الجزائر وتطور حرف صناعة السلاح، وصورة المجتمع في ظل السلم والحرب ومؤشرات انتشار العدل والرخاء الاقتصادي، ومدى تطور الآداب والفنون، وتطور المهارات والحرف والمنجزات مع التغيرات السياسية، والظروف الدولية والهجرات المختلفة للشعوب، ونزوحها واكتساحها لشعوب أخرى واستقرارها وتأثيرها، وأثر ذلك في الثقافة وفي الحياة عموماً[14].

ثانيا: التعريف بمنطقة الميلية وتاريخها وبعض ضواحيها: يقع الإجماع بين جميع من درس، وتعمق في تاريخ منطقة(الميلية)، على أن اسمها الحقيقي، والتليد هو(أولاد عيدون)، وليست(الميلية)، وقد ادعى بعض المؤرخين المعاصرين أن مدينة(الميلية) مدينة حديثة النشأة والتكوين، وهذه المزاعم تكشف عن حقد

استعماري فرنسي، وفيها مغالطة كبيرة، حيث ذكر بعضهم أن النواة الأولى لبنائها ترجع إلى البرج العسكري الذي بني تحت قيادة الجنرال العسكري الفرنسي(كاسطو) بعد حملته على منطقة الميلية عام:1858م، والحقيقة هي أن مدينة(الميلية) ضاربة جذورها في أعماق التاريخ، وهي قائمة قبل مجيء الفرنسيين بزمن بعيد، وتسميتها أقدم منهم بكثير، وقد كانت تُعرف باسم(أولاد عيدون) نسبة لمن عاد من أهل المنطقة (الكتاميين) من القاهرة، بعدما شيدوها تحت قيادة(أبي عبيد الله الفاطمي)، فقام الناس بتسميتهم بالعائدين، ويروى أنهم عندما عادوا استقروا في منطقة (الوادي الكبير)، وأقاموا سوقا أسبوعية تؤمها أعراش المنطقة كل ثلاثاء، كما كانت قبلة لتجار (ميلة) الذين كانوا يتاجرون في الحبوب بشتى أنواعها[15].وبالنسبة إلى الموقع الجغرافي، فقبيلة(أولاد عيدون) تقع قرب منبسط من الأرض على ضفة الوادي الكبير، في الطريق بين كل من (قسنطينة) و(ميلة) من جهة، و(جيجل) وبجاية) من جهة ثانية، و(القل) و(سكيكدة) من جهة أخرى ومن محاسنهم أنهم اتسموا بكثرة العدد، وموقعهم جاء في الوسط بين قبائل منطقة (الوادي الكبير)، وقد كانت سوقهم أكبر الأسواق، وكان يومها وسط الأسبوع(الثلاثاء)، وقد كان(أولاد عيدون) ينظمون سوقهم على أرض واسعة تذكر المصادر أنها كانت ملكاً لعرش(أولاد حناش)، وتمتد من هضبة (المايلة)إلى ضفة(الوادي الكبير) [16]، ويؤكد الدكتور(عمار بوحوش) مجموعة من المعلومات التاريخية المتداولة بكثرة، والتي تتصل بمنطقة(الميلية)، فيقول: «أهلها يطلقون عليها بني عيدون، وهذه الكلمة حسب الروايات المتداولة، يرجع أصلها إلى أهل كتامة الذين عادوا إلى منطقة الوادي الكبير من القاهرة بعد أن شيدوها تحت إمرة أبي عبيد الله الفاطمي، لقد أطلق عليهم اسم(عائدون)، وبذلك أصبح سكان الميلية يُعرفون باسم(أولاد عيدون)؛ أي العائدون من المشرق العربي، أما بالنسبة إلى كلمة(الميلية)فهي مرتبطة بتجار ميلة، ومن يُمثلون سلطة الباي التركي الذين يتحكمون في سوق الميلية، ويجمعون الأموال(أي المكس)من كل تاجر يدخل إلى

السوق لكي يبيع أملاكه، وعليه فإن المسؤولين عن المكس، والتجار الكبار الذين قدموا من ميلة، هم الذين كانوا يتهافتون على سوق الثلاثاء، فأصبح الناس يقولون دعنا نذهب إلى سوق الميلية؛ أي السوق الذي يتردد عليه تجار ميلة، ويقال إن الحكام الأتراك اشتهروا بعدائهم الشديد لسُكان منطقة(الوادي الكبير)بعد اغتيال باي قسنطينة(عثمان أو عصمان) سنة:1804م في مكان يُسمى(مجاز الباي) بين عرش أولاد عواط ولجبالة(بني مُسلم)، وهناك من يرى أن أصل(أولاد عيدون)يرجع إلى جدهم(العيد بن دنهاج) المُلقب بعيدون»[17].

ويرى المجاهد(عمر شيدخ العيدوني)في شهادته الموسومة ب: «مملكة الفلاقة»، وهي التسمية الذي أطلقها الجنرال شال؛القائد العام للقوات المسلحة الاستعمارية بالجزائر على منطقة (الميلية)، أن اسم(الميلية) دخيل على المنطقة، وهو دسيسة استعمارية[18]، بينما يُشير الباحث الدكتور(سُفيان عبد اللطيف)إلى أن سبب تسمية(الميلية)يرجع إلى أنه قبيل وفود العثمانيين الأتراك إلى مدينة(جيجل) مطلع القرن16م، أقبلت على مدينة(أولاد عيدون) مرابطة صالحة يُقال لها(الميلية) وذلك نسبة إلى مدينتها(ميلة)، انتقلت عند(أولاد عيدون) بعد اشتهار سوقهم واجتماع الناس إليها، ونزلت بموضع السُوق تُعالج الناس من السّحر والعين وترقيهم من الأمراض والعلل، فأكرم(أولاد حناش) مثواها، وجعلوا لها مزاراً على هضبة(المايلة)المقابلة في أعلى سوق(أولاد عيدون)ليقصدها الناس، فلما تُوفيت دفنت في مزارها، وظل الناس يزورونها، ويقول قاصدها: (إني ذاهب إلى الميلية) ولكثرة تكرار هذا الاسم ارتبط بالمكان، وأصبح اسماً للمدينة[19]، وقد اشتهرت منطقة(الميلية) برفضها الخضوع لسطات الباي التركي، وذلك خوفاً من فرض الضرائب الباهظة عليهم، وقد نجح سكان(الميلية)في إنشاء تحالف قوي جمع مجموعة من القبائل التي تقطن في منطقة(الوادي الكبير)، واستطاعوا أن يعيشوا في استقلال عن سلطة الأتراك إلى غاية عام:1801م، وهي السنة التي تزعم فيها(الشريف بن لحرش) ثورة في المنطقة، وأجبر الحاميات التركية على

الانسحاب من منطقة(جيجل)إلى(عنابة)، وقد شعر سكان(الوادي الكبير)بالقوة والنفوذ عندما تمكن(الشريف بن لحرش) سنة:1803م من الاستيلاء على السفن الفرنسية المُكلفة بصيد المرجان[20]، ويُنبه المؤرخ الدكتور(ناصر الدين سعيدوني) إلى أن«أغلب المصادر المتوفرة والأخبار المتداولة حول هذه الثورة تكاد تُجمع كلها على تأييد الحكام الأتراك، وتتفق في أغلبها على مناهضة الثائرين، ومناصرة المعارضين للثورة من سُكان المدن؛ حتى أن القارئ العادي، والباحث غير المُتفحص لمثل هذه المصادر قد لا يرى في (ابن الأحرش) سوى أنه مُجرد شخصية مُغامرة، وناقمة على رجال الباليك لأغراض شخصية ومعادية لسكان المدن لدوافع مادية لا أكثر ولا أقل، بل قد يستخلص من المعلومات الواردة في هذه المصادر، أن حركة(ابن الأحرش) هي السبب الرئيسي لما حل بالبلاد الجزائرية من محن، وما أصاب سكانها من بلاء وشقاء»[21]، ويشرح الدكتور(ناصر الدين سعيدوني) أسباب اندلاع ثورة(ابن الأحرش) في منطقة (الميلية) بالإشارة إلى توفر عنصر الزعامة المتمثل في شخصية (ابن الأحرش) التي تتصف بالمغامرة والطموح والدهاء، والتي تذكر بشخصية (ابن عبد الله الشيعي) الذي تمكن في القرن الثالث الهجري، أو العاشر الميلادي بالمنطقة نفسها من تأسيس الدولة الفاطمية؛بعد أن نجح في استقطاب قبيلة (كتامة) تحت شعار دعوة دينية من أجل هدف سياسي، وقد التجأ (ابن الأحرش) إلى إقناع سكان الشمال القسنطيني بصحة دعوته، وصدق أقواله إلى شتى السبل، والطرائق، فادعى بأنه الإمام المنتظر وبأنه صاحب الوقت حسبما كانت تعتقد به العامة، والواقع أن(ابن الأحرش) عرف نفسية البسطاء من سكان الريف، واستطاع توجيهها لخدمة حركته، واكتسب بذلك أتباعاً مُخلصين، ومن أبرز الأسباب كذلك استعداد السكان للثورة؛ بسبب التصرفات الجائرة لبعض الحكام، ومُحاولة الباليك مد نفوذه إلى المناطق التي ظلت ممتنعة عن سلطته، وانتهاج البايات سياسة مالية مجحفة هدفها استخلاص الضرائب، ولو بتجريد الحملات(المحلات)، ومُعاقبة الممتنعين عن أدائها

واعتمادهم على أسلوب القمع العسكري عند حدوث أي تمرد، أو عصيان، ومما أسهم في زيادة نفور سكان الشمال القسنطيني، ومنطقة (الميلية) من سلطة البايليك وساعد(ابن الأحرش) على ثورته مُعاداة شيوخ الزوايا ومريدي الطرق للحكام بعد أن تجاهلهم هؤلاء الحكام، وقاموا بالتضييق عليهم، وانتهوا في بعض الأحيان إلى حرمانهم من الامتيازات التي اعتادوا الحصول عليها، ومن بين شيوخ الزوايا الذين فرضوا عليهم المطالب المخزنية المرابط(عبد الله بن محمد الزبوجي)؛ مقدم الطريقة الرحمانية في رجاص بنواحي مدينة(ميلة)الذي جرده(الباي عصمان)من كل امتيازاته القديمة، وطالبه بدفع الضرائب لخزينة البايليك، وقد ساعد العامل الجغرافي لمنطقة (الميلية)، والشمال القسنطيني بصورة عامة(ابن الأحرش) على تحقيق الانتصارات بسرعة؛ نظراً لصعوبة المسالك وحصانة المناطق، ولاسيما منها الجهات الممتدة داخل البحر بين (القل) و(وادي الزهور)، والمعروفة بسبعة رؤوس، فالسكان كانوا يتحصنون في مغارات طبيعية ومخابئ في سفوح الجبال المكسوة بغابات كثيفة، كما توفرت الظروف الدولية التي ساعدت على الثورة، ومن أبرزها التنافس الشديد الذي كان قائماً بين الدول الأوروبية، كما تتمثل الظروف الملائمة في رغبة باي تونس (حمودة باشا) في خلق صعوبات كبيرة لحكومة الجزائر التي كان يُناصبها العداء، وقد وجد في(ابن الأحرش) وسيلة ملائمة للحد من تطلعات حكام الجزائر[22]، ومن أهم النتائج التي حققتها ثورة (ابن الأحرش) أنها أضعفت نفوذ البايليك بالأرياف؛إذ تسببت في زيادة انعزال المدن، وذلك لما نتج عنها من خسائر فادحة في الأموال والأرواح والأسلحة، كما أنها أقنعت سكان الأرياف بإمكانية الثورة على سُلطة البايليك، ورفض دفع الضرائب والمطالب المخزنية، والأحكام الجائرة، وشجعت بعض الدعاة على التمرد، وتسببت في انتشار حركة تمرد واسعة النطاق في أوساط القبائل الجبلية شملت الجهات الشرقية والوسطى من البلاد الجزائرية، كما زادت من حدة التنافس الانجليزي الفرنسي على اكتساب مناطق النفوذ والحصول على الامتيازات بالايالة الجزائرية، وهذا ما

جعل عدداً غير قليل من الناس يعتقدون أن (ابن الأحرش) يتعامل مع الفرنسيين وقد نتج عنها اضطراب الأحوال الاقتصادية، واختفت الأقوات، وحدثت مجاعة عانى منها سُكان الأرياف والمدن على حد سواء، وقد وصف العنتري موت(الباي عصمان) على يد(ابن الأحرش) بأنه أحد الأسباب التي نشأت عنها المجاعة[23].

إن(أولاد عيدون–الميلية) هي قبيلة من القبائل الجزائرية الشرقية الصغرى، التي يُسميها النسابون الجزائريون(قبائل الحدرة، أو الحضرة)، وتسكن في الجانب الشرقي من منطقة(جيجل)، في شمال قسنطينة، وميلة، على الضفة اليمنى للوادي الكبير(الرمال)، ويرجع أصل هذه القبيلة إلى قبيلة(كتامة)البربرية القادمة من بلاد سبأ من حمير من اليمن، وقد جاءت مع حملة غزو قادها ملكها(أفريقش بن قيس بن صيفي) إلى شمال إفريقيا التي سُميت فيما بعد باسمه حوالي سنة:(1100ق.م)[24].كما ذكر(ابن خلدون)، والهمذاني في كتابه: (الإكليل)، ويُطلق على سكان الشمال القسنطيني، ومنطقة(الميلية) تسمية (لقبايل الحضرة)؛ في مُقابل(قبايل النيغاس)، أو (قبايل)للدلالة على الناطقين بالأمازيغية من سُكان جرجرة والمعروف أن كلمة قبائل هي جمع قبيلة، ومصدرها عربي؛في حين أن الحضرة تستعمل للإشارة إلى الحضر الذين يشتغل جلهم بالتجارة، وهذا ما نبه إليه مجموعة من المؤرخين، ومن بينهم المؤرخ الجزائري(موسى لقبال)الذي يؤكد أن عبارة(لقبايل الحضرة)استحدثت للإشارة إلى المنحدرين من قبيلة (كتامة) الذين هجروا حياة الجبال، ليستقروا في السهول والحواضر، فأطلقت عليهم هذه التسمية بالنظر إلى وضعهم الاجتماعي كقبائل اكتسبت ثقافة المدينة، فالكلمة لا تُكتب(حدرة) المشتقة من المنحدر، وإنما تُكتب(حضرة)، والمشتقة من حضر حضارة، أي أقام في الحضر وتمدن، فلقبايل الحضرة، هم قبائل تعربوا في مقابل(قبايل النيغاس)الذين ظلوا في مجملهم ناطقين بالأمازيغية، وغير متأثرين بالثقافة العربية المسيطرة[25]، وقد قاومت منطقة (الميلية) الاستعمار الفرنسي بضراوة، فبعد تعيين(أحمد باي)على رأس مقاطعة قسنطينة سنة:1826م، بدأت

بعض القبائل تعلن تمردها على السلطة التركية؛كونها سلطة شبه منهارة، ولذلك فقد حاول(أحمد باي) إعادة ترتيب سلطته، وعندما تأكد احتلال فرنسا للجزائر العاصمة في شهر جويلية1830م، حاول(أحمد باي) أن يُقيم تحالفات مع قادة القبائل، إلا أنه صعب عليه توحيدهم، وقد تجنب الاستعمار الفرنسي مواجهة العشائر في البداية، بيد أن الأمر تغير في شهر ماي1851م، عندما قررت السلطات الاستعمارية الفرنسية اكتساح الجبال التي تتحصن بها الجماعات القوية في الوادي الكبير، ومن أبرز القبائل التي كانت متحالفة في منطقة (الوادي الكبير):جماعة (أولاد عيدون) ومركزها (دار الحقوق) بالميلية، وشيخها (بورنان بن عز الدين)، وجماعة (زواغة) ومركزها (آراس)، وشيخها (سي حمو بن علي) وجماعة (بني فرقان) مركزها قرية (الجراح)، وشيخها (صالح بن صويلح) وجماعة (بني حبيبي) مركزها(سيدي وارث)، وشيخها (محمد بن فيالة)، جماعة (أولاد عواط) مركزها

(لعرابة)، وشيخها (علي بن طوبال)، وجماعة(بني خطاب) مركزها زاوية (سيدي معروف)، وشيخها(أحمد بن بلقاسم بولبصير)، وجماعة (بني تليلان) مركزها (المايدة)، وشيخها غير معروف، وقد قامت جماعات الوادي الكبير بتغيير (بورنان بن عز الدين)، وتم استبداله بالشيخ (بو الصبع العيدوني)؛المعروف بتشدده في المقاومة، وقد استشهد قبل أن يحقق هدفه من الثورة ضد الاستدمار الفرنسي، وجميع الحقائق التاريخية تؤكد على أن سكان منطقة(الميلية)، و(الوادي الكبير) قد قاوموا الاستعمار الفرنسي مقاومة شرسة جداً منذ محاولة بسط نفوذها في منطقتهم عام:1851م وإلى غاية عام:1871م، ولم تتمكن السلطات الفرنسية من احتلال المنطقة، إلا بعد تطبيق سياسة الإبادة الجماعية، وارتكاب جرائم فظيعة ضد السكان الأبرياء[26] .

ثالثاً: أسماء بعض أماكن منطقة الميلية ونواحيها ودلالتها الرمزية وأبعادها التاريخية مع مقاربة تاريخية طوبونيمية للمدينة وبعض ضواحيها: من أبرز ما

نقله العلاّمة(ابن خلدون) عن رواة البربر في عصره أسطورة بروز(كُتامة) بمنطقة (الميلية)، و(جيجل) في القرن11 قبل الميلاد، داخل مجالات كنفدرالية المازيق الفلاحية، وقد ذكرت عدة مصادر تاريخ الحراك السياسي والبشري الذي في خضمه برزت(كُتامة) و(صنهاجة)، وقد احتاجت الكثير من الأخبار التي ترددت في شتى المصادر إلى تأكيدات، وإلى أدلة فعلية اتضحت بعد عدة مراحل من خلال البحث الأثري في نقشين عثر عليهما الفرنسيون، وحددت فترتهما بالحقبة الليبية السابقة للفينيقيين، الأولى وُجدت بوسط مدينة(الميلية)، قرب البرج الفرنسي، وتُمثل الجزء السفلي من لوح مكسور كُتبت عليه مجموعة من الرموز الليبية الواضحة والثانية وُجدت في فج(فدلوس) قُرب (جيملة) التابعة لولاية (جيجل)، وهي تتمثل في لوح كامل عليه رموز ليبية واضحة، وبعد استقراء دقيق لمقابلات أصوات هذه الرموز في اللاتينية والعربية، تمكن بعض الأساتذة من إيجاد رمز يُحتمل أنه يدلُّ على القبيلة التي كانت تسكن المنطقة في الحقبة التي سبقت الفينيقيين، وهو رمز يُقابل صوت k اللاتينية، وك العربية، ويُعتقد أنه مختصر تسمية قبيلة(كتامة) ولاسيما أنه موجود على النقشين، ويعود إلى فترة حكم الجماعات القبليّة التي تُسجل أسماءها بمختصرات الرموز الليبية[27]، ويذهب الباحث الدكتور(سفيان عبد اللطيف)إلى أن«هذه الشواهد الأثرية تضاف إلى الأحداث الأسطورية للقرن11 ق.م، لتجعلنا نستأنس ببروز جنس(كتامة) مع أجناس كثيرة أخرى في هذا الزمن ولكنها بالمقابل تؤكد على كون هؤلاء(كتامة) يعد جنساً من شمال إفريقيا، كان موطنه جبال المجال الجيجلي منذ الحقبة الليبية على الأقل، ويبدو أن مشاركته مع شعوب شمال إفريقيا في حرب هذا الزمن أكسبته خبرة وتجربة ساعدته على البروز، كما أكسبته روافد جديدة من (كنعان) و(حمير) وغيرهما، فلما قويت مواطنه بجبال (جيجل) ازداد تأثيره، وامتد انتشاره حتى بلغ (كيرتا) على عهد الفينيقيين، وهو ما أظهرته النقوش البونية المكتشفة في منطقة(الحفرة) بوسط مدينة (قسنطينة)، والتي حملت لنا إشارة جادّة نجدها في المختصر kt الذي أوّلته الباحثة

(كلثوم قيطوني دحو)ب: kutama، وهذا الاكتشاف يؤكد اعتقادنا بانتماء جنس(كتامة) إلى كنفدرالية مازيق التي أصبحت(كيرتا) عاصمة لها على زمن الفينيقيين »[28]. والجدير بالذكر أن مدينة(كيرتا– قسنطينة) لها مكانة خاصة في تاريخ الجزائر، وصلة وثيقة جداً بمدينة (الميلية) التي ظلت تُنسب لها دائماً فيُقال عن المنطقة منطقة الشمال القسنطيني،، وهي(كيرتا) المدينة الضاربة جذورها في أعماق التاريخ، والتي ما يزال تاريخها يكتنفه كثير من الغموض، فكل من يحاول أن يؤرخ تأريخاً دقيقاً لها، تواجهه جملة من الصعوبات، ولاسيما في العصرين القديم، والوسيط، حيث يُرجع الدكتور (عبد الله حمادي) هذه الصعوبة إلى تاريخ المدينة العريق، والذي يزيد عن ثلاثة آلاف عام، والذي ما يزال الكثير منه مجهولاً بسبب غياب الوثائق الرسمية التي كُتبت عن المدينة، وأغلب من كتب عنها، كتب بأسلوب الغازي، وعلى الرغم من أن المدينة كانت«عاصمة سياسية وثقافية، وإدارية لمملكة نوميديا في القديم، وعاصمة إقليمية في العصر الوسيط وهي الوظيفة نفسها التي احتفظت بها في العصرين الحديث والمعاصر، فإن دراسة المدينة هي دراسة صعبة، وعسيرة، وذلك لأن مصادرها مصادر نادرة، وغير مباشرة، والأخبار عنها أخبار مقتضبة، ومختصرة، يغلب عليها السياق العارض والغموض في كثير من الأحيان، وهذا ما يجعل الدارس يميل إلى الافتراضات والتخمينات في معالجة تاريخ قسنطينة، لأن مصادرها، ووثائقها، وحتى آثارها الصماء، تكاد تكون منعدمة...» [29]، إن مدينة (كيرتا) الجزائرية، هي واحدة من المدن العريقة، فقد كانت خزاناً للعلماء والفقهاء، وجامعة للعلوم، والمعارف بفضل مدارسها، وزواياها العتيقة، فقد ظلت على مدى قرون مضت مزاراً لطلاب العلم، ومحطة لأصحاب الرحلات، وقبلة للأولياء الصالحين، ومن بين الذين وصفوا مدينة (كيرتا) أحمد بن المبارك العطار، الذي يقول: «قيل بناها قسطنطين الذي بنى القسطنطينية العظمى، التي اسمها اليوم إسلانبول، وهي المسماة بلغتنا اسطنبول، وقيل بناها عامل على وطن إفريقيا...والصحيح أنها مدينة

قديمة بناها الذي بنى مدينة قرطاجنة، بنيت في زمن عاد قبل إبراهيم الخليل عليه السلام، يشهد لهذا القول أننا نسمع من أهل العلم أن قسنطينة من زمن إبراهيم وهي عامرة لم تطفأ لها نار، ولا دخلها عدو قهار...» [30] . ويعلق الدكتور (عبد الله حمادي) على هذا النص، بالإشارة إلى أنه يُبرز صعوبة البحث في تاريخ مدينة (كيرتا) ، بالإضافة إلى أنه يقُر بالقصور عن إدراك هذا المرام، وذلك لعدم توفر الوثائق الشافية التي تستطيع الكشف عن خبايا، وأسرار مدينة عريقة عتيقة كقسنطينة، فقد ورد في هذا النص ذكر قسطنطين قيصر الروم الذي حكم ما بين:306إلى337م، وهو الذي اعتنق الديانة المسيحية سنة:313م، وما اقتران مدينة قسنطينة به، إلا لأنه باعث مجدها، ومجدد عروشها، وأركانها، وقد كانت قبل مجيئه تعرف بتسمية أخرى [31]، وقد ذكر الأمير (محمد بن عبد القادر الجزائري)، أن (كيرتا) أصلها يعود إلى قبائل(كتامة)، وقد دخلها الفينيقيون ملوك الشام من كولونية، لما خرجوا إلى إفريقية من صور سنة:836ق.م، واسمها في القديم سيرتا، وكانت عاصمة الوندال من إسبانيا، ولم يزل ملكهم فيها إلى أن استولى المسلمون عليها [32]. ومن بين المصادر التليدة التي نلفي فيها، وصفاً لمدينة قسنطينة، كتاب:«المسالك والممالك» للبكري [33]، المتوفى سنة:487هـ وهو من الرحالين الذين ينتمون إلى القرن الحادي عشر الميلادي، حيث يقول واصفاً مدينة قسنطينة: «وهي مدينة أولية كبيرة، آهلة ذات حصانة، ومنعة، ليس يعرف أحصن منها، وهي على ثلاثة أنهار عظام تجري فيها السفن، قد أحاطت بها، تخرج من عيون تعرف بعيون (أشقار)تفسيره سود، وتقع هذه الأنهار في خندق بعيد القعر متناهي البعد، قد عقد في أسفله قنطرة ثالثة من ثلاث حنايا، ثم بني فوقهن بيت ساوى حافتي الخندق يعبر عليه إلى المدينة، ويظهر الماء في قعر هذا الوادي من هذا البيت كالكوكب الصغير لعمقه، وبعده، ويسمى هذا البيت(العبور)لأنه معلق في الهواء» [34]، ويقول عنها الرحالة الإدريسي المتوفى سنة:590هـ، خلال القرن الثاني عشر الميلادي، وهو صاحب كتاب:(نزهة

المشتاق في اختراق الآفاق): «إنها مدينة على قطعة جبل مربع فيه بعض الاستدارة، لا يتوصل إليها من مكان إلا من جهة باب غربيها، ليس بكثير السعة ويحيط بها الوادي من جميع جهاتها كالعقد مستديراً بها، وأراضيها كلها حجر صلد، وهي من أحصن بلاد الله» [35]'واعتماداً على معلومات جديدة أدلى بها القبطان (هيبوليت) الضابط بهيئة أركان الحرب الفرنسية، بتاريخ شهر مارس1832م، واكتشفها المؤرخ الجزائري الدكتور (ناصر الدين سعيدوني) ونشرها عام:1978م، فمدينة قسنطينة(سيرتا لدى القدماء، وقسنطينة لدى العرب)، عاصمة الإقليم، أو البايلك في ذلك الزمن سنة:1832م، وهي واقعة على وادي الرمال خلف الأطلس التلي على مسافة35مرحلة، جنوب غرب مدينة عنابة ومن المفروض أن سكانها(خلال سنة:1832م)مابين25 و30ألف نسمة، أما موقعها فهو على شكل مدرج يرتفع في الشمال الغربي عند سفوح جبل المنصورة...، أما شكل قسنطينة فهو اهليلجي، يتسم بسطح يرتكز في أساسه على الانحناء الالتوائي «وعلى مسافة يقدر طولها بخمسمائة متر من خط هذا الانحناء الكبير، وضمن سور قديم يعلوّ ثلاثين متراً، توجد ثلاثة أبواب: الباب الغربي الذي يوجد وسط هذا الخط المستقيم يعرف بالباب الجديد، وتنتهي إليه طريق الجزائر، والباب الأوسط يعرف بباب الواد، ويؤدي إلى الجنوب، ويمكن أن يؤدي إلى طريق الجزائر عند مسلك متفرع منه، بينما الباب الثالث، ويدعى باب الجابية فيتصل بوادي الرمال وبين هذه الأبواب الثلاثة تنتصب بطاريات المدافع المجهزة بأربعين مدفعاً لتتصدى لكل قوة معادية تريد الاقتراب من المدينة، وعلى منحدر كدية عاتي المواجهة للمدينة، وأمام الأبواب الثلاثة توجد ضاحية قليلة الاتساع يسكنها الصناع وتقام فيها الأسواق، وعلى بعد منها إسطبلات الباي مع بعض المساكن المتفرقة وبجوارها بعض الأضرحة، والبساتين المحاطة بالسياجات والأسوار الصغيرة. أما باقي تحصينات مدينة قسنطينة، فتتكون من أسوار قديمة بالية تستند إليها المنازل وإن كانت كثيراً ما تجاوزت هذه المنازل في علوها تلك الأسوار المستندة عليها..

ويوجد بحافة جبل المنصورة باب رابع يعرف بباب القنطرة، قبالة جسر مقام على الوادي، يصل بين حافتي الانغلاق الذي يفصل قسنطينة عن جبل المنصورة، وباب القنطرة هذا محصن بستة مدافع، وتنتهي إليه الطرق الآتية من الجهات الساحلية والشرقية لإقليم قسنطينة، وبجانب باب القنطرة ترتفع أسوار المدينة في شكل منعرجات، وهي في حالة سيئة، أما القصبة فتوجد في الزاوية البارزة للمثلث الذي تشكله الأسوار بين باب القنطرة، والباب الجديد فوق الصخور المطلة على الجزء الأكبر من المدينة على ارتفاع مائة متر فوق أعماق الوادي في انحدار رأسي سحيق، وهذه القصبة عبارة عن بناء قديم في شكل قلعة صغيرة محصنة بثمانية مدافع... »[36].وبالنسبة إلى مدلولات اسم(كتامة)، فالوصف الدقيق لها أنها«مجموعة قبائل مستقرة؛ تنتمي إلى فرع البرانس؛ حسب التقسيم التقليدي للمجتمع الأمازيغي، وهي –مثل غيرها من قبائل الجهة– في نظر نسابة البربر؛سميت باسمها؛نسبة لجد أعلى لسائر فروعها؛ ربما كان اسمه(كتام)، وقد يكون (كتم)؛ هو ابن برنس بن مازيغ بن كنعان بن حام، ويفترض النسابون أنه ينقسم إلى فرعين: غرسن ويسوده، ومنهما تناسلت كل بطون كتامة المعروفين عند المؤرخين...وقد ورد في بعض النصوص التاريخية مصطلح(بني كتامة)، وهناك اعتبار آخر لتوضيح سبب تسمية (كتامة) باسمها المشهور في المنطقة هو الكتمان؛إذ زعم أبو عبد الله الداعي أمام مجموعة من وجوه كتامة أن اسمهم مشتق من الكتمان»[37]. وقد تفرعت بطون كتامة عن غرسن، ويسودة، فمن بطون غرسن: إيان، وقلان، وماوطن مصالة، ومعاذ، ويناوة، وينطاسن، وتفرع عن إيان ملوسة، أما يناوة فقد تفرع عنها بطون: جيملة، وولهيصة، ومسالتة، وينطاسن تفرع عنهم: إجانة، وأوفاس، وغسمان، أما بطون يسودة بن كتام؛فهم:دنهاجة وفلاسة، ومتوسة، ووريسن...، وقد تفرع عن إيان بن غرسن قبيلة ملوسة؛ التي تنسب إليهم بلدة ملوزة الجزائرية، وتوجد بقية منهم ضمن قبيلة أنجرة المستقرة بين سبتة، وطنجة، حيث توجد في تلك النواحي بلدة سماها البكري ملوثة، ومن ملوسة

عدة جماعات اندرجوا ضمن قبيلة أولاد عبد النور إلى الشرق من جبل غروس، ثم إن مدينة تمالوس القريبة من (القل) تنتمي هي الأخرى إلى ملوسة[38]. إن المدافن التي تم اكتشافها في منطقة (الميلية) ونواحيها، وفي بلاد القبائل الحضرة بصورة عامة، تبدو غير متشابهة، وترجع إلى أزمنة مختلفة، إذ نلفي«مغارات جنائزية غير مكتملة، وغرف دفن محفورة في جوانب الصخر(وادي الزهور)، مصاطب حجرية(بوقارون)، وجثوة جنائزية(الطاهير)، وتجاويف غير عميقة(جيجل)...أما مدافن (الشقفة) الواقعة بين دوار وادي النيل ورافده وادي بوكرع، فتعتبر أقل قدماً لأنها تكتسي دلالة أكبر، وأنها بلا شك من أصل ليبي...و في ضواحي الطاهير تم اكتشاف ثلاث آلات تعود لما قبل التاريخ لم يمكن تأريخها، لكن التقديرات تُرجعها إلى القرن الثالث قبل الميلاد، وهناك مواقع يحمل كل واحد منها أجزاء من تاريخ المنطقة الطويل، الزاخر بالتواجد البشري، كبني حبيبي، وفي جيملة ولعروسة (أولاد عسكر)، ومشتى أولاد الرحاني، ومصب وادي الزهور، أما رأس بوقارون، فهي المنطقة الأغنى لاحتوائها العديد من المدافن على امتداد الساحل في المكان المُسمى(الصنادق اللي خاربة)، وفي كاف الشريعة الواقعة فوق قرية الشط ففي شهر ديسمبر من عام:1894م، تم اكتشاف العشرات من المصطبات الحجرية والقبور المنحوتة في الصخر داخل مدينة القل، وكانت غرف الدفن تحتوي على أوان فخارية بونية، وسيراميك يونانية مستوردة، وفوانيس إغريقية، وعملة قرطاجية تسمح بتأريخها بين القرنين الثالث والأول قبل الميلاد»[39]. والحقيقة التي تكشفها النصوص هي أن الليبيين(ليبيكك أو ليبو بالإغريقية يُطلق هذا المصطلح على سكان شمال إفريقيا الممتد من البحر الأحمر إلى المحيط الأطلسي)هم السكان الأوائل بشمال إفريقيا، ومنطقة الشمال القسنطيني(الميلية)، وهيرودوت المؤرخ القديم قسمهم إلى ثلاث فئات: الليبيون الرحل، والليبيون المزارعون، وسكان المدن، وينقسمون بدورهم إلى فرق متعددة، ومختلفة من بينهم: اليتول، واليور، وقد تم العثور على عينات من الكتابة الليبية في أربع مناطق على الأقل في بلاد القبائل

الحضرة، وإضافة إلى اكتشاف الطاهير الذي ذكرناه سابقاً، نجد موقع لعروسة بأولاد عسكر، وموقع الميلية، وموقع بجهة وادي الصفصاف[40]، ويُنبه الباحث الدكتور(حسني قيطوني)إلى أن اللغة الليبية التي كانت متداولة في كامل إفريقيا الشمالية هي كتابة أصلية موجودة منذ التاريخ القديم، ولها وحدة أصيلة، وتنوعات جهوية مهمة، وقد أقر (قزال) أنها كانت متداولة طيلة القرون التي سبقت التاريخ الميلادي، وبعده، وحتى إذا سلمنا بأن هذه اللغة قد تأثرت باللغة الإغريقية، وباللغة البونية، ومن بعدهما باللغة اللاتينية، فإنها ظلت بتنوعاتها المحلية العديدة، اللغة السائدة إلى غاية القرن السابع، من المُحيط الأطلسي إلى غاية برقة(ليبيا حالياً) فالتمشاك، والقبائلية، والزناتية، والشاوية، والشلحية، هي لهجات محلية للغة الأجداد التي يشترك فيها جميع البربر؛فطريقة دفن الموتى عند سكان بلاد القبائل الحضرة واللغة والكتابة المستعملة عندهم، تبين أنهم من أصل نوميدي بربري خالص[41].

ويجب التنبيه في هذا الصدد إلى أن موضوع (الأقليات اللُّغوية)، ومظاهر التداخل والاشتراك بين اللغة العربية واللهجات الموجودة في مناطق الشمال القسنطيني، لم يحظ بعناية فائقة من لدن مختلف الباحثين والدارسين، وهناك جُملة من الظروف التي حالت دون تركيز الاهتمام عليه، من بينها ما ذكره الباحث سيلمان العسكري لدى معالجته لهذا الموضوع، في دراسة موسومة ب: (العربية والأقليات اللُّغوية- مُحاولة لتحديد النطاق-)، إذ نجده يقول بكل صراحة: « أعترف أنني ترددتُ طويلاً أمام الحديث عن هذه الظاهرة التي خلط فيها بعض الإخوة في عالمنا العربي بين السياسي والثقافي، ثم خلطوا بين الرغبة في التمرد على ما رأوه شروطاً سياسية تاريخية فرضت عليهم، وبين مكونات في صلب وجدانهم ذاته فتوجهوا بتمردهم إلى اللغة العربية التي تتكلمها ألسنتهم وتكتبها أياديهم، بل يتكلمونها ويكتبونها أفضل مما يتكلمون ويكتبون اللغات التي يُدعون إلى تسويدها.وهي ظاهرة ليست مقصورة على ما يحدث في عالمنا العربي الآن، ومن قبل، فهي متكررة الحدوث في أكثر من مكان في عالمنا المُعاصر، ولا أجد حافزاً

لتحديد المواقع التي تكررت وتتكرر فيها هذه الظاهرة، لأنها تبدو لي أبعد ما تكون عن الظاهرة في عالمنا العربي وعن التصاقها أو إلصاقها باللُّغة العربية، على الأقل في البعد الزمني.فمثال التمرد على اللُّغة الروسية بعد سقوط الاتحاد السوفييتي السابق من قبل جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية أو الجمهوريات الأوروبية ذات اللغات المحلية المختلفة، لا يُمكن مقارنته بما يُواجه اللغة العربية ذات الوجود المتجذر في المكان منذ آلاف السنين، والمتغلغل في الأرواح التي اختارت الإسلام ديناً قبل وبعد أي تداخل سياسي أو جيو سياسي وإلى ما شاء الله»[42]. وهُناك بعض الدراسات العربية التي كُتبت من وجهات نظر متعددة ومختلفة، لعل أبرزها رؤى اللّسانيات الاجتماعية، أو علم الاجتماع اللّغوي، الذي ينهض على أساس مستخلصات العلوم اللّسانية واللغوية من جانب، ويقوم على بعض أسس العلوم الاجتماعية من جانب آخر، والتي هي الدراسة العلمية للبنية الاجتماعية، التي تتكون من المؤسسات الاجتماعية، والجماعات، وهو يُعول على الالتقاء بينهما، فاللسانيات الاجتماعية تنطلق من التأكيد على أن المشكلات اللُّغوية تتصل اتصالاً وثيقا بالمشكلات الاجتماعية، ولذلك هناك من يضم علم اللُّغة إلى العلوم الاجتماعية، فوجود اللُّغة من وجود المجتمع، فهي مؤسسة اجتماعيّة وتأسيسها يرجع إلى المجتمع والإنسان، ووظيفة اللُّغة التخاطب والتواصل، وإقامة الصلات مع الجهات الاجتماعية، فهناك تداخل بين اللِّسانيات وعلم الاجتماع، لذلك تُركز اللّسانيات الاجتماعية على تأثيرات اللّغة في المجتمع، وتأثيرات المجتمع في اللّغة من خلال جملة من القضايا، وثمة دراسات كثيرة تندرج في إطار علم اللُّغة الاجتماعي، وتُسلّط الضوء على الخصائص الكلية للاتصال الإنساني، ومن ذلك:بنية الحديث، والمحادثة، ودور اللُّغة في المجتمع الذي لم يعد يقتصر على علماء اللغة، وعلماء الاجتماع فقط، بل تناوله كذلك علماء النفس، وقد أعطى علماء اللغة اللسانيات الاجتماعية الدور الأكبر لاكتشاف جملة من القوانين الاجتماعية التي تنهض على تحديد سلوك المجموعات اللغوية التي تستعمل لُغة

محددة[43].وقد كشفت تلك الدراسات عن التداخل اللّغوي الوثيق بين العربية والأمازيغية، فكما هو معروف أن الأمازيغ يتحدثون منذ القدم بلسان غير متجانس يضم عدة لهجات، أهمها سبع لهجات كبرى تنتشر في شمال إفريقيا هي: (تشلحيت)- (تاريفت) و(تمازيغت)في المغرب، (القبايلية) و(الشاوية)و(المزابيَّة)في الجزائر، و(التراكيَّة)في الصحراء الكبرى من موريتانيا إلى السودان، وتعد اللُّغة الأمازيغيَّة أقدم لغة وُجدت على أرض المغرب، إذ يرجع تاريخ تدوين حضارتها إلى ما يزيد عن خمسين قرناً، وهي تنتشر على رقعة جغرافيّة تفوق مساحتها خمسة ملايين كيلومتر مربع، حيث تمتد من الحدود المصرية-الليبية إلى مالي والنيجر بإفريقيا، علماً بأن أكبر مجموعة سكانيّة ناطقة بها توجد بالمغرب، وتفيد أبحاث(أركيولوجيّة) بأن هذه اللُّغة كانت تُدوَّن بحروف(تيفيناغ)، وبين جميع اللغات(الحاموسامية) علاقة قريبة في النظام النحوي(القواعد)، والنظام الصوتي ولكن لا توجد تشابهات كثيرة في المفردات، ويذكر بعض العلماء أن هناك حوالي300كلمة أمازيغية يُمكن إيجاد شبيه لها في باقي فروع الحاموسامية ومنها العربية، وهذه العلاقة تعني أن هذه اللُّغات كانت لغة واحدة مشتركة في زمن بعيد جداً، فمن الطبيعي أن هناك علاقة، ليس بين العربية والأمازيغية بالتحديد، ولكن بين الأمازيغية والسامية، فالأمازيغية كما تذهب بعض الرؤى ليست ابنة اللغة العربية، ولكن يُمكن اعتبارها لغة أختاً لها [44]، ونذكر من بين الدراسات التي بيّنت الألفاظ العربيّة في الأمازيغيّة، دراسة الباحث الدكتور(لعبيدي بوعبد الله) والتي اقتصرت على أشعار الشاعر الأمازيغي(سي محند أو محند)، وقد أشار في مستهل دراسته أن إجراء مقارنة لغوية بين لغتين أو لهجتين أو أكثر يتطلب تعقب ذلك في مختلف مستويات اللُّغة وأنظمتها المختلفة، ذلك أن المكوّنات الأساسية للبنية اللّغوية كما يذهب نحو هذا التوجه(أنطوان ميي) ثلاثة:نظام صوتيّ، ونظام صرفيّ، ونحويّ، ومعجم، ويُشكل النطق مع النحو مجموعة من الأنظمة المغلقة[45]، ومن أبرز الملاحظات التي خرج بها صاحب الدراسة أن عدد الألفاظ

العربيّة في الأمازيغية غير قليل، ولا يخفى أن هذا العدد من العيّنة (أشعار الشاعر الأمازيغي سي محند أو محند)المدروسة، ولو كانت العيّنة المدروسة أوسع لكان عدد المفردات ربّما أكثر، لذلك لا يُمكن استيعاب مفردات الأمازيغية جميعها، فهي من السّعة–ككلّ لغة–بحيث لا تستوعبها إلا الحياة نفسها، فلعل زيادة العيّنة المدروسة تترتب عنها زيادة مطّردة في الألفاظ العربية، ولاسيما عندما ننتقل إلى أفعال لغويّة ومستويات تعبيريّة وحقول دلاليّة أوسع وأشمل، ممّا قد يصهر الأمازيغية في العربية، كما لاحظ أنّ الكلمات العربية المُستعملة لا تخضع لقوانين(تمزيغ) واضحة، ومن خلال النتائج تبدى له أن الأمازيغيّة لم تحسم، بل لم تتخذ موقفها بالتّراجع أمام العربية–كما قد يتوهم بعضهم–، إنما اعتبرتها امتداداً لها، فلقد استعمل الناطقون بالأمازيغيّة الكلمات العربية في حقول دلاليّة مختلفة طوعاً لا كرهاً، عن اختيار وقناعة، بل لا توجد مبالغة في القول إنها أُحيطت من قبلهم بقداسة كبيرة منقطعة النظير[46].ولا نتعجب من هذا الأمر، فنحن نجد عدة دراسات علمية دقيقة تؤكد على أن البربر والأمازيغ هم عرب قدامى، ومن بين هذه الدراسات دراسة الباحث محمد المختار العرباري المعنونة ب: (البربر عرب قُدامى)، والأدلة اللُّغوية من أفضل الأساليب وأوضحها لإثبات ما بين الشعوب من علاقات ثقافية وصلات نسب، ولذا فقد خاض المؤلف في هذا الموضوع مُعتمدا على مُنجزات علم اللُّغة المقارن، وعلى ما توصل إليه من معلومات وحقائق لغوية في مجال الدراسات البربرية وعلاقتها باللغة العربية القديمة، ومن أبرز الجوانب التي تناولها المصنف في هذه الدراسة:تصنيف البربرية والفكر الإقليمي الطائفي والبربرية واقع لغوي قديم، والسمات المشتركة بين البربرية والأكدية، والحالة الصوتية، والمقارنة مع الأكدية ولغات عربية قديمة أخرى، والتصريف، وصيغة الفعل، والتعريف والتنكير، والناحية المعجمية، وهكذا فإن الأدلة التي قدمها في دراسته من خلال الاطلاع على البربرية واللُّغات العربية القديمة، يزيدنا دراية بمعرفة كثير من الأصول والظواهر اللغوية في عربية القرآن باعتبارها خلاصة

لتطور لغوي واسع قديم ومتنوع، وتحدث عن السمات المشتركة بين البربرية والعربية، فنبه إلى أن المُطلع على البربرية بِمختلف لهجاتِها، يُدرك تَمَامًا مدى تأثرها الواسع والعميق بالعربية إلى درجة أن هذا التأثير غيّر كثيرا من سماتِها وجعلها تختلف بدرجة أو بأخرى، عما كانت عليه في العهود القديمة، وقد أكد هذه المسألة كثير من الباحثين على اختلاف مشاربِهم، وقدم الباحث أمثلة كثيرة من أوجه التشابه اللُّغوي، وكذلك التشابه الاجتماعي، والتشابه في فن العمارة، وأكد الباحث على أن البربرية والعربية متشابهتان في النظام اللغوي العام، وهذا ما جعل(ميشوبيلار) في محاضراته يقول إن قواعد النحو البربري قريبة من القواعد العربية، أما السوسي فقد تحدث عن هذا التأثير في مجال المُفردات، وعما بين العربية والشلحية من تشابه في مخارج الحروف، ومن بين الأمثلة التي تمكن الباحث من حصرها، وهي تشمل أوجه التشابه اللغوي، الجمع، إذ يوجد في العربية الفصحى ثلاثة جموع هي:جمع التكسير وجمع المؤنث السالم وجمع المذكر السالم وقد عُرفت هذه الجموع في اللُّغات العربية القديمة، وكشف البحث اللُّغوي المُقارن عن وجودها في اللُّغات العربية الجنوبية القديمة، وفي اللُّغات الحبشية، أما اللّغات العربية الشمالية القديمة، فقد ذكرت بعض الدراسات وجود جمع السالم فيها وعموماً ظاهرة جموع التكسير وجموع السلامة تعد من الخاصيات اللُّغوية التي امتازت بها اللُّغات العربية القديمة والعربية الفصحى عن سائر اللُّغات الأخرى وبالاطلاع على البربرية من هذه الناحية وجد الباحث محمد المختار العرباري أنها تمتلك هذه الجموع، فعلى سبيل المثال جمع التكسير هو أوفر الجموع وأكثرها أصالة، نجد هذا الجمع في البربرية يفوق في كثرته العربية لكونه الجمع الأساسي ومن بين الأمثلة التي قدمها الباحث: (ثزروى)، و(اجدار)، و(انزار)، و(امدكل) و(اغيال)، و(اجحاح)، أما جمع المؤنث السالم الذي هو جمع قياسي، فهناك نماذج منه في البربرية، قدم المؤلف الكثير منها مثل: (رمات)، و(هديات)، و(بجورات) و(تمقات)، أما جمع المذكر السالم، وهو أيضاً جمع قياسي، فله في العربية صيغتان

تنتهي بالواو والنون في حالة الرفع، وصيغة تنتهي بالياء والنون في حالتي النصب والجر، ويكون أساساً للعاقل، وفي البربرية لم يكن بهذه الصورة القياسية المتطورة، ومن بين ما ذكره الباحث:(ارقازن)، و(انزادن)، و(اغيلاسن) و(افُولوسن)، و(ايزماون)، و(ايخفاون)، و(امنغيون) [47]، وقد نبهت عدة دراسات علميّة وأكاديمية دقيقة إلى الترابط الوثيق، والصلة الوشيجة بين العربية والأمازيغية في جوانب شتى، ونذكر على سبيل المثال رسالة الماجستير التي أنجزتها الباحثة(أنيسة بن تريدي)، بعنوان: (الأمازيغية لغة سامية في بنيتها–دراسة مقارنة لأهم الظواهر المشتركة بين الأمازيغية–اللهجة القبائلية– والعربية في الصرف والصوت والتركيب)، حيث خلصت في هذه الدراسة إلى أن اللُّغة الأمازيغية المُجسدة في الواقع المنطوق بمئات اللهجات الشفوية تُشبه إلى حد لافت للانتباه النظام البنيوي للغة العربية، من حيث نظامها الصوتي والصرفي والتركيبي[48].وقد نبهت الباحثة أنيسة بن تريدي المتخصصة في هذا الميدان العلمي إلى أن الخطّ العربيّ هو أوّل خطّ تُكتب به الأمازيغية، فقد اتخذ الأمازيغي الخطّ العربيّ وسيلة لكتابة لغته، ولأول مرة في تاريخ هذه المنطقة، بل في تاريخ لغتها وحضارتها خُطت مؤلفات في اللُّغة الأمازيغية بالخطّ العربي، وقد كانت في معظمها مؤلفات دينية، فالعبرة التي استوقفت مجموعة من الدارسين هي استعارة الخطّ العربي والتأليف فيه، الشيء الذي لم يحصل مع الحضارات السّابقة وكتاباتها، كما نبه إلى ذلك(أندري باسي) وغيره، حيث أكد على أن الحضارة البربرية حضارة شفويّة، ولكن–مع ذلك–توجد بعض المخطوطات لمؤلفات خاصة بنشر الإسلام في الأوساط التي لا تتكلم العربية، حيث إن هذه المخطوطات كلها بالخط العربي، كما أكد كذلك على أن الأبجدية العربية توافق أصوات اللّغة الأمازيغية[49]. وقد ذكر الباحث صالح بلعيد في دراسته الموسومة ب: (في المسألة الأمازيغية) أن الأمازيغية في الجزائر عاشت على شكل لغات(لهجات)ثقافية وشفوية، وقد حدث بون شاسع بينها وبين الثقافة الرسمية، وذلك ما جعلها تغدو لغة

فئات من الجزائريين، وأصبحت لا تُعبّر عن ثقافة كل الجزائريين، كما ابتعد هذا الإرث عن كل مجالات الحياة، فانحصر في الجبال وفي الصحاري حتى أصبح رصيداً فئوياً، وساعد على ذلك الطروحات الوحدوية الإقصائية التي ساهمت في تغييبها، كما عملت المركزية الوطنية على رفض كل طرح لا يتجسّد في الصورة المرغوبة(عربي إسلامي)، ولاسيما بعد الاستقلال الذي وقع فيه اختيار الحل اللغوي الداخلي، وهو ترسيم العربية لغة رسمية دون النظر في الأقليات اللغوية[50]، ويُنبه إلى عدة أمثلة تبرز الاحتكاك اللغوي باللغة العربية، من بينها أمثلة من قرية(الشماس)بولاية البويرة، حيث توظف استعمالات كثيرة، دونما شعور على أنها عربية، ومن بين الأمثلة التي قدمها الباحث صالح بلعيد: (اضربوا على التبن ينسى الشعير)، (برج امنايل أمزوق من برا واش حالتو من الداخل) (اكحل الراس اكويه لا تداويه)، (اللي ما وسعوا بيتو ما يوسعوا بيت الجيران) (الباب مفتوح والرزق على الله)، (واش أداك لهذا الشغل) [51]، ومن المفيد أن نشير إلى منظور الباحث عثمان سعدي، الذي يُنبه إلى التلاحم الوثيق والوطيد جداً بين العرب والأمازيغ في كتابه: (عروبة الجزائر عبر التاريخ)، حيث يقول: « من الغريب أن الباحثين الفرنسيين، منظري الاستعمار، بذلوا جهوداً مضنية لمحاولة اكتشاف علاقة ما–ولو كانت ضئيلة–بين اللغة البربرية من جهة وبين اللغات الأوروبية القديمة من جهة أخرى، لكن جهودهم باءت جميعها بالفشل الذريع...ويقر الأستاذ العلاّمة(وليم لانغر) بأن اللغة العربية واللغة البربرية واللغات السامية تنحدر جميعاً من أصل واحد، وتتصل اللغة المصرية القديمة باللغات السامية ولغات البربر بأصل واحد، ويقدر(باسيه)بأن عدد اللهجات البربرية خمسة آلاف لهجة، ومن بين ما جاء في دائرة يونيفرساليس أن جميع اللهجات البربرية مطبوعة بطابع اللغة العربية، وفي دائرة المعارف ورد بأن اللغة البربرية في استعمالها الحالي هي امتداد لصيغ اللغة العربية»[52]. ويؤكد المؤرخ(أبو القاسم سعد الله)على أن من المخططات الاستعمارية الدعوة إلى كتابة العربية، ومن

ثمة البربرية، بالحروف اللاتينية استعداداً للاندماج اللغوي، وهي الدعوة التي أطلقها عدد من المستشرقين الفرنسيين، ومن بينهم(لويس ماسينيون)الشهير، حيث تحدث عن البربر، وقال في إحدى المناسبات إن اللغة العربية لغة قومية أيضاً لفرنسا، ورد عليه الشيخ(أبو يعلى الزواوي)فذكرَّه بما كتبه ابن خلدون والميلي والمدني ومحمد المهدي بن ناصر(تونس)، عن أن صنهاجة وكتامة عرب من حمير، ومنهم قبائل زواوة، وقال الزواوي(إن حروف المسند الحميري هي حروف لسان البربر)، واستنكر دعوة ماسينيون إلى استعمال الحروف اللاتينية على غرار ما فعل الأتراك[53]. ولقد أثبت الباحث(سعيد بن عبد الله الدارودي)في بحث علمي أكاديمي ثمين، عنونه ب: (حول عُروبة البربر–مدخل إلى عروبة الأمازيغيّن من خلال اللّسان–)، أن عدداً ضخماً جداً من الألفاظ في اللغة البربرية، هي ألفاظ عربية خالصة، ونبه كذلك إلى الرؤى والمخططات الاستعمارية التي ذكرها عدد كبير من الباحثين الجزائريين، لعل أبرزهم الدكتور(عثمان سعدي)، والدكتور(أبو القاسم سعد الله)، فنلفي الباحث(سعيد بن عبد الله الدارودي)، يُشير إلى هذا الأمر، فيقول: « ...إن ضخامة ما في البربرية من ألفاظ عربية أقلق أولئك القائلين بعدم عربيتها، مما حدا بواضعي المعاجم من الحركة الأمازيغية–رفعاً للحرج–أن يخرجوا قسماً كبيراً من ألفاظ البربرية وجعلوه من الدخيل العربي، وهذه المفردات لا يخفى على أحد عربيتها، فهي شائعة متداولة في الصحافة والتعليم والإعلام، كذلك حينما تيقن هؤلاء أن قسماً بربرياً موجود في العربية المهجورة أدركوا أنه من الصعب أن يُعدّونه من الدخيل، ولذلك اصطنعوا –رفعاً للحرج أيضاً– تخريجاً عجيباً أسموه المشترك، فاللسانان منفصلان مختلفان– عند هؤلاء–لكن لديهما مشتركات كثيرة، ثم وجدوا مجموعة ثالثة من الألفاظ مستغلقة، فجعلوها قسماً ثالثاً ووصفوه بالأمازيغي الصرف...» [54]. ومن بين الأمثلة التي تثبت الصلة الوثيقة بين البربرية والحيميرية، ما قدمه العلاّمة(أبو القاسم سعد الله)، من إشارة إلى(الأفعول في الحميرية والبربرية)، حيث أشاد بجهود

العالم اليمني إسماعيل الأكوع، وذكر أن من الذين نبهوا إلى العلاقة بين الحميرية والبربرية الشيخ(أبو يعلى الزواوي)الذي ذكر في كتابه(تاريخ الزواوة) أن البربرية حيميرية الأصل، وقدم عدة استشهادات لغوية وتاريخية[55]، وفي دراسة أخرى وسمها ب:(الحوض كتاب بالبربرية والحُروف العربية) [56]، رأى شيخ المؤرخين الجزائريين أن الفتح الإسلامي وانتشار لغة القرآن الكريم، دفع بالبربر إلى اعتناق الدين الجديد وتبني لغته، حيث أصبحت العربية هي وسيلة التعبير الكتابي عندهم فلغة الكتابة عندهم هي العربية، ولكنهم ظلوا يتكلمون لهجاتهم البربرية، ورغم انتشار اللغة العربية بين البربر وتقديسهم لها باعتبارها لغة دينهم، فإن بعضهم قد عبر عن خواطره أحياناً بالبربرية، ولكن بحروف عربية، ومن بين الكلمات التي تكثر في مناطق شتى بالشمال القسنطيني كلمة(تقزيرت)وهي تعني الجزيرة وموجودة في عدة مناطق، وهناك منطقة في مدينة(تيزي وزو)اسمها(تقزيرت)وسُميت كذلك لوجود جزيرة في البحر هناك، ويذهب الباحث(عبد الله عيسى لحيلح)إلى أنها عربية إذا جردناها من بعض الزوائد اللهجية، وكلمة(القصر)التي تكثر في المنطقة، المعنى العربي لها:الدار الفخمة الضخمة، والمعنى البربري: الجزيرة، وكلمة (اقطيم)في منطقة الميلية، وتعني المُغفل، وأصلها الكتامي الذي يُنسب إلى قبائل كتامة بالشمال القسنطيني، يرجع إلى أن قبائل كتامة ناصروا، ودعموا الدعوة الشيعية الفاطمية في هذه الربوع، بيد أنه بعد أن استتب الأمر للفاطميين في مصر تم الاستغناء عنهم، وعاد قادة كتامة بخفي حنين، فأطلق عليهم (أقطمة)، فصار ينعت كل مغفل بعبارة (اقطيم).

خاتمة: إن (الطوبونيمية) ليست حكراً على البحث في أسماء الأماكن والتأمل في عوامل اندثارها أو مكوثها داخل مناطق جغرافية وتاريخية مُحددة، ومقاربة تطور دلالاتها فحسب؛ بل إنها بحث شائق يسمح لنا بفهم أبعاد وخلفيات ومقاصد المجتمع؛ مما يكشف الحُجُب عن الخصائص الثقافية له، ويُبرز اهتماماته وتحولاته من مرحلة إلى أخرى، وقد حظيت منطقة(الميلية) ونواحيها باهتمام لا بأس به من لدن مختلف المؤرخين والباحثين، ولاسيما في الآونة الأخيرة؛ نظراً لطبيعتها المتميزة، وتوفر عدد جم من الآثار في شتى ضواحيها، حيث يقول أحد المؤرخين في هذا الصدد: «لا تخلو منطقة جيجل من شواهد ماديّة موزعة على مراكز دقيقة من مجالها، وهو ما ساعد علماء الآثار في البحث أساساً عن ما يتعلق بعصور ما قبل التاريخ، وفجر التاريخ، والتاريخ القديم والوسيط، وسمح لنا بوضع مقاربات جادة، ومؤسّسة عن الوجود البشري الأول بالمنطقة من جهة، والتأكيد أو التشكيك في الكثير من المقاربات الكتابيّة التي وصلت إلينا من جهة أخرى»، كما يجب التنبيه إلى أن الآثار المنتشرة بكثرة في مختلف نواحي (الميلية)، و(جيجل) والمتصلة بالوجود البشري، وتحركاته في التاريخ القديم؛استطاعت أن تُقدم معلومات ثمينة؛ مكنت علماء الآثار من معرفة أحداث ضخمة وقعت في تلك الأزمنة القديمة، وقد كان لها تأثير على الحركة الديمغرافية بالمنطقة؛ وهذا ما سمح بتقصي مختلف المكونات؛ ولذلك فالدراسة الطوبونيمية لمنطقة(الميلية) ونواحيها تكتسي أهمية استثنائية، وتُشجع على البحث في خلفيات ودواعي التسميات؛ ولاسيما أننا قد لاحظنا بمنطقة (الميلية) وضواحيها، وجود أسماء أماكن كثيرة لم تسلم من ربطها بروايات أسطورية وخرافات، وقصص خيالية لا أساس لها من الناحية التاريخية في ميزان البحث العلمي الدقيق؛ ولذلك فمنطقة (الميلية)، ما تزال تستحق الدراسات تلو الدراسات، والأبحاث تلو الأبحاث.

الهوامش والمراجع:

[1] توصف اللغة بأنها: « كيان عام يضم النشاط اللغوي الإنساني في صورة ثقافية منطوقة، أو مكتوبة، معاصرة، أو متوارثة، باختصار: كل ما يُمكن أن يدخل في نطاق النشاط اللغوي من رمز صوتي، أو كتابي، أو إشارة، أو اصطلاح».

[2] للمجتمع تعريفات كثيرة جداً، فهو يتشكل من مجموعة من الأفراد الذين يقطنون بقعة جغرافية معينة، ومحددة من الناحية السياسية، ومعترف بها، ولها«مجموعة من العادات، والتقاليد والمقاييس، والقيم، والأحكام الاجتماعية، والأهداف المشتركة، والمتبادلة التي أساسها الدين واللغة، والتاريخ، والعنصر، والمجتمع هو جميع العلاقات بين الأفراد، وهم في حال تفاعل مع منظمات، وجمعيات لها أحكام، وأسس معينة، وهو الشبكة المعقدة من العلاقات الاجتماعية التي قام الإنسان بتنظيمها، ورسم معالمها، وهو مجموعة من الأفراد تكون في حال اتصال دائم، ولها أهداف، ومصالح مشتركة، ومتبادلة، وهو كل جماعة، أو عدد غير محدود من الناس تربط بعضهم علاقات دائمة، أو إلى أمد غير محدود، وهو كذلك كل جماعة مؤلفة من أفراد بينهم رابطة نفسية ».ينظر: د.صلاح الدين شروخ: علم الاجتماع التربوي، منشورات دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2004م، ص:110 وما بعدها.

[3] يجمع الدارسون على أن اللسانيات هي الدراسة العلمية للغة البشرية، وهي تركز أبحاثها على اللغة، وتتخذها موضوعاً رئيساً لها، وتنظر إليها على اعتبار أنها غاية وليست وسيلة، وقد اشتهرت دعوة سوسير إلى دراسة اللغة لذاتها وفي ذاتها، وهذا ما اعتبره الكثير من الدارسين فتحاً علمياً جديداً.

[4] علم الاجتماع هو الدراسة العلمية للبنية الاجتماعية، والتي تتكون من المؤسسات الاجتماعية والجماعات، فالمؤسسات الاجتماعية، مثل: النقابة، والنادي، والشركة، وفريق كرة القدم، وغيرها أما الجماعات فيُمكن أن تكون جماعات رسمية، مثل: النقابات، أو غير رسمية، مثل: مجموعة من الأصدقاء، أو الجيران، أو الأسرة، أو عصبة من المراهقين، ولا يختلف اثنان في أن المؤسسات الاجتماعية لا توجد دون جماعات، بيد أن الجماعات يُمكن أن توجد دون وجود المؤسسات الرسمية الخاصة. يُنظر: د.خير الله عصار: مبادئ علم النفس الاجتماعي، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م، ص:12.

[5] تنطلق اللسانيات الاجتماعية من التأكيد على أن المشكلات اللغوية تتصل اتصالاً وثيقا بالمشكلات الاجتماعية، ولذلك هناك من يضم علم اللغة إلى العلوم الاجتماعية، فوجود اللغة هو

من وجود المجتمع، فهي مؤسسة اجتماعية، وتأسيسها يرجع إلى المجتمع، والإنسان، ووظيفة اللغة التخاطب، والتواصل، وإقامة الصلات مع الجهات الاجتماعية، وهناك تداخل بين اللسانيات، وعلم الاجتماع، ولذلك تركز اللسانيات الاجتماعية على تأثيرات اللغة في المجتمع، وتأثيرات المجتمع في اللغة من خلال جملة من القضايا، وثمة دراسات كثيرة تتدرج في إطار علم اللغة الاجتماعي وتسلط الضوء على الخصائص الكلية للاتصال الإنساني، ومن ذلك:بنية الحديث، والمحادثة، ودور اللغة في المجتمع لم يعد يقتصر على علماء اللغة، وعلماء الاجتماع فقط، بل تناوله كذلك علماء النفس، وقد أعطى علماء اللغة اللسانيات الاجتماعية الدور الأكبر لاكتشاف جملة من القوانين الاجتماعية التي تنهض على تحديد سلوك المجموعات اللغوية التي تستعمل لغة محددة.ينظر: د.صادق يوسف الدباس: دراسات في علم اللغة الحديث، منشورات دار أسامة للنشر والتوزيع عمّان، الأردن، ط:01، 2012م، ص:157–158. ود.غازي مختار طليمات: في علم اللغة منشورات مكتبة دار طلاس، دمشق، سوريا، 1997م، ص:23.

(6) د.صالح بلعيد: كلمة افتتاحية لملتقى ملامح وحدة المجتمع الجزائري من خلال الواقع اللغوي الأنوماستكي الطوبونيمي في مجتمع المعرفة، أعمال الملتقى طبعت ضمن منشورات المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر، الجزائر، 2018م، ص:11.

(7) د.فاطمة لواتي: الدراسات الطوبونيمية بالجزائر وعلاقتها بالتنمية، مُحاضرة ألقيت ضمن فعاليات ملتقى ملامح وحدة المجتمع الجزائري من خلال الواقع اللغوي الأنوماستكي الطوبونيمي في مجتمع المعرفة، أ عمال الملتقى طبعت ضمن منشورات المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر، الجزائر، 2018م، ص:55 وما بعدها.

(8) اعتمدت في صياغة هذه الفقرة على مقال الباحث جمعة شيخة: الأندلس من خلال رواية: (مدينة بلا يوم) لمحمد سعد برغل، مجلة دراسات أندلسية، مجلة علميّة مُحكّمة في الدّراسات المتعلقة بإسبانيا الإسلاميّة، تونس، العدد المزدوج:47–48، محرم1434هـ/ديسمبر2012م ص:15.

(9) إبراهيم الكوفحي: توظيف الموروث الديني في شعر حيدر محمود، مجلة دراسات، مجلة علميّة محكّمة تصدر عن عمادة البحث العلمي بالجامعة الأردنية، المجلد:28، عدد:01، شباط 2001م، ذو القعدة1421هـ، ص:207.

(10) عبد الرحمن الجيلالي:تاريخ الجزائر العام، منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت، بالاشتراك مع مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، ط:02، 1384هـ، 1965م، ج:01، ص:23.

(11) إبراهيم العبيدي: ملحمة الكاهنة أو المنعرج الحاسم، منشورات المؤسسة المغاربية للنشر والإشهار، تونس، د، ت، ص:3-4.

(12) د.محمد عيلان: التراث الشعبي الجزائري-دراسات وبحوث ميدانية-، منشورات وزارة الثقافة الجزائرية بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، ط:01، 2007م، ص:5.

(13) د.محمد عيلان: التراث الشعبي الجزائري-دراسات وبحوث ميدانية-، ص:15 و18.

(14) المرجع نفسه، ص:19.

(15) د.سفيان عبد اللطيف: ثورة أولاد عيدون الميلية1851 -1871م، منشورات دار نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2012م، ص:33.

(16) د.سفيان عبد اللطيف: ثورة أولاد عيدون الميلية1851-1871م، ص:33.

(17) د.عمار بوحوش: المسار الأكاديمي للأستاذ عمار بوحوش من قرية أزيار بالميلية إلى جامعة ميزوري الأمريكية، منشورات موفم للنشر، الجزائر، 2019م، ص:7-8.

(18) عمر شيدخ العيدوني: مملكة الفلاقة: شهادة المجاهد عمر شيدخ العيدوني، منشورات مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، عنابة، الجزائر، 1434هـ/2013م، ص:14.

(19) د.سفيان عبد اللطيف: ثورة أولاد عيدون الميلية1851-1871م ، ص:36.

(20) د.عمار بوحوش: المسار الأكاديمي للأستاذ عمار بوحوش من قرية أزيار بالميلية إلى جامعة ميزوري الأمريكية، ص:8.

(21) د.ناصر الدين سعيدوني: ثورة ابن الأحرش بين التمرد المحلي والانتفاضة الشعبية، دراسة منشورة ضمن كتاب دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة، الجزء الثاني منشورات المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م، ص:167.

(22) د.ناصر الدين سعيدوني: ثورة ابن الأحرش بين التمرد المحلي والانتفاضة الشعبية، دراسة منشورة ضمن كتاب دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة، الجزء الثاني ص:184 وما بعدها.

(23) د.ناصر الدين سعيدوني: ثورة ابن الأحرش بين التمرد المحلي والانتفاضة الشعبية، دراسة منشورة ضمن كتاب دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الفترة الحديثة والمعاصرة، الجزء الثاني ص:194 وما بعدها.

(24) د.سفيان عبد اللطيف: ثورة أولاد عيدون الميلية1851-1871م، ص:15.

[25] د.حسني قيطوني:بلاد القبائل الحضرة عبر التاريخ موطن كتامة والحرب الاستعمارية ترجمة:د.عز الدين بوكحيل، منشورات دار القصبة للطباعة والنشر، الجزائر، 2015م ص:13-14.

[26] د. سفيان عبد اللطيف: التاريخ الكامل لمنطقة الميلية، منشورات دار نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2012م، ص:182، ود. عمار بوحوش: المسار الأكاديمي للأستاذ عمار بوحوش من قرية أزيار بالميلية إلى جامعة ميزوري الأمريكية، ص:9،
و د.سفيان عبد اللطيف: ثورة أولاد عيدون الميلية1851-1871م، ص:51 -52.

[27] د. سفيان عبد اللطيف: صول قبائل منطقة جيجل من خلال المصادر مطبوعات جمعية الوفاء والتواصل، جيجل، 1440هـ/2019م، ص:89.

[28] د. سفيان عبد اللطيف: أصول قبائل منطقة جيجل من خلال المصادر، ص:91.

[29] د.عبد العزيز فيلالي ومحمد الهادي لعروق: مدينة قسنطينة-دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية-، منشورات دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، ط:01 ، 1404هـ-1984م، ص:10 .

[30] الحاج أحمد المبارك: تاريخ حاضرة قسنطينة، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه: نور الدين عبد القادر، الجزائر، 1952م، ص:3، نقلاً عن:د.عبد الله حمادي: نفاضة الجراب-تأملات في الأدب والسياسة-، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008م، ص:207.

[31] د.عبد الله حمادي: نفاضة الجراب-تأملات في الأدب والسياسة-، منشورات ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008م، ص:207.

[32] الأمير محمد بن عبد القادر الجزائري: تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر شرح وتعليق: د.حقي، منشورات دار اليقظة العربية، بيروت، لبنان، ط:3، 1964م، ص:120.

[33] عبد الله بن العزيز بن أيوب (أيوب عبيد الله البكري)، جغرافي أندلسي، ينحدر البكري الذي نجهل تاريخ ميلاده من أسرة من الأمراء تنتسب إلى بكر بن وائل، كانت تتوارث الملك خلال فترة قصيرة، في عهد ملوك الطوائف، على ولبة Heulva وشلطيس Saltès وما بينهما. ولكن والده عبد العزيز، عجز عن الاحتفاظ بإمارته إزاء ضغط المعتضد بن عباد، ملك إشبيلية، الذي كان يحاول بسط سلطانه على الأندلس كلها، فسلمها إليه وخرج بأمواله، هو وولده سرا إلى قرطبة.

(34) أبو عبد الله بن عبد العزيز البكري: المسالك والممالك، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، المغرب الأقصى، 1997م، ص:63.

(35) الشريف الإدريسي بن إدريس الحمودي الحسني: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، منشورات مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مص، د، ت، ص:122.

(36) د. ناصر الدين سعيدوني: وصف مدينة قسنطينة حسب معلومات جديدة للقبطان هيبوليت الضابط بهيئة أركان الحرب الفرنسية بتاريخ شهر مارس1932م، مجلة الأصالة، مجلة ثقافية شهرية، العدد:58-59، السنة السابعة، رجب-شعبان1398هـ-جوان-جويلية1978م، ص:7 وما بعدها.

(37) د.موسى لقبال: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري، 11م، الجزء الأول الدور المغاربي للخلافة الفاطمية، منشورات دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص:206.

(38) د.بوزياني الدراجي: القبائل الأمازيغية: أدوارها-مواطنها-أعيانها، الجزء الثاني، منشورات دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الجزائر، 2000م، ص:138 وما بعدها.

(39) د.حسني قيطوني: بلاد القبائل الحضرة عبر التاريخ موطن كتامة والحرب الاستعمارية ترجمة: د.عز الدين بوكحيل منشورات دار القصبة للطباعة والنشر، الجزائر، 2015م ص:13-14.

(40) د.حسني قيطوني: بلاد القبائل الحضرة عبر التاريخ موطن كتامة والحرب الاستعمارية ترجمة: د.عز الدين بوكحيل، منشورات دار القصبة للطباعة والنشر، الجزائر، 2015م ص:28.

(41) د.حسني قيطوني: بلاد القبائل الحضرة عبر التاريخ موطن كتامة والحرب الاستعمارية ترجمة: د.عز الدين بوكحيل، منشورات دار القصبة للطباعة والنشر، الجزائر، 2015م ص:28-29.

(42) د.سليمان إبراهيم العسكري: العربية والأقليات اللُّغوية-مُحاولة لتحديد النطاق-، مجلة العربي مجلة ثقافية شهرية تصدرها وزارة الإعلام بدولة الكويت، العدد:564، نوفمبر، 2005م، ص:8.

(43) ينظر على سبيل المثال: د.صادق يوسف الدباس: دراسات في علم اللغة الحديث، منشورات دار أسامة للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط:01، 2012م، ص :157-158. ود.غازي مختار طليمات: في علم اللغة، منشورات مكتبة دار طلاس، دمشق، سوريا، 1997م، ص: 23.

(44) د. سليمان إبراهيم العسكري: العربية والأقليات اللُّغوية-مُحاولة لتحديد النطاق-، المرجع السابق، ص:10.

(45) د. لعبيدي بو عبد الله: الألفاظ العربيّة في الأمازيغيّة من خلال أشعار سي محند أو محند مجلة التبيين، مجلة ثقافية جامعة محكمة تصدر عن الجمعية الثقافية الجاحظية بالجزائر العدد:37، 2012 م، ص:97.

(46) د.لعبيدي بو عبد الله: الألفاظ العربيّة في الأمازيغيّة من خلال أشعار سي محند أو محند المرجع نفسه، ص:100.

(47) د.محمد المختار العرباري: البربر عرب قُدامى، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية الرباط، المغرب الأقصى، ط:01، 1993م، ص:187 وما بعدها.

(48) لمزيد من التعمّق في هذه النقطة، يُنظر: أنيسة بن تريدي: الأمازيغية لغة سامية في بنيتها- دراسة مقارنة لأهم الظواهر المشتركة بين الأمازيغية (اللهجة القبائلية والعربية في الصوت والصرف والتركيب، رسالة ماجستير، إشراف: د.خولة طالب الإبراهيمي، جامعة الجزائر 2000/1999م.

(49) أنيسة بن تريدي: اللّغة الأمازيغية ومشكل الأبجدية، مجلة التبيين، مجلة ثقافية جامعة محكمة تصدر عن الجمعية الثقافية الجاحظية بالجزائر، العدد:20، 2003م، ص:53.

(50) د.صالح بلعيد: في المسألة الأمازيغية، منشورات دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ط:02، الجزائر، 1999م، ص:45.

(51) د.صالح بلعيد: في المسألة الأمازيغية، ص:47.

(52) د.عثمان سعدي: عروبة الجزائر عبر التاريخ، منشورات المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985م، ص:40.

(53) د.أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، الجزء الخامس، منشورات دار البصائر للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص:224.

(54) سعيد بن عبد الله الدارودي: حول عروبة البربر-مدخل إلى عروبة الأمازيغيين من خلال اللّسان-، منشورات دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2018م، ص:8.

(55) د.أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، الجزء الرابع، منشورات دار البصائر للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص:204.

(56) د.أبو القاسم سعد الله: المرجع نفسه، ص:206.

لاواقع تعدّد التسميّات للطوبونيم الواحد نماذج من أسماء الأماكن في منطقة تلمسان

د. نجراوي فاطمة الزهراء
مركز البحث في عصور ما قبل التاريخ
علم الإنسان والتاريخ (مركز الدراسات الأندلسية)
nedjraouifz@gmail.com

د. بلعباس زليخة
جامعة الشاذلي بن جديد- الطارف
tulips2013@gmail.com

الملخص: يعتبر اسم المكان الشاهد الأمثل لذاكرة الشعوب في مختلف الفترات من التاريخ فكل شعب يسمي أساسا المكان الذي يعيش فيه بحسب ميزاته الجغرافية، أو بأسامي تربط الشعوب بأراضيهم من قبائل وعائلات أو حتى أسماء لأولياء صالحين انتقل اسمهم إلى ذلك المكان. فواقع تسميات القرى والأحياء والشوارع في منطقة تلمسان يمكن وصفها بالعشوائية؛ فنجد التسمية الرسمية تختلف تماما عن التسمية المتداولة بين سكان المكان. وعليه تهدف هذه المداخلة الى تسليط الضوء على أسماء الأماكن في منطقة تلمسان التي يختلف الواحد منها عن الآخر بحكم تداولها بين أهالي المنطقة (التسمية الشفهية الشعبية) وبين ما هو مدون على اللافتات والخرائط الجغرافية (التسمية الرسمية). فهل تطغى التسمية الشفهية على الرسمية؟ وما هو السبب في تعدد هذه التسميات؟ فكل هذا سنحاول الإجابة عليه من خلال هذه الورقة التي تدخل ضمن المحور الرابع.

الكلمات المفتاحية: الطوبونيميا–التسمية الشفهية الشعبية–التسمية الرسمية–تعدد التسميات –منطقة تلمسان.

Abstract

The name of the place is considered the best witness to the memory of people in different periods of history, so every people basically names the place in which they live according to their geographical features, or by names that connect peoples to their lands, including tribes and families, or even the names of good saints whose name has moved to that place. The reality of the names of villages, neighborhoods and streets in the Tlemcen region can be described as random. We find that the official place names are completely different from the name used among the residents of the place. Accordingly, this paper aims to shed light on the place names in the Tlemcen region, which differ from each other by virtue of their circulation between the people of the region (the popular oral designation) and what is written on the signs and geographical maps (the official nomenclature). Do the popular oral designations dominate the official ones? What is the reason for the multiplicity of these designations? All this we will try to answer them through this paper, which falls within the fourth axis.

Keywords:Toponymy – Popular oral designation – Official nomenclature – Plurality of nomenclatures – Tlemcen region.

مقدمـــة:

يرتبط كل طوبونيم بآخر فتتداخل الوحدات الطوبونيمية أحيانا في بعضها و تتراكب و تتعايش الواحدة مع الأخرى، فمن المعتاد أن يتضمن الطوبونيم الواحد طوبونيمـــات أخرى فرعية، فتتعايش تسميتين أو أكثر وكأنها تتنافس على نفس الكيان. فالازدواجيـــة

أو تعدد الطوبونيمات من خصوصيات الإنسان القديم الذي كان يرى العالم في غالب الأحيان بمنظور ازدواجي، فإن الرقم اثنين بالنسبة له يرمز إلى العكس، أو التقسيم، أو الإضافة.

إن المكان نفسه يمكن أن يتلقى تسميات متزامنة، تكون ثمارا للتعايش المؤقت لطوبونيمات بسبب الاستيطانات المتعاقبة للأمم، ففي بعض الأحيان يكون اختيار شكل أو آخر يكمن في العادات التي ورثتها عائلات من الأراضي التي كانت في حوزة العائلات القاطنة هناك قديما وكانت تميل إلى إطالة الأمد للطوبونيم القديم؛ إلا أن القادمين الجدد والممتلكين لهذه الأراضي تمكنوا من ابتكار أو استعمال غير لائق لطوبونيم يمكن أن يعود إلى تسمية المكان المجاور. إن ازدواجية التسمية غالبا ما تكون لها آثار لسانية واجتماعية تتوافق إما مع دلالات هادفة أو عبثية وذلك حسب الشكل الطوبونيمي المختار. فلهذا نجد تعدد التسميات في بعض المناطق بشكل متواتر فالتسمية الرسمية أي المدونة على الخرائط الجغرافية والطوبوغرافية تختلف تماما عن تلك المتداولة بين أهالي المنطقة أي التسمية الشفهية الشعبيةوالتي وجدنا أنها تطغى عن الأولى وذلك من خلال دراستنا الميدانية.

قبل دراسة الطوبونيمات المزدوجة أو متعددة التسمية في منطقة تلمسان، سنبدأ اولا بتعريف الطوبونيميا الرسمية والطوبونيميا الشفهية الشعبية.

1. تعريف الطوبونيميا الرسمية والشفهية:

الطوبونيم الرسمي هواسم المكان المعتمد من هيئة طوبونيمية رسمية تكون في الإقليم الذي تمارس عليه السلطة القضائية؛ والطوبونيم الرسمي هو عكس**الطوبونيم الشفهي الشعبي**، الذي يدعى أيضا اسم غير رسمي، إقليمي أو اسم غير مؤسس، كما يدعى سوسيوطوبونيم أو طوبونيم أصله من اللهجة العامية.

فالطوبونيم الشفهي الشعبي إذا هو اسم مكان يضعه السكان في مجتمع ما(يكون بعلاقة مع المكان المسمى) ويكون بالتالي غير رسمي.

يرى(2008) Lajarge et Moise أنه طوبونيم يستعمل في لغة ما، في منطقة معينة دون الاعتراف به رسميا وهو طوبونيم مختلف جدا عن الطوبونيم الرسمي، و له استعمالات عديدة في اللهجة المحلية للمنطقة (Pandhornà 2004) .

2. الطوبونيمات مزدوجة أو متعددة التسمية في منطقة تلمسان:

سنقوم في هذه الدراسة بحصر عينة من أسماء الأماكن الريفية وأخرى في وسط المدينة، أو بما تدعى أسماء الأماكن الحضرية ومن خلال الطوبونيمات التي تحتوي على التسمية الرسمية والشعبية والتي تم انتقاؤها خلال العمل الميداني، نعرض مجموعة منها وهي كالآتي:

- **عين مظهر (تسمية رسمية):**

تقع هذه القرية في بلدية البويهي وكانت تدعى سابقا "صميضة"، فهي كلمة أمازيغية معربة. Asemmid" تعني البرد وتعود حتما على رطوبة المكان التي أعطت تسمية لهذه القرية ولا يزال هذا الاسم متداولا بين الاهالي.

- **العنصر(تسمية رسمية):**

تقع هده القرية في بلدية سوق الثلاثا، تدعى كذلك بسبب وجود عيون كثيرة بها وبالقرب من كل واد عين تسمى العنصر وحاليا تدعى باسم آخر أمازيغي وهو"أظهر عالي أمقران "بمعنى ظهر الّتي تعود على الجبل والعالي كلمة عربية وأمقران *Amuqran* وهي أمازيغية بمعنى كبير.

- **تغيدات(تسمية رسمية):**

تقع قرية تغيدات في بلدية سبدو، وحسب أهالي المنطقة فهم يجهلون سبب هذه التسمية، إلّا أنّهم و بعد عدم فهمهم لهذه التسمية استبدلوها بأخرى وهي "تينرجف"، ذلك لأنّه كانت هناك عين بالمنطقة و جفت.

إلّا أنّ كلمة "تغيدات" أمازيغية مؤنثة "Tiyidet"، تعني صغير حيوان الماعز وهي السخلة ما يقابلها باللغة اللاتينية ""Chevrette".

- **مريقة(تسمية رسمية):**

تقع قرية مَرّيقَة في بلدية مرسى بن مهيدي، فحسب المصادر المحلية كانت هذه المنطقة تسمى "فيلاج النيلون"سابقا، فبعد تعمير القرية بنيت المنازل بمادة القرميد فشُبّهت هذه الأخيرة بذلك نسبة إلى شكل المنازلVillage nylon.و تركيبة كلمة "مريقة"تشير إلى الماء، وهو جذر "م ر"ما قبل روماني، يحيل إلى مياه مستديمة الاستنقاع أو إلى مكان رطب، ومنه أعطيت تسميات لأماكن موجودة بالقرب من الماء، مثل واد دي مارا "Demara"مور"Mor"، وأسماء لعدّة وديان بأوروبا مثل Maria: ماريا، مَايرا Maïra، مرينا Merina، مورن Morn،ومريكا Marika.

- **بطيم(تسمية رسمية):**

وكانت هذه المنطقة تدعى أيضا"تيرلبان"« Tirez le pain »، أطلقها الاستعمار الفرنسي على أهالي المنطقة بسبب تخاطفهم وتخاصمهم على الخبز آنذاك، ثم سميت بعد ذلك بـــ"البطيم" أي "epistachier" .

- **برقوقة(تسمية رسمية):**

تقع قرية برقوقة في بلدية دار يغمراسنكما تدعى هذه القرية بـــ"أولاد الرايس".

- **سدرة(تسمية رسمية):**

تدعى هذه القرية التابعة لبلدية صبرة كذلك ب"مريرة"، و كانت تدعى إبان الاستعمار الفرنسي "سدرةالمحرّة"، وذلك لكثرة زراعة هذا النوع من الأشجار بالمنطقة. أمّا بخصوص "المحرّة" فسميت كذلك نسبة إلى جودة نوعية هذه الفصيلة من السّدر.

- **هملة(تسمية رسمية):**تقع قرية هملة في بلدية حمام بوغرارة واستبدلت التسمية بقرية "أولاد بناني".

- **عين الحمّام(تسمية رسمية):**

تقع قرية عين الحمام في بلدية سيدي العبدلي،وهناك تسمية أخرى على هذه العين ألا و هي "لالة ميمونة" والتي كان يقال أنها والدة الولي الصالح سيدي محمد العبدلي الصوفي التي كانت تدعى "لالة ميمونة القناوية".

➢ **عين العُيون(تسمية رسمية):**

تقع هذه القرية في بلدية جبالا وتدعى كذلك بـــ"جامع العيون"، فحســـب المصـــادر المحلية سميت كذلك نسبة إلى وجود صهريج كبير محاط بعيون كثيرة.

➢ ***عين نحالة* (تسمية رسمية):**

تعدّ عين نحالة إحدى بلديات عين تالوت بولاية تلمســـان، وتـــدعى كـــذلك "عـــين نكروف"، نسبة إلى إسم مجاهد مشهور بالمنطقة"، فحسب المصادر المحليـــة يذكرانـــه كان بالقرية في فترة الخمسينيات، عين صالحة للشرب، يتجمع فيهـــا ويرتـــوي منهـــا المجاهدون، وكان يكثر بها النحل البري.

➢ **عين غروسات(تسمية رسمية):**

تقع قرية عين غروسات في بلدية جبالا، كما تدعى ب"كْريعَة"، نســـبة إلـــى نبـــات القرع الذي يزرع بكثرة هناك.

➢ **حوض عطالا(تسمية رسمية):**

تسمى هذه القرية الواقعة شمال شرق بلدية العريشة كذلك بـــ"عوقلة الجديدة" لأنهـــا كانت مجرد مجمع آبار يُسقى منها كل الأهالي. وحسب سكان القرية أنّ أصل تســـمية عطالا هي "عطا الله"، وهو إسم يعود إلى شيخ القبيلة التي كانت تعيش بالمكان.

➢ ***زورف*(تسمية رسمية):**

تقع قرية زورق في بلدية السواحلية، ويفترض أنّ أصل الكلمة أمـــازيغي ويكتـــب كالتّالي"*Azerg*" إلاّ أنّه وبعد مرور الزّمن تحوّلت كتابته إلى" زورف" نسبة إلى العائلـــة الأصلية بالمنطقة والتي تدعى عائلة (لزرق).إلا أن أهالي المنطقة يسمون هذه الدشرة الصغيرة التابعة لعرش سيدي لحسن بـــ"الزاوية".

➢ **عراعرة(تسمية رسمية):**

تقع قرية عراعرة في بلدية سواني، فحسب سكان المنطقة سميت كذلك بسبب وجود قبيلة تدعى العرعارة أتت من أولاد سيدي الشيخ بالبيض، واستقرت بتلك المنطقة فـــي الحدود الجزائرية المغربية وأما التسمية المتداولة بين أهالي المنطقة فهي "العشاش".

➢ **بوفكارن (تسمية رسمية):**

تقع قرية بوفكارن في بلدية مرسى بن مهيدي، وتجدر الاشارة إلى أنّ هذه المنطقة تدعى، بـ"صرْمرم"، فحسب المصادر المحلية للمنطقة أعطي هذا الاسم للقرية نسبة إلى العبارة الأصلية "سرّ من رأى المكان "تغيرت عبر الزمن إلى "صرمرم" وذلك لجمال الطبيعة والبساتين الخلابة القائمة بالمنطقة.

➢ **كوسة(تسمية رسمية):**

تقع قرية كوسة في شرق بلدية الفور، وأهالي القرية يسمّونها " كوشة "باستبدال حرف الشين سينا وهو نطق محرف عن النطق الصحيح فأصبحت تتداول بين العامّة في هذا الشكل، ففي اللهجة المحلية يطلق إسمكوشة على "مخبزه" أو"فرن"، فحسب ما روي أنّها سميت كذلك بسبب النشاط الممارس فيها سابقا، حيث كان يحوّل الحطب الأخضر إلى فحم لتزويد المستعمر به لأغراضه الخاصة مقابل لقمة العيش. فـ "كوشة"، هي كلمة من أصل أمازيغي من "Ikuca"

➢ **عين يسر(تسمية رسمية):**

تقع هذه القرية في بلدية بني صميل، وتدعى بأولاد عمارة"، نسبة إلى القبيلة الساكنة هناك. وأما معنى اللفظ الأمازيغي"يسر"فيدل عامة على سرعة جريان المياه.

➢ **حاسيبُوكُبَعْ(تسمية رسمية):**

تقع قرية حاسيبوكُبَعْ في بلدية السواحلية وتدعى أيضا «الزاوية"، نسبة إلى زاوية لتدريس القرآن التي أسّسها الوالي الصالح سيدي لحسن كما تدعى المنطقة بـ"زاوية الميرة"، نسبة إلى الميرة زوجة سيدي لحسن، والتي أكملت التعليم والتدريس بتلك الزاوية بعد وفاته. أمّا بخصوص سبب تسمية "حاسي"،فيوجد هناك بئر بُني وقت الاستعمار الفرنسي، وفيه صهاريج تستعمل إلى يومنا هذا.

➢ **مْسيفَة(تسمية رسمية):**

تقع هذه القرية في بلدية جبالا، وتدعى بـ"عيون الطين"وذلك نسبة إلى العين المتواجدة في مكان يكثر فيه الطين.

➢ **حْوَانَتْ(تسمية رسمية):**

تقع هذه القرية في بلدية جبالا، والتي تدعى أيضا"سيدي لحسن"، بها مسجد قديم جدّا يعود بناؤه إلى سنة 1736، ويرجع أصل تسمية "حْوَانَتْ" حسب المصادر المحلية إلى كلمة "عوينات"بسبب وجود منابع كثيرة من الماء في المنطقة، وأنه قد تم تحريف نطقها من قبل المستعمر الفرنسي لتصبح (الحوانت).

حْوانَت: كلمة عربية -بمعنى جوف ضريحي-hwanat حوانت، والمفرد حانوت وتتمثّل في مغارات اصطناعية صغيرة مكعّبة الشكل عموما موجودة بسفح صخرة أو بجرف، ويسمي علماء الآثار هذه الدّفون ب"Yorfa" غرفة أو "بيبان" وتكون معدّة بخرسانات لوضع الهبة أو بقطعة خشبية كوسيلة للغلق.

➢ **تيكراط (تسمية رسمية):**

تقع قرية تيكراط في بلدية تيانت، فحسب أهالي المنطقة تدعى كذلك بـ"الحمَزْ" لكنهم يجهلون معنى كلتا التسميتين الحمَزْ و تيكراط. فـ "الحمَزْ" هي كلمة أمازيغية h'emmezsEl بمعنى الحمص.

أمّاتيكراط فهي كلمة أمازيغية من "كرّات Kurret" بمعنى يأخذ مجراه أو"مجرى ماء، رافد..." من الجذر "كر*Ker*"بمعنى"واد.

خـــــاتمة:

لا تكتفي الطوبونيميا بدراسة أسماء الأماكن وتحديدها فحسب بل هي تعمل على نقل أحداث جرت في الماضي وتكشف عن علاقة الإنسان بذلك المكان مذكرة أسماء الأحداث أو الشخصيات التي اسهمت ووضعت بصمتها عبر الأزمنة ويعتبر هذا جزءا من هوية المجتمع وتراثه اللامادي. ولذلك تعكس الدراسة الطوبونيمية تاريخا غنيا بتنوع أسماء الأماكن المنحدرة من شعوب استقرت قرونا بالجزائر،فمظاهر الاستعمار والغزوات والهجرات أدت إلى تغيير أسماء الأماكن تغييرا عميقا عبر التاريخ، فمنها ما ترجم ومنها ما غُيّر؛ وتوجد بتلمسان كغيرها من جل الولايات الجزائرية أماكن لها

أسماء مزدوجة أو متعددة يطغى استعمال ما هو شفهي شعبي متداول بين عامة النـــاس عن التسميات الرسمية.

المصادر والمراجع:

❖ **العربية**

1. محمد شفيق، أربعة و أربعون درسا في اللغة الأمازيغية، نحو و صرف و اشتقاق دار الكلام الرباط الطبعة الأولى1989

❖ **الأجنبية**

1. Brahim Ben Taleb- Le grand dictionnaire, français tamazight, Editions El Amel – TiziOuzou, 2016.

2. FoudilCheriguen, Dictionnaire d'hydronymie générale de l'Afrique du nord (Algérie-Maroc-Tunisie) Edition Achab, Tizi-ouzou (Algerie) 2012.

3. Francisco Javier GarciaMartinez-Hagiotoponimia menor en la provincia de Leoń-Dialnet 1996.

4. MohandAkliHaddadou- Dictionnaire toponymique et historique de l'Algérie.

"إضاءات حول طوبونيميات أمازيغية بالأوراس
ـقراءة في حفريات الهوية التاريخية والسوسيولسانيةـ

أ. إسلام حب الدين
islam.habbeddine@yahoo.com
أ. حليم بن قليل
benguellilhalim68@gmail.com
جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

ملخص:

تشكل المعلمة المكانية الطوبونيمية الجزائرية عموما تراثا هائلا، تمتد جذوره إلى أقدم الأزمنة المعروفة، مما يعبر عن أصالتها وغناها، إذ تسعى هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على طوبونيمات الأوراس لاعتبارها جزءا لا يتجزأ عن المعلمة الطويونيمية الجزائرية، وذلك بإجراء معاينة ميدانية لبعض الطوبونيمات الأمازيغية المشهورة بالمنطقة، وتقديم قراءة في حفريات الهوية التاريخية والسوسيولسانية.

حسبنا فقط أن ندقق النظر في الذات الأوراسية للطوبونيمات الأمازيغية بحواملها الثقافية، وأصولها اللغوية والتاريخية وتطورها عبر الحقب التاريخية المختلفة التي مرت بها الأوراس، ومعرفة أوجه النطق الصوتي والفيلولوجي الصحيح والسليم للتسمية، بغية الكشف عن مكنونها الحقيقي، كل هذا من أجل تفعيل علم الطوبونيميّة كتنمية حضارية، وتفعيل معجم طوبونيمي رقمي جزائري استجابة لعصر الرقمنة.

تقديم

تكتسي منطقة الأوراس أهمية بالغة في المجال الطوبونيمي، والذي يستمد أهميته من الزخم التاريخي والثقافي واللغوي، إذ تعتبر منطقة الأوراس القلب

النابض للجزائر وشمال إفريقيا ككل؛ كل هذه الديناميّة جعلت من الأوراس شاهدا تاريخيا يحفظ ذاكرة الأمة ويبقيها حيّة نابضة بتنوع مناطقها وتنوع تسمياتها، لكن رغم هذا الثراء إلا أن هناك انعكاسات سلبيّة على بنية الطوبونيمات وهويتها المواقعيّة الذي عرّضها للتحريف وسحق معالمها بسبب السياسة التي شنتها فرنسا قديما –ولا تزال–، محاولة هز استقرار الجزائر وزعزعة وحدتها الوطنية.

إسهاما منا في إثراء هذا الموضوع ارتأينا أن نبحث في جانب من جوانب هذا الملتقى باختيارنا للمحور الرابع: الجانب التطبيقي: (طوبونيميا الجزائر بالولايات الثماني والخمسين)، وذلك باختيارنا لبعض الطوبونيمات الأمازيغيّة الأوراسيّة كعينة للدراسة من خلال دراسة أسماء الأماكن وتحليلها من حيث صياغتها ومعناها وتطورها، استنادا على بعض الحقول المعرفية التي تعتمدها الطوبونيميا كعلم إسهاما منا في تجديد أو إعطاء القيمة الاعتبارية القديمة للطوبونيمات الأمازيغيّة الأوراسية نحو إعادة بناء ذاكرة المكان.

أولا: الطوبونيميّة:

الطوبونيميا أو ما يسمى بالمواقعيّة أو الأماكنيّة أو علم الأعلام الجغرافيّة (toponymie)؛ وهي مصطلح مشتق من الكلمة اليونانيّة (Topos) التي تعني المكان، و(Onoma) التي تعني الاسم، وهي بهذا التركيب المزدوج يمكن القول أنّها العلم الذي يدرس أسماء الأماكن والمعروفة بالطوبونيمات (Toponymes)[1].

الطوبونيميا هو العلم الذي يقوم على تأصيل أسماء الأماكن، وهو فرع من فروع الأنوماستيكيّة التي بدورها تدرس أصل دلالة أسماء الأعلام من أنتروبونيمات (أسماء أشخاص) ولجميع الأصناف الأنوماستيكيّة، المرتبطة بالمحيط الطبيعيّ من أسماء الأماكن وأسماء القبائل والأنساب ... وغيرها[2].

ما الطوبونيميّة؟ سؤال يطرح نفسه للكشف عن بعض الجوانب من ذاكرة المكان، يجيب عن ذلك صالح بلعيد بقوله: "بحث لمعرفة المسارات الكثيرة للتاريخ الجماعي لمجموعة بشريّة معيّنة يهتمّ بدراسة وتحليل الطوبونيمات أو أسماء

الأماكن واستخراج مضامينها ودلالاتها المختلفة ورموزها المشحونة بشتّى الدلالات والمعانيّ، ولا يمكن أن تكون علما خاليا من أيّة إيديولوجيّة وربما الاعتباطيّة في بعض المقامات، باعتبار أنّ بعض المبادلات الرّمزيّة الإنسانيّة تكون عرضة للخضوع للطموحات ذات الصّبغة البراغماتيّة السيّاسيّة، ومع ذلك فإن الطّوبونيميّة أو مباحث الأماكنيّة أداة قويّة من أجل البرهنة على التجذّر التّاريخي للإنسان المالك الأصليّ للأرض"[3]؛ فهي بهذا ليست تحقيقا لأسماء لأماكن ومدولاتها، وإنما هو حفر في عمق النص المصدري، وبحث عن الجسور المؤسسة للهوية التاريخيّة، وقراءة عميقة لثقافة ذلك المجتمع واهتماماته وحضارته.

وهذا ما ذهب إليه ألبرت دوزا بقوله: "أن المواقعيّة تمكّننا من فهم الروح الشعبيّة، ميولها سواء كان أسطوريّا أم حقيقيّا، والوسائل التي تعبر بها"[4].

يفتح هذا العلم آفاقا وتطلعات جديدة في البحث، وذلك بالرجوع إلى أصل تسميّة المكان أو الأماكن ففي هذه التسميّة دلالة أكيدة على الشعوب التي أنشأت هذه الأماكن، وقد قيل أن المدن تتكلم لغة مؤسسيها[5].

والطوبونيميا علم لسانيّ يهتمّ بدراسة معنى وأصل أسماء الأماكن والتطورات التي طرأت على هذا الاسم عبر الزمن، فالعلاقة بين الاسم والمكان أي الدال والمدلول تنقل أحداثا جرت في الماضي وتكشف عن علاقة الإنسان بذلك المكان[6].

إن الطوبونيميّة خطوة هادفة نحو إعادة بناء ذاكرة المكان بإضاءة مكتسحة رامية للتعريف بأسماء الأماكن وتحليلها بالاعتماد على مجموعة من العلوم المساعدة كالتاريخ والجغرافيا والأنثروبولوجيا وعلم اللغة الاجتماعيّ، استنادا على منهج علميٍّ صارم، قائم على الدقة في توثيق المعلومة والتأكّد من صحة الرواية والحفر في عمق النص المصدري، والتنقيب المستمر، وفرز الناتج في آخر الأمر ورد الأسماء والأماكن والألقاب إلى وضعها الصحيح[7].

ثانيا: العلوم التي تعتمدها الطوبونيميا:

كما سبقت الإشارة، فإن الطوبونيميا باعتبارها علما يدرس أسماء الأماكن من حيث حمولات عدّة، فإنه لا غنى له إلا بالاستعانة بجملة من العلوم التي تعدّ مكمّلة له كعلم التاريخ والجغرافيا واللسانيات لتفسير بعض الظواهر التي تستعصي على الباحث في مجال دون آخر، ومن مجمل هذه العلوم ما يلي:

1. اللسانيات:

تعدّ اللسانيات العلم الأساسي الذي تقوم عليه الطوبونيميا، فاللسانيات تسمح لدارس الطوبونيميا بالرجوع إلى الكتابات القديمة ومعرفة اشتقاق بعض الكلمات خصوصا حينما يتعلق الأمر بأصول جذرية مثل بعض مفردات اللغة البربريّة[8] وأسماء الأماكن هي أوّلا وقبل كل شيء عناصر من اللغة لا تولد تلقائيا وإنّما مختارة من الخزّان المعجميّ للّغة[9].

2. علم التاريخ:

يعد علم التاريخ أحد أهم العلوم التي يعتمد عليها علم الطوبونيميا وهذا هو الظاهر فعلى سبيل المثال أسماء الأماكن في الجزائر ترتبط ارتباطا وثيقا بالحقبات التاريخيّة التي مرّت بها الجزائر منذ نشأتها وعبر مراحل تاريخها والشعوب التي بصمت حضارتها وثقافتها من خلال أسماء منحوها للمناطق التي عمروا بها، في حين يعتبر آخرون أن علم التاريخ علم مكمّل للدراسة الطوبونيميّة فاسم المكان هو شاهد للماضي ومبلغ رسالة ثقافية كما أنه يعطينا تاريخ ذلك المكان وعلاقته مع من عاشوا فيه ومنحوه اسما[10].

لهذا تتميّز الطوبونيميا في الجزائر بعد الاستقرار فكلّ حضارة فرضت ثقافتها من خلال التسميّة التي تمنحها للمكان فقد يحمل المكان الواحد عدّة تسميات مختلفة ناتجة عن الاستعمار والتحرّر من الاستعمار وإعادة الاستعمار[11]، حيث تتوفر الجزائر على عدد كبير من الأسماء المنحدرة من مختلف الحضارات التي تمركزت بالتناوب عبر القرون وإذا كانت المدونة الكبرى في البلاد تقوم على أساس عربيّ

وبربري وفرنسي فهناك أيضا مساهمة من حضارات أخرى كالليبيّة والفينيقيّة والرومانيّة والبيزنطيّة إلى جانب الغزو التركي والغزو الاسبانيّ فقد تركت هذه الحضارات وبدرجات متفاوتة آثارا مواقعيّة[12].

3. الجغرافيا:

تحاول الجغرافيا شرح ما يربط الإنسان بوسطه وهذا ما يسمى (حب المكان) وهذا الشعور الذي يحسّه الشخص تجاه مكان عيشه، الأمر الذي يجعل من كل مكان نقطة مميّزة وفريدة، كما تشكّل أسماء الأماكن إشارة سيمولوجيّة تعبر عن فكرة فضاء ما من قبل شخص أو مجموعة من الأشخاص والذي لا نراه ولا نتخيّله إلا بمساعدة عتاد ذهنيّ[13].

فكل شعب يسمي وينظم مكانه حسب ثقافته لأن العلاقة التي تربط الإنسان بمكانه قد تكون بالتأكيد قويّة وبذلك فمعرفة الوسط وتسميته تشكل عنصرا قويا من الفعل الثقافيّ[14]، إذ أننا نجد بعض أسماء الأماكن تحمل دلالتها من طبيعة المكان وتضاريسه، فاختار الإنسان تسمية مناسبة مصدرها التّسميّة الأصليّة كالماء مثلا والطبيعة ففرقوا بين العين والوادي والبحيرة والبحر ثم أعطوا لكل (عين) تسميتها الخاصة بها حسب ميزتها[15].

وعليه؛ فإن علم الطوبونيميا لا يدرس إلا بوجود أنظمة ثلاثة (التاريخ والجغرافيا واللسانيات)؛ فهي إثبات للهوية التاريخية، وسبيل لفهم العديد من الظواهر، وحفظ للموروث الإنساني اللغوي والسياسي والحضاري.

ثالثا: أصناف الطوبونيميا:

تصنّف الأماكن في علم المواقعية/ الطوبونيميا إلى عدّة أصناف، يمكن أن نجملها فيما يلي[16]:

- **الهيدرونيم (Hydronyme):** وهو مركب من (Hydro) وتعني الماء و(nyme) التي تعني الاسم؛ أي يطبق على أسماء الأماكن التي لها علاقة بالماء مثل: (عين، بئر، واد، حمام...).

- **أورونيم (Horonyme):** يخص أسماء الأماكن التي لها علاقة بالتضاريس مثل: (جبل، تل، هضبة...).

- **الأجيوتوبونيم (Hagiotoponyme):** يخص أسماء الأماكن التي لها علاقة بأولياء الله الصالحين أو القديسين...

- **الأودونيم (Odonyme):** يخص أسماء الطرقات والشوارع والدروب...

رابعا: معاينة ميدانية لطوبونيمات أوراسية –قراءة في حفريات الهوية التاريخية والسوسيولسانية–

معلوم أن تاريخ وجغرافية الجزائر أو ما يمكن أن نصطلح عليه بالمعلمة المكانية الطوبونيمية الجزائرية عموما تشكل تراثا هائلا، تمتد جذوره إلى أقدم الأزمنة المعروفة، مما يعبر عن أصالتها وغناها، إذ تسعى هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على طوبونيمات الأوراس لاعتبارها جزءا لا يتجزأ عن المعلمة الطويونيمية الجزائرية، وذلك بإجراء معاينة ميدانية لبعض الطوبونيمات الأمازيغية المشهورة بالمنطقة، وتقديم قراءة في حفريات الهوية التاريخية والسوسيولسانية حيث نسلّط الضوء في هذا المبحث على أسماء لمواقع أمازيغيّة أوراسية ودراستها دراسة لدلالاتها اللسانية واستقراء لها وبيانا لحقيقتها الاسمية والتي طرأ على أكثرها التحريف والتغيير وذلك اعتبارا لعدة عوامل ولعل الأكثر في ذلك عامل تأثير إدارات الدول المستعمرة المتعاقبة على بلاد الأمازيغ (الشمال الإفريقي).

ولإضفاء طابع الجدة والدقة في هذا المبحث قمنا بالاعتماد على كتاب في غاية الأهمية للكاتبة خديجة ساعد حول: (الطوبونيميا الأمازيغيّة أسماء وأماكن من الأوراس)؛ والذي يحمل لنا ثراء معلوماتيا في باب الطوبونيميا الأمازيغية لاسيما أنه يعرض لنا أسماء لمواقع مدن وقرى وتلال ووديان والتي تدخل في حيز الأوراس، وقد وقع اختيارنا لبعض بلديات باتنة (آريس، ثنية العابد، شير، منعة وادي الطاقة)، وبعض المدن والقرى التي تدخل ضمن هذه البلديات، نظرا لما تمليه طبيعة الموضوع فلسنا بصدد دراسة كل الطوبونيمات الأمازيغية الأوراسيّة

لأنّ هذا يحتاج وقتا كثيرا. حسبنا أن نورد ما تعلق بالطوبونيمات التي ذكرناها والتي نسعى من خلالها إلى ولوج فضاء شاسع للتواصل مع الماضي والتصالح مع الحاضر والتطلع إلى مستقبل أكثر انسجاما مع الذات والهوية، فهي الحيز الجغرافي والبنك اللغوي والشاهد التاريخي الذي يحفظ ذاكرة الأمة ويبقيها حية نابضة.

1: قراءة في حفريات الهوية الأوراسيّة:

أوراس (awras) / (aurés) [ⵄⵓⵔⴰⵙ]

حيز جغرافي شاسع يقع في الشرق الجزائري، تميزه تضاريس جبلية وعرة، أعلى مرتفع به شيليا ويبلغ حوالي 2328م (القمة تدعى كلثوم).

تسمية أوراس كانت تشمل رقعة جغرافية أقل بكثير من مساحتها الحالية، وذلك من خلال شهادة الرحالة والمؤرخين الذين مروا بالمنطقة.

جغرافية awras حددها (بروكوب) بأربعة أيام من السير، كما حددها (البكري) بالمنطقة الممتدة بين طبنة وباغاي على مسافة سبعة أيام من السير، أما الإدريسي فقد حددها على مسافة اثني عشر يوما من السير.

حاليا تشمل تسمية أوراس كلاّ من ولاية: (باتنة، خنشلة، أم البواقي، تبسة سوق أهراس)، وجزء من ولايات: (قالمة، ميلة، سكيكدة، قسنطينة، وسطيف) بمساحة إجمالية تتعدى: 500000 كلم^2، من شرق الحضنة إلى الحدود التونسية ومن الدوسن ببسكرة إلى عين امليلة شمالا، ويبدو جليا أن طوبونيم awras لم يعد يخضع إلى عامل الموقع الجغرافي، بقدر ما أصبح مرتبطا بالواقع اللغوي والاثنوغرافي للمجتمع.

لا يمكن التحدث عن شمال إفريقيا دون المرور على منطقة الأوراس، بكل ما تحمله من زخم تاريخي وثقافي بداية من الحضارة العاترية وقبور الدولمن بالركنية بقالمة ولوساليت، مرورا بالعهد النوميدي (ضريح إمدغاسن بباتنة)، وكذا الآثار الأمازيغية وما أبدعه الإنسان الأوراسي من عمران عبر القلاع والحصون، دون أن ننسى الآثار الرومانية: مدينة تيمقاد وتازولت بباتنة والحمام الروماني بخنشلة

وقوس كراكلا بتبسة، إضافة إلى آثار جميلة بسطيف خميسة ومادور بسوق اهراس، إنها فسيفساء جميلة وتكاد تغطي كل المناطق بلا استثناء ولا أعتقد بأن هناك منطقة بالجزائر بمثل هذا التنوع والثراء.

شهد الأوراس أحداثا غيرت مجرى التاريخ باعتباره مهد ملوك الأمازيغ، وقلب نوميديا النابض ومعقل الملكة ديهيا، إضافة إلى أنه مهد اندلاع ثورة التحرير ضد فرنسا مما جعل منه بركانا ثائرا من الأحداث التي تهدأ.

لا يمكن الحديث عن طوبونيم الأوراس دون التطرق إلى كيفية كتابته من طرف المؤرخين القدامى، إذ تم ذكره سنة 553م من طرف المؤرخ البيزنطي (procope) فتحدث عن جبل يسمى (Aurasius) كما ذكره البكري القرن الخامس الهجري[17]، وكذا الإدريسي باسم (awras) في القرن السادس الهجري، كما تحدث عنه ياقوت الحموي في معجمه (ت: 626ه) وابن خلدون (ت: 808ه) وقد كتبه الجميع بدون لام التعريف الحالية (أوراس).

قليلون جدا تحدثوا عن معنى كلمة أوراس ومعظم الآراء سطحية وغير منبية على حجة لغوية أو تاريخية، ومعظم الباحثين الفرنسيين كتبوه باسم (l'Aures) وهي صيغة للكلمة العربية.

إن كل التخمينات التي تربط الأوراس بالكلمة العربية (ورس) (wers) الذي هو نوع من النبات ذو اللون الأصفر، هي مجانبة للصواب، باعتبار أن أوراس قد ورد في كتابات المؤرخين القدامى مثل بروكوب البيزنطي، قبل دخول العرب إلى شمال إفريقيا، إثر مقاومة الأوراس للجيوش البيزنطية فذكره باسم (Aurasius).

لقد تحدث المؤرخ جوليان عن نهاية ملك الأوراس يبداس بقوله: "وما برح القوم واثقين بهدنة الروم حنة فوجئوا بغزوة عمت جميع نواحي هضبة أوراس كلها وقتل يومئذ الزعيم يبداس 540م واحتل الروم معقله أوراسيوس"[18].

بعض الآراء ذهبت إلى ربط تسمية (awras) بالطائفة الأريوسية التابعة للمذهب الأريوسي الذي ظهر حوالي (336 ق م) في الديانة المسيحية، غير أن الفرق واضح بين الكلمتين (awras) و(aryus).

من الناحية التاريخية نجد اسم قبيلة أمازيغية قد تكون لها علاقة بالتسمية، وهي (وريسين) (wirisin) من أبناء يسودة بن كتام وهي أحد فروع كتامة، والتي تحدث عنها الباحث بوزياني الدراجي في كتابه[19]، غير أن تواجد كتامة بالأوراس محدود جدا بالمقارنة مع هوارة وزناتة ولواتة[20].

قد يكون البكري هو أول مؤرخ يحاول التطرق إلى معنى كلمة أوراس، وذلك في كتابه (المغرب في بلاد إفريقيا والمغرب)، وفيه يتحدث عن (tawrast) وهي مدينة قرب المسيلة وتعني حسبه الحمراء فأورد ما يلي: "مدينة أيضا للأول خالية تسمى بالبربرية تاورست، وهي مبنية بالصخر على نهر عذب"[21]، هذا يؤكد رأي الأكاديمي المغربي محمد شفيق الذي أورد في معجمه أن كلمة أوراس هي كلمة أمازيغية تطلق على الأصهب وخاصة الحصان إذا كان أبيضا تخالطه حمرة، فيقال (Awras) وجمعه (iwerrasen) وتنطق أيضا (Aras) وجمعه (Arasen) أما المصدر في كل ذلك فهو(Tarusi)[22]، وسواء تطابق ذلك مع الإنسان أم الحيوان يبقى المعنى واحدا وهو اللون الأصهب.

في الأوراس مازال كبار السن يطلقون تسمية أراس (Aras) على الخيل الأصهب حسب ما ذكره الأستاذ أحمد بوساحة[23].

كما تطلق على الشخص الأشقر على سبيل المزاح، وهذا ما يظهر بجلاء جذر الكلمة [RS].

هنا يجب التطرق إلى مرتفع بولاية خنشلة والذي يحمل تسمية (Awras) وهو عبارة عن تلة تسمى (ghil n wawras) كما يسميها سكان باتنة (taqerbust n wawras)، هذا المرتفع هو عبارة عن سلسلة جبلية متوسطة العلو، تمتد من قرية عين ميمون ببلدية طامزا، وتطل من الجهة الأخرى على مدينة خنشلة، وهنا تتغير

لتصبح (ikhf n userdun) أو كما تعرف أيضا بـــ: (رأس السردون)، وهو مـا يعني أن كلمة أوراس تشمل كل تلك السلسلة الجبلية، قبل أن تنحصر فـي مرتفـع عين ميمون الحالي (أوراس).

إن تسمية (ikhf n userdun) تعني رأس البغل، هو مكان كان إلى وقت قريب مرتعا لكثير من الخيول البرية التي تعرفها غابات خنشلة، ولا تـزال كـذلك إلـى يومنا هذا، ففي ربيع 2017 كشفت حرائق الغابات عن عدد مهـم مـن الخيـول البربرية التي لا تزال تحتمي بغابات خنشلة.

إن كثرة الخيول البرية بمنطقـة (taqerbust n wawras)، (ghil n wawras) بمدينة خنشلة، هي إشارة واضحة إلى ارتباط المكان بهذا الحيوان، والذي يـرجح أن يكون أساس التسمية (أوراس)، والتي تعني الحصان الأصـهب، ومنـه تكـون المنطقة كلها قد أخذت تسميتها فيما بعد.

هذا يشير أيضا بأن الموقع بالتحديد قد يكون المنطلق الأساسي لهذا الطوبـونيم بدليل وجود قمة (ikhf n userdun) المطل على خنشلة والذي يشكل جـزءا مـن الهضبة التي تدعى (Awras) تم تعميم التسمية فيما بعـد علـى بـاقي المنـاطق الشاسعة، والتي تعرف اليوم كإقليم يشمل عددا هاما من الولايات والمسمى أوراس.

إن هضبة (Awras) بولاية خنشلة كانت حتى منتصف الثمانينات مـن القـرن الماضي، تحضى بالقداسة والتبجيل وكانت النساء يـزرن المكـان لأخـذ البركـة وإشعال البخور، وهو ما يشير إلى ارتباط روحي بالمكان[24].

1. بلدية آريس:

أ. آريس / (arris) [ⵄⵔⵔⴰⵙ].

تقع مدينة آريس على بعد 60 كم من ولاية باتنة، وهي عبارة عـن مـنخفض تحيط به الجبال من كل مكان ويبدو من الأعالي كحوض يمر بمحاذاتـه الـوادي الأبيض (ighzer amellal) وفي مدخله المتجه نحو طريق بسكرة يتواجـد موقـع أثري قديم، إضافة إلى الأحجار المصقولة التي تتناثر على طريـق سـانف الـذي

يربط بسكرة بباتنة المحاذي للوادي، ولعل أشهر الشواهد الأثرية في آريس هي تلك النقيشة التي سميت (مستياس) والتي اكتشفها (J. Morizet) في 1941م.

تسمية (arris) نادرة جدا في الجزائر وهي غير منتشرة وكل ما هو متداول عن معنى هذا الطوبونيم يجعله مقسما إلى شطرين هو (arr) الذي يعني الأسد وكلمة(yis) التي تعني الحصان، وحين يجمعان يصبحان (arris) أي بلاد الأسد والحصان، ويبدو هذا الطرح غاية في البساطة والسطحية.

هناك من يرجع التسمية إلى حدث تاريخي موغل في القدم وهو وصول الآريوسيين إلى هذا المكان، وهم ينتسبون إلى آريوس وهو قسيس رفض القول بالتثليث وألوهية المسيح، فانتشرت أفكاره عبر كثير من الدول فتعرض للاضطهاد ومنه سميت (آريس) هذا الطرح أيضا بعيد عن الواقع ولم يتحدث به كبار المؤرخين، ولم تتداوله الثقافة الشعبية في المنطقة، إضافة إلى كون جذري الكلمتين مختلفين تماما [RYS]، [RS].

من الناحية اللغوية نجد أن كلمة (tarrist) تطلق على نوع من التربة البيضاء التي تستعمل لتمليس الجدران، كما تطلق كلمة (tarrist) على التربة الغضارية السوداء إذا كانت شديدة الخصوبة وهي تخص أمازيغ المغرب.

بالنسبة للجذر اللفظي للكلمة فهو [RS] الذي يدل على النزول من الفعل (Yersa trusi) أي نزل، نزولا، وهو يشير إلى انخفاض المكان بالنسبة لما حوله من مرتفعات، كما يشير إلى الاستواء في الموقع بصفة عامة.

في لغة أهل ميزاب تطلق كلمة (tirest) وجمعها (tirastin) على البئر ويبدو أن هذا اللفظ اختفى تماما من معظم المتغيرات الأمازيغية، والكلمة المتداولة حاليا هي (البير) بالعربية أو (Anu) في بعض اللهجات، بالنسبة للطوبونيم يمكن إطلاق اسم البئر على الحوض الزراعي المنخفض على سبيل التشبيه، ومن يقف في أعالي الجبال ستبدو له المدينة كموقع منخفض تحيط به المرتفعات وتحضنه.

هذا دون أن نقلل من شأن لفظ (Tarrist) الدال على التربة البيضاء والغضارية وهو المرجح أكثر من غيره في تفسير هذا الطوبونيم النادر الوجود[25].

صور لطوبونيم آريس:

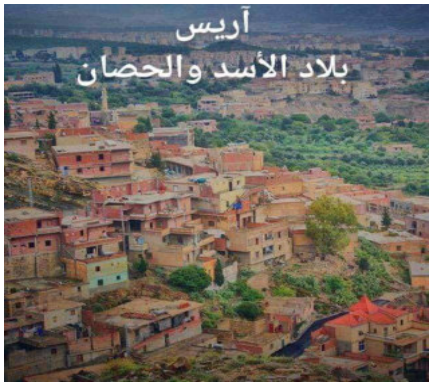

ب. تيبحيرين:

تيبحيرين / (Tibhirin) [ⵜⵉⴱⵃⵉⵔⵉⵏ].

تقع هذه القريه الغابية على حافة الطريق الوطني رقم 31 الرابط بين أريس وباتنة وتبعد عن دائرة الريس بحوالي 10 كلم، تحتوي المنطقة على موقع أثري في الناحية الغربية للطريق الوطني رقم 31 ويبعد عنها حوالي 20م.

إنّ كلمة (tibhirin) هي عبارة عن جمع لكلمة (tabhirt) والتي تعني المزرعة لأن هناك فرقا واضحا بين (tabhirt) وكلمة (Urti) والتي تعني البستان الكبير والبعيد، والفعل في كل هذا هو (ibehher) أي غرس الأرض خاصة بالبقول.

عموما تطلق كلمة (Tabhirt) على المزرعة أو الحديقة، أو المكان القريب من البيت والذي تغرس فيه البقول أو الأشجار القليلة وتكون مساحته صغيرة، بينما (Urti) يطلق على البستان الواسع والبعيد عن السكن.

هذه المنطقة مثال حي على قدرة الإنسان على التعايش مع الطبيعة القاسية، فرغم وعورة المكان الذي هو عبارة عن منحدر جبلي إلا أن الإنسان طوعه بما يلبي حاجياته اليومية ومنها جاءت هذه التسمية (Tibhirin) [26].

صور لطوبونيم تيبحيرين:

ج. تزوكت:

تزوكت / ثزوكت / (Tzuoukat) [ⵜⵣⵓⴽⴽⵜ].

تقع هذه القرية الصغيرة ببلديه آريس ولايه باتنة، وهي منطقة غابية يقطعها الطريق الوطني رقم 31 وتتكون من هضبات تحيط بالموقع، وتتوسطها أراض زراعية خصبة.

إن الجذر اللغوي لهذه التسمية هو [ZK] الذي يمكن أن يشير إلى عدة دلالات لغوية مختلفة بصفة كلية عن بعضها، فالفعل (izukket) يعني توقف فجأة عن السير و(Zukket) أي توقف بلهجة الأمر (halte)[27]، وليس هناك دليل على أن المكان كان موقفا للقوافل أو ما شابه.

هناك أيضا كلمة متداولة في المغرب وهي اسم لطائر الدوري (moineau) ويسمى (azukki) وتدعى أنثاه (tazukket)، ولكن ورود حرف الزاي بشكل مفخم جعل الفرق واضحا بين الكلمتين (tazukket) و(Tzukket) رغم التشابه الكبير بينهما.

هناك أيضا كلمة (azuk) التي تعني الردف من جسم الإنسان، كما تدل على مؤخرة كل شيء (Tzuket)[28]، وجمعها (Tizukatine)، وهنا قد يكون سبب التسمية هو تواجد بعض الهضاب والمرتفعات التي قد تشكل ما يشبه شكل الردف غير أنّ مثل هذه الصيغة في التسمية تعتبر نادرة بسبب حساسية الكلمة.

في المغرب يطلق على شجرة العرعر (Azukka)[29]، أو ما يسمى في الأوراس بـ: (Zinba)، وتدعى الشجرة الواحدة (Tzinbekt) ويدعى بالفرنسية (Le genévrier Sabine)، غير أن مناخ المنطقة البارد جدا لا يساعد على تواجد هذا النبات الذي ينمو في المناطق القريبة من الصحراء.

من ناحية أخرى تطلق كلمة (Tazuket) على الطريق الضيق وسط الغابات وهو ما يمكن أن يكون مطابقا لتضاريس المنطقة والتي تميزها الجبال والمرتفعات المكسوة بغابات البلوط والعرعر الشائك[30].

صور لطوبونيم تزوكت:

2. بلدية ثنية العابد:

أ. ثيزي العابذ/ (Teniet el abed)/ (tizi l3abed) [ⵜⵉⵣⵉ ⵍⵄⴰⴱⴹ].

تقع ثنية العابد **(tizi l3abed)** بوادي عبدي، بمحاذاة الطريق الوطني رقم 87 وتبعد عن مقر ولاية باتنة بحوالي 59كم، وقد كانت بالأساس قلعة عتيقة بنيت على طريقة المعمار البربري، ولا تزال محافظة على النسق العمراني القديم والأنيق في بعض أحيائها، وهي تعتبر من أقدم البلديات بالولاية.

بالنسبة لتسمية هذه البلدية تنقسم إلى قسمين: الأول وهو (tizi) المنفذ بين مرتفعين، وهي تطلق على المنطقة المنخفضة في أعلى الجبل والتي تشكل منفذا أو معبرا لمنطقة أخرى، وقد ترجمت إلى العربية باسم الثنية، ولهذا تم تعريب الكثير من الأسماء الطوبونيمية التي تحمل تسمية tizi إلى الثنية [31].

أما الجزء الثاني فهو اسم (l3abed) والذي يتعلق بشخصية معينة كان لها الفضل في تدريس العلوم الدينية في المنطقة، يتعلق الأمر بأحد المرابطين الذي سكنوا المنطقة وكان زاهدا كثير العبادة مجاب الدعاء ولهذا عرف بالعابد، وسميت المنطقة باسمه، أما الاسم الحقيقي لهذا الشخص فهو (الصادق الحاج) الذي أشرف

على بناء مسجد ثنية العابد أو ثيزي العابذ سنة 460ه، ولأنه كان متدينا فقد سمي المكان باسمه ثم المنطقة ككل حسب إحدى الوثائق القديمة[32].

صور لطوبونيم ثنيّة العابد:

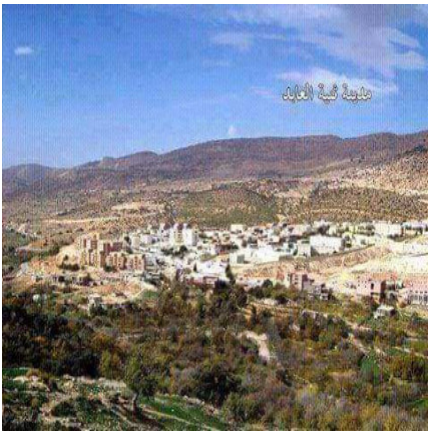

-صور من أزقة قرية ثيزي العابذ القديمة.. أزقة التـــاريخ والحضـــارة- ب. مازر:

مازر / (Mazzer) / حيدوس / (Taqli£y U Hidus) [ⵜⴰⵇⵍⵉⵄⵢ ⵓ ⵃⵉⴷⵓⵙ].

تقع قرية (Mazzer) في بلدية ثنية العابد (Tizi L£abed) بولاية باتنة، وهي عبـــارة عن قلعة سكنية عتيقة بنيت في سفح جبل (Agelmam) الذي تقابله قمـــة (Ta&er&ist) وتصطف منازلها صعودا نحو الأعلى على شكل مدرجات، ولا تزال القرية محافظـــة على معمارها الذي يشبه إلى حد كبير القرى المغربية، بعض المســـاكن ذات طـــابقين ومواد البناء محلية من الحجارة والطين.

هذه القلعة ذات بساتين كثيفة تمتد على طول الوادي الذي يســـميه الأهـــالي (Suf Ameqran) بدل (ighzer n At 3ebdi)، واضح من تسمية الجبل الذي بنيـــت علـــى سفحه بأنها خزان كبير للمياه ذات الجودة العالية.

هذه القرية تحمل تسمية أخرى لا تزال مستعملة وهي (Hidus)، وأحيانـــا تســـتعمل التسميتين معا فيقال: (Mezzer Hidus).

كثيرة جدا هي الأماكن التي تحمل اسم (Mazzer) وجمعها (imuzzar) وهي كلمـــة تعني الشلال، والجذر اللغوي لهذا اللفظ هو [ZR] الذي يوحي بالتدفق وقـــوة الجريـــان ومن الفعل (Yuzzer) والذي يعني تدفق بسرعة، والفعل (Yezrirri) الذي يعني تدحرج نحو الأسفل وكلمة (Azrar)، (Azrir) والتي تطلق على عصيدة النفساء (مـــن الحبـــوب والعسل والسمن) وهي جارية وقد انتقلت إلى العامية باسم الزرير.

(Mezzer) إذن يعني الشلال كما يعني النهر سريع الجريان، وهذا ما يفسر انتشـــار هذا الاسم أيضا في المناطق الصحراوية مثل قريـــة (Mazzer) ببلديـــة (igli) بولايـــة بشار، هذه المنطقة يمـــر بهـــا وادي الســـاورة فـــي الجنـــوب، وكـــذلك (مـــازر – الزاوية/Mazer – Zaouia) ببلدية جامعة ولاية وادي سوف، والذي تدخل تسميته فـــي المعنى الأخير باعتباره منطقة صحراوية لا جبال فيها، ولا بد أن المنطقة فيهـــا نهـــر كان جاريا في وقت مضى.

التسمية نفسها نجدها في كل من دائرتي تكوت ومنعة بالأوراس، وعين زعطوط ببسكرة، وكذلك قرية (Mazzer) التابعة لبلدية رأس جنات، شرق ولاية بومرداس وعدد كبير من المناطق التي تحمل هذه التسمية.

مما سبق يمكننا التوصل إلى أن تسمية (Mazzer) تحمل معنيين مختلفين وهذا حسب الموقع الجغرافي الذي إن وجد في أرض جبلية ومرتفع صخري يرتبط حتما بالشلال، بينما ما يوجد في أرض منبسطة أو صحراوية يرتبط بسرعة تدفق النهر وجريانه[33].

أما تسمية هذه القرية أو القلعة باسم (Hidus) لا شك بأنها مرتبطة بتسمية (Hidussa) بدائرة مروانة ولاية باتنة، وهما من الجذر اللفظي [HDS] والذي لا يعني شيئا بعينه في مختلف المتغيرات الأمازيغية، عدا ما أشار إليه الباحث المغربي محمد شفيق عن أن الفعل (ihides) يعني رقص وضرب الدف، ويسمى الرقص والغناء مع الضرب بالدف (Ahidus)[34].

من خلال بعض الوثائق المدونة يدويا نجد بأن حيدوس تأسست سنة 510 هجرية من طرف الشيخ (علي الثاني بن سيدي علي الأول بن عبد القادر)، والذي يعتقد بأنه هاجر من المغرب، واستقر بالمنطقة التي كانت قبله آهلة بالسكان المحليين.

إن لفظ (Ahidus) لا يعرف له معنى في الأوراس ومعظم مناطق تمازغا، وهي لفظ يكاد يخص المغرب دون سواه، ويطلق على رقصة تشبه الرحابة (Tarehbit) في الأوراس وهذه الرقصة أي (أحيدوس) ترافقها أهازيج خاصة ممزوجة بإيقاعات الدف وتشارك فيها النساء مع الرجال جنبا إلى جنب على شكل دائري أو صفين متقابلين[35].

تجدر الإشارة إلى أن التسمية الأولى للمنطقة هي مازر (Mazzer) قبل قدوم (آث حيدوس) إلى المنطقة واستقرارهم بها، لتحمل تسمية (Hidus)، ولا زال البعض يطلق عليها التسميتين معا (Mezzer Hidus)[36].

صور لطوبونيم مازر:

ج. قرزة [ⵅⵓⵔⵣ]:

قرزة/ (Gerzet) / (Guerza).

تقع منطقة (Gerzet) كما ينطقها السكان قرب الطريق الوطني رقم87، وهي تابعة لدائرة ثنية العابد (Tizi n 3abed) ولاية باتنة، وتعتبر من أهم المناطق تساقطا للثلوج وأبردها شتاء.

إن فرضية الجذر اللفظي [KRZ] غير مستبعدة وهي تشير إلى عملية الحرث من الفعل (Yekrez) أي بمعنى حرث، والمصدر هو (Tkarza) / (Tyarza) / (Tgaza)؛ لأن المنطقة تتخللها مساحات هامة صالحة للزراعة غير أن وعورة المنطقة تبقي هذه الفرضية بعيدة عن الواقع. أما حين نفترض أن الكلمة أساسا تنطق بالسين بدل الزاي (Gerset) وهي من الجذر اللغوي [GRS] المتصل بكلمة (Agras) التي تعني العلف، كون المنطقة رعوية وخصبة وتحتوي غطاء نباتيا هاما، فربما تم استبدال حرف السين بالزاي لغرض التخفيف في النطق لا أكثر.

احتمال آخر لا يقل أهمية وهو أن تكون تسمية (Gerset) لها علاقة بكلمة (Ajris) / (Agris) والتي تعني الجليد، وهي من الجذر اللغوي [JRS] / [GRS] وما يرجح هذه الفرضية أكثر هو بقاء الثلوج بهذه المنطقة لأطول

مدة خلال فصل الشتاء وحتى أوائل الربيع، خاصة في جبل المحمل المتاخم للمنطقة.

توجد منطقة بهذه التسمية بليبيا وتدعى (قرزة) والتي تقع جنوب شرق طرابلس، وهناك منطقة بولاية سوق أهراس تسمى (Kraza)[37].

صور لطوبونيم قرزة:

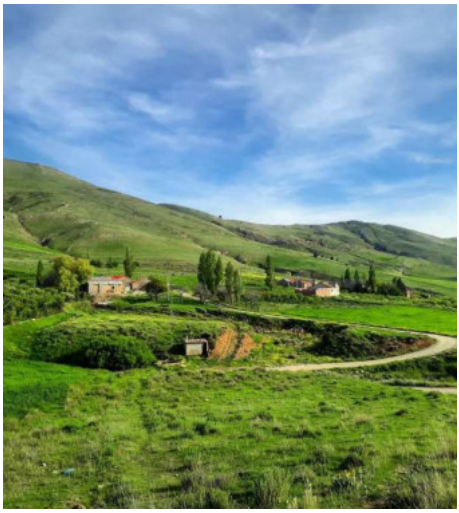

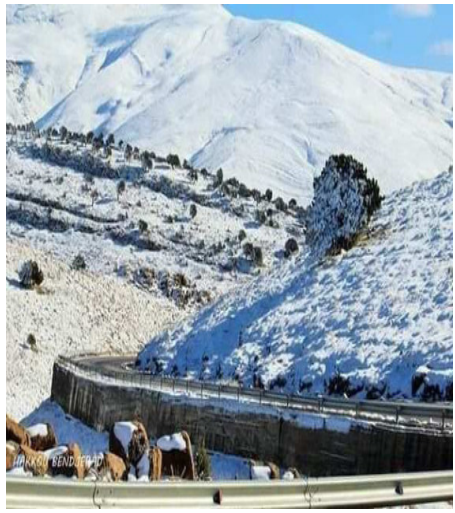

3. بلديّة منعة:

أ. منعة / (ثفيلزي) / (Tfilzi) [ⵜⴼⵉⵍⵣⵉ].

تطلق تسمية ثفيلزي قديما على بلدية منعة بولاية باتنة، وهي تقع على ضـــفاف وادي عبدي (3ebdi ighzer n) وتبعد عن عاصمة الولاية بحوالي 87 كم، ويشقها الطريق الوطني رقم 87 الرابط بين بسكرة وباتنة على جمورة.

تعرف هذه المنطقة بقلعتها العتيقة ذات الطراز المعماري الأمازيغي، ولا تزال محافظة على نسقها القديم الذي يؤهلها للعب دور كبير في السياحة، خاصة في أيام مهرجان الربيع (ثافسوث) الذي تحتضنه المدينة كل سنة.

لابد أن هذه المنطقة كانت آهلة بالسكان منذ أقدم العصور، وتدل على ذلك الآثار المنتشرة في عدد من المناطق، ولعل أهمها على الإطلاق هي النقيشة الأثرية التي تحدث عنها (بيار موريزو) (pierre morizot) في نشرية علمية أثرية صدرت سنة 1978م النقيشة تذكر تسمية (tfilzi) وقد رجح بأنها الاسم القديم لهذه المدينة[38].

لقد حاول موريزو ربط طوبونيم (tfilzi) بعدد من التسميات بالأوراس ومن ضمنها (tifelfal)، كما حاول (Masqueray) ربطه بموقع (Tkilsa)[39]، غير أن هذه التسميات بعيدة عن جذر (tfilzi) والذي هو [FLZ].

من خلال صيغة التسمية يبدو أن اللفظ أمازيغي عكس تسمية منعة ذات الصيغة والمعنى العربي، فالفعل (ifellezi) يعني انفلق وانقسم إلى نصفين حسب معجم محمد شفيق[40].

وغير بعيد عن هذا المعنى نجد بنفس المعجم الفعل (yeflez) والذي يعني شق الشيء إلى نصفين، المصدر هنا هو (Afelaz) ويدعى الشق في القدم أو اليد (Afurez) وجمعها (ifurizen) كما يدعى شق التمرة (aflus) وجمعه (iflusen) وهو لا يزال متداولا في الأوراس وقريبا جدا من الألفاظ السابقة.

من هنا فإن تسمية (tfilzi) تعني الشق عبر الصخور أو الموقع الجبلي، وهذا ما يمكننا رؤيته في موقع (Taserrift) قرب الوادي والذي يبدو من الأعلى كشق قسم الجبل إلى نصفين متقاربين جدا ليمر بينهما وادي لحمر (ighzer Azeggagh) الذي منح المنطقة تلك الخصوبة والازدهار، وبها كان المستقر الأول للإنسان قبل الانتقال إلى القلعة الحالية كما هو متداول[41].

صور لطوبونيم ثفيلزي / منعة:

ب: بالول:

بالول (Balul) (Baloul) [ⵒⵓⵍⵓⵍ].

قرية جبلية تقع بمنطقة (igelfen) التابعة لبلدية منعة ولاية باتنة، الطبيعة القاسية والتضاريس الوعرة للمنطقة ساعدت في تشييد قلعة عملاقة للتخزين منذ قرون خلت وقد تم تصنيفها ضمن التراث الوطني سنة 1993، هذه القلعة هي الوحيدة التي لا تزال قائمة بجنوب الأوراس لحد اليوم رغم تداعي بعض أجزائها، وتعتبر من بين أروع القلاع التي شيدت في الأوراس نظرا لضخامتها، فهي مكونة من ثمانية طوابق، ومشيدة على منحدر صخري شاهق يصعب الوصول إليه، وفي السفح تتوزع بيوت السكان المشيدين للقلعة.

إن تسمية (tabalult) تطلق على الشيء العظيم نادر الوجود[42] (تعبر عن المذكر والمؤنث وهي م. ل ج)، وهنا لا بد من الإشارة إلى المعمار الذي شيدت به القلعة وكذا موقعها الحصين والطوابق العديدة التي احتوتها، كل هذا لابد وأنه كان في الماضي إنجازا فريدا من نوعه، ولكن رغم هذا فوجود أماكن بنفس التسمية يجعلنا نعيد النظر في هذه الفرضية رغم قربها من المنطق.

في دائرة تكوت ولاية باتنة يقع المكان الذي يحمل نفس التسمية (balul)، وهو عبارة عن امتداد صخري حاد مائل ولا يبعد كثيرا عن قلاع تكوت العتيقة.

من خلال المخزون اللغوي يمكن أن نعرف بأن كلمة (Ablul) تطلق على كوز الذرى في بعض مناطق الأوراس، كما أن كلمة (Balul) وجمعها (ibulal) تطلق على شجرة السمرة إذا كانت عظيمة[43]، وهذا يحيلنا إلى الشكل الأسطواني في كل من الذرى والشجرة، بالنسبة للطوبونيم فالموقع يميزه التحدب الصخري المائل على شكل أسطواني ويتكون من عدة طبقات صخرية مسننة وتحده شعبة أو وادي من كلا الجانبين.

يمكننا القول بأن طوبونيم (Balul) له علاقة واضحة بالشكل الأسطواني لطبقات الصخور المتواضعة على طول المرتفع المائل وهو ما ينطبق على كلا الموقعين اللذين يحملان نفس التسمية بمنعة وتكوت.

نجد هذه التسمية أيضا في بلدية واد الماء ولاية باتنة ومعروفة بـ: (ighzer n balul)[44].

صور لطوبونيم بالول:

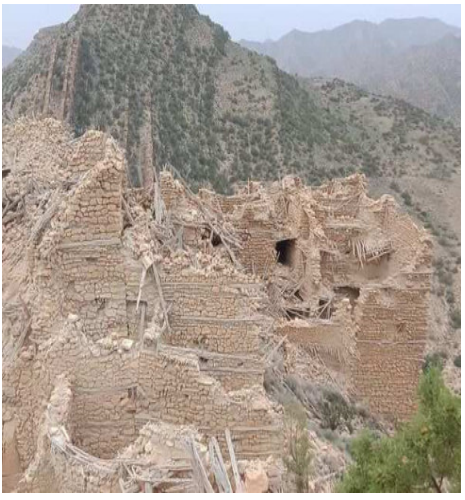

ج. إقلفن:

إقلفن / (igelfen) / (iguelfen) [ⵉⴳⵍⴼⵏ].

تقع منطقة (igelfen) ببلدية (Tigherghar) دائرة منعة ولاية باتنة في الناحية الجنوبية من الأوراس، وهي منطقة رعوية بمحاذاة مرتفع جبلي صعب التضاريس وتعرف هذه المنطقة بقلاعها العظيمة التي لا تزال منتصبة جنوب الأوراس، ولعل أهمها قلعة (igelfen) و (Balul) وهي من أقدم قلاع الأوراس، وتتكون من أكثر من ثمانية طوابق، تشهد على براعة الإنسان الأوراسي في العمران والاقتصاد.

إن تسمية (igelfen) ذات الصلة بالجذر اللفظي [GLF] الذي يحمل عدة دلالات لغوية مختلفة، فكلمة (agelfu) / (ajelfu)؛ تعني الفيلق كما يدل الفعل (yeglef) على الغارة المفاجئة.

كما تعني كلمة (Tağulaft) وجمعها (Tiğulaf) القافلة أو مجموعة من الأشخاص الذين يمتطون الإبل أو الأحصنة وهذا خاص بالمتغير التارقي، وتطلق كلمة (Tagaluft) وجمعها (Tigulaf) في المغرب على كوكبة من الفرسان.

أما حين تنطق (Agelfa)، وجمعها (igelfen) فهي تعني المرتع ومكان الرعي.

هناك أماكن تحمل تسمية مشابهة مثل: (قيلفا) (Gilva) التي تحدثت عنها النقائش اللاتينية والموجودة بولاية قالمة والتي تحمل نفس المعنى أي المرتع.

وتطلق تسمية (Ajlef) / (Aglef) على كل أرض فيضية تسقى من مياه الفيضان وغالبا ما تكون في المناطق الصحراوية أو السهبية، وهذا ما ينطبق على طوبونيم الجلفة عكس طوبونيم (Igelfen) ذو التضاريس الجبلية الوعرة.

البحث في مختلف المتغيرات الأمازيغية يقودنا إلى كلمة (Ağlaf) وجمعها (iğlafen) التي تدل على الغنيمة، ولا يبدو بأنها ذات صلة بهذا الطوبونيم.

من جهة مغايرة لا يمكن تجاهل معنى المقايضة، فالفعل (Igalef) معناه قايض كما يقال: (mmeglafen) بمعنى تقايضوا، هذا المكان مشهور بقلاعه العظيمة، كان عبارة عن ملتقى للعديد من القوافل التي تتم بينها عملية المقايضة وتبادل السلع.

هناك أيضا من الدلالات اللفظية ما يتعلق بموقع المكان الحصين من خلال الفعل (Yeglef) الذي يعني اختبأ وتوارى عن الأنظار، فكلمة (Agalef) وجمعها (Agalfen) تعني الملجأ والمكان المنيع في لغة التوارق.

إذن أغلب الظن أن معنى (igelfen) متصل بمعنى المقايضة، كما يمكن أن يكون المعنى مرتبط أساسا بجغرافية المنطقة التي توفر الحماية والمناعة لكل اللاجئين إليها فهي المنطقة المحمية بامتياز.

صور لطوبونيم إقلفن:

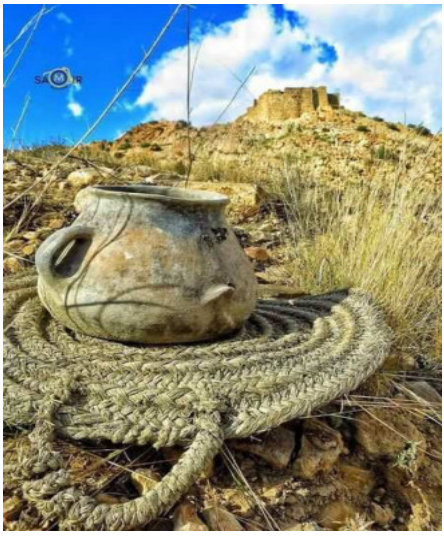

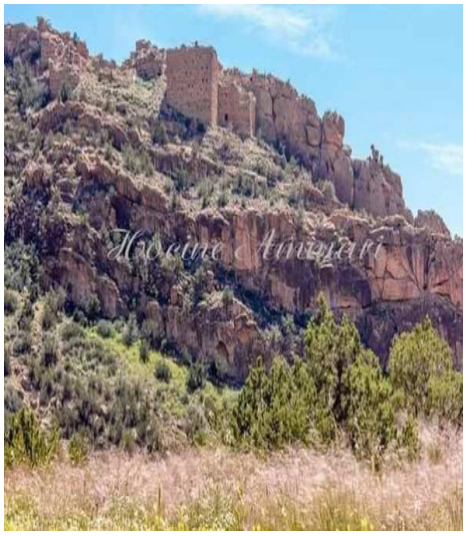

5. بلدية شير:

أ. شير / (Chir) / (Cir) [ⵛⵉⵔ].

تقع قرية شير على ضفة وادي عبدي (ighzer n At 3ebdi) وتتمركز السكنات فوق مرتفع صخري إذ تطل على البساتين والأراضي الزراعية الواقعة على ضفتي الوادي، وتعتبر من أقدم القرى العامرة بالمنطقة.

إن كلمة (Cir) وجمعها (icarren) تطلق على الأثر العمراني، وهذا ما يمكن الوقوف عليه عبر كل المواقع التي تحمل نفس التسمية (Cir)، مما يحيلنا إلى احتمال مهم، وهو أن تكون التسمية أساسا مقترنة بالتجمع العمراني مهما كانت طبيعته، فلا نكاد نجد مكانا يحمل تسمية (Cir) إلا وكانت الآثار بجانبه أو قريبة منه.

هناك العشرات بل المئات من المواقع بهذه التسمية ولعل أهمها (شير Cir) الذي يبعد ببضعة كيلومترات عن دائرة آريس ولاية باتنة، وهو أيضا يقع على ضفة الوادي الأبيض (ighzer Amellal) وكذلك (شير) قرب جبل (شيليا) بالأوراس.

أيضا نجد الياشير (Lyacir) التي هي إحدى بلديات دائـــرة مجانـــة بولايـــة بـــرج بوعريريج، هذا دون أن ننسى (Acir) أو الياشير بولاية المدية والتـــي شـــيدها الأميـــر الصنهاجي زيري بن مناد.

يمكن أيضا للتسمية أن تأتي بصيغة الجمع (icarren) مثل المكان الموجـــود بحـــي (Awrir) بلدية بوزينة بباتنة، وهو يحتوي على آثار قديمة غير مصنفة، ونفس التســـمية نجدها بمنطقة (تينيباوين) (Tinibawin) بلدية تكسلانت دائرة مروانة بباتنة[45].

صور لطوبونيم شير:

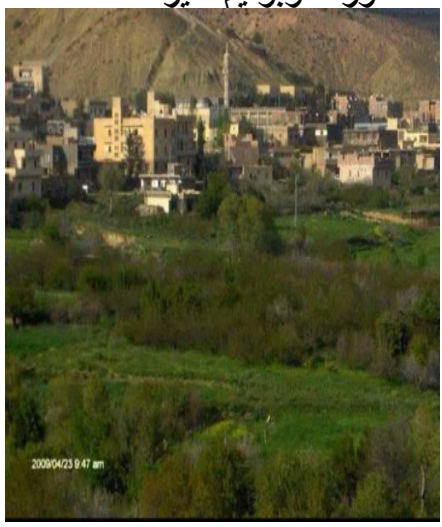

ب. ثاقليعث ن مضرونث:

ثاقليعث ن مضرونث / (Taqli3t n Medruna) [ⵜⴰⵇⵍⵉⵄⵜ ⵏ ⵎⴹⵔⵓⵏⴰ].

هذه القلعة السكنية تقع ضمن تراب بلدية شير دائرة ثنية العابد ولاية باتنة، وقد تم تأسيسها سنة 640 هجرية من طرف علي بن عبد القادر بن عبد الرحمن دردور[46].

غير أنه لا يوجد ما يثبت بأن المنطقة كانت خالية من السكان، وأغلب الظن أنها كانت عامرة قبل وصول هذه العائلة التي خطت القرية من جديد وبمعمار مختلف وثري مما حوّلها إلى قبلة للكثير من الطلبة والمتحمسين لعلوم الدين.

بالنسبة للتسمية تنطق بالشاوية (Tamedrunt) وهي من الجذر اللغوي [DRN] والذي يشير إلى الفعل (Yedren) بمعنى قلب ولعل القرية هي القلعة السكنية الوحيدة ضمن جميع قرى وادي عبدي، والتي شيدت في منطقة خفية عن الوادي أي أنها جاءت في سفح الجبل من الناحية المعاكسة لجميع القلاع ويعبر عن هذا بالشاوية (Amedren) أي التقلب ما يعني أن القرية تحمل معنى المقلوبة[47].

صور لطوبونيم ثاقليعث ن مضرونث:

ج. ثاغيث ن سيذي بلخير:

ثاغيث ن سيذي بلخير / (Taghit n sidi belxir).

تقع هذه المنطقة في أعالي بلدية شير (Cir) دائرة ثنية العابد (Tizi L3abed) ولاية باتنة.

لا بد أن هذه المنطقة كانت تحمل اسم تاغيت منذ زمن طويل، بسبب موقعها الجغرافي كمنفذ بين جبلين.

إن كلمة (Taghit) وجمعها (Taghitin) تطلق على المضيق بين مرتفعين وهي من الجذر اللغوي [GH] الذي يشير إلى المرور والنفوذ، فالفعل (Yugha) يعني نفذ وهذا يعني أن تسمية (Taghit) تعني المنفذ عبر مضيق أو خانق.

هذا الطوبونيم منتشر بكثرة عبر كل شمال إفريقيا، وهناك عشرات الأماكن في الأوراس والتي تحمل ذات التسمية، والتي توجد أيضا في الجنوب الجزائري (تاغيت ولاية بشار) وهي منطقة سياحية معروفة.

لقد جاء ارتباط هذه التسمية بالولي الصالح (سيدي بلخير) الذي قدم إلى المنطقة من المغرب سنة 1520م، بعد طرد الموريين من إسبانيا، قد تكون هجرته من ناحية سوس بعد أن عمرت فيها عائلته طويلا، في هذه الفترة بالذات قدم عدد آخر من الشيوخ إلى منطقة الأوراس ولا زالت أضرحتهم مزارا مثل: سيدي عبد السلام بتكوت، سيدي فتح الله بسيدي علي، سيدي عيسى بجار الله تكوت وسيدي بلعباس بمنعة.

فالتسمية إذن مرتبطة أساسا بالولي الصالح الذي دفن بهذه المنطقة ولا زالت تقام له زيارة سنوية في أواخر أفريل من كل سنة، تجدر الإشارة إلى أن معظم الشيوخ القادمين من المغرب أو الأندلس ينحدرون من ذات القرى التي عادوا إليها بالأوراس[48].

صور لطوبونيم ثاغيث ن سيذي بلخير:

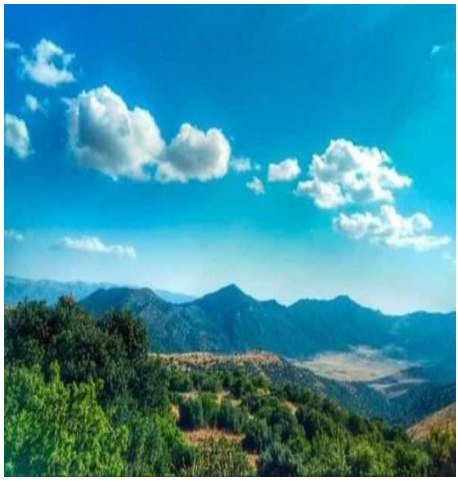

6. بلدية وادي الطاقة:

أ. وادي الطاقة / بوحمار/ (ighzer n taqqa) [ⵉⵖⵣⵔ ⵏ ⵜⴰⵇⵇⴰ].

تقع وادي الطاقة المعروفة لدى العامة ب (ighzer n taqqa) بولاية باتنة وتبعد عنها بحوالي 36 كلم وعن ثنية العابد ب 42 كلم، وقد عرفت قديما باسم بوحمار أيضا، والتسمية الأخيرة هي أكثر تداولا.

التسمية مركبة من كلمتين الأولى (ighzer) ويعني الواد، والثانية هي (taqqa) وجمعها (taqhwin) وتعني شجر العرعر الشائك المتواجد بكثرة في الأوراس وتدعى (genèvrier oxycedre).

هنا لابد من ذكر كلمة أخرى شبيهة ب (taqqa) ألا وهي (aqqa) وجمعها (Aqqiwen) التي تعني الممر بين الجبال المتوسطة الارتفاع[49]، غير أن ارتباط التسمية بالوادي وهو عبارة عن منخفض إضافة إلى كون غابات المنطقة مكسوة بأشجار العرعر الشائك، ترجح أن تكون المنطقة كاملة استمدت اسمها منه، ويعني وادي العرعر الشائك.

أما تسمية هذه المدينة بـــــ: (بوحمار) فقد تكون لها صلة بشخصـــية تاريخيـــة مهمة، وهو مخلد بن كداد المعروف بصاحب الحمار[50].

هذه التسمية لا تزال مستعملة رغم تغيرها إداريا إلى (وادي الطاقـــة) والـــذي خرج نهائيا عن معناه الحقيقي.

نجد تسميات مشابهة بولاية سطيف مثل: (taga وn taga tizi) التي تبعد عن دائرة بوعنداس بحوالي 12 كلم، أيضا نجد تسمية (taga) ببلدية ســـريانة ولايـــة باتنة، ونفس التسمية ببلدية آيت يحي موسى، دائرة ذراع الميزان بتيزي وزو[51].

صور لطوبونيم وادي الطاقة:

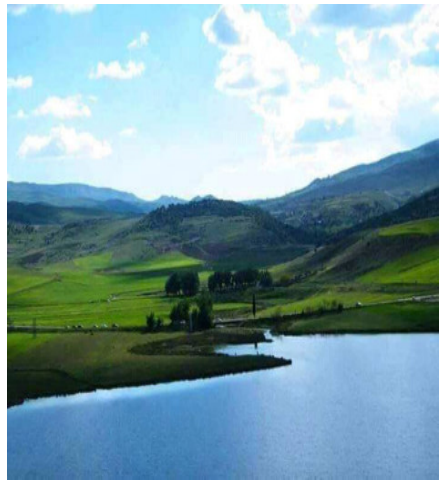

ب. هشابورث:

هشابورث / (Tcaburt) [ⵜⵛⴰⴱⵓⵔⵜ].

تقع هذه القرية ببلدية وادي الطاقة (ighzer n taqqa) دائرة ثنية العابد ولاية باتنة وهي تستند إلى هضبة متوسطة الارتفاع بحيث تشكل حاجزا طبيعيا يحمي القرية.

إن كلمة (Acbar) وجمعها (icbaren) تطلق على المتراس الذي يستتر به في الحرب وغيره، أما ما يخص الطوبونيم فالأمر يتعلق بالحاجز الطبيعي كالهضبة والمرتفع وهو نفس الموقع الذي يطبع المكان[52].

(شابورا Chaboura): شابورا هو اسم لحمام معدني قديم وسط غابة كثيفة تقع ضمن محيط بلدية كيمل ولاية باتنة، وقد لعب هذا الحمام دورا كبيرا في القضاء على الكثير من الأمراض الجلدية المستعصية في سنوات الإستعمار وما قبله، وكان محج الزوار من كل حدب وصوب.

إن تسمية (cabura) تبدو ذات صيغة معربة عن الكلمة الأصلية (Tcaburt) وجمعها (Ticaburin) والتي تحوي الجذر اللغوي (CBR) الذي يمكن أن يوصلنا إلى عدة دلالات لغوية، فكلمة (Acabar) وجمعها (icabaren) تعني القافلة، وقد يكون هذا مرتبطا بالقوافل التي تجوب المنطقة الرابطة بين الجبل والصحراء خاصة وأن المكان ملائم لتوقفها بغرض الاستحمام والتداوي، وهناك الفعل (icubar) وهو لا يزال متداولا في الأوراس، ويعني (هرول ذهابا وأيابا) وهو مرتبط باللفظ السابق الذكر أي بحركة القوافل[53].

صور لطوبونيم هشابورث:

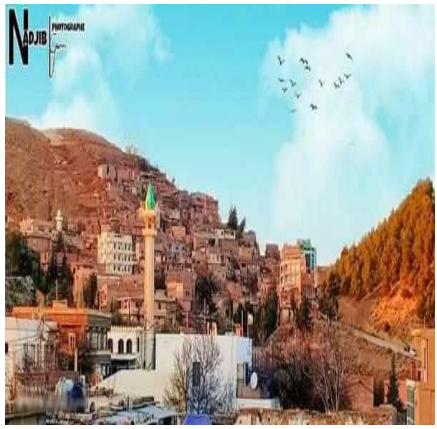

ج. برباقة:

برباقة / (Berbaga) [ⵒⵉⵔⴱⴰⵇⴰ].

تقع منطقة (Berbaga) ببلدية وادي الطاقة (ighzer n taqqa) ولاية باتنة وهي عبارة من منطقة جبلية صعبة المسالك يخترقها وادي دائم الجريان يصب في وادي الطاقة وهو على علو 1800 متر فوق سطح البحر، ويخترق هذا الوادي عدة مصبات عبر مرتفعات صخرية تؤهله لأن يكون موقعا سياحيا ممتازا.

إن كلمة (Berbaga) ذات الصيغة المعربة بإضافة الألف إلى آخرها تدل في المتغير الشاوي على الشيء الغير متقن، وهي من الفعل (iberbeg) أي لم يتقن صنع الشيء أو أخلط في صنعه، غير أن المعنى الحقيقي لهذه الكلمة هو جرش الحبوب أو طحنها طحنا خشنا، وهنا لا بد من الإشارة إلى طواحين الماء التي أقامتها فرنسا بالمنطقة من أجل استغلال غزارة المياه، إن اختيار المكان لإقامة المطاحن قد يكون على أساس دراسات معمقة قد ترجع جذورها إلى العهد النوميدي و الروماني، فمعظم الأماكن التي استغلها الاستعمار الفرنسي يكون قد تم استغلالها سابقا من طرف الأمازيغ القدامى أو الرومان أيضا وهذا يشير إلى قدم التسمية.

الاحتمال الثاني هو المتعلق بعين الماء والتي كانت غزيرة جدا ويسمع هـــديرها من بعيد، هذا الهدير هو ما يطلق عليه (Aberbek) وهو من الفعـــل (Yetberbek) الذي يطلق على صوت الغليان خاصة في القدر، كما يطلق على أزيز المحرك وما شابه، هذا الصوت الخاص بتدفق الماء الغزير قد يكون سببا وجيها في أخذ العـــين وبعدها المنطقة ككل تسميتها.

إذن؛ سواء تعلقت التسمية بمعنى الجرش (Aberbag) بحيث عرفـــت المنطقـــة بطواحين المياه، أم تعلق بصوت تدفق الماء (Aberbek) فكلها متصل بغزارة المياه وقوة تدفقها سواء في العين أم الوادي[54].

صور لطوبونيم برباقة:

الخاتمة:

في ضوء ما سبق؛ نحاول تقديم بعض الاقتراحات والتوصيات بغية الإسهام في تجديد أو إعطاء القيمة الاعتبارية القديمة للطوبونيمات الأمازيغيّة الأوراسية نحو إعادة بناء ذاكرة المكان:

- دعوة خاصة للباحثين والجامعات والمؤسسات الرسميّة إلى البحث العلمي في مجال الطوبونيميا؛

- دعوة الإدارة الجزائرية إلى تصحيح أسماء وألقاب الطوبونيمات إلى وضعها الصحيح عربيا كان أم أمازيغيا؛

- استحداث آليات ووسائل جديدة للبحث عن عمق الهوية التاريخية للطوبونيمات الجزائرية والحفر في عمق النص المصدري؛

- استثمار التكنولوجيا الحديثة في حفظ التراث والدراسات الطوبونيمية من أجل تفعيل معجم طوبونيمي رقمي جزائري استجابة لعصر الرقمنة.

الهوامش:

1 – إدريس محمد الأمين، إشكالية ترجمة الأسماء المواقعيّة من منظور إستراتيجي (التدجين والتعريب بالترجمة)، Journal modern languages and literature، الأردن، ص 05.

2 – ينظر: نصيرة شيادي، المعجم الطوبونيميّ بين الضرورة الحضاريّة والضرورة العلميّة أعمال ملتقى حول: "ملامح وحدة المجتمع الجزائريّ من خلال الواقع اللغويّ الأنوماستكي الطّوبونيميّ في مجتمع المعرفة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربيّة، دار الخلدونيّة للطباعة والنشر والتوزيع، القبة القديمة–الجزائر، ص 299.

3 – صالح بلعيد، Toponymie: المواقعيّة/ الأماكنيّة/ إيموكان/ ثاوالت، المرجع نفسه، ص 12.

4 –Atoui Brahim,Toponymie et espace en Algerie, p 33

5 – فاطمة لواتي، الدراسات الطوبونيميّة بالجزائر وعلاقتها بالتنميّة، المرجع نفسه، ص 56.

6 – المرجع نفسه، ص 56.

7 – صالح بلعيد، Toponymie: المواقعيّة/ الأماكنيّة/ إيموكان/ ثاوالت، المرجع نفسه، ص 11.

8 – Faudil cheriguen, Toponymie Algerienne des lieux habités, p 21 – 22.

9 – Atoui Brahim, Toponymie et espace en Algerie, p 34.

10 – Atoui Brahim, p36 – 37.

11– Faudil cheriguen, p 19.

12 – Atoui Brahim, p39.

13 – فاطمة لواتي، الدراسات الطوبونيميّة بالجزائر وعلاقتها بالتنميّة، المرجع نفسه، ص 60 – 61.

14 – أغطانيوس كراتشوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، تر: صلاح الدين عثمان هاشم، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة–مصر، 1936م، ص 88.

15 – A. Pellingrin, Essai sur le nom de lieux d'Algerie et Tunisie, Edition S. A P, Tunisie, 1949, p 11.

16 – ينظر: هدية سارة، مواقعيّة منطقة تلمسان (دراسة لنماذج من بلدياتها)، رسالة ماجستير كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان– الجزائر 2008/2007م، ص 13 – 14.

17 – ينظر: أبو عبيد البكري، المغرب في بلاد إفريقية والمغرب جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد–العراق، [د.ط]، [د.ت]، ص 54.

18 – عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ج 1، ص 154.

19 – بوزياني الدراجي، القبائل الأمازيغيّة دورها موطنها وأعيانها، دار الكتاب العربي، ج 2 ص 145.

20 – ينظر: خديجة ساعد، الطبونيميا الأمازيغية أسماء وأماكن من الأوراس، دار النشر أنزار ط1، 2017م، ج1، ص 52.

21 – محمد شفيق، المعجم العربي الأمازيغي، أكاديميّ المملكة المغربيّة، ج 2، ص 410.

22 – ينظر: أحمد بوساحة، أصول أقدم اللغات في أسماء أماكن الجزائر، دار هومة، الجزائر ص 13.

23 – ينظر: المرجع نفسه، ص 13.

24 – ينظر: خديجة ساعد، الطبونيميا الأمازيغية أسماء وأماكن من الأوراس، ج1، ص 51 – 54.

25 – ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص 60 –61.

26 – ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص 263.

27 – محمد شفيق، مرجع سابق، ج3، ص 450.

28 –Akli Haddadou, dictionnaire des racines berberes, p232.

29 – محمد شفيق، مرجع سابق، ج2، ص 87.

30 – ينظر: خديجة ساعد، مرجع سابق، ص 288– 289.

31 – كثير من المدن الجزائرية وقراها تحمل اسم الثنية؛ فما هي الثنية؟؛ الثنية في اللغة العربية هي الطريق بين الجبل، ومكان خروج الناس. (في المدينة المنورة كانت هناك ثنيتين يخرج منهما المسافرون؛ إحداهما على طريق الشام وتسمى (ثنية الشام)، والثانية على طريق مكة وكلتاهما تسمى بـ: (ثنية الوداع)، وهي مكان خارج المدينة جرت العادة لتوديع المسافرين فيه وهما اللتان تم ذكرهما في قصيدة (الأرجوزة): "طلع البدر علينا من ثنيات الوداع"، وأطلق العرب تسمية (ثنية) على الكثير من المناطق وكان شعراء الجاهلية يذكرون بعضها في شعرهم منها: ثنية المدينة التي تقع على طريق مكة، وهذه قديمة عرفت في العصر الجاهلي، وارتبطت معها أسطورة جاهلية أشاعها بعض اليهود والوثنيين، وكان الكثيرون يعتقدون بصحتها، كانت تقول أنه

ينبغي على القادم إلى المدينة أن يقف عند هذه (الثنية) ويعشر قبل أن يـدخلها، أي ينهـق مثـل الحمار، وإن لم يفعل ذلك أصابته حمى المدينة، وربما قتلته، وقد نقض الشاعر الجاهلي عروة بن الورد هذه الأسطورة، ودخل المدينة عبر المكان المسمى (ثنية الوداع) ورفـض أن يعشّـر ولـم يصب بالحمى، فسقطت الأسطورة).

32 – وثيقة آي دردور، نقلا عن: خديجة ساعد، الطبونيميا الأمازيغيـة أسـماء وأمـاكن مـن الأوراس، ج1، ص 283.

33 – ينظر: المرجع نفسه، ص 166.

34 – ينظر: محمد شفيق، ج2، ص 336.

35 – ينظر: فاطمة بوخريص، الأدب الأمازيغي: النشأة والتصنيف والتطور (رقصة أحيـدوس بين المحلية وديناميّة التحول)، مجلة أسيناك، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغيّة، ع: 4 – 5.

36 – ينظر: خديجة ساعد، مرجع سابق، ص 235.

37– ينظر المرجع نفسه، ص 108.

38 – pierre morizot, Bulletin archéologique du comité des travaux historique et scientifique, nouvelle série 10–11 ,année 1974–1975, Paris, bibliothèque nationale 1978.

39 – pierre morizot, op,cit ,p49.

40 – محمد شفيق، ج2، ص259 – 258.

41 – ينظر: خديجة ساعد، الطبونيميا الأمازيغية أسماء وأماكن من الأوراس، ج1، ص 251 – 252.

42 – ينظر: محمد شفيق، ج2، ص 206.

43 – ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص 545.

44 – ينظر: خديجة ساعد، الطوبونيميا الأمازيغيّة، ص 70.

45 – ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص 87.

46 – وثيقة آث دردور، مصدر سابق.

47 – خديجة ساعد، الطوبونيميا الأمازيغيّة، ص 235.

48 – المرجع نفسه، ص 211.

49 – ينظر: محمد شفيق، ج3، ص 98.

50 – مخلد بن كيداد اليفرني ويلقب بـــــ: أبي يزيد المعروف تاريخيا بصاحب الحمـــار، وهـــو صاحب مذهب النكارية الذي ثار على الفاطميين وسانده سكان الأوراس لنشر دعوته، ولا تـــزال الذاكرة الجماعية تحتفظ بتسمية buteghyult ضمن القصص الشعبية.؛ أما عن تسميته هو باسم صاحب الحمار (بوحمار) لأنه كان يلازم ركوب الحمار في كل تنقلاته، وهنا لابد من التأكيد على أن "أبا يزيد" هي صفته وليس اسمه الحقيقي، وهي من اللغة الأمازيغية، فالحمار بلغـــة (زناتـــة) يسمى (أزيد Azid) ويسميه التوارق (أزيض azid)، ولهذا سمي بـــــ: (بو أزيد) الـــذي يعنـــي صاحب الحمار، لكن المؤرخون قاموا بتحريفه بنا يناسب لغتهم العربية، وربما بسبب جهلهم باللغة الأمازيغية فسموه: (أبا زيد) بدل (بو أزيد)؛ (ينظر: خديجة ساعد مرجع سابق، ص 80).

51 – ينظر: المرجع نفسه، ص 126 – 127.

52 – ينظر: المرجع نفسه، ص 242.

53 – ينظر: المرجع نفسه، ص 84.

54 – ينظر: المرجع نفسه، ص 75.

التراكمات التاريخيّة للأماكنية الواحاتية
"ولاية غرداية نموذجا"

أ. الياس الحاج عيسى

مقدمة

نسعى من خلال هذه الورقة إلى البحث في أصل تسميات بعض الأماكن في ولاية غرداية، وهي القصور الخمس الواقعة على ضفاف وادي مزاب. ستعتمد الدراسة على التراكمات التاريخية للاسم، والجغرافية المغاربية لإثبات الأسماء المتطابقة كليا أو جزئيا، وسيكون اعتمادنا على المقاربة اللغوية، فهي ضرورية لمثل هذه المواضيع، ولا يتحقّق المراد إلاّ بالاستعانة بقائمة من المصادر والمراجع المختلفة التخصّص. وخاصة منها في المجالين الطوبونيمي (أسماء الاماكن) والانثروبونيمي (أسماء الأشخاص).

يطرح البحث إشكاليات عديدة؛ إذ المعروف أبن هذا النوع من المواضيع عادةً ماتتقاذفه "الاستقطابات الهوياتية والنضالات الثقافية"، والتخندق لصالح العلم أمر شاق، وليس مقنعا دائما لأصحاب المنطلقات الهوياتية والثقافية المسبقة، وممّا يزيد من درجة تعقيد الوصول إلى حقائق مطلقة في التأويلات الطوبونيمية، هي تنوع التراكمات التي عرفتها الجزائر، واختلافها (الفينيقيين–الرومان–الوندال–البيزنطيين) ثم جاءت (مرحلة الفتح العربي الإسلامي–الوجود التركي) والاستعمار الفرنسي.[1] كلها محطات تاريخية كان لها نصيب من التراكمية، وكان لها تأثير في التحوير والتغيير، وبنسب متفاوتة. وسيكون من المثير إذا تمكّن الطوبونيم المحلي

[1]– ساعد خديجة، الطبونيميا الأمازيغية. أسماء وأماكن من الأوراس، دار النشر أنزار، الجزائر 2017م، ص.18–22

(البربري) المقاومة طيلة هذه الحقب الزمنية، على الرغم من كونه يفتقد إلى وسيلة حاملة (لغة كتابة) لألفاظه وحافظة لخصوصيته وقواعده.

لا يخلو موضوع المواقعية في ولاية غرداية من التنافس الثقافي القائم على ثنائية التأويل لأسماء المواقع، وللتخفيف من حدّة التنافس واستقطابه، نرى ضرورة التقعيد العلمي للظاهرة. والبحث العلمي يقتضي توظيف مختلف المصادر المعرفية وسنفسح مجالا للرواية الشفهية والقصصية، التي لا تكاد تخلو منها تأويلات مسمّيات المدن، بشرط الاطمئنان إلى ما يسندها ويقوّيها من مصادر التاريخ والجغرافية.

يبقى الاجتهاد في البحث الطوبونيمي يعبّر عن نتائج نسبية، باعتباره بحث في العلوم الإنسانية، وباعتباره يحمل الكثير من تعقيدات البحث التاريخي، لكّنه مقنع إلى حدّ بعيد بفضل الاستفادة من علوم عدّة وتوظيفها، فنجدها متداخلة في بحث واحد، هي التاريخ، الجغرافية، الآثار، علم الخطوط.

مفاهيم ومنطلقات

الأماكنية أو الطوبونيميا Toponymie فرع من فروع علم الأنوماستيكا onomastique؛ وهو ما ترجمته بعض المعاجم العربية بالأعلامية (علم دراسة الأعلام) أو علم الأسماء الصحيحة، ويعتبر الأنوماستيكا بدوره فرع من فروع علم المعاجم (المعجميات) lexicologie الذي يدرس الكلمات وطبيعتها ومعناها. وهذا الأخير هو فرع من فروع علوم اللغة linguistique.يقوم علم الأنوماستيكا على دراسة أسماء المواقع أو الاشخاص، ومعانيها وأصلها، ولكنه كذلك علم مساعد للتاريخ؛ إذ يتيح للمؤرخ البحث في ظروف نشأة الاسم أو انتقاله من مكان إلى آخر، أو البحث في دلالاته التاريخية الاجتماعية والثقافية.[2] وقد بدأ

[2]– انظر: يحياوي سليمة، الدراسة المواقعية في تحديد الهوية التاريخية الجغرافية للمدن الجزائرية. تلمسان نموذجا، حوليات التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة– الجزائر، مجلد 3، رقم 5، ص.245 وما بعدها

هذا العلم يستأثر باهتمام الباحثين في مجالات التاريخ والجغرافية واللغة والاجتماع لأهميته في كشف الكثير من المساحات الغامضة تاريخيا. وهو ينقسم إلى فـرعين كبيرين، هما: الطوبونيمية، والأنثروبونيمية[3]:

- **الأول: علم الطوبونيمية:** هو دراسة الأعلام المكانية؛ أي دراسـة أسـماء الأماكن والمواقع ودلالاتها، فيسمّى بالأماكنية والمواقعية. وقد نشأ هذا العلـم فـي أوروبا أولا وقطع فيها أشواطا متقدّمة، ثم وصل إلينا في العقود الأخيرة، وهـو لا يزال هامشيا عند الباحثين الجزائريين، ويعتدّ من العلوم المساعدة للتـاريخ، إلـى جانب علوم أخرى (علم النقوش، وعلم الآثار، علم اللغات...). وفي هذا النوع من الدراسة تصنف الأماكن إلى عدّة أصناف:

- الإيدرونيمHydronyme: أسماء الأماكن التي لها علاقة بالماء، مثل: عين بئر، واد، منبع، حمام؛
- الأورونيمOronyme: أسماء الأماكن التي لها علاقة بالتضـاريس، مثـل: الجبل، الهضبة، السهل؛
- الأجيوتوبونيمHagiotoponyme: أسماء الأماكن التي لها علاقة بالصلحاء والأولياء والقدّيسين؛
- الأودونيمOdonyme: أسماء الشوارع والطرقات والدروب؛

[3]– النوحي الوافي، الطوبونيميا. مجال توارد الهويات وتفاعلها، المؤتمر السنوي السادس لمركـز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، تجاذبات الهوية: الدلالات والتحديات (الهوية المغربية نموذجا)، وجدة–المملكة الغربية، 10–11 نوفمبر 2017م، ص.2؛ وانظر كذلك:
Maurice Davau-Marcel Cohen-Maurice Lallemand, Dictionnaire du français vivant, BORDAS, paris bruxellesmontreal, p.706 ; 712 ; 850 ; 1195

- المواقعية الجزئية La Microtoponymie: أسماء الأماكن التي لها علاقة بالنبات والحيوان.[4]

- الثاني: علم الانثروبونيميا هو دراسة الأسماء البشرية أفرادا كانوا أو جماعات. وهو مثل الطوبونيمة؛ إذ تصنّف فيه الأسماء إلى أصناف، منها: الإثنونيم (Ethnonyme) الذي يهتم بدراسة المجموعات العرقية، وأسماء القبائل، وتطوّر إلى دراسة أسماء العائلات، ودراسة أسماء الأشخاص. ومنها وضعا لأوروبيون نظام الحالة المدنيةétat civil، الذي تمّ تطبيقه في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي في سياق تاريخي معقّد.[5]

وفيما يلي مخطّط يوضّح تفريعات علم الأنوماستيك.

[4]- يحياوي سليمة، المرجع السابق، ص.245-246؛ لواتي فاطمة، الدراسات الطوبونيمية بالجزائر وعلاقتها بالتنمية، ضمن كتاب: ملامح وحدة المجتمع الجزائري من خلال الواقع اللغوي الأنوماستيكيالطوبونيمي في مجتمع المعرفة (أعمال ملتقى)، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2018م، ص.66-67

[5]-حول تطبيقات هذا النظام في منطقة غرداية، انظر: حاج عيسى إلياس، الألقاب العائلية في منطقة غرداية بين نصوص الإدارة الاستعمارية وتطبيقات عقود المحاكم الشرعية (1882-1962م) الصيغ؛ الدلالات، الملتقى الوطني: الألقاب العائلية في الجزائر بين النص-التطبيق-الآثار 1873-1962، قسم العلوم الإنسانية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي-الجزائر يومي: 29 و30 أكتوبر 2019.

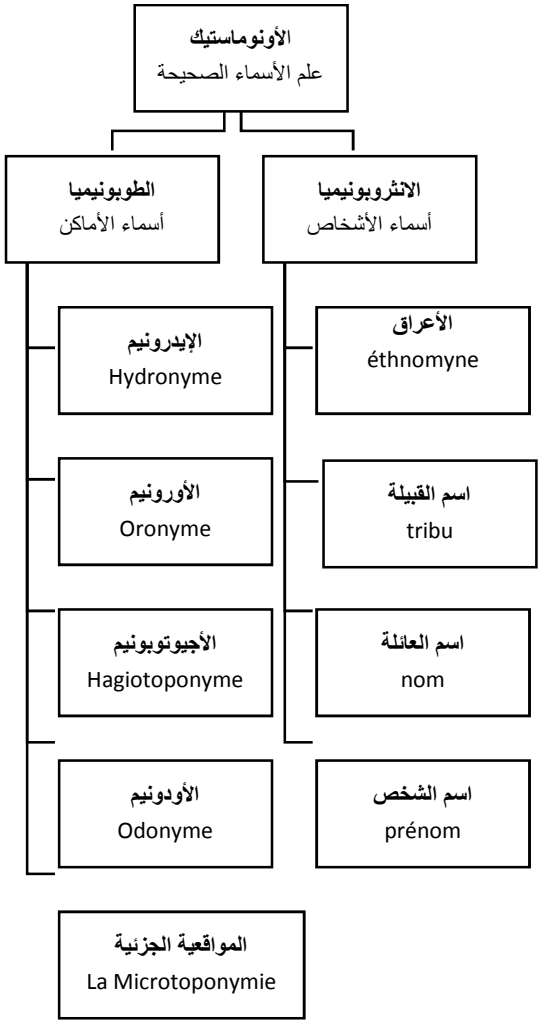

مفاتيح لغوية

من المقاربات اللغوية التي لا يمكن تجاهلها، هو التأثير القوي للغة العربية على المنطوق المحلي المزابي، والواقع أن التأثير العربي كان له تأثير على المنطوق البربري عامة. وكان ابن خلدون من الأوائل الذين أوضحوا وبيّنوا الفرق بين المنطوق البربري، وبين التغيير الذي طرأ عليه بعد التأثير العربي. ويقول صاحب المقدمة: "أن العرب وضعت لكل شيء إسما، وأن استعمالها أنما هو لأوضاعها

التي من لغتها ارتجالاً واشتقاقاً. وهذا إنما هو في الأكثر وإلاّ فالعرب قد استعملت كثيراً من غير لغتها في مسمّاه، ...، فتصير باستعمال العرب كأنها من أوضاعهم. ويسمّونها المعرّبة وقد يغيّرونها بعض التغيير في الحركات أو في الحروف، وهو شائع لهم لأنه بمنزلة وضع جديد. وقد يكون الحرف من الكلمة ليس من حروف لغتهم فيبدّلونه بما يقرب منه في المخرج."[6] ومن الأمثلة التي شرحها، لفظ "صنهاجة" الذين هم من ولد صنهاج، الأصل هو صناك بالصاد المشمة بالزاي والكاف القريبة من الجيم، ويرى ابن خلدون أنَّ العرب عربيته وزادت فيه الهاء بين النون والألف فصار صنهاج.[7]

في نفس السياق نجد أن من مظاهر التأثير اللغوي العربي، دخول حروف جديدة على الكلمات بما يتلاءم مع النطق العربي للكلمة، ومن أكثر الحروف تأثيراً حرف الهاء، والحاء، والعين؛ إذ هي ليست حروف أصلية في البربرية.[8] وبعض الكلمات البربرية التي تبدأ بهمزة قَطْع يتحول فيها الحرف الأول بفعل التعريب إلى هاء فقبيلة إيلانة مثلاً أصبحت هيلانة، وأصناك أصبح صنهاجة.[9] وفي سياق ذي صلة ينبّه ابن حزم الأندلسي إلى ظاهرة شاهدها وعاصرها، عندما قال "إذا تعرّب البربري فأراد أن يقول الشجرة قال السّجرة."[10] وانطلاقا من هذه القاعدة نجد اليوم أنَّ بعض الجزائريين يقولون السّجاعة للشجاعة، ويقولون السّمش للشّمس.

---

[6]- ابن خلدون، العبر، ج7، ص.10

[7]- ابن خلدون، العبر، ج6، ص.201

[8]- ساعد خديجة، الطبونيميا الأمازيغية، ص.22

[9]- ابن خلدون، العبر، ج6، ص.122؛ ابن الزيات. أبي يعقوب يوسف التادلي (ت.617هـ/1220م)، التشوّف إلى رجال التصوّف، تح: أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، المملكة المغربية، ط.4، 2014، (كلام المحقق)، ص.125

[10]- ابن حزم. أبي محمد علي بن أحمد (ت.456هـ/1063م)، الإحكام في أصول الأحكام، ج1 تح: أحمد محمد شاكر، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت-لبنان، 1403هـ/1983م، ص.32

وجب القول إذاً أنه، ولمبررات لغوية يُحَوَّرُ الاسم في الكتابة والنطق، فنجد أن كلمات عربية كثيرة قد تبربرت أو تأمزغت[11]، ولمبرّرات لغوية كذلك يُحَوَّرُ الاسم في النطق، فنجد الزناتيين يحذفون همزة الابتداء في الاسم المذكر المفرد، ففي اللهجات الزناتية كثيرا ما تحذف همزة الابتداء المفتوحة في الاسم المفرد المركب من مقطعين اثنين، فيكون النطق مثلاً: فُوسْ لِليَد، سِيفْ لِلنَّهْرِ، فُودْ لِلرُّكْبَة. بدلاً من: أَفوسْ، أَسيفْ، أَفودْ.[12]ويرجّح باحثون أن مبدأ التعريب بما يتناسب مع النطق العربي قد شمل التسميات الرومانية، أو البربرية المرومنة، فتحوّل مثلاً منطوق مدينة مادوروسMadoros إلى مداوروش، وتحولت تابوديوسTaboudios إلى تهودة.[13]

ومن المستويات أيضا، أن يقع التغيير على مستوى التركيب الصّرفي، كأن تحذف التاء في بداية الكلمة التي هي من سمات النطق البربري، ويبدأ النطق بالحرف الثاني الذي يليها، ويتم التخلي عن نطق الساكنين في نهاية الكلمة، وهي كذلك من سمات النطق الامازيغي، وكنتيجة لهذه القاعدة وجدنا العديد من الكلمات التي أصبحت تحمل ثنائية في النطق، نطق محلي في البيئات البربرية، ونطق آخر بعد التحوير، فنجد مثلاً وفق النطق المحلي "تَكْسَبَّةْ" وهو من أنواع النخيل وتحويره "كَسْبَايَة"، وتارودانت المدينة المغربية، وتحويرها رودانة، وفي بعض الحالات يضاف إلى التحوير الترجمة الحرفية للكلمة، فلفظ "تَوْرَاغْتْ" وهو نوع من النخيل معناه "الأصفر"، كتب في بعض العقود الحديثة "صفراية" من اللون الأصفر.

---

[11]– حمام محمد (إشراف)، المصطلحات الامازيغية في تاريخ المغرب وحضارته، ج2، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط–المملكة المغربية، 2004م، ص.26.

[12]– شفيق محمد، أربعة وأربعون درسا في اللغة الأمايغية (نحو وصرف واشتقاق)، مؤسسة تاوالت، (د.م)، 1990م، ص.303؛ حمام محمد، المصطلحات الامازيغية، ص.65.

[13]– ساعد خديجة، الطبونيميا الأمازيغية، ص.19.

وعلى المستوى المحلّي المزابي، تسائل الشيخ القرادي، وهو الخبير بتاريخ وأعراف المنطقة، عن ظاهرة "أسماء القرى وتعريبها"، وهي في الأصل زناتية فتوصّل إلى تفسيرين للظاهرة، الأول اعتزاز المزابيين باللغة العربية وتعاملهم وتأليفهم بها، واعتبارهم إياها لغة الإسلام الرسمية، فهي جزء من كيانهم، فكانوا يعرّبون بعض الأسماء بما يتوافق مع المخارج الصوتية التي تقتضيها قواعد اللغة العربية، ويحافظون على المنطوق المزابي على مستوى التعامل الشفهي بينهم. ويتمثل التفسير الثاني في أنهم تهرّبوا من العمل كموظفين في الإدارة الفرنسية، ممّا فسح المجال لتأويلات حول أسماء المدن أخذت طابع القصّة والحكاية، بعيداً عن كونها تعبّر عن حادثة تاريخية حقيقية. ويلخّص الشيخ تحليله بالقول: "إن تعريب الأسماء كان عفويا قبل الفرنسيين، ولكن التفسيرات التي ابتكرها الكتاب الفرنسيون أو أخذوها من المخازنية الجهلة هي التي شوّهت الحقائق واختلقت أشياء من قبيل الأساطير."[14]

إن التعرف على الصيغ اللغوية المختلفة للنطق المحلي كفيل بالوصول إلى تأويلات قد تبدو أكثر اقناعا بسند علمي، لا يقبل الاهتزاز بسهولة. حجّتنا في ذلك أنها أسماء يتداولها ساكنة القصور إلى اليوم، فلفظ "ورقلة" مثلاً وهو الاسم الإداري للمدينة والولاية، لا يزال ينطقه سكان القصر القديم وسكان قصور مزاب بلفظ "وارجلان"، وهو نفس اللفظ الذي رسّخته جُلُّ المصادر الوسيطة، سواءً تعلق الأمر بمصادر السير والتراجم الاباضية، أو المصادر الجغرافية غير الاباضية. وممّا يجب الاعتماد عليه والاستعانة به في حلحلة أسماء قصور وادي مزاب وتتبع جذورها التاريخية، هو مجال المخطوط الذي تزخر به خزائن المنطقة، التي تكشف لنا عن أسماء بعض العلماء والنساخ مِمَّنْ ينسبون عادة إلى بلداتهم.

[14]– القرادي. إبراهيم بن يحي الحاج أيوب (ت.1989م)، رسالة في بعض أعراف وعادات وادي مزاب، تح: يحي بن بهون حاج امحمد، نشر جمعية النهضة، العطف–غرداية–الجزائر، 2009، ص.26–27

مزاب والتراكمات الطبونيمية

مْزابْ أو مْصابْ أو بَني مُصْعَبْ؛ ثلاث كلمات وردت في المصادر، وهي تحمل مدلولاً واحدًا، هو اسم فرع قبيلة زناتية. ثم تطور الاسم وأصبح يطلق على المنطقة التي استقرّت فيها القبيلة. وحسب الأخوين ابن خلدون فإن بني مصاب أبناء عمومة لبني عبد الواد، وفي سياق حديث مؤرخ الدولة الزيانية عن شعوب بني عبد الواد، المنتشرين في صحراء المغرب الأوسط، يقول: "وبجبل مصاب اليوم منهم بقايا أهل مدر"[15] وهذا القول يفهم منه أن كلمة مصاب هنا تحمل دلالة المكان، وأن حال سكانها هو الاستقرار. والمعروف أن بني عبد الواد كانوا أيضا ينتجعون الصحراء رفقة أبناء عمومتهم، ثم اتجهوا شمالا إلى نواحي تلمسان ودخلوا في خدمة الموحدين.

ويفصّل صاحب العبر الحديث عن بني مصاب، والناس ينطقونها اليوم مزاب وربما كان صوابها أن تكتب بالصاد لأن الزاي المفخّم نادر الاستعمال في اللغة العربية، وتنطق بالزاي المفخّم؛ ذلك أن الحرف في أصله زاي مفخمة، يقول عنها اللغويون: صاد مشمومة بزاي، بمعنى أنه إذا مزجنا بين حرفي الزاي الرقيقة وبين الصاد فإنه يتولد عنهما زاي مفخمة (ژ)، ويستدلّ بعض الباحثين على هذا القلب عند زناتة، بالقول ان المزابيين اعتادوا قلب الصاد زايا مشموما، كقولهم عن الصلاة بلسانهم "تْژَلِّيتْ" وعن الصوم "أَژُومِي".[16] لكن اللافت أن هذا القلب قد نجده في بيئة عربية مشرقية، متجسّداً في إحدى القراءات القرآنية وهي رواية خلف بن هشام البغدادي(155–229هـ) عن حمزة بن حبيب الزيات الكوفي(80–

[15]– ابن خلدون. أبي زكرياء يحي، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح: عبد الحميد حاجيات، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص.186، 198

[16]– حول تصحيف كلمة الصلاة، انظر: حمام محمد (إشراف)، المصطلحات الامازيغية في تاريخ المغرب وحضارته، ج2، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط–المملكة المغربية، 2006 ص.23–24

156هـ)، التي تعتبر من القراءات العشرة المتواترة، ففي سورة الفاتحة، الآيتين الخامسة والسادسة:﴿اهدنا الصرطَ لْمُستَقِيمَ (5) صِرَطَ لذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ (6)﴾، قرأ حمزة بإشمام الزاي، أي مزج لفظ الصاد بالزاي، وهي حسب الدّارسين لغة قيس.[17] ورغم ذلك فإن الصاد المشمومة بالزاي نادرة الحضور في اللغة العربية مثلما أسلفنا.

بدأت الإشارة إلى قصور بني مزاب في نهاية العصر الوسيط وبداية العصر الحديث، منها مصادر محليّة تتمثل في اتفاقيات المجالس العامة لمزاب، هي الأقدم في هذا المجال، وربما كانت أول إشارة للقصور في المصادر المحليّة، في مجلس الشيخ أبي عبد الرحمن الكرثي سنة (807هـ/1405م) اجتماع علماء خمسة قصور، حول موضوع نفقة الصبيان، ولم يذكر النص تلك القصور بالاسم.[18] واستمر التقليد نفسه في اجتماعات المجالس الثلاثة (الكرثي؛ أَمِّ سعيد؛ أبي مهدي عيسى) مع تسجيل استثناء في ذكر اسم قصر مليكة في اجتماعات مجلس أبي مهدي عيسى.

يعتبر ابن خلدون من أهم المصادر التي وصفت منطقة مزاب في كتابه العبر خلال العصر الوسيط، وهو الذي أشار إلى وجود مجموعة من القصور، قائلاً:

---

[17]– حول هذه القراءة وخصائصها، انظر: أبي زرعة. عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، حجّة القراءات، تح: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط5، 1997م، ص.80؛ ابن الجزري. محمد بن محمد، تحفة الإخوان في الخلف بين الشاطبية والعنوان، تح: خالد حسن أبو الجود، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد الثالث، 1428هـ، ص.357؛ ضمرة توفيق إبراهيم (إعداد)، رفع الدرجات في قراءة حمزة الزيات بروايتي خلف وخلاد من طريق الشاطبية دار عمار، الأردن، ط1، 2008م، ص.55؛ آمنة شنتوف، الظواهر الصوتية في قراءة حمزة الزيّات، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان–الجزائر، 2009–2010م، ص.216–217

[18]– بعمارة عيسى (تقديم)، اتفاقيات المجالس العامة لمزاب 1405–1928م، دار الشهاب، باتنة–الجزائر، 1982–1983م، ص.14–15

"قصور مصاب على خمس مراحل من جبل تيطري في القبلة" وربط الاسم بالقبيلة وليس بالمكان في قوله: "وهذا الاسم للقوم الذين اختطّوها ونزلوها من شعوب بني بادين."[19]ثم وصفهم الرحالة الحسن الوزان المشهور بلقب ليون الافريقي في كتابه "وصف افريقيا" الذي ألفه سنة 933هـ/1526هـ والرحالة الاسباني مارمولكاربخال في كتابه "افريقيا" الذي ألفه بعد 979هـ/1571م ولا يفصل بين كتابيهما غير نحو أربعين سنة. وتبدو المعلومات التي أوردها الحسن الوزان هي نفسها التي نقلها عنه كاربخال، ومعروف أن هذا الأخير اطّلع على كتاب وصف افريقيا واقتبس منه فقرات كثيرة، منها المتعلقة عن منطقة مزاب، فبالنسبة لكاربخالف إن معلوماته الوصفية –على خلاف التاريخية–تكتسي أهمية بالغة بالنظر إلى المدة الزمنية التي قضاها في شمال افريقيا (22 سنة) وتعلمه العربية والبربرية.[20]

لم يحدّدا في كتابهما أسماء القصور واكتفيا بوضع عنوان ضمن الفصل الرابع والأربعين باسم "مْزَابْ" عند الوزان و"اَلْمْزَابْ" عند كاربخال وحدَّدا كلاهما الموقع وبعدها عن مدينة الجزائر وعن تيكورارين بشكل دقيق. ويعتبر توثيقهم اللفظ "مزاب" تأكيد لما قدّمه ابن خلدون "مصاب" بزاي مشموم. والوصف الأهم هو قولهما: "يقطن سكانها في ستة قصور وعدد من القرى"[21] وبالعودة إلى الفترة التي ألف فيها الوزان وكاربخال كتابيهما فإننا نلاحظ أن كلاّ من قصري بريان والقرارة لم يتأسّسا بعد. ممّا يفتح باب التأويل حول حقيقة القصر السادس. فإذا كان العدد

[19]– ابن خلدون، العبر، ج7، ص.80

[20]– عن ترجمته، أنظر: كاربخالمارمول، افريقيا، تر: محمد حجّي وآخرون، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، المملكة المغربية، 1984م، ج1، (مقدمة المترجمين)، ص.4–6

[21]–ابن الوزان الزياتي، وصف افريقيا، تر: حميدة عبد الرحمن، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر، 2005، ص.506–507؛ كربخالمارمول، إفريقيا، ج3، ص.164

خمسة يضم بالتأكيد كلاّ من العطف؛ بنورة؛ بني يسقن؛ مليكة؛ غرداية. يبقى التساؤل حول حقيقة القصر السادس.[22]

من المصادر المهمّة التي استعملت لفظ "مزاب" كتاب "قانون أسواق مدينة الجزائر" الذي ألّفه مُتَوَلِّي سوق مدينة الجزائر في نهاية القرن السابع عشر، عبد الله بن محمد الشويهد، ذكر فيه الفئات الاجتماعية الأكثر تأثيرا في اقتصاد دار السلطان، وكانت حصّة الأسد لفئة المزابيين، الذين ذكرهم أربع عشرة مرّة بلفظ "بني مزاب" وكان أقدم اتفاق تم توثيقه في هذا الكتاب شارك فيه المزابيون لتنظيم سوق مدينة الجزائر يعود إلى سنة 1018هـ/1609م.[23]

ومن باب المقاربة الجغرافية نشير إلى وجود لفظ مْزاب في الغرب الأقصى وهو اسم منطقة كانت تضم تامْسَنّا عاصمة إقليم برغواطة خلال العصر الوسيط واللفظ لا يزال متداولاً لكنه يرتبط بإقليم يدعى اليوم الشاوية.[24]وفي الجزائر يوجد

[22]– وجدنا في النسخة المترجمة إلى العربية من كتاب "وصف افريقيا" من كلام المترجم، أن القصر السادس هو قصر سيدي سعيد الذي خرّبه الأتراك في القرن السابع عشر، وهي معلومة عارية عن الصحّة؛ إذ المعروف أن الاتراك لم يصلوا بقواتهم إلى المنطقة، لم يذكر أي قصر بهذا الاسم في تاريخ المنطقة. ابن الوزان الزياتي، وصف افريقيا، ص.507؛ قد يكون المقصود بالقصر السادس هي إحدى القصور القديمة قبل اندثارها. أو هو قصر متليلي، في حال تأكّد تأسيسه ووجوده في تلك الفترة الزمنية؛ إذ المعروف أن هذا القصر كان يحافظ إلى وقت قريب على نمط عمراني شبيه بالقصور الخمس، ومنها شكل مئذنة مسجده العتيق.

[23]– الشويهد. عبد الله بن محمد، أسواق مدينة الجزائر (1107–1117هـ/1695–1705م)، تح: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1427هـ/2006م، 61–62

[24]– من بين الدراسات حول منطقة مزاب بالمغرب الأقصى، انظر: لعيوني أحمد، منطقة أمزاب بالشاوية. تاريخ وثقافة 1830–1910، منشورات مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء–المملكة المغربية، 2016؛ R.Mège, notes-sur-les-mzab-et-les-achache, Comité d'Etudes Berbères de Rabat,Leroux, 1919 - 71 pages

موقع أثري في ولاية تيارت يدعى "كاف مْزَابْ" فيها محطّات لرسومات حجرية صخرية تعود لفترات زمنية بعيدة، منها كتابات بربرية.[25]

ميزاب

من الألفاظ المستعملة، "ميزاب"، وقد رجّحها صاحب الرسالة الشافية، مستبعدا بالمقابل تسمية "مُزاب"، وحجّته في ذلك أن التسمية خاصة بأتباع المذهب من المغاربة والمشارقة، وذلك أنهم "يقفون في الطواف تجاه ميزاب الكعبة للدعاء، ولا يقف في ذلك سواهم من أهل المذاهب."[26] يبدو جليا تأثّر الشيخ بالمرجعية المذهبية والقداسة الدينية المرتبطة بالركن الخامس في الإسلام، وارتباطها باسم "ميزاب" كما لا يخفى التأصيل اللغوي العربي الذي اشتهر به الشيخ في غالب تحليلاته واستنتاجاته. والشيخ اطْفَيَّشْ لم يكن مؤرّخاً، ولم يكن يولي التاريخ، نفس الجهد الذي أولاه للعقيدة والفقه. ويكفي القول إن الشيخ قدّم في حياته ثلاثة تفسيرات للقرآن الكريم، وهو مؤشّر على أنه عالم فقيه بالدرجة الأولى، ومؤشّر كذلك على حرصه في تغيير وتطوير آرائه الاجتهادية تمشيا مع تجربته الزمنية، في حين لم يول استنتاجاته التاريخية نفس القدر من الاهتمام. بالإضافة إلى انعدام العلوم المفسّرة والمساعدة للتاريخ في عصره، وممّا يلاحظ على بعض تحليلاته التاريخية:

– يلحظ قارئ الرسالة الشافية، صفة الاجتهاد الشخصي للمؤلف، حول الأحداث التاريخية التي لا تتوفر حولها معلومات، فيوظّف عبارات تفيد النسبية كقوله عن ترجيح تسمية ميزاب: "...ثم **ظهر لي**" وقوله عن بني مصعب "**ولعلّه**

[25]– موقع السياحة والصناعة التقليدية بولاية تيارت، تاريخ الدخول: 2020/07/06م، الساعة: 15:00، الرابط: https://sites.google.com/site/tourismeartisanattiaret/calendar.

[26]– اطفيش. امحمد بن يوسف، الرسالة الشافية في بعض التواريخ، طبعة حجرية، طبعها الحاج بكير بن الحاج قاسم بن الشيخ بلحاج القراري، 1299هـ/1881م،ص.55

مصعب بن سدمان" وقوله عن أغلان "**كأنه** من وغلانة" وفي موضع آخر: "**ولعل** بعضا جاء منها"[27]؛

– قلّة الضبط في توظيف المصطلحات التاريخية، فتجده يستعمل لفظ "ورقلي" بدل "وارجلان" وهو يتحدث عن فرقة الفرثية، إحدى الفرق المنشقة عن الاباضية الوهبية في العصر الوسيط

بني مصعب

من أقدم الإشارات المصدرية التي ذكرت بني مصعب كأنثروبونيم مغربي، ما وجدناه عند ابن حوقل (ت.بعد367هـ/977م) الذي زار المغرب وتحدث عن "بنو مصعب وكانوا ثلاثة نفر"[28] انتقلوا من المغرب إلى مصر، وقوله "أدركت من شاهدهم"[29]ممّا يرجّح أنهم دخلوا مصر بعد سنة 300هـ/912م. وبعد أن وصف حالهم بأنهم في غاية الكمال من أمور الدنيا والآخرة، تحدث عن وفاتهم ودفنهم ويبدو الأمر متعلقب مجموعة محدودة العدد والتأثير؛ فلو قال ابن حوقل أن هؤلاء من بني مصعب لزاد الاحتمال بأنهم من قبيلة زناتة. ويترسّخ لفظ "بني مصعب" أكثر في المصادر الاباضية الوسيطة، وقد تطور وتراكم من مجرد لفظ انثروبونيمي يفيد التعريف بقبيلة زناتية إلى لفظ يحمل مدلولا تطوبونيمية مختلفة وكان أبو زكرياء (ت.471هـ/1078م) أول من ذكر اللفظ بصيغة الانثروبونيم عندما قال عن أبي عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي: "كان الشيخ يشتي في أريغ ويربع في البراري عند بني مصعب." وقال في موضع آخر: "سأل رجل من بني

[27]– اطفيّش، الرسالة الشافية، ص.55–56

[28]– ابن حوقل النصيبي. أبي القاسم (ت.بعد367هـ/977م)، صورة الأرض، طبعة ليدن، (د.م) ط2، 1939، ص.98

[29]– ابن حوقل، نفس المصدر، ص.98–99.

مصـــعب"[30] دون الاهتمـــام كثيـــرا بطبيعـــة الحيّـــز الجغرافـــي، لكـــن الدرجيني(ت.670هـ/1271م) أضاف إلى البعد الانثروبـونيمي، الانتمـاء إلـى تضاريس معيّنة (الاورونيمOronyme) فاستعمل لفظ **بادية** بني مصعب، **وجبـال** بني مصعب[31]وفي الفترة الحديثة ظهر لفظ (وادي مزاب) وهـو يحمـل مـدلولا ايدرونيميا (Hidronyme)، ويمكن القول أنّ التفريعـات الطوبونيميـة الـواردة: البادية –الجبل –الوادي، قد نسبت إليهم (القبيلة)، ولم ينسبوا إليها.[32]

من أقدم المحطات التاريخية التي توثّق حضور قبيلة بني مصعب ضمن المجال الإباضي، حادثة لقاء جمع بين الشيخ عمران بن زيري "الوارجلاني"، وهـو مـن علماء الطبقة التاسعة (400–450هـ)، وبين رَجُلٍ من بني مصـعب، [33]وتتفـق كتب السير والتراجم بلا استثناء،[34] على لفظ "مصعب" للدلالـة علـى انثروبـونيم "القبيلة=بني مصعب" ثم أضيف إليه لفظ "بادية وجبل" للدلالة على الطوبـونيم. ولا تولي تلك المصادر أهمية لاشتقاق اللفظ ومدلوله، باستثناء الإشارة التـي وجـدناها

[30]– أبو زكرياء. يحي بن أبي بكر (ت.470هـ)، كتاب سير الأئمة وأخبارهم، تـح: إسـماعيل العربي، بيروت–لبنان، ط2، 1982، ص.266–267

[31]– الدرجيني. أبو العباس أحمد بن سعيد (ت.670هـ)، طبقات المشايخ بالمغرب، تح: إبـراهيم طلاي، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، سـلطنة عمـان، ط3، 2016، ص.227، 436، 493 530

[32]– القرادي، رسالة في الاعراف، ص.21

[33]– مجهول، كتاب المعلقات في أخبار وروايات أهل الدعوة، تح: الحاج سـليمان بـن إبـراهيم بابزبز، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ط1، 2009، ص.86–87

[34]– وقع محقق كتاب الطبقات في خطأ عندما كتب مزاب، في سياق تعـداد مجـالات جغرافيـة اباضية: "كان تلامذة أبي الربيع سليمان بن يخلف من أهل أسوف، وأريغ، ووارجلان، ومـزاب وقسطيلية." (ج2/482)، ثم استدرك الخطأ في الطبعة الثالثة (الضامري.2016)، وكتبها "الزاب" (ص.525)

عند صاحب تسمية مشايخ الوهبية الذي ربط بين بني مصعب والانتماء إلى قبيلة زناتة.[35]

جدير بالملاحظة أن المصادر التاريخية والأدبية لمنطقة مزاب ستتبنى طيلة الفترة الحديثة لفظ "المصعبي" للدلالة على مجموعة من الأعلام الفقهاء والنسّاخ وهو ما كشفت عنه المخطوطات المحفوظة في مكتبات المنطقة، حيث ينسب الفقيه والناسخ إلى بلدته، وكان أقدم شخص ورد اسمه بانتمائه الطوبونيمي والانثروبونيمي هو أحمد بن داود بن الحاج موسى بن عيسى بن إسماعيل المُصْعَبي، بِنَسْخٍ يعود إلى سنة 866 هـ/1461م، وأحمد بن إبراهيم بن عمر المُصْعَبي بِنَسْخٍ يعود إلى سنة 886 هـ/1481م[36].

إن تبنّي لفظي "بني مُصْعَبْ" و"المُصْعَبي" بشكل مكثّف في المصادر الأدبية والتاريخية الوسيطة (كتب السير والتراجم) والحديثة (المخطوطات المحلية)، لهو مؤشّر على استمراريته من الكتابات الوسيطة إلى الحديثة، وكذلك استحسانه وقبوله من طرف النخب الاباضية المغربية بما فيها المزابية. وتقييمنا للكلمة من حيث الرّسم، أنها تحوير لكلمة مصاب، باستبدال الألف بالعين؛ إذ المعروف أن حرف العيم ليس أصيلا في اللسان البربري، [37]كقولنا إن "عمّي سعيد" هو في الأصل أمٌ سعيد.

---

[35]– مجهول، ذكر أسماء بعض شيوخ الوهبية، طبعة حجرية، مكتبة اروان، العطف–غرداية–الجزائر، ص.597

[36]– امتدّ عمل الأول في النسخ من 866 إلى 881هـ، والثاني من 886 إلى 890 هـ. أنظر: حاج امحمد عيسى، حركةالنسخفيمنطقةواديمزاب،الجزائر،فيالقرنين(9 و10 هـ/15–16م) ورشة عمل حول المخطوطات الاباضية وثقافة المخطوطات، جامعة الأخوين، افران، المغرب 5–6 أفريل 2019، ص.17

[37]–ساعد خديجة، الطوبونيمية الامازيغية، ص.22

الاسم	طبيعته	موقعه	المصدر
بنو مصاب	انثروبونيم (اسم قبيلة)	ولاية غرداية	ابن خلدون/ج80/7
بنو مصعب	انثروبونيم (اسم قبيلة)	بلاد المغرب	ابن حوقل/98
بادية بني مصعب	اورونيمOronyme (تضاريس)	ولاية غرداية	الدرجيني/227
جبال بني مصعب	اورونيمOronyme (تضاريس)	ولاية غرداية	الدرجيني/ 436
مزاب	مجموع قصور	ولاية غرداية	باعمارة/14–15
كاف مزاب	الدحموني–تيارت–الجزائر	ولاية تيارت	موقع مديرية السياحة تيارت
أمزاب	منطقة الشاوية. المملكة المغربية	إقليم الشاوية. المغرب	لعيوني، أمزاب بالشاوية
ميزاب	ايدرونيمHidronyme (ميزاب ماء)	مكة المكرمة	الرسالة الشافية/55

يمكن من خلال ما سبق أن نفرّق بين مستويات من التعاطي مع الطوبونيم المحلي:

- على المستوى الداخلي وجدنا لفظين مختلفين تم تبنّيهما بشكل تلقائي، الأول "مصعب والمصعبي" امتد من المصادر الاباضية الوسيطة واستمر توظيفه في المخطوط المحلي بشكل مكثّف خلال الفترة الحديثة، وهو يعبّر عن مجموعة من الأعلام الفقهاء والنساخ. واللفظ الثاني هو مْزاب وجدناه في اتفاقيات المجالس العامة لمزاب، والوثيقة الأقدم ضمن تلك الاتفاقيات تعود إلى القرن التاسع هجري/ الخامس عشر ميلادي؛

- على المستوى الخارجي وجدنا لفظاُ واحداً بتحوير طفيف، فظهر لفظ مْصاب، بزاي مشموم عند ابن خلدون تعبيرا عن قبيلة زناتية، ومصاب هو جدّ

تلك القبيلة، ونفس اللفظ "مزاب" تبنّاه كلّ من الحسن الوزان ومارمولكاربخال في نهاية العصر الوسيط.

العطف

إن تنوع المصادر في مزاب، تتيح للباحث مزايا قد لا يجدها غيره من الباحثين في أماكن أخرى،[38] فإذا كانت المصادر الكلاسيكية مثلما رأينا لا تفصح عن أسماء القصور في المنطقة، يبقى الالتجاء إلى بعض المصادر البديلة، كالمخطوطات المحفوظة في المكتبات والخزائن، التي تكشف عن أسماء لم تكن متاحة للقارئين من قبل، وهو ما ينطبق على حالة "العطف". تمثل العطف حالة فريدة بين أسماء قصور ولاية غرداية، من خلال ازدواجية الاسم المعبّر عنه، الأول تجنينت وهو الذي يتبنّاه سكان هذا القصر وسكان القصور الأخرى في تواصلهم، والثاني هو العطف، الاسم الإداري للقصر الذي تطور إلى بلدية.

تجنينت: الدلالة اللغوية والمقاربة الجغرافية

تجنينت، هو الاسم الشائع والمتداول بين سكان القصر، وهم يطلقون اسم تَـقْـنِينْتْ لوعاء يصنع من سعف النخيل ويطلى بمادة القطران لحفظ الماء بارداً في فصل الصيف، تنطق في الأصل تگنينتtagnint،[39] بجيم مصرية ومفردها أَگُـني، وهي من الكلمات المستعملة بشكل واسع في الفضاء الطوبونيمي المغاربي، فنجد مثلاً أنّ جبلاً بمنطقة آيت حربيل في المغرب الأقصى يدعى أَگُـني بو ووشَّنْ، ومنبسط بمنطقة تالوين يدعى أَگُـني ن ـئِغُيال، ومنبسط

[38]– يبرّر المستشرق البولوني إميل ماسكرايémilemasqueray ميله لدراسة منطقة مزاب مقارنة بمناطق أخرى كالأوراس والقبائل، بالقول: أفضل البحث حول مزاب، لأنني جمعت وثائق مكتوبة يعتمد عليها التاريخ بشكل أقوى من التقاليد الشفوية لمناطق الأوراس والقبائل. انظر:
Emile masqueray, FORMATION DES CITES CHEZ LES POPULATIONS SEDENTAIRES DE L'ALGERIE. Kabyles du Djurdjura, Chaouia de l'Aouras, Beni Mezab, EDISUD, France, 1983, p.29

[39]- NOUH-MEFNOUNE AHMED ET ABDESSALAM BRAHIM, DICIONNAIRE Mozabite-Français, ENAG, ALGERIE, 2011, p.317

بمنطقة أگــلميم يدعى أَگُــني بو وغاراس.[40] وأَگُــني هو كذلك أحد قصور منطقة تمكروت بالمغرب. وتوجد مدينة تاجْنانْتْ في الشرق الجزائــري، والتــي أخــذت اسمها من واد تاجنيت التي تقع على حافته، واسمها في الأصل تاڤــنانت، وتعنــي حسب بعض الآراء، الأرض المنبسطة.[41]

تجنينت: حضور الاسم في المصادر المغربية الوسيطة

سنبحث من خلال وحدة الطوبونيمية المغربية عن أسماء شبيهة باســم تجنينــت في مناطق أخرى من بلاد المغرب، ولتحقيق الغرض ســنقوم بمســح المصــادر الجغرافية التي اهتمت بوصف بلاد المغرب خلال العصر الوسيط. يقدم لنا المجال الجغرافي المغاربي بديلا مهما لا يستغنى عنه في خدمة الطوبونيم المحلــي، مــن خلال درجة التشابه والتطابق بين العديد من أسماء المواقع الجغرافية بين المجالات الزناتية في الجزائر كمنطقة مزاب، وبين مناطق أخرى سواءً في تونس وليبيــا أم في المغرب الأقصى، مما قد يوحي أن هناك علاقة بشرية بينها في فترة تاريخيــة معينة يصعب تحديدها، وهي ترتبط بامتــداد الاســتيطان الزنــاتي فــي الفضــاء المغربي.[42] ويرى أحد الدارسين أن استعانة الباحث بالعامل الجغرافي أو التاريخي للبحث عن المعالم المشتركة بين الأسماء الواحدة ذات الصلة، حيث يصــبح فــي تكرارها مع وجود سمات جغرافية أو طبيعية أو بشرية ما يساعد على فهم أصــلها عند تحديد بعض المعاني على سبيل الاختيار بين تفسيرات عــدّة، ليــتم التــرجيح

---

[40]– الهاشمي أحمد، مدخل لدراسة المصطلح الأمازيغي، ص.22، 23، 31.

[41]– Paul–Albert Février, Ampsaga/Amsaga, encyclopédie berbère, Alger, 1986, p. 606–608 ; مــادة تاجنانــت، الموســوعة الحــرة ويكيبيــديا، تــاريخ الــدخول: 2020/06/22، الساعة: 19:45، الرابط:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%A7%D8%AC%D9%86%D8%A7%D9%86%D8%AA

[42]– انظر: أشماخي إبراهيم اوسليمان، قصور ومسالك جبال نفوسة، تعر: محمد حمــام، المعهــد الملكي للثقافة الأمازيغية، المملكة المغربية، 2004م، (مقدمة الناشر)، ص.9

بعدها، وهو ما يعني وجود حالة من التطابق بين اسم المكان والدافع إلى اختياره.[43]

بالمقاربة المجالية والجغرافية إذاً، وجدنا أسماء شبيهة إلى درجة التطابق مع لفظ تجنينت، في بعض المصادر المغربية الوسيطة، في بلاد تادلا بالمغرب الأقصى، [44]حيث كتب ابن الزيات (617هـ/1220م) صاحب التشوف "تاجنيت" وهو حسب محقّق الكتاب ينطق تَاگُنِيتْ بجيم مصرية عليها سكون وضمّ وصيغة المذكّر أَگُني، ومعناه منخفض به بساتين تشرف عليه قرية،[45]كما ذكر صاحب التشوف هذه المنطقة ستّ مرات واشتهرت بكثرة الزهاد، وكلهم توفّوا قبل القرن السابع هجري.[46] وكتبها التادليالصومعي (1013هـ/1604م) "تاجنينت" لكن المحقّق رجّح كتابتها بلفظ "تاجنيت"، وهي حسبه كلمة بربرية تعني منخفض تحتله البساتين والحقول، بينما تقع القرى في المرتفعات المشرفة عليه.[47] وهو تفسير يتوافق مع ما ذهب إليه محقّق كتاب التشوف. وتذكر المصادر الجغرافية ابتداءً بابن حوقل قرية تاجنة، التي تقع في الطريق بين شلف وتنس، وصفها بأنها

---

[43]- محمد البركة وآخرون، الطوبونيميا بالغرب الإسلامي، أو ضبط الأعلام الجغرافية، مقدمات في الفهم والمنهج والعلائق، افريقيا الشرق، المملكة المغربية، 2012م، ص.46

[44]- يذكر الادريسي أن سكان تادلا كانوا من قبائل زناتة تسكن بالقرب من تادلا. انظر: الشريف الإدريسي (نحو 548هـ/1154م)، وصف افريقيا الشمالية والصحراوية. مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، اعتنى بتصحيحه ونشره هنري بيريس، الجزائر، 1376هـ/1957م ص.51؛ الصومعي. أحمد التادلي، (1013هـ/1604م)كتاب المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى، تح: علي الجاوي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أگادير المملكة المغربية، 1996م، ص.10

[45]- ابن الزيات، التشوف إلى رجال التصوف، ص.108

[46]- حول أعلام تاجنيت المغربية، أنظر: ابن الزيات، التشوف، ص.108، 192، 337، 339، 441، 442.

[47]- الصومعي، المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى، ص.172-173

مدينة صغيرة فيها سوق ولها فواكه وتين عظيم كثير يجهز منها.[48] لكن نستبعدها لاختلاف مدلولها اللغوي.

تجنينت في المخطوطات الاباضية

تسمح لنا المخطوطات بالتعرف على أقدم النسّاخ في المنطقة، والتعرف على انتمائهم الطوبونيمي من خلال حرصهم على توثيق القصر الذي ينتمون إليه، وفي حالة تجنينت، وجدنا أن أقدم تقييد ذُكِر فيه لقب "التجنيني" هو للناسخ أحمد بن عيسى بن حاج عبد الله المصعبي التجنينيفي حدود سنة 966 هـ/1558م، الذي نسخ مخطوطاً، عبارة عن رسالة من عزابة جربة، أرسل بها الشيخ يعيش بن موسى الزواغي الخيري الجربي (أبو البقاء)، إلى إباضية أريغ، يلومونهم فيها على تقصيرهم في شؤون المذهب.[49]وله تقييدات أخرى. وأخوه إسماعيل بن عيسى بن الحاج عبد الله التجنيني، الذي ظهر اسمه كناسخ ابتداءً من سنة 974هـ.[50]وممّا يقوّي فرضية الوجود القديم للفظ "تجنينت" وتوظيفه، هو تعدّد النسّاخ الذين عرّفوا أنفسهم بهذا الاسم مقارنة بلفظ "العطفاوي" الذي ظهر متأخراً. وفي قصيدة للشاعر العماني اللَّواح الخروصي (ت.981هـ/1573م) يمدح فيها أهل وارجلان وبني مزاب، ذكر فيها تجنينت قائلاً:

---

[48]– ابن حوقل، صورة الأرض، ص.90

[49]– رقم الرسالة في الفهرس: 362 /رقم الحفظ في الخزانة م: 41 .معلومات النسخ: [أحمد بن عيسى بن الحاج عبد الله بن عيسى بن عبد الله المصعبي التجنيني / حوالي: 966هـالرسالة هي السابعة ضمن مجموع به 126ق؛ وتقع من 37ظ إلى 38ظ؛ نقلاً عن: ناصر بالحاج، تراجع المذهب الإباضي بوادي أريغ من خلال "أجوبة علماء الجزيرة والجبل على أسئلة الشيخ أبي العباس أحمد التماسيني"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد20، سبتمبر 2015م، ص.135

[50]– حاج امحمد عيسى، حركةالنسخفيمنطقةواديمزاب، ص.20

وإنَّ أَحْمَـــدَ مِـــنْ تَجْنِينَـــةٍ طَلَعَـــتْ شَمْسٌ وَعِيسَـــى لَهَـــا سَـــعْدٌ مَنَاظِرُهَـــا[51]

وظل اللفظ مستعملاً إلى القرن الثامن عشر. ففي وثيقة تعود إلى سـنة 1786 ذكر فيها اللفظ بصيغ مختلفة: "أهل تكنين"، و"غابة تكنين"، و"من أهل تجنين"[52]

العطف. المدلول والانتشار

تكاد تتفق الكتابات المتوفرة، حول المدلول اللغوي للكلمة بأنها مـن المنعطـف ويعتبر الشيخ اطفيّش أكثر من فصّل في لفظ العطف كمدلول لغوي بحت، ثمقدم له اشتقاقات انثروبونيمية، قائلاً: "وأما أهل العطف فقرية سـميت لانعطافهـا جانـب الوادي لا يراها من يسير في الوادي إلى جهة القبلة من بعيد حتّى يصل موضـعاً مخصوصاً مائلاً فيميل فيراها، وسميت باسمٍ هو مصدر، ويقال لها فـي الأصـل العطفاء كالحمراء، ثم تنوسي هذا الاسم وهو وصف، إلاّ أنهم يقولون فـي النسـب عطفاوي، وهو إلى عطفاء، وأما لفظ العطف فقياس النسب إليه عطفـي."[53] وقـد سار على درب هذا الطرح جلّ الكتاب الذين تعرّضوا للبلدة في كتبهم، منهم محمد علي دبوز، ومن أهل العطف الشيخ القرادي، والشيخ محمد سعيد كعباش.[54]ويعكس تأويل الشيخ اطفيّش حقبة زمنية، ساد فيها استعمال العطف على حسـاب تجنينـت وساد فيها توظيف "العطفاوي" والعطفي" على حساب التجنيني. وهو ماكشفت عنـه

---

[51]– العماني. سالم بن غسّان (ت.981هـ/1573م)، "ما روضة بات ساريها يباكرها"، مخطوط: الرابع ضمن مجموع، 157ظ إلى 160و، مكتبة البكري، رقم 565، العطف–غرداية، الجزائـر 158ظ؛ الحسيني. راشد بن حمد بن هاشل، اللَّوَّاح الخروصي سالم بن غسـان. حياتـه وشـعره (895–981هـ) دراسـة موضـوعية وفنيـة، مجمـع اللغـة العربيـة، عمّـان–الأردن، ط1 1417هـ/1996م، ص.179، 247

[52]– دفتر أحداث حول تاريخ العطف (1780–1850م)، محفوظ في دار التلاميذ "اروان"، العطف

[53]– أطفيّش، الرسالة الشافية، ص.23

[54]– كعباش. محمد إبراهيم سعيد، العطف: تاجنينت. أم القرى الميزابية في ذكراها الألفية، طبـع ونشر: جمعية ألفية العطف–غرداية–الجزائر، 1996، ص.11، 18

عقود المحكمة الشرعية الاباضية ببلاد العطف في الفترة الممتدة من 1883 إلى 1930م.

بحثنا عن بداية توظيف الكلمة من خلال الوثائق المتوفرة، فوجدنا أن لفظ "العطفاوي" ظهر ابتداءً من النصف الثاني من القرن الثامن عشر، ومن النماذج التي تعود إلى تلك الفترة، دفتر محفوظ في دار التلاميذ "اروان" بالعطف، فيه تقييد لمجموعة من الأحداث التي عرفتها البلدة في الفترة الممتدة من 1780 إلى 1850 كان اللفظ الغالب فيه هو: أهل العطف وشيوخ العطف.[55] أما أقدمها على مستوى المخطوطات والنساخ، فهي تعود إلى نَسْخٍ لشخصية تُدْعى بابَ عيسى بن الحاج إبراهيم العطفاوي سنة 1216هـ/1801م،[56]ثم انتشر لفظ "العطفاوي" بشكل كبير للدلالة إلى كل من ينتمي إلى بلدة العطف. ويمكن التأكد من سيطرة هذا اللفظ من خلال عقود المحاكم الشرعية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر. في تلك العقود كان اللفظ يعبّر عن مدلول انثروبونيمي بالدرجة الأولى، فيكتب "عرش العطف" ثم تطوّر بعد الاستقلال إلى لفظ طوبونيمي يُعبَّرُ عنه بلفظ "بلدة العطف" ثم "بلدية العطف"

الاسم	طبيعته	موقعه	المصدر
أَگُـــني ن – ئِغُيال	منبسط	تالوين. المغرب	المصطلحات الجغرافية/23
أَگُـــني بـو وغاراس	منبسط	أگـلْميم. المغرب	المصطلحات الجغرافية/31
أَگُـــني بـو	شعبة	أيتح ربيل. المغرب	المصطلحات الجغرافية/22

[55]– دفتر أحداث حول تاريخ العطف (1780–1850م)، محفوظ في دار التلاميذ "اروان"، العطف

[56]– مخطوط شرح أبي عمران موسى بن عامر النفوسي لأرجوزة أبي يحي زكرياء بن أفلح الصدغياني في الجمل وأحكامها، الأول ضمن مجموع، 1و إلى 61 ظ، مكتبة البكري، العطف– غرداية–الجزائر، 61 ظهر

ووشَّنْ			
تجنيت	قرية	إقليم تادلا. المغرب	التشوف/108
تجنينت	//	//	المعزى/10
تاجنانت	مدينة	ولاية ميلة. الجزائر	wikipedia.org/wiki
تجنينت	قصر	ولاية غرداية	رسالة في بعض الأعراف/28
تكنين	//	//	تقييد
تجنين	//	//	//
التجنيني	ناسخ مخطوط		حركة النسخ/20
العطف	قصر أو عرش	ولاية غرداية.الجزائر	الرسالة الشافية/23
العطفاوي	نسبة للعرش	//	الرسالة الشافية/23

غَرْدايَة

ينطقها السكان المحليون من زناتة بلفظ "تَغَرْدَايْتْ" وهي الأرض المستصلحة الواقعة على ضفة الوادي، أوهي تصغير لكلمة أغرداي بمعنى الجبل الصغير.[57] ولا يزال هذا الطوبونيم "أغرداي" يستعمل في الفضاء الجغرافي المغاربي، وبشكل أكبر في المغرب الأقصى، فهو اسم لأحد مداخل مدينة بواحمد إحدى مدن غمارة بالريف المغربي، يسمى مدخل" الضهارأغرداي "[58] وموقع آخر

[57]– حاج اسعيد يوسف، تاريخ بني مزاب، المطبعة العربية، غرداية–الجزائر، ط4، 2017 ص.18.

[58]– الوزاني التهامي. عبد الإله، نساء رائدات: للا الهاشمية العدوية الغمارية الطبيبة العارفة بالله مقال نشر في موقع: نشر في شورى بريس يوم 21 – 04 –2017، مقتبس من موقع: مغرس يوم: 2020/06/19، الساعة 17:20، الرابط:

https://www.maghress.com/chourapress/1843

يسمى بي يغرداين وهو مرتفع في منطقة بو يزاكان، وآخر يسمّى تيييغرداين وهو مركز سكني بمنطقة افران.[59] وقصر اغرداين هو أحد قصور منطقة تمكروت بالمغرب. وفي الجزائر يطلق لفظ بوغرداينعلى قرية في ولاية ميلة.

تَغَرْدايْتْ

"تغردايت" هو الاسم المحلي لكلمة "غرداية"، وقد ورث ساكنة قصور الولاية هذا النطق جيلا بعد جيل، دون أن يولوا له أهمية كبيرة على مستوى التوثيق، وفي المخطوطات المحلية كان يظهر فيها فقهاء ونسّاخ ينتمون وينسبون إلى قصرهم بصيغة: الغرداوي، أو الغردائي. وفي حالات نادرةكان التوثيق وفق النطق المحلي، ففي إحدى منسوخات الفقيه عمرو بن رمضان الجربي التلاتي (ت.1187هـ/ 1773م)، نص وقفية بتاريخ 19 ذي الحجّة 1180هـ [1767/05/18م] ممّا جاء فيها: "وقَفْتُ هذا الكتاب على نفسي بقيّة مدّة حياتي ومن بعد وفاتي يكون وقفا على طلبة العلم المصعبيين، ويكون حلوله بخزانة وقف الكتب من **تَغارْدايْتْ**، وقفا شرعيا."[60]وهي مؤشّر على قِدم المنطوق المحلّي. يبقى التساؤل عن ظروف وملابسات التحوير المحتمل لِلَفْظِ "تغردايت" إلى غرداية.

يرجّح أن ظروف وطريقة التحوير التي انتقل به لفظ "تغردايت" إلى "غرداية" مرتبط بقاعدة لغوية لم تكن مقتصرة على منطقة محدّدة، بل كانت سمة لغوية عرفها المجال المغاربي في كثير من ألفاظه، لمبرّرات لغوية يحوّر بموجبها الاسم كتابةً ونطقاً، وقد يكون التحوير طفيفا، يحافظ على جذر الكلمة الأمازيغية، أو يكون عميقا بزيادة الترجمة الكلية للفظ. وفي هذا السياق تبنّت العربية العديد من الألفاظ الامازيغية بعد أن أخضعتها لمقتضيات النظام الصوتي العربي، حتى

[59]– الهاشمي أحمد، مدخل لدراسة المصطلح الجغرافي الامازيغي، ص.13.

[60]– التلاتيالجربي. عمرو بن رمضان (ت.1187هـ/ 1773م)، نتيجة الأفكار في تعليق عقيدة الأبرار، الثاني والأخير في المخطوط، وهو من 19ظ إلى 191و، تاريخ النسخ 19 ذي الحجّة 1180هـ/ 1767م، مكتبة دار التلاميذ، غرداية، الجزائر.

صارت وكأنها عربية في الصميم.[61] ومؤكّد كذلك أن عدداً أكبر من الكلمات العربية تبربرت وتأمزغت وفق مقتضيات النظام الصوتي الامازيغي.

ولا بأس أن نستأنس هنا بحالة مدينة مغربية، هي تَرُودانْتْ التي انتقلت في فترة زمنية إلى رُدَانَة. ويعلّق أحد الباحثين بالقول: "رُدانَةْ تعريب لكلمة تارودانت الأمازيغية وهي مؤنثة ومذكرها **أرودان** بمعنى التلّ... وقد وقع تعريب أغلب الأسماء على غرار هذه الصيغة رغم اختلاف أصول الأسماء الأمازيغية، مثل سكتانة من أسكتان، وسملالة من اداو سملال، وبعمرانة من آيت باعمران"[62] وربما سلمت من عمليات التحوير التسميات المبهمة والعصيّة عن التأويل.[63] وفي الجدول الآتي عيّنة لألفاظ تم تحويرها وفق نفس الصيغة:

يُنْطَقُ في الأصل	قد يُكْتَبُ	الدلالة	المصدر
أَصْنَاكْ	صَنْهاجَةْ	اسم قبيلة	ابن خلدون/ج201/6
أَيْلانْ	هِيلاَنَةْ	اسم قبيلة	قبائل المغرب/267
اِمَلْوانْ	مَلْوانَةْ	اسم قبيلة	قبائل المغرب/
تَارُودَانْتْ	رُدَانَةْ	اسم منطقة	عمر أفّا/282

[61]– شفيق محمد، الدارجة المغربية مجال توارد بين الأمازيغية والعربية، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1999م، ص.18.

[62]– عمر أفا، مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، المملكة المغربية، 1988م، ص.282؛ وجدير بالملاحظة أن من علماء سوس الإصلاحيين من بقي يكتبها "رودانة". انظر: السوسي. محمد المختار (ت.1963م)، المعسول في الإلغيين وأساتذتهم وتلامذتهم وأصدقائهم (1–21)، ج6، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2014م ص.23.

[63]– ساعد خديجة، الطبونيميا الأمازيغية، ص.22.

تكسبّه[64]	كسباية	نوع من التمور	أصناف التمور/138-
توراغت	صفراية	نوع من التمور	التحوير والترجمة معا
تَزَرْزايْتْ[65]	زَرْزايَةْ	نوع من التمور	أصناف التمور/138-
تملغيغت	الملغيغا	المنطقة العلوية الرقيقة من رأس الرضيع	شفيق، الدارجة المغربية مجال توارد
تاغنجايت	الغنجاوة	الملعقة	شفيق، الدارجة المغربية مجال توارد

غارُ دايَةْ

من الالفاظ المتداولة والتي أثارت جدلاً حول مدى مصداقيتها، لفظ "غَارُ دَايَـة" وهو لفظ قدَّم حوله صاحب الرسالة الشافية، احتمالين، الأول أنه كهف في الجبـل واسم امرأة نزلت به، والاحتمال الثاني قوله: "وأيضا داية اسم الغراب، ويقال ابـن داية، ولعلّ غراباً ينزل فيه فأضيف إليه"[66]. يأتي هذا التفسير من طـرف الشـيخ اطفيّش مختلف عن التفسيرات السابقة، شكلاً ومضموناً. وهو كذلك لفظ جديـد لـم نجد له ذكرا في الكتابات المصدرية أو المخطوطات المحفوظة، ولم يظهر توثيقـه إلاّ مع نهاية القرن التاسع عشر. ويذهب الشيخ القرادي إلـى أن هـذه التـأويلات

[64]–ورد بهذا اللفظ كأحد أنواع التمور في غات الليبية. انظر: كراوزة. غوتلوبآدولف، الـدواخل الليبية في مجموعة دراسات للرحالة الألماني، عماد الدين غانم، منشورات مركز جهـاد الليبيـين للدراسات التاريخية، ليبيا، ط1، 1998م، ص.117؛

[65]–حول أصناف التمور وأسمائها في الفضاء المغاربي، انظر: المديرس. جاسم محمـد، أطلـس أصناف التمور في الخليج، مكتبة الكويت الوطنية، الكويت، ط4، 2010، ص.137–142؛ غانم عماد الدين، الدواخل الليبية، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ص.117.

[66]– اطفيش، الرسالة الشافية، ص.21؛ اطفيّش. امحمد بن يوسف (ت.1914م)، الرسالة الشافية تح: فاطمة الزهراء صغير، أطروحة لنيل درجة دكتوراه علوم في تحقيق المخطوطـات، كليـة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبـي بكـر بلقايـد–تلمسـان، الجزائـر، 2018–2019م ص.93–94

تدخل ضمن التفاسير الأسطورية لنشأة المدن، ويرى أن للمستشرقين دورا في توثيق هذه التأويلات؛ إذ يقول: "القصّة التي اختلقها الفرنسيون حول "غَار دَايَة" وأنها امرأة كانت تسكن هذا الغار وأن رجلاً عابراً مرّ بها وتزوجته"، ثم تساءل: لماذا تبقى في جبل وحدها والمنطقة تكاد الحياة تكون فيها مستحيلة؟ !! ثم إن الأسطورة تقول أنها عجوز فكيف يمكن أن تلد؟ [67]!!! ولم يفت أنيس منصور المثقّف المصري، بعد زيارته للمنطقة، وإعطائه هذا المدلول، أن يقدّم تساؤلات مشابهة قائلاً: "ولا تسأل نفسك أو الذين يروون لك القصّة: كيف لم يفكر أحد في ايوائها أو إطعامها، قبل أن يفكر في الزواج منها" وقوله: "أما كيف اهتدى الناس إليها وعرفوا هذا الغار، وأين أتت هي بالزيت أو الشحم لتصنع المصباح، فلا إجابة عن هذه الأسئلة، ولا ضرورة لها. لأنها قصة شعبية ذات معنى أخلاقي."[68] واللافت أن الشيخ اطفيّش وهو يورد احتمالية المرأة الساكنة للغار، يقرّ في الباب الثاني من رسالته أن المنطقة كانت آهلةً بالسكان قبل تأسيس القصور الخمسة حيث قال: "في أجداد بني ميزاب في القرى الخمس، اعلم أن أهلها كانوا في مواضع قريبة من حيث هي الآن، وكان أهل كل قرية قليلا متزلزلين غير مطمئنين للجدب وقلة الماء وبعض الحروب."[69]

ثم إن تطور فروع العلوم الإنسانية، منح بعض الباحثين فرصة تجاوز النظرة القصصية والاسطورية لأسماء المواقع والمدن، علميا. مستفيدين من العلوم المفسّرة

---

[67]– القرادي، رسالة في بعض أعراف، ص.27؛ تؤيد إحدى الباحثات في الطوبونيميا رأي القرادي حول مسؤولية الاستعمار في استمرار عملية تشويه أسماء الأماكن. انظر: ساعد خديجة الطبونيميا الأمازيغية، ص.20–21

[68]– منصور أنيس، غريب في بلاد غريبة، دار الشروق، القاهرة–مصر، ط1، 1973م ص.310–311؛ كنطابلي عبد الله بن محمد، حول فرية مدن جزائرية أقيمت على قصص حب تح: باباعمي محمد بن موسى، نشر جمعية التراث، القرارة–الجزائر، 1990م، ص.28

[69]– اطفيش، الرسالة الشافية، ص.18–19

للتاريخ كعلم الانسان "الانثربولوجيا" والعلوم المساعدة كعلم الآثار وعلم اللغات وهو ما جسّده أحد الدارسين العراقيين ببحث عنوانه: "اصول اسماء بعض المدن والمواضع الجغرافية القديمة عند ياقوت الحموي بين الاسطورة والأصل اللغوي" تطرّق فيه إلى لفظ مشابه لحالة "غار داية".[70]كما أشار باحث مصري إلى وجود روايات خيالية نسجت حول أسماء المدن المصرية القديمة، ويعود السبب حسبه إلى تأثر الرواة بالأنساب العربية، ذلك أن عدم قدرتهم على معرفة أسباب التسميات جعل خيالهم يجنح إلى تصور أن أسماء هذه المدن مرتبط بأشخاص، وساق نموذجا رواه ابن إياس نقلاً عن المسعودي، بأن الذي بنى مدينة تنيس كانت امرأة تسمّى تنيس.[71]كما أنجز فريق من الباحثين الجزائريين قاموس الأساطير الجزائرية

---

[70]– من بين الألفاظ التي درسها الباحث، اسم "بَغْدَادْ"؛ إذ نقل لنا أولا بعض التفسيرات المصنّفة "اسطورية" كقوله إنها تعني بستان رجل، **فَيَاغْ** بستان **وَدَادْ** اسم رجل. ثم قدّم الأصول القديمة للمدينة، والتي تعود إلى العصر البابلي (بگدادو bagdadu) و (بگداداbagdada). بفضل اكتشاف الكتابة المسمارية، وهو ما لم يكن متاحا لياقوت الحموي في عصره. ثم نقل اختلاف الباحثين والمؤرخين في تأصيل الاسم، لكنهم اتفقوا على ضرورة الاستناد الى علم اللغة بعيداً عن = = الاحتمالات والتخمينات الأسطورية. انظر: الجميلي. عامر عبد الله، اصول اسماء بعض المدن والمواضع الجغرافية القديمة عند ياقوت الحموي بين الاسطورة والأصل اللغوي كلية الآثار، جامعة الموصل، ص.5–6؛ وعن طابع الأسطورة في أسماء بعض المواقع الجزائرية، انظر: بوزيدة عبد الرحمن، قاموس الأساطير الجزائرية، المركز الوطني للبحث في الانثربولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر، 2005م.

[71]– عمرو عبد العزيز منير، مدن مفقودة في الأساطير العربية، مجلة التفاهم، عدد 27، سلطنة عمان، 2009م، ص.2؛ ومن النماذج العديدة وفق هذا السياق، ما أورده الموقع الرسمي لبلدية تاجوراء الليبية حول أصل تسمية المدينة، ومن بين التأويلات واحدة صنّفها ضمن القصص التراثية، وهي أن تَاجُ امرأة تدعى أُورَا وُجِد بالموقع، فأصبح الموقع بعد الجمع بين اللفظين يدعى تاجوراء. انظر: موقع: بلدية تاجوراء TAJOURA MUNICIPALITY، الرابط: https://tajoura.gov.ly/%D8%AA%D8%A7%D8%AC%D9%88%D8%B1%D8%A7%D8%A1/ الدخول: 2020/07/16، الساعة: 19:00

أوردوا فيه نماذج عن أصل تسميات بعض المواقع، مثل كرزاز وايغلي بولاية بشار، واللافت أن رواة القصّة، اعتبروها اسطورة وأنهم لا يؤمنون بها ولا يصدّقونها.[72] ويؤكّد باحث جزائري أن من عادة بعض المؤرخين أن يقرنوا بناء بعض المدن الإسلامية أو تسميتها بأساطير من نسج الخيال.[73]

غرداية

ينتشر لفظ "غَرْدَايَة" في مناطق من الجزائر وتونس، فهو اسم لإحدى القصور المندثرة في ولاية الاغواط والتابعة لقصر تَاوْيَالَةْ،[74] وهي تدخل ضمن سلسلة قصور جبال لَعْمُورْ، الذي اشتهر في المصادر الوسيطة باسم جبال بني راشد نسبة للقبيلة الزناتية التي استوطنته وأسّست قصوره[75].ووجود قصر غرداية في جبل بني راشد كما هو في وادي مزاب، ليس غريبا، بحكم القرابة القبلية بين بنو راشد وبنو مزاب؛ إذ يقول ابن خلدون وهو يعدّد شعوب بنو بادين: "فإنهم كانوا أربعة، شعوب بني عبد الواد، وبني توجين، وبني زردال، وبني مصاب، كان معهم شعب آخر

---

[72]– بوزيدة عبد الرحمن، قاموس الأساطير الجزائرية، ص.46–47

[73]– حملاوي علي، من العمارة التقليدية بالجزائر. قصر تاجموت، الفيصل. مجلة ثقافية شهرية العدد 304، ديسمبر2001/جانفي2002م، ص.14

[74]– حاج اسعيد يوسف، تاريخ بني مزاب، ص.18؛ غانم.ص، الأغواط موطن الزوايا والسواقي نشر في جريدة الجمهورية، 2011/07/09، موقع: جزايرس، يوم 2020/06/18، الساعة: 18:00، الرابط: https://www.djazairess.com/eldjoumhouria/9993؛ من ربوع بلادي: نقوش صخرية, قصور بربرية, ورحلة في عمق التاريخ "الأغواط"... المدينة التي تردد المستعمر في دخولها، جريدة الموعد اليومي، 11/10/2017، موقع الجريدة: https://elmaouid.com/%D9%85%D9%86-

[75]– بنوراشد: قبيلة زناتية لها بطون عديدة، كان لها ظهور في المغرب الأوسط مع قبائل بنو توجين، وكانوا حلفاء لبني عبد الواد تارة ولبني مرين منذ ظهورهم على الموحدين. انظر: ابن خلدون، العبر، ج6، ص.165، 346–347/ ج7، ص.11، 100، 203–204

وهم إخوانهم بنو راشد (...)، وكان موطن بني راشد الجبل المشهور بهم."[76] وأكّد أنّإخوة بني عبد الواد هم توجين ومزاب وزردال وبني راشد.[77] كما تحدّثت المصادر الاباضية عن جبال بني راشد في سياق كلامها عن منطقة مزاب.[78] كما يطلق لفظ "غرداية" في تونس، على موقع حصن في ناحية قلالة بجزيرة جربة يعود إلى الفترة الرومانية.[79] يقع جنوب حومة بني معقل، وشرقي حومة سدويكش.من آثاره صهاريج وبقايا رخامية، وقصر كان ملجأ للطيب بن خلف بن السمح بن ابي الخطاب عبد الأعلى المعافري الذي هرب إليه في صراعه مع والي نفوسة ابو منصور الياس بن منصور النفوسي والي نفوسة (261هـ 281هـ / 874 894م)

بفعل عامل التراكم تطور لفظ غرداية، وأصبح له اشتقاقات انثروبونيمية خارج المجال المحلي لمزاب، فظهر على شكل ألقاب لبعض العائلات الجزائرية، في ظروف من الصعب اكتشافها، ومن بين الحالات التي وقفنا عليها، لقبي: «غَرْداوي، وغَرْدايَنْ" ومثلما نلاحظ فقد حافظ اللقب على ملامح الجذر بعد حذف الحرف الأول "ت" الذي هو في الأصل حرف "الألف" في صيغة المفرد. ومن خلال تقربنا إلى حاملي هذين اللقبين لم نجد إجابة مقنعة في تفسيرهم لمعنى اللقب المرتبط بهم، سوى وضع احتمال أن اللقب له علاقة باسم "غرداية"، من دون تقديم إضافات. اللافت، أنه في كل ما قدمناه من تحويرات للفظ "تغردايت" بقيت النماذج محافظة على جذر الكلمة في "أغَرْدَاي" و"تغَرْدَايت" و"غَرْدَاية" و"غَرْدَاوي" و"غَرْدَاين" مع احتمال قوي أنها تعبّر عن مدلول مشترك. وبقي الاستثناء في لفظ

[76]– ابن خلدون، العبر، ج7، ص.84

[77]– ابن خلدون، العبر، ج7، ص.97

[78]– الدرجيني، طبقات المشايخ، ص.530

[79]– الباروني. يوسف بن امحمد، جزيرة جربة في موكب التاريخ، تح: سعيد بن يوسف الباروني تونس، 1998م، ص.9

"غَارُ دَايَة" الذي ظهر مختلفا في الشكل والمدلول. وفيما يلي طوبونيم "أغرداي" في الفضاء المغاربي بمختلف اشتقاقاته المستعملة.

اسم الطوبونيم	طبيعة الطوبونيم	الموقع	المصدر
تِيبِيغَرْدايَنْ	تجمع سكني	افران. المغرب	المصطلحات الجغرافية/13
بِي يغَرْدايَنْ	مرتفع	بو يزاكان. المغرب	المصطلحات الجغرافية/13
الظْهارْاَغَرْدايْ	مداخل قرية بواحمد	غمارة. المغرب	الوزاني التهامي/نساء رائدات
اِغَرْدايَنْ	قصر	منطقة تمكروت. المغرب	
بُوغَرْدايَنْ	قرية	ولاية ميلة. الجزائر	
تَغَرْدايْتْ	قصر	ولاية غرداية. الجزائر	القرادي/30
غرداية	//	الجزائر	حاج اسعيد/18
غَرْدايَةْ	حصن	قلالة. جزيرة جربة	جزيرة جربة/9
غَرْدايَةْ	أحد قصور تاوْلايَةْ	ولاية الأغواط. الجزائر	غانم/الاغواط موطن الزوايا والسواقي
غَرْدايَنْ	لقب عائلي	ولاية المدية/الجزائر	
غَرْداوي	لقب عائلي	الغرب الجزائري/الجزائر	
غَارْ دَايَة	امرأة سكنت الغار غراب سكن الغار	الجزائر	الرسالة الشافية/21

يمكن التعبير عن مستويات التراكم في تكوين اسم "غرداية" بوجود ثلاثة مستويات، فالمستوى الأول هو لفظ تغردايت الذي يستعمله ساكنة القصور، وهو لفظ قريب من اشتقاق الكلمة "اغرداي"، والمستوى الثاني هو لفظ "غرداية" الذي وقع بعد التحوير الذي أفرزته مقتضيات النظام الصوتي العربي، أما المستوى الثالث فيتمثل في لفظ "غارداية" الذي تم وضعه بفعل العجز عن إيجاد تفسير لكلمة "تغردايت وغرداية".

بُنُورَة

بنورة هو الاسم الإداري للقصر، وهو اسم الدائرة التي تضم بالإضافة إلى القصر امتدادا عمرانيا يحيط به، أما ساكنته ومن معهم من سكان القصور فينطقونه آت بنور، واللفظ وفق هذا المنطوق يحتمل تفسيرين، الأول أن بنور هو اسم لجد إحدى القبائل التي تنتمي لزناتة، والثاني أنه نسبة لشخص وهو الذي يطلق عليه اسم "سيدي بنور" في مدينة الجزائر في أعالي باب الواد قبالة البحر،[80] والمكان به قطعة أرض فيها مقبرة لجماعة المزابيين المستقرّين في المدينة، كانوا اشتروه في فترة الاحتلال الفرنسي، ويصعب ايجاد علاقة محتملة بين الاسم في مدينة الجزائر واسم قصر بنورة في ولاية غرداية. أمّا الشيخ اطفيّش فإنّه يميل كعادته إلى ربط المكان بشخص.[81]

ينتشر اسم بُنُورْ أو بَنُّورْبشكل مكثّف في المجال المغاربي، وهو موجود في كل من الجزائر وتونس والمغرب وليبيا، ووجدناه بصيغة متطابقة هي: "سيدي بنّور" صيغة توحي أنه اسم لوليّ صالح، لكن المعلومات حول هذه المواقع الأربعة تبدو

[80]– القرادي، رسالة في الاعراف، ص.29؛ قزريط سليمان، المنشآت الدفاعية بقصر بنورة (منطقة واد مزاب) دراسة أثرية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في علوم الآثار الإسلامية كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان–الجزائر، 2019/2018 ص.32.

[81]– اطفيّش، الرسالة الشافية، ص.21–22

متباينة. ففي ليبيا يطلق لفظ سيدي بنور على إحدى الأودية التي تصب في البحر المتوسط في إقليم العاصمة طرابلس بالقرب من تاجوراء.[82] وفي تونس يطلق نفس الاسم على مكان يقع بين المهدية والمنستير بالقرب من سبخة ومدينة مَكْنِينْ، ثم ارتقى إلى بلدية في سنة 1985م.[83]وفي الحالتين (الليبية والتونسية) لا نجد معلومات أو تفسيرات حول أصل الاسم أو دلالاته، وبدا لنا بعد عملية البحث أن الموقعين هامشيان بالنسبة لمواقع أكثر مركزية. أمّا في المغرب فالاسم يطلق على إقليم بالكامل بين الدار البيضاء ومراكش، وتبدو المعلومات في هذه الحالة أحسن من سابقتها، حيث تحدثت بعض المصادر على أن سكان منطقة سيدي بنور كانوا من البربر المعروفين بالاستقرار والثراء والتمدن، وتكمن الإضافة التاريخية في أصل التسمية، التي تعود إلى أحد الفقهاء والمتصوفة الذي ارتبطت حياته ووفاته بالمكان وهو أبو يَنُّور عبد الله ابن وكريس الدكالي (ت. حوالي 559هـ/1163م). وحسب المحقّق أحمد التوفيق فإن لفظ "أبو ينور" تعني ذو البخت.[84]أمّا في الجزائر فالاسم ينطبق على تلّة غرب مدينة الجزائر قبالة البحر، والمنطقة فيها ضريح لولي صالح يحمل الاسم، تبدو المعلومات حوله شحيحة، ويرجّح انتماء الولي الصالح زمنيا إلى الفترة العثمانية، والموقع حسب محمد مدور الباحث في تاريخ مدينة

[82]– موقع بلدية تاجوراء،الدخول: 2020/07/16، الساعة: 19:00، الرابط: https://tajoura.gov.ly/%D8%AA%D8%A7%D8%AC%D9%88%D8%B1%D8%A7%D8%A1/

[83]– الرائد الرسمي للجمهورية التونسية، السنة 128، العدد 32، أمر عدد 583، إحداث بلدية سيدي بنور من ولاية المنستير، مؤرخ 8 أفريل 1985، ص.609

[84]–التشوف، ص.130–131؛ الصومعيالتادلي، المعزى، ص.73؛ لمحة تاريخية، الموقع الرسمي للمديرية الإقليمية لوزارة الشباب و الرياضة بسيدي بنور 2014، تاريخالدخول: 2020/07/15، 23:00الرابط: http://delegation.mjs.gov.ma/sidibennour/index.php/journ/2013-10-22-03-49-22.

الجزائر، كان زاوية من ضمن خمسين زاوية أخرى كانت منتشرة في فحص المدينة،[85] وبقيت مقولة كانت تردّد قديما في العاصمة، تعكس تأثير الولي على سكان العاصمة من مالكية وحنفية، وتعكس ارتباطه بالبحر، وهي: **ياسيدي بنور يادايرر بيك سبع بحور يالي تزورك المالكية والحانفية من طنجة ال تركيا.** ثم ارتبط المكان بوجود قطعة أرض خاصة بالمزابيين، اشتروها أثناء فترة الاحتلال الفرنسي، جعلوها مقبرة.[86] ومن الصعب الجزم بوجود علاقة بين هذا الاسم واسم قصر بنورة في ولاية غرداية، لكنه يبقى احتمال، كما ذكر الشيخ القرادي. وعلى الرغم من كون الاسم يبدو هامشيا في خريطة الأسماء بالعاصمة، فقد تم منحه إلى أحد الأحياء الجديدة فيها.[87]

لقد انطلق لفظ بنورة –في الغالب– من مفهوم انثروبونيمي يعبّر عن قبيلة، أو عن شخص، إلى مفهوم طوبونيمي يعبّر عن حيز جغرافي كان يضم القصر فقط ثم توسّع إلى بلدية ودائرة، وإذا به يتفرّع منه مفهوم انثروبونيمي آخر هي مجموعة محدودة من العائلات التي أصبح لقبها "بنورة" وهي تسكن قصري بنورة وبني يسقن، ومستبعد أن يكون للقب علاقة مع العمق التاريخي لاسم القصر والمرجح أن الظاهرة تعبّر عن مجرد اختيارٍ للقب عائلي يعبّر عن ارتباط بالمكان

---

[85]– مدور محمد، ...هي معالم بقيت صامدة تصارع مدّ الزوال، جريدة الحوار الجزائرية، 2013/02/23،

[86] - Ouzidane- Dalila Kameche, Alger à l'époque ottomane (XVIe-XIXe siècles). Ses trois principaux aqueducs suburbains qui desservent en eau fontaines, abreuvoirs et lavoirs, CDHTE-Cnam, p.15

[87]– تم منح هذا الاسم لأحد الأحياء الجديدة في بلدية معالمة بالمدينة الجديدة سيدي عبد الله. عن جانب من يوميات هذا الحي، انظر: حي سيدي بنور بالمعالمة.. حياه بدائية في المدينة الجديدة سيدي عبد الله، جريدة الشروق اليومي، 2017/01/12، الرابط: https://www.echoroukonline.com/%D8%AD%D9%8A–، تاريخ الدخول: 2020/07/17، الساعة: 17:00

في فترة الاحتلال الفرنسي عندما شرعت السلطات الاستعمارية في إلزام الجزائريين بقانون الألقاب العائلية.[88]

الاسم	طبيعته	موقعه	المصدر
بُنورَة	طوبونيم (اسم القصر)	ولاية غرداية	حاج اسعيد/17
بنورة	انثروبونيم (لقب عائلي)	في بنورة وبني يزقن	
آتْ بُنورْ	انثروبونيم (سكان القصر)	// نفس الموقع	حاج اسعيد/17
نورَة	انثروبونيم (اسم امرأة)	// نفسه الموقع	اطفيّش/21-22
سيدي بَنّورْ	(ضريح)الأجيوتوبونيمHagiotoponyme	مدينة الجزائر	القرادي/
سيدي بنّور	//	المغرب	التشوّف/130-131
سيدي بنّور	//	تونس	الرائد الرسمي/609
سيدي بنّور	(واد)الإيدرونيمHydronyme	ليبيا	بلدية تاجوراء. الموقع

بني يَسْفَنْ

تأسّس هذا القصر سنة 720هـ/1321م، على أنقاض قصور صغيرة مندثرة كانت تحيط بموقعه، ويبدو اسم هذا القصر محافظا على شكل حروفه، إلاّ من

[88]- انظر: حاج عيسى إلياس، نظام الألقاب العائلية في منطقة غرداية.

بعض التحوير الذي فرضه التراكم الزمني وتداخل الألسنة وتأثير اللغة العربية على اللسان الزناتي، كدخول حرف السين وتعويضه حرف الزاي، ودخول حرف الجيم وتعويضه حرف (ڤ)، وسكانها ومن حولهم من الزناتيين، ينطقونها "آت ازجن"، وهي تكتب بني يسجن، أو بني يسڤَنْ، أو بني يَزْڤَنْ. فالاسم على مستوى الرسم لا يمثل تعارضا، ماعدا روايةً ظلت حبيسة المستوى الشفوي القصصي.[89]

المقاربة المصدرية

من التأويلات الحاضرة والمؤثرة حول أصل التسمية، أنها تعود لفرع من فروع قبيلة زناتة، وقد ورد عند مؤرخ الدولة الزيانية أن من فروع بني عبد الواد، بنو مطهر بن يمل بن يزجن بن القاسم.[90] وكان بنو مطهر هؤلاء رفقة بنو راشد ممّن نازع يغمراسن بن زيّان الملك بتلمسان، ولكنهم فشلوا.[91]ثم ظهر الاسم خلال العصر الوسيط، للدلالة على قرى في المغرب الأقصى، واحدة في إقليم الريف بالقرب من وزّان تدعى أسجن أو أزجن أو آزجن أو آزاجن،[92]ثم كتبتها إحدى

---

[89]– محتوى القصّة أن اللّفظة مكوّنة من طرفين "ابني" و"اسكن"، أي لمن شاء أن يبني ويسكن في هذا الموقع، وهي أطروحة لا تحظى بقبول سكان القصر، ولا تؤيّدها القرائن التاريخية، وهي حسب أحد الباحثين المنتمين لبلدة بني يزڤن "مجرّد عملية تعريب معنّف للكلمة استجابة لايديولوجية سياسية سادت في لحظة من تاريخ الجزائر تحت مظلّة (القومية العربية) مسّت العديد من الأسماء الأمازيغية." أنظر: خواجه عبد العزيز، قراءات في المجتمع الجزائري. مجموع مقاربات سوسيو–انثربولوجية، نور للنشر، ألمانيا، 2017م، ص.

[90]–ابن خلدون، بغية الرواد، ص.190؛ وجاء بلفظ يَزْگِينْ عند أخيه، عبد الرحمن ابن خلدون العبر، ج7، ص.98

[91]– ابن خلدون، بغية الرواد، ص.200، 205

[92]– ابن أبي زرع الفاسي. علي، الأنيس المطرب بروض القرطاس، مرا: عبد الوهاب بنمنصور الطبعة الملكية، الرباط–المملكة المغربية، ط2، 1999، ص.506؛ ابن الوزان الزياتي، وصف افريقيا، ص.306–307

كتب النوازل المغربية "إزجن" ووصفتها بأنها قرية عظيمة تجوز فيها صلاة الجمعة.[93]وظهر نفس اللفظ (أزجن) كاسم لقرية قرب مراكش،[94]أما عن بدايات ظهور اسم القصر في المصادر، فقد تأخر إلى حدود القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي، من خلال مجموعة من الأعلام الفقهاء والنسّاخ، جاء ذكرهم بلفظ "اليسجني"

المقاربة اللغوية

تشكل آت اسجن رفقة آت بنور وآت امليشت، ثلاثة حالات من بين القصور السبعة، أين يبدأ النطق بـ: "آت" للدلالة على اسم القصر، على خلاف القصور الأربعة الأخرى التي لا نجد فيها هذه الخاصية (تجنينت، تغردايت، لقرارة بريان). لكن في حال التعبير عن سكان القصور، يجعل لفظ "آت" في بداية الكلمة فيكون النطق: آت تجنينت، آت تغردايت، آت لقرارة، آت بريان. ومعروف أن لفظ آت هو لفظ امازيغي نجده خاصة عند القبائل الزناتية، وهي صيغة مختصرة لآيت المعروف في الشمال الافريقي، والكلمة قد تعني الانتساب إلى أسرة وعشيرة معينة، كما قد تفيد الانتساب الجغرافي إلى مكان معيّن.[95]

وفيما يلي، مختلف الصيغ المتطابقة والمشابهة لاسم "بني يسقن"، بمدلولاتها الطوبونيمية والانثروبونيمية.

---

[93]– ذكرت المدينة في سياق سؤال عن صلاة الجمعة. انظر: الوزاني. أبي عيسى سيدي مهدي (ت.1342 هـ/ 1923م)، النوازل الجديدة الكبرى، ج1، تح: محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية، لبنان، 2014م، ص.695

[94]– استمر اللفظ مع شخصية فقهية من هذه المدينة تدعى: أبو عبد الله محمد بن الحسن الجنوي (1723–1786م). انظر: الزركلي. خير الدين، الأعلام. قاموس تراجم، ج6، دار العلم للملايين لبنان، ط15، 2002م، ص.92

[95]– حمام محمد، المصطلحات الامازيغية، ج1، ص.25

اســـــــــم الطوبونيم	طبيعة الطوبونيم	الموقع	المصدر
آتْ اِسْجَنْ	طوبونيم (قصر)	ولاية غرداية	الرسالة الشافية/
أَزْجَنْ[96]	طوبونيم+انثروبـــــونيم (قرية وقبيلة)	قرب مـــراكش. المغرب	الزركلي/92
أَسْـــــــجَنْ. آزْجَنْ[97]	مدينة	قـــــرب وزان. المغرب	وصف افريقيا/306-307
بنـــــــــي مَسْـــقَـــنْ	انثروبونيم (اسم قبيلة)	قبيلـــة ســـكنت وهـــران قبـــل 298هـ	البكري/ج738/2
إزقَنْ-السفنية	انثروبونيم (قبيلة بربرية)	قبيلـــة انتشـــرت جنوب قسنطينة	حاج اسعيد/19
يَـــزْجَنْ بـــن القاسم	انثروبونيم (شخص)	من فروع قبيلـــة بني عبد الواد	بغية الرواد/190

مْلِيكَة:

اسم هذا القصر كبقية القصور الأخرى، له نطق مزدوج، واحد محلّي هـــو "آتْ مْلِيشَتْ"، وآخر هو "مْليكَةْ" يحمل بعض التحوير وهو الاسم الإداري الحالي للقصر وما يحيط به من توسع عمراني. والجدلية تكمن فـــي البحـــث عـــن التراكمـــات التاريخية لِكِلا الاسمين.

[96]– الزركلي، الأعلام، ج6، ص.92.

[97]– ابن الوزان الزياتي، وصف افريقيا، ص.306-307، مادة: أسجن، موقع ويكيبيديا، تـــاريخ الدخول: 2020/06/21، الساعة: 22:45، الرابط:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B3%D8%AC%D9%86.

آتْ مْلِيشَتْ

تنطق محليا بلفظ "آتْ مْلِيشَتْ" من بين التأويلات المقدمة في أصل التسمية، أنها تعود لاسم قبيلة مليكش، وهي من القبائل الزناتية التي ذكرتها العديد من المصادر التاريخية في العصر الوسيط، لكن في سياقات مختلفة، فمنهم من ذكرها كمجموعة قبلية متفرعّة عن زناتة: "بنو عبد الواد، وبنو مرين، ومغراوة، وتوجين ومليكش."[98] وبرز دورها أثناء حكم الزيانيين كقبيلة زناتية معارضة، مثلها مثل مغراوة وبنو توجين.[99] وعند عبد الرحمن ابن خلدون أن مليكش قبيلة صنهاجية أو زواوية فرضت الجباية على سهل متيجة وعلى قبيلة الثعالبة، مستقلة عن حكم الحفصيين والزيانيين، ثم انحصر دورها لصالح الثعالبة،[100] واستمرت حاضرة حيث ظهرت بلفظ "عرش بني مليكش" في موقع قريب من بجاية، وكان له دور في القرن 19م، عندما اختار محمد بن لمجد بن عبد المالك، المدعو الشريف بوبغلة (1820-1854)، هذا العرش ليكون مركزا لتحركاته ضد الفرنسيين

الاسم	طبيعته	موقعه	المصدر
آت مليشت	قصر	ولاية غرداية	تاريخ بني مزاب/
مليكة	//	//	الرسالة الشافية/
بني مليكش	انثروبونيم (قبيلة)	أحد فروع قبيلة بني عبد الواد	بغية الرواد/181
بني مليكش	انثروبونيم (عرش)	قرب بجاية. القرن19م	

مليكة

ظهر اسم مليكة ضمن اتفاقيات المجالس العامة لمزاب، واستأثر هذا القصر بوجود اسمه دون أسماء القصور الأخرى في اجتماعات مجالس الشيخ أبي مهدي عيسى بن إسماعيل، ربما لكون مقرّ مجلسي أبي مهدي عيسى وعبد الرحمن

[98]- ابن خلدون، بغية الرواد، ص.181

[99]- ابن خلدون، بغية الرواد، ص.213

[100]- ابن خلدون، العبر، ج84/6، 168. ج135/7، 183.

الكرثي يقعان ضمن مجالها. منها نصّ اتفاق في سنة (975هـ/1568م)، ممّا جاء فيه: "وحضر في المجلس المذكور من أهل مليكة طلبة وعوام وكثير من كل قصر"[101]

خاتمة

بناءً على هذه المحاولة الطوبونيمية، يمكن تلخيص واستنتاج ما يلي:

- مْصابْ كان يحمل مدلولاً انثروبونيميا (اسم قبيلة: بني مصاب)، ثم انسحب الاسم على الطوبونيم (المكان)، فنسب تارة للجبل (جبال بني مصعب) وتارة للوادي (وادي مزاب). أمّا "مصعب" فهو تحوير لكلمة مصاب، باستبدال الألف بالعين؛ إذ المعروف أن حرف العيم ليس أصيلا في اللسان البربري.

- من الواضح أن التعامل الأقدم من طرف المصادر مع طوبونيم المنطقة اكتفى بالوصف العام، وتعامل مع سكان المنطقة ككتلة واحدة، دون الاهتمام لمسألة القصور وأسمائها، سواءً عند كتاب السير والتراجم، أم عند كتاب الجغرافية الوصفية؛

- تحمل التراكمات الطوبونيمية في ولاية غرداية مستويات من الثراء التاريخي، فكان تعامل ساكنة القصور يتم وفق مستويين، الأول حافظ على النطق الأقدم لاسم المكان ضمن المجموعة. الثاني: التحوير اللفظي بما يتوافق والنطق العربي للأسماء مع الآخر. ومن أهم الأمثلة:

- ضمن المجموعة: تجنينت / مع الآخر: العطف؛
- ضمن المجموعة: آت بنور / مع الآخر: بنورة؛
- ضمن المجموعة: آت اسجن / مع الآخر: بني يسقن؛

[101]– كذلك ذكرت لوحدها في اجتماع سنة 1052هـ/ 1643م، انظر: بعمارة عيسى، اتفاقيات المجالس العامة لمزاب، ص.36

- ضمن المجموعة: تغردايت / مع الآخر: غرداية؛
- ضمن المجموعة: آت امليشت / مع الآخر: مليكة؛

- مثلما توجد الكثير من الكلمات العربية التي تأمزغت، فإنه توجد بالمقابل العديد من الكلمات الامازيغية التي تعرّبت (شكلاً ودلالة)، وفي هذا السياق وضّحنا تطور كلمة "تَغَرْدايْتْ" إلى غَرْدايَةْ، كما تطورت في زمن سابق مدينة تَرودانْتْ إلى رُدانَةْ؛

- لم ينجو مفهوم "غرداية" من التأويل القصصي مثلها مثل الكثير من المدن عندما يعجز الرواة عن إيجاد اسم واقعي وعلمي وعن البحث في اللسان المحلّي فكانت النتيجة أن أغرقت رقعة جغرافية ضيقة بثلاثة نسوة أطلقت أسمائهنّ على ثلاثة قصور (داية، نورة، مليكة)، في منحى بتعارض مع السياق التاريخي للمنطقة، الزناتي والهلالي على السواء؛ إذ لم نعتد حضور هذه الرمزية النسوية على مجتمعات ذكورية بامتياز؛

- يمثل المغرب الأقصى بيئة احتياطية، وخزانا لا زال يحفظ نماذج أمازيغية أصيلة، متطابقة وشبيهة لأسماء المواقع في ولاية غرداية، وفي غيرها من ولايات الجزائر، ويعود السبب في تقديرنا، إلى كون المغرب بموقعه الجغرافي القصيّ كان أقلّ تأثرا من موجة تعريب المكان، كما أن تشابه تضاريس المغربين الأوسط والاقصى له تفسيره الموضوعي في تطابق الأسماء؛

- تمثل مصادر تاريخ المغرب خلال العصر الوسيط خلفية تاريخية لا يستغنى عنها في الاستدلال على أصالة نماذج الأسماء الموجودة في البحث؛

- إنّ ما يفسّر انتشار الألفاظ المعرّبة، وبقاء الألفاظ الأصلية على مستوى المنطوق المحلّي، أن الأداة الحاملة للألفاظ هي اللغة العربية، وبالتالي فإنّ الحمل يكون بما يتوافق مع المنطوق العربي؛

- لم يثبت في تاريخ البربر منذ الفتح الاسلامي، أنهم تعاملوا بعصبية أو حساسية مع مبدأ التعريب، بل أسهموا فيه بتلقائية شديدة؛ لذا لا يوجد ما يدعو إلى تبني بحث علمي بمنطلقات غير علمية. ويبقى الهدف انجاز بحث علمي بمواصفات منهجية، يروم نقل الطوبونيمية التاريخية كما كانت؛

- إن الكم المعتبر من الألفاظ المنتشرة في الفضاء المغاربي، والمتطابقة جزئيا أو كليا مع أسماء المواقع في ولاية غرداية، دليل على أصالة الأسماء في هذه الولاية، كما ثبت أنها تمتد إلى فترة التاريخ الوسيط. والموضوع يحتاج إلى نَفَسٍ أَطْوَل واستيعاب أفضل لمرحلة ما قبل الفتح، مما قد يتيح الوصول إلى جذور وبدايات هذه الألفاظ؛

- البحث الطوبونيمي يفرض استدعاء مختلف اللغات التي مرّت بالمنطقة المراد البحث عنها، وفي حالة ولاية غرداية، نرجّح أنها عرفت مرحلة طويلة من الاستقرار الطوبونيمي، لابتعادها عن مجالات استقبال التأثيرات الأجنبية، خلاف المناطق التليّة، لذلك يبدو أن الاعتماد على اللسانين العربي والبربري كافٍ وكفيل بالوصول إلى استنتاجات مقنعة؛

- ان القطيعة اللغوية التي طبقها البربر من تلقاء أنفسهم بعد الفتح العربي الإسلامي، كان له تأثيره في تحوير بربري–بربري، ليكون أكثر ملائمة مع مخارج الصوت العربي.

- يؤسّس هذا النوع من البحث لمبدأ التراكمية التي تشترك فيها الأبعاد البربرية والإسلامية والعربية، بنسب متفاوتة، حسب تاريخ كل منطقة، وظروف التأثير والتأثر. وإن النماذج التي بحثنا فيها يطغى عليها البعد البربري أكثر، مع تغليفها بتحويرات تساعد على النطق العربي؛

المصادر والمراجع

-الإدريسي. الشريف (نحو 548هـ/1154م)، وصف افريقيا الشمالية والصحراوية. مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، اعتنى بتصحيحه ونشره هنري بيريس، الجزائر، 1376هـ/1957م.

-أشماخي إبراهيم اوسليمان، قصور ومسالك جبال نفوسة، تعر: محمد حمام، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، المملكة المغربية، 2004م.

-اطفيش. امحمد بن يوسف، الرسالة الشافية في بعض التواريخ، طبعة حجرية، طبعها الحاج بكير بن الحاج قاسم بن الشيخ بلحاج القراري، 1299هـ/1881م.

-اطفيّش. امحمد بن يوسف(ت.1914م)، الرسالة الشافية، تح: فاطمة الزهراء صغير أطروحة دكتوراه علوم في تحقيق المخطوطات، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان، الجزائر، 2018-2019م.

-أفّا عمر، مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، المملكة المغربية، 1988م.

-أنيس منصور، غريب في بلاد غريبة، دار الشروق، القاهرة-مصر، ط1، 1973م.

-الباروني. يوسف بن امحمد، جزيرة جربة في موكب التاريخ، تح: سعيد بن يوسف الباروني، جربة-تونس، 1998م.

-البركة محمد وآخرون، الطوبونيميا بالغرب الإسلامي، أو ضبط الأعلام الجغرافية مقدمات في الفهم والمنهج والعلائق، افريقيا الشرق، المملكة المغربية، 2012م.

-بعمارة عيسى (تقديم)، اتفاقيات المجالس العامة لمزاب 1405-1928م، دار الشهاب باتنة-الجزائر، 1982-1983م.

-بل ألفرد، الفرق الإسلامية في الشمال الافريقي-من الفتح العربي حتى اليوم، تر: بدوي عبد الرحمن، بيروت-لبنان: دار الغرب الإسلامي، ط3، 1987م.

-بوزيدة عبد الرحمن، قاموس الأساطير الجزائرية، المركز الوطني للبحث في الانثربولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر، 2005م.

–التلاتي الجربي. عمرو بن رمضان (ت.1187هـ/ 1773م)، نتيجة الأفكار في تعليق عقيدة الأبرار، الثاني والأخير في المخطوط، وهو من 19ظ إلى 191و، تاريخ النسخ 19 ذي الحجّة 1180هـ/ 1767م، مكتبة دار التلاميذ، غرداية، الجزائر.

–ابن الجزري. محمد بن محمد، تحفة الإخوان في الخلف بين الشاطبية والعنوان، تح: خالد حسن أبو الجود، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد الثالث 1428هـ.

–الجميلي. عامر عبد الله، اصول اسماء بعض المدن والمواضع الجغرافية القديمة عند ياقوت الحموي بين الاسطورة والأصل اللغوي، كلية الآثار، جامعة الموصل.

–حاج سعيد يوسف، تاريخ بني مزاب، المطبعة العربية، غرداية–الجزائر، ط4، 2017.

–حاج محمد عيسى، حركة النسخ في منطقة واديمزاب–الجزائر، في القرنين (9 و10 هـ/15–16م)، ورشة عمل حول المخطوطات الاباضية وثقافة المخطوطات، جامعة الأخوين، افران، المغرب، 5–6 أفريل 2019.

–ابن حزم. أبي محمد علي بن أحمد (ت.456هـ/1063م)، الإحكام في أصول الأحكام ج1، تح: أحمد محمد شاكر، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت–لبنان 1403هـ/1983م.

–الحسيني. راشد بن حمد بن هاشل، اللَّوَّاح الخروصي سالم بن غسان. حياته وشعره (895–981هـ) دراسة موضوعية وفنية، مجمع اللغة العربية، عمّان–الأردن، ط1 1417هـ/1996م.

–حمام محمد (إشراف)، المصطلحات الامازيغية في تاريخ المغرب وحضارته ج1(2004)/ج2(2006)، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، الرباط–المملكة المغربية.

–حملاوي علي، من العمارة التقليدية بالجزائر. قصر تاجموت، الفيصل. مجلة ثقافية شهرية، العدد 304، ديسمبر2001/جانفي2002م.

–ابن حوقل النصيبي. أبي القاسم (ت. بعد 367هـ/977م)، كتاب صورة الأرض، طبعة ليدن، (د.م)، ط2، 1939.

–ابن خلدون. أبي زكرياء يحي، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تح: عبد الحميد حاجيات، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007

-ابن خلدون. عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون، ضبط خليل شحادة، مراجعة سهيل زكّار دار الفكر، بيروت-لبنان، ج6/ج7، 2001.
-خواجه عبد العزيز، قراءات في المجتمع الجزائري. مجموع مقاربات سوسيو-انثربولوجية، نور للنشر، ألمانيا، 2017م
-الدرجيني. أبو العباس أحمد بن سعيد (ت.670هـ)، طبقات المشايخ بالمغرب، تح: إبراهيم طلاي، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، سلطنة عمان، ط3، 2016.
-الرائد الرسمي للجمهورية التونسية، السنة 128، العدد 32، أمر عدد 583: إحداث بلدية سيدي بنور من ولاية المنستير، مؤرخ 8 أفريل 1985.
-ابن أبي زرع الفاسي. علي، الأنيس المطرب بروض القرطاس، مرا: عبد الوهاب بنمنصور، الطبعة الملكية، الرباط-المملكة المغربية، ط2، 1999.
-أبي زرعة. عبد الرحمن بن زنجلة، حجّة القراءات، تح: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، لبنان، ط5، 1997م
الزركلي. خير الدين، الأعلام. قاموس تراجم، ج6، دار العلم للملايين، لبنان، ط15 2002م.
-أبو زكرياء. يحي بن أبي بكر (ت.470هـ)، سير الأئمة وأخبارهم، تح: إسماعيل العربي، لبنان، ط2، 1982.
-ابن الزيات. أبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي (ت.617هـ/1220م)، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تح: أحمد التوفيق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، جاعة محمد الخامس-أكدال، المملكة المغربية، ط4، 2014م.
-ساعد خديجة، الطبونيميا الأمازيغية. أسماء وأماكن من الأوراس، دار النشر أنزار الجزائر، 2017م
-السوسي. محمد المختار (ت.1963م)، المعسول في الإلغيين وأساتذتهم وتلامذتهم وأصدقائهم (1-21)، ج6، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2014م
-شفيق محمد، أربعة وأربعون درسا في اللغة الأمازيغية (نحو وصرف واشتقاق) مؤسسة تاوالت، (د.م)، 1990م

–شفيق محمد، الدارجة المغربية مجال توارد بين الأمازيغية والعربية، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1999م

–الشويهد. عبد الله بن محمد، أسواق مدينة الجزائر (1107–1117هـ/1695–1705م)، تح: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1 1427هـ/2006م

–الصومعي. أحمد التادلي، (1013هـ/1604م) كتاب المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى، تح: على الجاوي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر أگادير، المملكة المغربية، 1996م.

–عبد السلام إبراهيم وعبد السلام بكير، الوجيز في قواعد الكتابة والنحو للغة الأمازيغية "المزابية"، ج1، المطبعة العربية، الجزائر، 1417هـ/1996م.

–العماني. سالم بن غسّان (ت.981هـ/1573م)، "ما روضة بات ساريها يباكرها" مخطوط: الرابع ضمن مجموع، 157ظ إلى 160و، مكتبة البكري، رقم 565، العطف–غرداية، الجزائر. الحسيني. راشد بن حمد بن هاشل.

–اللَّوَّاح الخروصي سالم بن غسان. حياته وشعره (895–981هـ) دراسة موضوعية وفنية، مجمع اللغة العربية، عمّان–الأردن، ط1، 1417هـ/1996م.

–عمرو عبد العزيز منير، مدن مفقودة في الأساطير العربية، مجلة التفاهم، عدد 27 سلطنة عمان، 2009م، (ص ص: 1–8).

–القرادي. إبراهيم بن يحي الحاج أيوب (ت.1989م)، رسالة في بعض أعراف وعادات وادي مزاب، تح: يحي بن بهون حاج امحمد، نشر جمعية النهضة، العطف–غرداية–الجزائر، 2009

–قزريط سليمان، المنشآت الدفاعية بقصر بنورة (منطقة واد مزاب) دراسة أثرية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في علوم الآثار الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان–الجزائر، 2019/2018.

–كراوزة. غوتلوبآدولف، الدواخل الليبية في مجموعة دراسات للرحالة الألماني، عماد الدين غانم، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ليبيا، ط1، 1998م

-كربخالمارمول، افريقيا، تر: محمد حجّي وآخرون، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، المملكة المغربية، 1984م، ج1.
-كعباش. محمد إبراهيم سعيد، العطف: تاجنينت. أم القرى الميزابية في ذكراها الألفية طبع ونشر: جمعية ألفية العطف-غرداية-الجزائر، 1996.
-الكعاك عثمان، البربر، النجاح الجديدة، الدار البيضاء-المملكة المغربية، ط2، 2003
-كنطابلي عبد الله بن محمد، حول فرية مدن جزائرية أقيمت على قصص حب، تح: باباعمي محمد بن موسى، نشر جمعية التراث، القرارة-الجزائر، 1990م.
-لواتي فاطمة، الدراسات الطوبونيمية بالجزائر وعلاقتها بالتنمية، ضمن كتاب: ملامح وحدة المجتمع الجزائري من خلال الواقع اللغوي الأنوماستيكيا لطوبونيمي في مجتمع المعرفة (أعمال ملتقى)، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2018م، (ص ص: 55-80)
-مجهول، ذكر أسماء بعض شيوخ الوهبية، طبعة حجرية، مكتبة اروان "دار التلاميذ" العطف-غرداية-الجزائر
-مجهول، كتاب المعلقات في أخبار وروايات أهل الدعوة، تح: الحاج سليمان بن إبراهيم بابزبز، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، ط1، 2009
-مدور محمد، ...هي معالم بقيت صامدة تصارع مدّ الزوال، جريدة الحوار الجزائرية 2013/02/23
-المديرس. جاسم محمد، أطلس أصناف التمور في الخليج، مكتبة الكويت الوطنية الكويت، ط4، 2010
-ناصر بالحاج، تراجع المذهب الإباضي بوادي أريغ من خلال "أجوبة علماء الجزيرة والجبل على أسئلة الشيخ أبي العباس أحمد التماسيني"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية العدد20، سبتمبر 2015م.
النفوسي. أبي عمران موسى، شرح أبي عمران موسى بن عامر النفوسي لأرجوزة أبي يحي زكرياء بن أفلح الصدغياني في الجمل وأحكامها، مخطوط: الأول ضمن مجموع 1و إلى 61 ظ، مكتبة البكري، العطف-غرداية-الجزائر

–النوحي الوافي، الطوبونيميا. مجال توارد الهويات وتفاعلها، المؤتمر السنوي السادس لمركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، تجاذبات الهوية: الدلالات والتحديات (الهوية المغربية نموذجا)، وجدة–المملكة الغربية، 10–11 نوفمبر 2017م

–الهاشمي أحمد: مدخل لدراسة المصطلح الجغرافي الأمازيغي في طوبونيميا الجنوب المغربي، ضمن كتاب: المصطلحات الجغرافية الأمازيغية، ج3، (تنسيق: حسن رامو) المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، 2011م، (ص ص:9–70).

–ابن الوزان الزياتي، وصف افريقيا، تر: حميدة عبد الرحمن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2005.

–الوزاني. أبي عيسى سيدي مهدي (ت.1342 هـ/ 1923م)، النوازل الجديدة الكبرى ج1، تح: محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية، لبنان، 2014م.

–يحياوي سليمة، الدراسة المواقعية في تحديد الهوية التاريخية الجغرافية للمدن الجزائرية. تلمسان نموذجا، حوليات التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة–الجزائر مجلد 3، رقم 5، (ص ص:242–258)

Emile masqueray, FORMATION DES CITES CHEZ LES POPULATIONS SEDENTAIRES DE L'ALGERIE. Kabyles du Djurdjura, Chaouia de l'Aouras, Beni Mezab, EDISUD, France, 1983,

Ouzidane- Dalila Kameche, Alger à l'époque ottomane (XVIe-XIXe siècles). Ses trois principaux aqueducs suburbains qui desservent en eau fontaines, abreuvoirs et lavoirs, CDHTE-Cnam, p.15

Paul-Albert Février, Ampsaga/Amsaga, encyclopédie berbère, Alger, 1986, p. 606-608

Maurice Davau-Marcel Cohen-Maurice Lallemand, Dictionnaire du français vivant, BORDAS, Paris Bruxelles Montréal

NOUH-MEFNOUNE AHMED ET ABDESSALAM BRAHIM, DICIONNAIRE Mozabite-Français, ENAG, ALGERIE, 2011

المواقع الالكترونية

–جريدة الشروق اليومي: حي سيدي بنور بالمعالمة.. حياه بدائية في المدينة الجديدة سيدي عبد الله، 2017/01/12، تاريخ الدخول: 2020/07/17، الساعة: 17:00، الرابط: https://www.echoroukonline.com/%D8%AD%D9%8A-،

–جريدة الجمهورية: غانم.ص، الأغواط موطن الزوايا والسواقي، 2011/07/09، موقع: جزايرس، يوم 2020/06/18، الساعة: 18:00، الرابط:

.https://www.djazairess.com/eldjoumhouria/9993

-جريدة الموعد اليومي: من ربوع بلادي: نقوش صخرية، قصور بربرية, ورحلة في عمق التاريخ "الأغواط"... المدينة التي تردد المستعمر في دخولها، 2017/10/11 موقع الجريدة: https://elmaouid.com/%D9%85%D9%86-

-موقع السياحة والصناعة التقليدية بولاية تيارت، تاريخ الدخول: 2020/07/06م الساعة: 15:00، الرابط:

https://sites.google.com/site/tourismeartisanattiaret/calendar،

- الموقع الرسمي للمديرية الإقليمية لوزارة الشباب والرياضة بسيدي بنور (المغرب) 2014، تاريخ الدخول: 2020/07/15، 23:00، الرابط:

http://delegation.mjs.gov.ma/sidibennour/index.php/journ/2013-10-22-03-49-22

-الموسوعة الحرة ويكيبيديا، مادة: تاجنانت، تاريخ الدخول: 2020/06/22، الساعة: 19:45، الرابط:

wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%A7%D8%AC%D9%86%D8%A7%D9%86%D8%AA

موقع ويكيبيديا، مادة: أسجن، تاريخ الدخول: 2020/06/21، الساعة: 22:45، الرابط:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B3%D8%AC%D9%86

-الوزاني التهامي. عبد الإله، نساء رائدات: للاّ الهاشمية العدوية الغمارية الطبيبة العارفة بالله، مقال نشر في موقع: شورى بريس يوم 21 -04 -2017، مقتبس من موقع: مغرس، يوم: 2020/06/19، الساعة 17:20، الرابط:

https://www.maghress.com/chourapress/1843

إضاءات حول طوبونيمية المدينة الرومانية الأثرية تيمقاد.

Illuminations about the Toponymity of the ancient Roman city of Timgad

إيمان بلحداد

طالبة دكتوراه

imane.belhaddad@univ-batna.dz

الملخص:

تهدف الدراسة إلى استعراض طوبونيمية واحدة من أجمل مدن الرومان في إفريقيا، والتي تشهد آثارا شامخة تشهد روعة الفن المعماري الروماني، ودقّة تنسيقه، وهي مدينة تيمقاد، التي وصفها اليونسكو بالمستعمرة الرومانية القوية والمزدهرة، وهي مشهورة بالآثار الرومانية، وتمثل المدينة الوحيدة من مدن الرومان المحافظة على هيئتها وتصميماتها الأولى في قارة إفريقيا إلى الآن. ولتحقيق هذا الهدف اعتمدنا المنهج الوصفي والتاريخي المناسبين لعرض مراحل التطور التاريخي لمدينة تيمقاد، وأصل تسميتها، والمعالم الأثرية المتواجدة بها.

ومن ثمة فإن الإشكال الذي تطرحه هذه الورقة البحثية: ما أصل تسمية تيمقاد؟ وما هي أهم معالمها الأثرية؟ وبهذا تأتي الدراسة في أربعة مباحث أساسية، بداية تحديد الموقع الجغرافي لمدينة تيمقاد، يليه عرض مراحل التطور التاريخي للميدنة ثمّ توضيح أصل التسمية، وتاريخ الأبحاث للمدينة، وأخيرا نستعرض أهم المعالم الأثرية التي تميّزها.

الكلمات المفتاحية: تيمقاد-أصل التسمية-المعالم الأثرية.

Abstruct :

The study aims to review the toponomy of one of the most famous Roman cities in African, the city of Timgad is witness to the majestic

monuments of Roman architecture, and the accouracy of its coordination. Described by UNESCO as a strong and thriving Roman colony, it is famous for its Roman Ruins. And it represents the only city of the Romans to maintain its shape and its first designs in the continent of Afria until now. To achieve this goal, we adopted the appropriate descriptive and historical approach to present the stages of historical development of Timgad. The origin of its name and the archaeological monuments in it.

From there, the problem posed by this research paper: What is the origin of the name Timgad? And What are its most important archeological features?

Thus, the study comes in four basic investigations; beginning with determining the geographical location of the city of Timgad, followed by a presentation of the stages of the historical development of the city, then clarifying the origin of the name and the history of the abominations, and finally we review the most important archaeological features that distinguish it.

Key words: Timgad- etymology- historical sites.

مقدمة:

تزخر الجزائر بموروث ثقافي وحضاري، يمثل تاريخ الإنسانية عبر العصور رغم أنّها لم تول اهتماما كافيا، ونظرا لهذا تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على أصل تسمية المدينة الأثرية تيمقاد، وعرض الجانب التاريخي لها، وذلك بإعادة إحيائها ومحاولة عكس خلفياتها وأصالتها ومعالمها، بما يسهم في تنمية المعجم الطبونيمي لأسماء الأماكن في الجزائر، وعليه يطرح التساؤل التالي: ما أصل تسمية مدينة تيمقاد؟ وما قيمة ومكانة هذه المدينة الأثرية؟

لقد قمنا باختيار تيمقاد تحديدا كنموذج لاسم من أسماء الأماكن في الجزائر نظرا إلى المكانة التي تحتلها، فهي مصنفة كتراث عالمي حسب منظمة اليونسكو إضافة إلى الموقع الإستراتيجي الذي تميزه هذه المدينة الأثرية المعروفة.

منهجية الدراسة:

للوصول إلى هدف الدراسة، والتمكن من الإجابة عن الإشكالية المطروحة اتبعنا المنهج الوصفي، لعرض واقع الحال التارخي لمدينة تيمقاد، وبيان أصل التسمية وسبب ذلك.

ولهذا ارتأينا أن تكون الخطة المتبعة كالتالي:

أولا: الموقع الجغرافي لمدينة تيمقاد وأهميّتها الاستراتيجية.

ثانيا: الجانب التاريخي للمدينة ومراحل تطورها التاريخي.

ثالثا: أصل تسمية تيمقاد وأوجه النطق الصوتي لها.

رابعا: تاريخ الأبحاث لمدينة تاموقادي.

خامسا: أهم المعالم الأثرية التي تميّزها.

أولا: الموقع الجغرافي لمدينة تيمقاد وأهميتها الإستراتيجية:

1-الموقع الجغرافي المدينة تيمقاد:

تقع تيمقاد شمال سلسلة الأطلس الصحراوي، وبالتحديد على السفح الشمالي لجبل الأوراس، الذي يزيد ارتفاعه على 2328م في قمة جبل شيلية، وبالقرب منه نشأت سلسلة جبلية التوائية حديثة، أشهرها جبل بوعريف؛ الذي يصل ارتفاع أعلى نقطة فيه 1746مترا، في رأس فورار، وما بين الأوراس وبوعريف سهل ضيق لا يتجاوز عرضه 20 كلم، وعلى حافة هذا السهل الجنوبية شيّدت مدينة تيمقاد.

تزيد تضاريس الجبال القريبة الشمالية والجنوبية والغربية –الشلعلع–وقممها المختلفة في الارتفاع والأشكال، والأشجار الكثيفة، والأودية السريعة الانحدار الموقع جمالا وروعة. كل الطرق المؤدية إلى هذه المدينة الأثرية معبّدة، وأهمها الطريق الوطني الرابط ما بين باتنة وخنشلة، ويمتاز هذا الطريق بأنه يمتد محاذيا للطريق الروماني القديم، الذي كان يربط مدن هذا السهل القديم خنشلة وتيمقاد ولامبيز، ويلتصق به في بعض الجهات كما هو الحال في مركونة، ودوفانة، أو يقترب منه في سهل الربع وقرب قايس والحامة[1].

2–أهمية تيمقاد الاستراتيجية:

خصصت الإمبراطورية الرومنتية الفرقة الثالثة (اقوست)، لإتمام احتلال المغرب العربي، والمحافظة على النظام والمكاسب الاستعمارية، وللقيام بهذه المهام بدأت تنتقل حسب متطلبات الحرب، فبعد أن استتبت الأوضاع في تونس، وصارت بروقنصلية انتقلت من حيدرة إلى تبسة، ومنها بدأت سلسلة من الهجمات والعمليات العسكرية لاحتلال الجنود الواقعة شمال الأطلس الصحرواي، وتمّ لها ما أرادت ثمّ شيدت في هذا السهل معسكر لامبيز سنة 81م، وإليه تحولت الفرقة الثالثة لتدعم الاحتلال وتقمع الثورات الوطنية، وقد اندثر هذا المعسكر الذي بني في هذا القسم الجنوبي الغربي من السهل الواقع غرب مدينة لامبيز الحالية، أما المعسكر الذي نشاهد إطلاله اليوم جنوب طريق خنشلة وقرب مؤسسة إعادة التربية فهو المعسكر الثاني في هذه المنطقة. أنشأ في أوائل القرن الثاني الميلادي، وقد أثبتت التحريات

التي أجرتها البعثة الجزائرية الألمانية سنة 1972م على أنه أسس وسط المعسكر أو قلب المعسكر سنة 18م في عهد الإمبراطور أدريان (117-138م).[2]

لم يبسط الرومان نفوذهم على الأوراس لصعوبة الجبال وفقرها، وفضلوا احتلال السهول والمناطق الغنية التي لا تكلفهم عناء كبيرا، وتدر أرباحا طائلة وظلت القبائل النوميدية في الأوراس حرة أبية طيلة العهد الروماني، وتشكل قوة خطيرة على نفوذه في المتاطق المجاورة من السهول الشمالية والشرقية، وقد كانوا يشنون غارات متتالية على المدن الرومانية القريبة وخاصة تيمقاد.[3]

خلفت هذه القبائل المتمركزة في الأوراس، والمتمردة على الوجود الروماني مشاكل عويصة، تهدّد المحتل الذي يبذل قصارى جهده ليبقى آمنا في المدن والسهول الخصبة، متمتعا بثمار انتصاره على الشعب النوميدي. نضج الحضارة النوميدية في ذلك العهد، وعلى تمكنهم الصحيح من استعمال المعادن لتقوية المباني، إنها بناية مذهلة في جميع مراحلها وأجزائها. وكانت المنطقة نشيطة قبل مجيء الرومان في شتى الميادين، ثم ظهر فتورا منذ بداية الحروب معهم إلى أن تمّ الاحتلال سنة 105 ق.م، حيث طغت حضارة الغالب على الحضارة النوميدية الأصلية[4].

ثانيا: الجانب التاريخي للمدينة ومراحل تطورها التاريخي:

1-الجانب التاريخي:

نشأت المدينة ما بين 100 و103م على شكل مستعمرة، على يد القائد لوكيوس موناتيوس قالوس L-Mmonatus galus ، قائد الفرقة الثالثة الأغسطية تحت حكم ماركوس أوليبيوس تريانوس M.U.Lpuis trainos ، وقد أطلق عليها اسم "كولنيا ماركيانا ترايانا تاموقادي" colonia marciana، triana thamugadi. كما أعطيت لها عدّة أسماء أخرى منها المدينة الجميلة splen dissima civitas كذلك أعطي لها اسم: colonia ulpia نسبة إلى أحد أسماء الإمبراطور تريانوس* (أوليوس)[5].

ولقد كان لموقعها الإستراتيجي الذي يحتوي على سهل زراعي كبير دور هام في التطور الاقتصادي، هذا التطور ساعد في التوسع العمران إلى أن بلغت مساحته 57 هكتارا، ويظهر ذلك من خلال آثار الأحياء السكنية المتناثرة بالجهتين الغربية والجنوبية الخارجة على التخطيط الهندسي الأصلي المنتظم الذي كان يبلغ 11هكتار[6].

بعد هذا الرقي والازدهار الذي دام إلى ما بين القرنين 4 و5 وجدت عدة اختلافات دينية وسياسية أدت إلى ضعف سلطة الإمبراطوية الرومانية، الشيء الذي سهل على الاحتلال الوندالي فرض السيطرة سنة 430م، ولكن لم يدم هذا الأخير طويلا حتى وقعت اشتباكات بينه وبين الموريين، وتمت هزيمة الوندال في نهاية القرن الخامس ميلادي، لتعود من جديد الهيمنة الرومانية بقيادة صولومون Solomi البيزنطية الذي يمثل الفترة البيزنطية أو الحكم البيزنطي[7].

2-مراحل التطور التاريخي لمدينة تيمقاد:[8]

نشأت مدينة تيمقاد على يد الرومان عبر حقب زمنية، تعاقبت عليها عدّة حضارات، ومرت بعدّة مراحل:

أ-مراحل العصور الوسطى:

-**المرحلة الرومانية:** شيدت المدينة الرومانية ثاموقادي لأغراض إستراتيجية بحتة، فالمدينة بنيت على أساس مخطط مخيم عسكري لمراقبة الممرات الأساسية بالأوراس، على طول طريق لومباز وهذا سنة 100ق.م في عهد الإمبراطور "تراجان" الذي أمر ببنائها على مساحة قدرت بـــ 11 هكتار، وقد بنيت بمختلف مرافقها على هيئة شبه مربع طول أضلاعه (354*324م) بشكل لوحة الشطرنج يشقها طريقان رئيسيان كبيران متقاطعان من الشرق إلى الغرب (الكاردوماكسيموس)، ومن الشمال إلى الجنوب (الدوكيانوس ماكسيموس)، ينتهي كل شارع ببابين كبيرين وبقوسين مزينين بالحجارة والأعمدة المنحوتة، يشكلان بذلك مربعات طول أضلاعها 5م خصصت لبناء المنازل، توجد في وسط المدينة الساحة العومية (الفوروم) التي تضم بدورها أهم المعالم مثل المجلس البلدي (الكوريا)، قصر العدالة، والغرفة التجارية في آن واحد (البازليك) إلى جانب العديد من المحلات التجارية، وفي اتجاه الجنوب شيّد المسرح الذي كان يشهد مختلف الاحتفالات.

وعرفت مينة ثاموقادي ابتداء من النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي تطورا عمرانيا هاما، مما تطلب مساحات أكبر تتجاوز المساحة الأصلية بكثير فالمدينة عرفت توسّعا على مدى 80 هكتارا، حيث بلغ عدد سكانها 25000 ساكن، فظهرت أحياء سكنية جديدة تحررت من الشبكة العمرانية الأصلية، حيث شيدت المعابد والحمامات العمومية الكبيرة والسوق، وأنشأت بوابات جديدة، حيث بلغ هذا الطور ذروته في القرن الثالث ميلادي، إذ أعيدت هيكلة البنايات القديمة الأصلية بإنشاء منشآت جديدة مثل المكتبة العمومية، السوق ومساكن أوسع وأكثر رفاهية. لكن المدينة لم تسلم من الصراعات الدينية التي نشبت في الشمال الإفريقي في القرن الرابع، وأصبحت من أهم مراكز التطرف، وتشهد على ذلك النصوص من جهة وأثار الحي الأسقفي في الجهة الغربية من جهة أخرى.

-المرحلة الوندالية البيزنطية:

احتلت المدينة من طرف الوندال في القرن الخامس ميلادي فأسقطوا الإمبراطوية الرومانية، وكانت نتيجته تخريب أجزاء هامة، ودام هذا الاحتلال قرابة قرن، ثمّ حلّ محلهم البيزنطيون وقاموا بنهب المعالم الأثرية لإقامة القلعة البيزنطية في الجهة الجنوبية للمدينة (أبعاد القلعة 112× 67م محاطة بـ 8 أبراج مربعة).

-مرحلة الفتح الإسلامي: انتهى العهد البيزنطي في بداية القرن السابع ميلادي ومع حلول الفتح الإسلامي تتحول الحياة الحضرية إلى مدن أخرى أسسها الفاتحون مثل بغاي وطبنة وغيرها، وبعد قرون من التغييرات العمرانية غمرت الأتربة أثار المدينة القديمة فلم يعد يظهر منها إلا بعض الأطلال.

ب-مرحلة العصر الحديث:

-مرحلة الاحتلال الفرنسي: في سنة 1880م شرع الفرنسيون بأول أعمال التنقيب، حيث كشفوا عن نواة للسكن، ظهرت في الشمال الشرقي تبعد بقليل عن منطقة التنقيب، وفي بداية القرن 19م أنشأت هياكل ومنشأة للاستقبال (فندق متحف)، وظهر جيل شعبي سنة 1958م بالقرب من منطقة التنقيب، وأما الأبحاث الأثرية فقد بقيت قائمة حتى سنة 1962م حيث برزت المدينة الأصلية.

خلال الفترة ما بين (1958-1960م) التمس المهندس رولند سيمونت Roland Simounat (1923-1996م) إنشاء تجمع جديد بتيمقاد، حيث قررت مصالح التعمير والآثار القديمة خلق تجمع جديد في تيمقاد لحماية الموقع الأثري ولكن ظهر مشكل موقع المدينة الجديدة، وهذا بسبب طبوغرافية الأراضي المنخفضة جدا، وكذلك خطر الفيضانات، لهذا ظهر تجمع عمراني شمال المدينة القديمة وعلى بعد 1000م وبشكل موازي، حيث أقام المستعمر محتشدا ومركزا للتعذيب.

-مرحلة ما بعد الاستقلال:

بعد الاستقلال أصبح المحتشد تجمعا سكانيا يضم 2500 ساكن، والذي شـيد فـي القسم الجنوبي الشرقي للتجمع الجديد، ومنذ سنة 1970م زادت البنايات، وبدأت المدينة تتوسع نحو الجنوب، وكانت على شكل سكنات جماعية، والتي تتموقـع فـي الوسـط وكذلك التجهيزات والمتمثلة في إكمالية سوق مركز التبادل الفلاحي، مركـز الحـرف والنشاطات التجارية وبعض الخدمات، نتيجة النزوح الريفي وصل عدد السـكان سـنة 1977م إلى 6300 ساكن بعدما كان سنة 1966م يقدّر بـ: 1241 ساكن.

تم ترقية مدينة تيمقاد إلى مقر دائرة سنة 1971م، وظهرت بذلك تجزئة شيليا فـي الجهة الغربية، وفي سنة 1987م أنجز تحصيص الأوراس، وبعد هذا التـاريخ كـان التوسع عشوائيا دون خطة نحو الجهة الشـمالية والشـرقية، حيـث ظهـرت أحيـاء فوضوية، وهذا ما يهدّد الموقع الأثري والثقافي والذي يجب المحافظة عليه وحمايته.

ثالثا: أصل تسمية تيمقاد وأوجه النطق الصوتي لها

لقد تباينت الآراء حول أصل تسمية المدينة حيث:

قال البعض أن تسمية "ثاموقادي" جاءت من خلال الكلمـة الإغريقيـة tapou yoiv وأما العرب فقد أطلقوا عليها اسم تيمقاد.

ويظن بعض المؤرخون أن تسمية "ثاموقادي" مشتقة من اسم أخت الإمبراطـور "تراجان" colnia marciana trajan thamovgaoi.[9]

كما قيل بأن التسمية مشتقة من لغة السكان النوميين المحليـين والتـي تعنـي السنابل.[10]

في حين أن الكاتب الجزائري محمد العيد ذكر في كتابه "رحلة إلى تيمقاد" بأنـه أعطي للمدينة اسم في البداية Splendissina Civita ثم أصبحت بعدها تسمى: Upla Trajan Marciana Thamugdi Colonia وتعني كلمة "ثاموقادي" أم السعادة، وقد جاء ذكرها في العديد من الكتابات الأثرية.[11]

أما موليز Moliser Viollse فيرى أن الكلمة مركبة، وتقترب كثيرا من اللهجة البربرية، وهي مقسمة إلى ثلاثة أقسام: هذه = Tha، أم = Am، مصدر الرخاء = Cod

Mere du Bonheur ou Source de la Prospérité

والنظرية الأقرب للتسمية هي للباحث موليز، لأنه إذا غصنا في عمق الأوراس، وبالضبط جبل جبل شاشار، حيث يوجد سهل شاسع يمر بوادي العرب ويحده واد ملاقو وواد معاز والذي يسمى أوتاموقاديت Outemougadite والذي بعني سهل موقادي[12].

رابعا: تاريخ الأبحاث لمدينة تاموقادي:

لقد كان الاكتشاف الأول لأثار مدينة تيمقاد كان من طرف L.Renier حوالي سنة 1850، وقد نشر على تلك المكتشفات الأثرية الموجودة بالمدينة ما يقارب 89 كتابة نشرها تحت عنوان: Les Inscriptions Latines de L'Algérie.

وهذا ما بين سنة 1855 و1858 رقمت من 1479 إلى 11567 من طرف[13]

Rapport sur la maisson dans le sud de constantine. Thamgad

وكان الانطلاق الأول للحفريات في الفوروم نهاية 1880م بإشرافA. Poulle ونشرها E. Duthoit بعنوان: " Nouvelle Inscription De Thimgad, Lamdese, Marcouna والتي نشرت في أربع سلسلات[14].

خامسا: أهم المعالم الأثرية التي تميّزها

تعدّ تيمقاد المدينة الوحيدة من بين المدن الرومانية المحافظة على هويتها النموذجية في إفريقيا. وهي مسجلة ضمن التراث العالمي، بنيت مختلف مرافقها على هيئة مستطيل، يقترب في أضلاعه إلى المربع طول أضلاعه (354×324) على شكل لوحة شطرنج، يتوسطها طريقان رئيسان، حيث يشكلان عند تقاطعها مربعات طول أضلاعها (5م)، خصصت لبناء المنازل، ومع مرور الزمن ازداد

عدد السكان، فبنيت أحياء جديدة ومساكن أخرى أكثر رفاهية، بشكل خاص في الجهة الشرقية للمدينة، لها أربعة مداخل رئيسة[15]:

- بوابة سيرتا من الجهة الشمالية؛
- بوابة خنشلة من الجهة الشرقية؛
- بوابة الأوراس من الجهة الجنوبية إلا أن معالمها مندثرة؛
- بوابة تازولت –لامبازوس–من الجهة الغربية.

ونجد من الجهة الشمالية المدخل الرئيسي للزوار، بعده تجد المتحف الذي يتكون من مجموعة قاعات تحتوي على مجموعة من التحف الأثرية القيّمة كالجرار والفوانيس ولوحات فسيفسائية جميلة، خاصة مساكن الأثرياء والحمامات ومجموعة من التماثيل، وكذلك النقوش التي تملأ الجدران والسقف.

بعدها نجد الطريق الرئيسي شمال جنوب Cardo Maximus، وهو طريق منحدر عرضه 5 أمتار وطوله 180 مترا مبلّط بالحجارة الكلسية الرمادية، وتحتها يوجد قناة تصريف المياه، دائما في نفس الاتجاه نجد في المربع الأول حمامات صغيرة وفي المربع الثاني منزل كبير يشمل عدّة غرف، بعدها مكتبة تصل إليها عن طريق خمس درجات ومقاسها (20×25)، ولقد بنيت هذه المكتبة عن طريق هدية تنفيذا لوصية مواطن ثي يدعى Logotinus الذي وضع مبلغ 40.000 قطعة سيسترس لبنائها.

ويتفرع على جانبي الكاردو شوارع تعرف باسم Cardines Minaues هذه الشوارع بها بقايا مساكن.

نجد في نهاية Cardines Minaues الساحة العامة، التي تتوسط المدينة وتعتبر القلب النابض لها. وجد خلفها من الجهة الجنوبية المسرح الذي شيد على ربوة مشرفة على المدينة، بحيث يمكن رؤية طرق المدينة وقوس النصر ومعبد جوبتير والقلاع الأثرية، ونصل إليه عن طريق الممر الذي يفصل بينه وبين الفوروم، نجد كذلك في الجهة الغربية بعض المعابد والحمامات المتناثرة.

أما من الجانب الاقتصادي فإنّ للمدينة سوقين: السوق الشرقي المتواجد قرب الساحة العامة، وسوق سيرسيوس الموجود في الجزء الجنوبي الغربي للمدينة.

الخاتمة:

وصفوة القول أن مدينة تيمقاد تبقى معلما تاريخيا فاخرا وحضارة إنسانية عبر التاريخ في آن واحد. وهي لا شك بحاجة إلى مزيد من الاهتمام والبحث، نظرا لقلة الأبحاث فيه خاصة فيما يتعلق بالجانب التاريخي وتسمياتها قديما، وكل هذا سيساعد حتما في توسيع آفاق التواصل بين الثقافات والمعارف الإنسانية للأمم السابقة والحاضرة، كما يمكن أن تستقطب السيّاح عبر مختلف بقاع العالم. ومن ثمة إثراء المحتوى الرقمي العربي على الشبكة العالمية في مجال الدراسات الطبونيمية في محاولة الاستفادة من التقنيات الحديثة، باعتماد برمجيات خاصة ذات العلاقة بنظم المعلومات الجغرافية.

ومن بين النتائج والتوصيات التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة ما يلي:

-تشجيع العمل في مشروع إنجاز معجم طوبونيمي رقمي عربي عامة والجزائري على وجه الخصوص؛

- تنسيق العمل في هذا المشروع؛ بتصنيف وتقسيم الأعمال على الباحثين المتخصصين بين اللّغويين وعلماء التاريخ والآثار، والحاسوبيين؛

-استثمار التكنولوجيا لرقمنة المعجم العربي الخاص بالدراسات الطبونيمية الرقمية، وتكوين اللغويين في مجال تكنولوجيا المعلومات والبرمجيات ذات العلاقة بنظم المعلومات الجغرافية؛

-تضافر الجهود بين اللغويين والباحثين في التاريخ وعلم الآثار والحاسوبيين معا لتفعيل أحدث البرمجيات لعمل المعاجم العربية عامة والطوبونيمية تحديدا؛

-المعجم الطوبونيمي الرقمي يمنحنا فضاء واسعا للتواصل بين الماضي، ويوفّر مادة علمية غنية. كما يسهم في كشف حقائق تاريخية مرّ عليها زمن طويل؛

-الدراسات الطوبونيمية تساعد في فهم حقيقة المجتمع القديم عند دراسته في مختلف النواحي التاريخية والاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية أيضا. وفي ذلك حفظ لموروثنا الحضاري عبر الأزمان؛

-دعوة الباحثين إلى اقتراح خطة عمل محكمة في المعجم الطوبونيمي الرقمي الجزائري من خلال المؤتمرات والملتقيات والاجتماعات الخاصة بالباحثين في هذا المجال؛

-التوصية بعقد لقاءات علمية وندوات ومؤتمرات متعلقة بموضوع

" تفعيل الرقمنة في إنجاز المعجم الطوبونيمي المتخصص" عبر مختلف بقاع الوطن العربي.

الهوامش:

[1].انظر: محمد تغليسية، دليل آثار ومتحف تيمقاد، مديرية الآثار والمتاحف والمباني والمناظر التاريخية، الجزائر، مكتبة ساسي عابدي، 1982م، ص7.

* واسم colonia marcianna نسبة إلى أخت تريانوس (ماركيا). جلال الدين بوعديلة، دراسة أثرية معمارية ودراسة مقارنة بين ماكيلوم "ليفيوس" بمدينة تيبيليس وماكيلوم "سيرسيوس" بمدينة تيمقاد، رسالة ماستر، في علم الآثار تخصص آثار قديمة، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2017/2016م، ص21.

[2].انظر: المرجع نفسه، ص8.

[3].انظر: المرجع نفسه، ص8.

[4].انظر: المرجع نفسه، ص8.

[5] .J.c Fredouille, Dictionnaire de la civilisation moine, Paris, 1988, p 46.

[6].انظر: المرجع السابق: جلال الدين بوعديلة، دراسة أثرية معمارية ودراسة مقارنة بين ماكيلوم "ليفيوس" بمدينة تيبيليس وماكيلوم "سيرسيوس" بمدينة تيمقاد، ص21.

[7].انظر: المرجع نفسه، ص21.

[8].PDAU.P71 + مديرية الثقافة.

[9].ليلى مليلة وأحلام كاملي، مدينة تيمقاد الأثرية صرح سياحي ساحر، ربيورتاج مكمل لنيل شهادة ليسانس في الإعلام والاتصال، كلية علوم الاتصال والإعلام، جامعة باتنة، دفعة 2008-2009م، ص26.

[10].جمال الدين عامل ونوار نجود، السياحة ودورها في التنمية الاقتصادية، مذكرة تخرج لنيل شهادة دولة في التهيئة، جامعة باتنة، ص73.

[11].محمد العيد مطمر، رحلة إلى تيمقاد الإخوة خذار باتنة، دار الهدى للطباعة والنشر، 2011م ص31.

[12] .M. Voille the thamugas, ses fouilles et ses découvertes, paris, 1897, p 73.

[13].www.Galica.com. Revue Africaine, N◦ 20, 1876, pp 164-166.

[14].RSAC, 22, 1882, pp 331-340.

[15].Gsell (st) et Joly (Ch.A), Khamissa, Mdaourouch, Announa, 3éme partie, Alger, 1918, p 145.

ملحق: صور لأهم المعالم الأثرية بمدينة تيمقاد

Tm
تورزمو ميا
تورزمو ميا

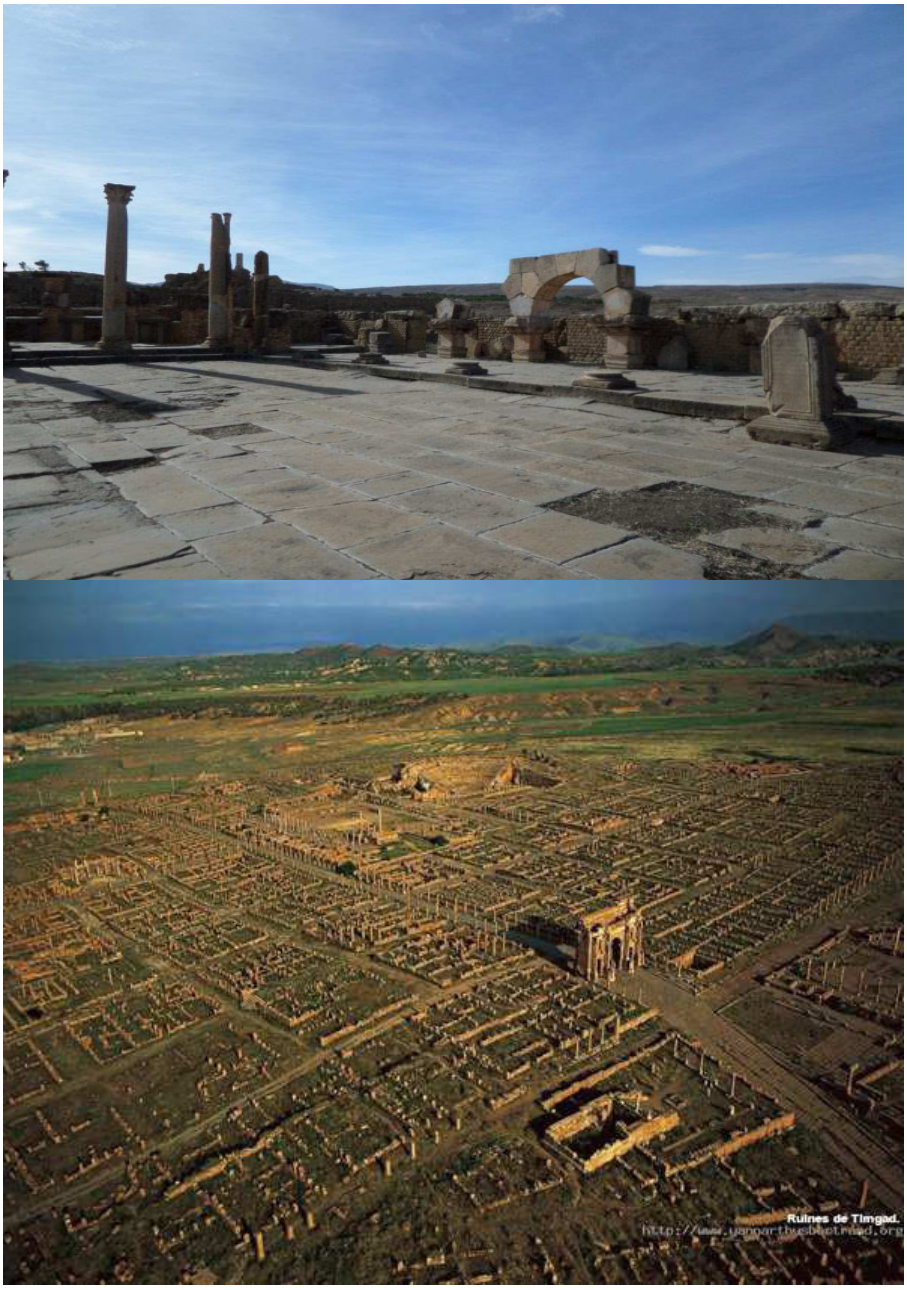
Ruines de Timgad.

Tm
توريزمو ماغ
توريزمو ماغ

مدخل لطوبونيميا قصور مزاب:
قصر آت مليشت نـموذجا –دراسة تاريـخيّة-

أ. بكير باعـمارة

أ. أحمد امعيز الحاج أحمد

جامعة غرداية

مقدمة:

سعى الإنسان منذ أول وجوده عـلى هذه الأرض لأن يتكيّف مع مـــحيطه وأن يتوافـق مع الطبيعة من حوله، وأخـذ –بتراكم تـجاربه–في اتـخاذ الأسـباب التـي من شأنـها أن تسهّل أموره وتيسّر الـوصول إلى مآربـه، وكان من بين ما أملتـــه عليه ضرورة الـمعاملات التي يُـجريـها في يومياته أن يضع أسـماء للأشـخاص والأشياء التي تـحيط به، حـتى يـتحقّـق الـتمييز بـينها ويسهل الـوصول إليها.

وكان من الضروريات الأساسية للإنسان هي أنْ يـتّـخذ لنفسه مُستـــقرّا يـأوي إليه، واستجابة لتلك الضرورة بدأ تشكُّل العلاقة التي ربطتـه بالـــموْطن والـــمكان. وعلاوة على الشروط اللازمة للحـياة والتي كان يـــراعي تـوفـــرها فـي تلـك الأماكن؛ راح يطلق عـليها تسميّات للدلالة عليها، ولَـئن كـان الغـرض الأسـاس والـمعروف من ذلك هـو التـمييز بين بعضها البعض، فإنّ إطلاق تلـك التسـميات يكون متضمّـنا أيضا لتوثيق أحداث وتـخليد شـــخصيات وتـوطين معـتقـــدات وغير ذلك مـمّا سنقف عليه في ثنايا هـذه الـورقة البـحـــثية. ولقـــد تنـامى –وبشكل مـلحوظ–في هذه الفترات المتأخرة الاهـتمام بالـطـبونيميا كعـــلم قائـــم بذاته، وانصبّت حوله الأبـحاث والـدراسات، ولـم يعـد بوسع أيّ باحث في العلـوم الإنسانية أن يستغـني عـنها، فـهو علم يـجمع بين التاريخ والـجغرافـيا بـما في مـضمونـهما من لسانيات وأنتربولوجيا وميثولوجيا وغيرها من الـمجالات البالغـة

الأهمية، والتي تمكّننا من الولوج إلى دراسة تاريخ الشعوب ورصد تطوّر ثقافاتها، واستنطاق محطّات التحول في مسيرتها، وفهم نمط عيشها...

وقد جاء هذا العمل ليكون مواصلة للدراسات التي تناولت طوبونيميا قصور مزاب التي تكتنز إرثا تاريخيا وحضاريا ثريّا وأصيلا، يستحقّ أن يُفرَد بأعمال علمية تسهم في إضاءة جوانب قد تكون بحاجة إلى مزيد البحث والاستكشاف. ولعلّ ما نجده مساعدا لنا في هذه الدراسة هو توفّر كمّ لا بأس به من الوثائق العتيقة والسجلات القديمة التي وثّق فيها المزابيون-وعبر مراحل تاريخية مختلفة-جوانبَ من تعاملاتهم ونشاطاتهم الاقتصادية والاجتماعية المتعدّدة، فضمّت في خضمّ ذلك أسماء طوبونيمية هي من أصدق المستندات والشّواهد على تسميات الأماكن كما كانت متداولة آنذاك. وسيسمح لنا الكمّ من الوثائق الذي توفّر بين أيدينا حين إنجاز هذه الورقة بما يمثّله من ثقل تاريخي وعلميّ؛ من إنجاز دراسة تاريخية نقف من خلالها على عديد النقاط على غرار مناسبة التسمية -إن توفّرت-، معنى التسمية، مدى استمرار استعمال نفس الاسم الطوبونيمي...

إضافة إلى الاعتماد على الوثيقة التاريخية بذلك الثقل، كان الاعتماد أيضا على مستندات لها أهميتها هي الأخرى على غرار: رصد التسميات المتداولة حاليا -مع ملاحظة مع تقاطعها مدى الوثيقة التاريخية-، وكذا الاستناد إلى الباحثين والمهتمين باللسان والتراث المحلي، وكذا الاستناد إلى ما حفظته ذاكرة المسنّين والمعمّرين بما معهم من رصيد شديد الأهمية والثراء.

ولأجل ذلك كانت الخطة المعتمدة متشكلة من العناصر التالية:

***مدخل تاريخي:** مزاب إحدى قبائل زناتة، التاريخ والمكان.

***المبحث الأوّل:** تعريفات عن قصر آت مليشت: التاريخ – الموقع -التّسمية والمدلول – النطق- الرسم والكتابة.

***المبحث الثاني:** الطوبونيميا داخل قصر آت مليشت: المداخل – الأبراج – السور – الساحات –الشوارع الرئيسية والفرعية.

***المبحث الثالث:** الطوبونيميا خارج قصر آت مليشت: الوديان – الشعاب – السدود – السواقي –الآبار– المساجد والمصليات.

***خاتمة وتوصيات.**

قبل التطرق إلى هذه العناصر بالتفصيل يجدربنا أن نقدّم لمحة عن تعريف الطوبونيميا وبعض العلوم ذات الصّلة الوثيقة بها، ثم نعرّج لإلقاء بعض الضوء على أهميتها.

يعود المصطلح إلى أصل يونانيّ[1]، وهو علم لسانيّ يهتم بدراسة معنى وأصل أسماء الأماكن والتطوّرات التي طرأت عليها عبر الزمن، فالعلاقة بين الاسم والمكان أي الدّال والمدلول تنقل أحداثا جرت في الماضي وتكشف عن علاقة الانسان بذلك المكان[2]،فهو علم يمكّننا من معرفة الأسباب التي جعلت المكان يحمل أسماء معيّنة تميّزه عن سواه، بحيث إننا من خلاله نفهم الروح الشعبية واتجاهاتها الخيالية والواقعية، بالإضافة إلى معرفة النظام اللساني الذي تمّ به التعبير عن اسم المكان[3].ومن خلال ذلك يتضح أنّ

[1]– لواتي فاطمة: الدراسات الطوبونيمية بالجزائر وعلاقتها بالتنمية، مداخلة منشورة ضمن أعمال ملتقى بعنوان: ملامح وحدة المجتمع الجزائري من خلال الواقع اللّغوي الأنوماستكيا لطوبونيمي في مجتمع المعرفة، منشورات المجلس الأعلى للّغة العربية، 2018، الجزائر، ص 56.

[2]– نفسه، ص 56.

[3]– حاكم عمارية: تجليات وحدة الشعب الجزائري من خلال طوبونيميا الأعلام والأماكن في مدينة تلمسان، مداخلة منشورة ضمن أعمال ملتقى بعنوان: ملامح وحدة المجتمع الجزائري من خلال الواقع اللّغوي الأنوماستكيا لطوبونيمي في مجتمع المعرفة، منشورات المجلس الأعلى للّغة العربية، 2018، الجزائر، ص 150.

للطوبونيميا تداخلات مع علوم وتخصصات أخرى تخدمها وتستفيد منها على غرار الأمثلة الموجزة التي سنوردها فيما يلي:

***اللسانيات:** وهو العلم الذي يعنى بدراسة اللغات الإنسانية، ويسعى إلى كشف الحقائق وقوانين ومناهج الظواهر اللسانية، وبيان عناصرها ووظائفها وعلاقتها الافرادية والتركيبية داخل وخارج بنية النص[4].

واستفادة الطوبونيميا من اللسانيات استفادة رئيسية، بل تعدّ الركن الأساس الذي تقوم عليه، فهي تساعد الباحث في أسماء الأماكن من معرفة أصول واشتقاقات الأسماء، كما تسمح له بالوقوف على التداخلات والتقاطعات بين بِنية الأسماء في مجال معين.

* **علم التاريخ:** وهو الذي يعنى بدراسة الوقائع والأحداث الماضية وحفظ أعلامها ومعالمها، وتحليل ما جرى من حيث الأسباب والنتائج.

ويعتمد دارس الطوبونيميا على التاريخ، لاسيما بعض التخصصات منه على غرار علم التاريخ اللغوي، حيث أنّ اسم المكان شاهد للماضي ومبلّغ رسالة ثقافية، كما أنه يعطينا تاريخ ذلك المكان وعلاقته مع من عاشوا فيه وهيّئوه ومنحوه اسما[5]

***علم الاثنوغرافيا** (علم الأجناس): وهو العلم الذي ينصبّ على دراسة الشعوب والأعراق، وما يتّصل بها من أنساب وعادات وتقاليد وربط العلاقات بينها، كما يهتم أيضا بدراسة الأديان المعاصرة وربطها بالماضي[6]

واستفادة الطوبونيميا منه تكون على الخصوص في معرفة أنساب القبائل والمجموعات التي تداولت على المكان، حيث تترك ألقابها وأسماء شخصيات منها، وتسميات لبعض فروعها، كشواهد دالة على مرورها منه في حقبة

[4]– لواتي فاطمة: الدراسات الطوبونيمية بالجزائر وعلاقتها بالتنمية، ص 58.

[5]– لواتي فاطمة: الدراسات الطوبونيمية بالجزائر وعلاقتها بالتنمية، ص 60.

[6]– نفسه، ص 64.

من حقبات التاريخ البعيد أو القريب. كما يساعد على فهم التطور اللغوي والحضاري لمختلف مناطق العالم وشعوبها.

والواقع أنّ علوما عديدة أخرى نجدها ذات ارتباط وثيق وتداخل شديد مع علم دراسة أسماء الأماكن بحيث يخدم بعضها بعضا، لتتهيأ لنا في الأخير نتائج قريبة أو مطابقة لواقع تلك الأسماء ونشأتها، وقد اكتفينا بثلاثة أمثلة منها كما مرّ علينا. أما من حيث أهمية الطوبونيميا فهي –كما أشرنا سلفا– باتت تمثّل أحد أهمّ مجالات العلوم الإنسانية، وتلقي بنتائجها ومخرجاتها على المجالات الثقافية والتراثية، وحتى السياسية والاقتصادية وهو ما يعدّ دلالة واضحة على أهميتها ومكانتها[7]

- **مدخل تاريخي: مزاب إحدى قبائل زناتة (التاريخ والمكان):**

لا ينفصل المكان اسما وتاريخا عمّن توطّنه وعمّره، ومن ذلك كان من اللازم عرض لمحة مختصرة عن سكان قصور ووادي مزاب.

المزابيون أحد فروع قبيلة «زناتة» المازيغية المعروفة، والتي استوطنت المغرب الأوسط منذ أحقاب بعيدة. كما أنّهم ينتمون ضمن زناتة إلى فرعيْ «واسين» و«بادين» وعن ذلك يقول ابن خلدون في صدد الحديث عن بعض فروع «واسين» ".. وتشعّبوا إلى شعوب كثيرة فكان منهم: بنو عبد الواد، وبنو توجين وبنو مزاب، وبنو أزردال، يجمعهم كلهم نسب بادين ...وكانوا كلهم معروفين بين زناتة الأولى ببني واسين قبل أن تعظم هذه البطون والأفخاذ وتتشعّب مع الأيام"[8].

---

[7]– حاكم عمارية: تجليات وحدة الشعب الجزائري من خلال طوبونيميا الأعلام والأماكن في مدينة تلمسان، ص 146.

[8]– عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مج:7، دار الكتاب المصري– دار الكتاب اللبناني، القاهرة– بيروت، د ت، ص 79.

وفي ذات الموضوع قال الأستاذ الحاج سعيد يوسف " ..إنّ بني مزاب أمازيغ ويطلق على الأمازيغ كذلك اسم البربر ... وتتفرّع زناتة إلى فروع والتي من بينها واسين، ومن بطون واسين بنو مرين وبنو راشد وبنو بادين، ومن أحفاد بادين بنو مزاب ..."[9]

بالإضافة إلى هذا التعريف المقتضب عن مزاب-العرق والقبيلة؛ لابد من التعرّض إلى خصوصيتهم المذهبية إذ لا يكتمل تعريف "المزابي" إلا بها حيث يعتنقون المذهب الإباضي أحد المذاهب الإسلامية، "والإباضية تقوم على العقيدة الإسلامية الأصيلة، ولا علاقة لها بالجنس والعرق والدّم ... ولم تظهر في المنطقة (مزاب) إلا مع بداية القرن الرابع الهجري..."[10]، وقد امتزج العنصران حتى أنهما يعبّران عن شيء واحد هو المزابي أو المزابيون.

وعن مزاب-المكان- فقد تناوله العديد من المؤرخين على غرار أبي زكرياء الوارجلاني (ق: 5هـ /11م) وكذا أحمد بن سعيد الدرجيني (ق: 7ه/ 13م) وغيرهما، ونجد الحسن الوزان (ق: 10ه/ 16م) يقول عن التحديد الجغرافي للمنطقة " مزاب منطقة مأهولة في قفار نوميديا على بعد نحو ثلاثمائة ميل شرق تيكورارين وعلى نفس المسافة من البحر المتوسط، تشتمل على ستة قصور وعدّة قرى"[11]

---

[9]- يوسف بن بكير الحاج سعيد، الهوية المزابية – أهم عناصرها وتشكلها عبر التاريخ- ، ن: المطبعة العربية، ط 01، 1432هـ/ 2011م، ص 07.

[10]- الحياة الفكرية في مزاب خلال القرنين 9-10هـ/15-16م، مقال للأستاذ: يحي بن عيسى بوراس، نشر بمجلة المنهاج، العدد 02، 1434هـ/ 2013م، ص 98.

[11]- الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المعروف بـ"ليون الإفريقي: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط2: 1983، ج2، ص134 135

ثم يضيف ابن خلدون معلومات هامة في ذات السياق، تتضمّن حديثا عن الموقع الجغرافي وبعض خصائصه، بما يخدم طوبونيميا المنطقة فيقول "ومن بني واسين هؤلاء بقصور مصاب، على خمس مراحل من جبل تيطري في القبلة لما دون الرمال، على ثلاث مراحل من قصور بني ريغة في المغرب، وهذا الاسم [مزاب] للقوم الذين اختطّوها ونزلوها من شعوب بني بادين... وضعوها في أرض حرّة على آكام وضراب، ممتنعة في قُننها، وبينها وبين الأرض المُحجرة المعروفة بالحمادة في سمت العرق متوسطة فيه قبالة تلك البلاد على فراسخ في ناحية القبلة"[12]

وفي بيان العلاقة مزاب الإنسان والمكان نقدم مثالا من نصّ ابن خلدون نفسه حيث قال" هذا الاسم (أي مزاب) اسمٌ للقوم الذين اختطّوها ونزلوها من شعوب بني بادين"[13] فهندسة القصور واختطاطه ازناتية مزابية صرفة كما يبيّنه النص على غرار ما هو معروف، إضافة إلى نزولها أي تعميرها والاستقرار بها. ثم يؤكّد العلاقة بين الإنسان والمكان من خلال بيان تركيبة القصور السكانية في عهده فيقول "وسكّانها لهذا العهد بنو بادين من بني عبد الواد وبني توجين ومزاب وزردال، فيمن انضاف إليهم من شعوب زناتة، وإن كانت شهرتها مختصّة بمصاب"[14]فالسكان من بني بادين أحد فروع واسيين الزناتيين كما سبق عنه الحديث، والشهرة من حيث الثقل والحضور هي لمزاب من بينهم.

وكانت القصور المزابية من حيث الملامح العامة للهندسة العمرانية على غرار سلسلة قصور أخرى ممتدّة من الشرق إلى الغرب، وكذا نحو الجنوب حيث الوجود الزناتي، والواسيني بصفة خاصة، منذ الأزمنة البعيدة، وقد عبّر ابن خلدون عن هذا حيث قال "اجتمعت شعوب بني واسين هؤلاء كلّهم ما بين ملوية وصا.. وتشعّبت أحياؤهم وبطونهم، وانبسطوا في صحراء المغرب الأقصى

[12]– عبد الرحمن ابن خلدون: العبر، 80/7.

[13]– نفسه: 80/7.

[14]– نفسه: 80/7.

والأوسط إلى بلاد الزاب وما إليها من صحارى إفريقية إذ لم يكن للعرب في تلك المجالات كلّها مذهب ولا مسلك إلى المائة [الهجرية] الخامسة"[15]وفي هذا السياق أيضا يوضح ابن خلدون إحدى خصائص تلك الهندسة وهي اعتماد ثنائية القصر والواحة، ويعقد في هذا مقارنة شبّه فيها قصور مزاب بقصور منطقة أريغ والزاب فقال "وحالها في المباني والاغتراس ... شبيهة بحال بني ريغة والزاب"[16]وهذه الخاصية ستظهر لنا حين الانتقال للحديث عن قصر آت مليشت كأنموذج للقصور المزابية.

المبحث الأول: تعريفات عن قصر آت مليشت

إنّ تاريخ قصر آت مليشت لا ينفكّ عن تاريخ قصور مزاب كما كنّا قدّمنا لمحة عنها، ولعلّ أقدم تخصيص له بالذكر يعود إلى بدايات القرن 9هـ/ 15م وبالضبط إلى وثيقة يعود أصلها إلى سنة 822هـ/ 1419م[17] والأكيد أنّ نشأة وتداول الاسم يعود إلى أقدم من ذلك بكثير. والواقع أنّ القصر الحالي هو ثمرة اندماج ثلاثة قصور كانت في نواحيه، ذلك الاندماج الذي يمكن أن يعود إلى تحالفات عُقدت في ظلّ ظروف سياسية وأمنية معينة.

يقع القصر على ربوة مرتفعة، وعلى مقربة من قصور تغردايت و آت يسجن وآت بنور، فهو جنوب الأول، وشرق الثاني، وشمال الثالث، وهو بذلك يكون قد أخذ موقعا يتوسط هذه القصور ويشرف عليها بفضل ارتفاعه الواضح.

تعدّدت الآراء التي بحثت أصل تسمية القصر وهي في عمومها تُرجعه إلى أصل أمازيغي، والحقيقة أنّ تركيبته اللغوية تدلّ على ذلك دلالة واضحة، ويسند هذا تاريخ المنطقة كما أسلفنا لمحة عنه سابقا. وفي غياب تفسير دقيق له

---

[15]– نفسه: 81/7.

[16]– نفسه: 80/7.

[17]– وثيقة محفوظة ضمن أرشيف خاص.

لا يسعنا إلا أن نجزم أنه نسبة إلى أحد فروع مزاب من بني بادين، حيث أنّ لفظة "آت" هي دليل على النسبة إلى إحدى القبائل أو أحد فروعها، وكلام ابن خلدون عن اختصاص الشهرة بمزاب في عموم القصور من بين جميع فروع قبيلة زناتة يدعم كون "مليشت" هم أحد الفروع ذات التأثير بها، حيث لم تكن تلك الشهرة المذكورة إلا من قِبل كثرة العدد وقوة النفوذ، ولا يمكن أن تنسب إحدى القصور إلى غير ذوي الحضور القيادي، وبهذا يبدو لنا مستبعدا القول بأنّ مليشت هم من فروع قبيلة صنهاجة.

ينطق اسم القصر كما يدلّ عليه الرسم التالي تقريبا: آتْ مْلِشَتْ. حيث تنطق "آت" بمدّ خفيف للألف مع إسكان التاء. أمّا "مْلِشَتْ" فبإسكان الميم، وكسر اللام مع مدّ يسير غير ظاهر، ثم نطق الشّين بفتحة مائلة إلى السكون، أو سكون مائل إلى الفتحة، ثم إسكانٍ للتاء. ويمكن أن تنطق أيضا بإبدال الشين كافًا كما هو معهود في بعض المتغيّرات الأمازيغية الأخرى، وعلى هذا فيمكن أن يُرسم "مليشت" كما يمكن أن يرسم "مليكت" بتاء مفتوحة أو مربوطة كذلك "مليشةْ" أو "مليكةْ" فقد وردت في مصادر قديمة تعود إلى القرن 10هـ/ 16م[18] رسم أحد القصور المزابية كالتالي "تجنينة" وهو قصر تجنينت الحالي، فلا تخرج في كلّ ذلك عن النطق الأمازيغي والمتداول إلى اليوم كما أوضحناه.

قبل الانتقال إلى طوبونيميا آت مليشت قصرا وواحة، نستعرض أسماء القصور القديمة التي كانت نواة للقصر الحالي، مع ملاحظة أننا عمدنا إلى تشكيل الأسماء ذات الصبغة الأمازيغية بالحركات العربية المعروفة، واعتمدنا مدّ الواو للإشارة إلى ضمّ الحرف، ومدّ الألف لنصبه، ومدّ الياء إلى جرّه:

[18]– كمثال على ذلك يُنظر: رسالة من الشيخ أبي مهدي عيسى بن إسماعيل المليكي (ت: 971ه/ 1564م) إلى عزابة قصر تجنينت مؤرخة في سنة 929ه/ 1523م، وهي محفوظة بخزانة المكتبة البارونية بجزيرة جربة/ تونس تحت رقم: 281.

الاسم الطوبونيمي	معنى أو أصل التسمية المحتمل	آثاره المتبقّية
أوزيـــــــــــزْ / أوزيـــــزَه	اسم الفرع المؤسس له أو ما يدور في معنى الزُّرْقة	مقبرة الشيخ عيسى دوعيسي وأجنة "ختالة"
تْميزرَّرْتْ	القصر الأول	مقبرة ومصلى الشيخ باعبد الرحمن الكرثي وبعض الأطلال القريبة العهد، وبعض الأجنة القريبة منه.
أغرم ن وادّايْ	القصر السفلي	مسجده الأثري، والمقبرة القديمة، وأجنة ناحية "أدمر"

نلاحظ أنّ بعض الآثار التي بقيت من هذه القصور القديمة مع محافظة ذاكرة الناس جيلا عن جيل على ذكرها، قد أسهم في الحفاظ على أسمائها الطوبونيمية، لتكون مع بعض الشواهد المادية المتبقية مفتاحا للبحث في تاريخها الموغل في القدم.

المبحث الثاني: طوبونيميا داخل قصر آت مليشت

سبقت الإشارة إلى انقسام المعمار المزابي –على غرار المعمار الزناتي– إلى قصر وواحة تكون امتدادا له، ويحيط بالقصر سور دفاعيّ يحيط به من جميع جوانبه، ومن أقدم المصادر التي ذكرت سور قصر آت مليشت رسالة للشيخ أبي مهدي عيسى بن اسماعيل (ت: 971هـ / 1564م) – وهو أحد أبناء ذات القصر– حيث قال "فأمرُوهم ...وحفظ الذّمار وملازمة **سور**

البلد"[19] وذلك السور يكون محتويا على مداخل رئيسية وأخرى فرعية إضافة إلى أبراج تؤدي دور الدفاع والمراقبة، وتلك الأبواب الرئيسية عادة ما تكون على شكل برج دفاعي، وقد وردت الإشارة إلى أحد الأبواب الرئيسية لأحد القصور في رسالة أخرى للشيخ أبي مهدي نفسه حيث قال " إني سمعت... أنه قعد بسباط باب غرداية.."[20] وعلى غرار القصور الأخرى فقد احتوى قصر آت مليشت على عدد من الأبراج من بينها:

***الأبـــراج:**

الاسم الطوبونيمي	المعنى أو أصل التسمية	الموقع
تيبولاغينْ	المسافة الفاصلة بين السور ومنازل القصر	متصل بالسور من الناحية الشمالية الشرقية
أَمْنّايْ	الفارس	متصل بالسور من الناحية الشمالية الشرقية
شَاَشة تامْشومْتْ	شاشة المشؤومة شاشة: اسم امرأة	متصل بسور من الجهة الجنوبية، ناحية مقام الشيخ باسعيد أوبوبكر
باب بَـنْطْراشْ	نسبة إلى الحي الواقع فيه	متصل بالسور من الجهة الجنوبية، وفوق مدخل رئيسي للقصر
باب أَميدولْ	نسبة إلى الحي الواقع فيه	متصل بالسور، وفوق مدخل رئيسي للقصر
باب باعبدالله	نسبة إلى الحي الواقع فيه	متصل بالسور من الجهة

[19]– عيسى بن إسماعيل المليكي، أبو مهدي (ت: 971ه/ 1564م): رسالة تذكرة وموعظة محفوظة ضمن مجموع بخزانة المكتبة البارونية بجزيرة جربة/ تونس تحت رقم: 281.

[20]– عيسى بن إسماعيل المليكي، أبو مهدي (ت: 971ه/ 1564م): مجموع جوابات، الجواب محفوظ ضمن مجموع بخزانة مكتبة الاستقامة بقصر بني يسجن/ مزاب تحت رقم: د.غ 62.

		الشمالية الغربية، وفوق مدخل رئيسي للقصر
باب أعركوب	نسبة إلى الحي الواقع فيه	متصل بالسور من الجهة الشمالية، وفوق مدخل رئيسي للقصر
أنو وامانْ	البئر المحتوي على الماء	متصل بالسور، من الناحية الغربية
أُوضَلّالينْ	/	بعيد عن السور، بناحية شعبة آت دادّه
كَركارْ	/	بعيد عن السور، بين ناحية أدمر وموضع الواد

يمكن أن نلاحظ أنّ ستة من بين عشرة أبراج مذكورة هي موجودة إلى حدّ الآن وبنفس التسمية، في حين نسجّل زوال أربعة أخرى حفظت لنا الذاكرة وبعض الوثائق أسماءها. ويحتمل زوال أبراج أخرى رسما وإسما.

كما يمكن أن نلاحظ أنّ أغلبها قد ارتبط بتسميات نابعة من اللسان الأصيل للمنطقة، وهو ما قد يعزّز قِدم هذه الطوبونيميا.

وقد ارتبطت تسمية العديد منها بالحي الواقعة فيه على غرار: أعركوب أميدول، في حين ارتبطت أخرى بأسماء أشخاص ذكور وإناث على السواء على غرار: باعبدالله، شاشة، في حين ارتبطت أخرى بوظيفتها كما يبدو على غرار: أمنّاي، أنو وامان، وقد تغيب مناسبة تسمية بعضها مع تقادم الزّمن.

ومن ذلك فإنّ هذه الطوبونيميا هي ترجمة وتصوير لتفاعلات المجتمع بآت مليشت عبر الزمن، حيث خلّد من خلالها أحداثا مرّت عليه وشخصيات ترك بصماتنا في محيطها الاجتماعي، والتسميات المرتبطة بوظيفة المكان تترجم لنا

فكر المجتمع الجمعي كما تفرضه ظروف العيش في بيئة تتطلّب جهدا مشتركا.

من بين الأبراج التي ورد ذكرها في بعض الوثائق:

- برج شاشة تمشومت، وقد ذكر في وثيقة تعود إلى صفر 1318هـ / جوان 1900م.

- برج في ناحية أعركوب، وقد ذُكر بتاريخ 06 ربيع الأول 1325 هـ / 22 ابريل 1907.

***الأبواب الرئيسية والفرعية:**

إذا كانت الأبراج تمثل مكانا وجزءا من السور المحيط بالقصر، فإنّ الأبواب والمداخل هي الأخرى تمثّل نفس الأمر مع اختلاف الوظيفة، وسنستعرض في الجدول الموالي أسماء الأبواب الرئيسية والثانوية للقصر والتي تتوزع على نواحٍ مختلفة منه وتكون متخللة للسور، لما تحمله أسماؤها من أهمية في موضوعنا:

الاسم الطوبونيمي	المعنى أو أصل التسمية	الموقع
باب أَعْرْكوبْ(رئيسي)	المكان المرتفع	الناحية الشمالية
باب با عبد الله (رئيسي)	نسبة إلى شخص	الناحية الغربية
باب أَميدولْ (رئيسي)	/	الناحية الغربية
باب بَنْطْراشْ (رئيسي)	/	الناحية الجنوبية
تفخسيت ن بامَنْديلْ(ثانوي)	نسبة إلى شخص أو أحد العشائر القديمة	الناحية الشرقية
تفخسيت ن تْكَرْبوسْتْ(ثانوي)	نسبة إلى إحدى عائلات القصر	الناحية الشرقية
تفخسيت ن وَغْلَادْنيسَكّالَنْ (ثانوي)	نسبة إلى شارع حمل تسمية حرفة ساكنيه وهي صباغة الفخار قديما	الناحية الشرقية

تفخسيت نْ وادّايْ ن الرّاعي (ثانوي)	نسبة إلى مكان تجمع قطيع أهل القصر قديما	الناحية الغربية
تفخسيت ن تْخَرْبِنينْ (ثانوي)	نسبة إلى بيوت خربة كانت في تلك الناحية قديما	الناحية الغربية
تفخسيت ن داده حمّادي (ثانوي)	نسبة إلى شخص	الناحية الغربية
تفخسيت ن سَيَّبْ (ثانوي)	/	الناحية الغربية
تفخسيت ن قوبّي (ثانوي)	نسبة إلى شخص	الناحية الغربية
تفخسيت ن تْبولاغين	المسافة الفاصلة بين السور ومنازل القصر	الناحية الشمالية

يُلاحظ أنّ "الباب" هو المدخل الرئيسي للقصر في حين أنّ "تفخسيت" هي المدخل الفرعي الثانوي. ونجد أسماء لها ارتباط بالناحية أو الحي الواقعة فيه مثل: باب أميدول، كما نجد أسماء مرتبطة بأشخاص أو قبائل وعشائر على غرار تفخسيت ن بامنديل، كما تمكن الملاحظة بأنّ بعضها قد أخذ تسميته من الوظيفة التي يؤدّيها مثل: تفخسيت ن وادّايْ ن الرّاعي، في حين نجد أسماء كوصف عام للمكان مثل: تفخسيت ن تْخَرْبِنينْ، مع ملاحظة غياب معنى بعضها عنا.

فالذي نستنتجه مرة أخرى هو ارتباط الطوبونيميا بصفة وثيقة بالحياة العامة في المجتمع وما يحصل فيه من علاقات وتفاعلات، فأسماء الأشخاص والقبائل والوصف العام، وحتى المهن والحرف حاضرة هنا، ومن ورائها تاريخ له وزنه وأهميته وقد وجد من الطوبونيميا وعاء يقاوم من خلاله الزوال.

في ثنايا الـوثائق نتصادف مع هـذه الأسماء، ومن ذلك على سبيل الـمثال:

- تفخـسيت، ذكرت في وثيقة تعـود إلى 15 صفر 1301هـ / 03 ديسـمبر 1884م

- خرجة آنو وهي ذاتها تفخسيت ن أنو وتعـرف أيضا بتفخسيت ن تْخَـرْبِنينْ. في وثيقة تعـود إلى جمادى الثانية 1277هـ / 2_ ديسمبر 1860م

- باب أعـركوب. في وثيقة تعـود إلى ذو القعـدة 1279هـ / 03 مـاي 1863م

***الساحات والفضاءات العامة:**

كما نـجد داخل قـصر آت مليشت مجموعة من الساحات العامة الـتي جُعـلت فـضاءات عـامة يشترك الجميع في استغلالها فـي الأغـراض الاجـتماعـية والاقـتصادية وغـيرها، كما تكون مـكانا مناسـبا لإقامـة التظـاهرات وإحيـاء الـمناسبات العامة، ونـجدها مـختلفة فـيما بينهـا كـبرا وصغـرا حـسب الوظائف والأدوار التي تؤدّيها.

تلك الساحات والفضاءات هي:

الاسم الطوبونيمي	الـمعـنى أو أصل التسمية	الـموقـع	الوظيفة
السّوقْ	هي من كلمة أَسْغا أي الشـراء، أو بالـمعنى العـربي للكلمة.	مركز القصر	فـضاء للبيـع والشـراء، وإقامـة التجمعات العامة.
الحوش نيلمان	فضاء الـجِمال	الناحيـة الشـمالية للقصر	مكان استراحة جمال القوافـل التجاريـة سابقا.

أَدّايْ ن الراعي	أَدّايْ: المنخفض. لوقوعه في ناحية منخفضة، حيث ينطلق الراعي بالقطيع	الناحية الغربية للقصر	مكان تجمع قطيع القصر سابقا
تَمْلْوتْ ن بنطراش	مفترق طرق حي بنطراش	الناحية الجنوبية للقصر	الفصل بين الأحياء، وإتاحة ممارسة نشاط تجاري ثانوي.
تَمْلْوتْ نأميدول	مفترق طرق حي أميدول	الناحية الجنوبية الغربية للقصر	الفصل بين الأحياء، وإتاحة ممارسة نشاط تجاري ثانوي.
ارَّحْبَتْ ن أنو	فضاء حي أنو	الناحية الغربية للقصر	الفصل بين الأحياء، وإتاحة ممارسة نشاط تجاري ثانوي.
ارَّحْبَتْ ن أعركوب = الضيّقانْ	فضاء حي أعركوب	الناحية الشمالية للقصر	الفصل بين الأحياء، وإتاحة ممارسة نشاط تجاري ثانوي.
تيبولاغينْ	المسافة الفاصلة بين السور ومنازل القصر	الناحية الشمالية للقصر	إتاحة مجال أمني فاصل بين خارج وداخل السور.
لَمْراغَتْ	الساحة الواسعة	الناحية الغربية للقصر	إنجاز أعمال تويزة الجماعية

فهي كما تبدو قد أخذت تسمياتها من الوظائف التي تؤدّيها، تلك الأدوار التي توزّعت أساسا ما بين اقتصادية واجتماعية، وكذا هندسية وفق متطلبات الهندسة العمرانية.

ونجد تسميات هذه الفضاءات إمّا مرتبطة بالناحية التي توجد فيها مثل: اَرَّحْبَتْ ن وانو، أو مرتبطة بالوظيفة التي تقوم بها مثل الحوش نيلْمانْ.

من بين الأسماء التي وردت في عينة الوثائق التي تعاملنا معها في فترة البحث:

- السوق، ورد في مؤلف لأحد مشايخ القصر يعود إلى ق 10ه / 16م[21]؛
- تمسلوت، وردت في وثيقة تعود إلى رمضان 1281ه / فيفري 1865م؛
- الرحبة (الرحبة ن أنو) وردت في وثيقة تعود إلى أواسط ذي الحجة 1290 ه / فيفري 1874م

***الشوارع الرئيسية والفرعية:**

وهي من أهم عناصر ومركّبات التجمّعات السكنية، وتختزن هي الأخرى توثيقات هامة لجوانب تاريخية مختلفة عن طريق التسميات الطوبونيمية التي تطلق عليها. وفيما يلي جملة الشوارع الرئيسية والفرعية التي يحتضنها قصر آت مليشت:

الاسم الطوبونيمي	الموقع داخل القصر	المعنى أو أصل التسمية	طبيعته
أَعَرْكوبْ	الناحية الشمالية	المكان المرتفع	حي رئيسي (حومة)
لَقْدَحْ	الناحية الشمالية	/	حي رئيسي (حومة)
أَميدولْ	الناحية الغربية	/	حي رئيسي (حومة)

[21]– عيسى بن إسماعيل المليكي، أبو مهدي (ت: 971ه/ 1564م): رسالة جواب إلى البهلولي علي بن أبي الحسن، ضبط النص: الناصر أويابه، ن مكتبة القصر العتيق بقصر غرداية، ط1 1437ه/2016م، ص: 18.

أنــو	الناحية الغربية	المكان المنخفض	حي رئيسي (حومة)
دَادَّه حَمَّادي	الناحية الغربية	نسبة إلى شخص	حي رئيسي (حومة)
بَنْطْراشْ	الناحية الجنوبية	/	حي رئيسي (حومة)
إِسْكَّــالَنْ	حومة أعركوب	صابغــو الفخار	شارع ثانوي
حَمّو نْ شعــبان	حومة أعركوب	نسبة إلى شخص	شارع ثانوي
خَـــــرْضا	حومة أعركوب	نسبة إلى شخص	شارع ثانوي
تَمْعْــدُورْتْ	حومة أعركوب	المرأة الحامل	شارع ثانوي
أَغْــلادْ نْتيرَسْتْ	حومة أعركوب	شارع البئر. لوجود بئر في طرفه.	شارع ثانوي
تــيــنْلْوينْ	حومة أعركوب	الطريــق الضــيق الملتوي	شارع ثانوي
أَغْــلادْ نْ تْمَجْديدا	حومة بنطراش	شارع المسجد	شارع ثانوي
تَحَمَّـــــالْتْ نـــاتْ مْعــيزْ	حومة بنطراش	نســبة إلــى عائلــة معــيز الساكـــنة بذلك الزقاق	شارع ثانوي
ادّرْبْ نْ تيــدّارْتينْ	حومة بنطراش	الزقـــاق الصـــغير المغطى دون منفــذ، والذي يحوي منزلين أو ثلاثا	فــرع شارع ثانوي
بامَنْديلْ	حومة بنطراش	نسبة إلى شخص أو أحد العشائر القديمة.	شارع ثانوي
نُونُــو	حومة بنطراش	هو اسم لدار القاضي يحي باعمارة	شارع ثانوي
إِرْجــي	حومة بنطراش	المسلك الضيّق	شارع ثانوي
بالّوحْ	حومة بنطراش	الكــبش (متعلّـــق	شارع ثانوي

		بمعتقد ديني قديم كما يبدو)	
عوشْتَه	حومة بنطراش	يبدو اسم امرأة	شارع ثانوي
بادّو	حومة بنطراش	/	شارع ثانوي
تَكَرْبوسْتْ	حومة بنطراش	نسبة إلى عائلة سكنت فيه	شارع ثانوي
هَرّادَه	حومة بنطراش	نسبة إلى عائلة سكنت فيه	شارع ثانوي
ساحْساحْ	حومة بنطراش	/	شارع ثانوي
أَغْلادْ نْ تَكْراوْلا	حومة بنطراش	شارع المعركة. نسبة إلى معركة 06 أكتوبر 1961م	شارع ثانوي
جَبّورْ	حومة أميدول	نسبة إلى شخص	شارع ثانوي
تَزَّه نْقوني	حومة أميدول	/	شارع ثانوي
البابْ ناتْ إبراهيم	حومة أميدول	نسبة إلى أحد أبواب القصر القديمة التي نسبت إلى إحدى العشائر	شارع ثانوي
ادَّرْمونْ	حومة أميدول	/	شارع ثانوي
أَبْغورْ	حومة أنو	الطفل اليافع	شارع ثانوي
كَثَّرْ خيرو	حومة أنو	/	شارع ثانوي
أَمْغَارْ	حومة داده حمادي	نسبة إلى شخص	شارع ثانوي
تَحْلالْتْ	حومة داده حمادي	نسبة إلى شخصية	شارع ثانوي
تيسونانْ	حومة داده حمادي	الدُّرُج	شارع ثانوي

عـلينا أن نشير إلى أنه ومن خلال رصـد مجموعـة من الوثائق التـي تخـصّ مراحل زمنية مختلفة؛ فـإن بعـض تـسميات الشوارع والأزقـة قـد يطرأ عـليها تغـيّر لأسباب قـد تكون مخـتلفة، من بيـنها تغـيّر الشخصـيات الهامـة التـي تقـطنها، فـينسب زقاق معـين لشخص ما، ثـم تعاد نسبته إلى شخـص آخـر بعـد انتقال الأول للسكن في زقاق آخـر أو وفـاته مثلا؛ لأنّ الـتسمية في بعـض الأحـيان تكون من قـبيل: الزقاق حـيث يسكن فلان.

الـملاحظ أنه عادة ما تـكون تسميات الشوارع مرتبطة بأسماء أشخاص مثل دادّه حمّادي، أو بوصف المكان مثل: تيسونانْ. وقـد تـرتبط بأحـداث معـينة مثـل الـمعركة التي شهـدها القـصر أثناء ثورة التحـرير (أغـلاد ن تكرولا)، كما قـد يتلاشى المعـنى مع الزمن فلا يُـعرف مثل: بادّو. وفـي كـلّ الأحـوال فـهذه التسميات الطوبونيمية هـي من أهم ما يختـزن تاريخ الـمجتمع وما مـرّ عـليه من أحداث وشخصيات.

بحكم تعـلق كـثير من المعاملات ببيع وشراء البيوت والمنازل والتـي تـحدّد مواقعـها عادة بالشوارع التي تقع فـيها؛ فإننا نـجد في بعض الوثـائق والسـجلات أسماء بعـضها ومن الأمثلة التي نقـدّمها عـن الأحياء الرئيسية:

- بنطراش، حيث ذكـر في وثيقة مؤرخة بسنة 1251هـ / 1835م؛
- أميدول، حيث ذكر في وثيقة مؤرخـة بتـاريخ ذي القعـدة 1274ه / جـوان 1858م؛
- أنـو، حيث ذكـر في وثيقة بتاريخ جمادى الأولى 1276ه / ديسمبر 1859م.

أما الشوارع والأزقـة الثانوية فـقد ورد ذكرها هي الأخرى فـي ثنايـا بعـض الـوثائق ومن ذلك:

- تمعـدورت، حيث ذكر في وثيقة مؤرخة بتاريخ أواخر صفر 1281ه / جويلية 1864م؛

- بامنديل، حيث ذكر في وثيقة مؤرخة بتاريخ جمادى الثانية 1278ه / ديسمبر 1861م؛

- تزه ن قوني: حيث ذكر في وثيقة مؤرخة بتاريخ رمضان 1295ه/ سبتمبر 1878م.

وكلّ هذه الأسماء المتعلقة بالشوارع والأزقة والنواحي الرئيسية للقصر نجدها متكررة في كثير من الوثائق، وفي تواريخ مختلفة، متقدّمة عن التواريخ المذكورة ومتأخرة عنها، وقد انسحب استعمالها إلى غاية اليوم فلا تزال مستعملة ومتداولة، وبذلك فقد تعاضدت الوثيقة والاستعمال اليومي في حفظها.

***آبار القصر:**

بما أنّ الماء هو العنصر الأساس للحياة فإنّ وجود مثل الآبار ومنابع المياه ضرورة لا غنى عنها، خاصة في بيئة صحراوية، ومن ذلك فقد وجدت عدة آبار داخل القصر وهي كما يلي بأسمائها:

الاسم الطوبونيمي	المعنى أو أصل التسمية	الموقع
تيرَسْتْ ن الضّيقانْ	نسبة إلى المكان	حومة أعركوب
تيرَسْتْ ن تْمَجْديدا	بئر المسجد. لوقوعها بحذائه	حومة بنطراش
تيرَسْتْ ن بنطراش	نسبة إلى الحي الواقعة فيه	حومة بنطراش
تيرَسْتْ ناتْاخْفِيَّانْ	نسبة إلى مقر العشيرة الموجودة بحذائه	حومة أنو
تيرَسْتَتْمَجّوجْتْ	البئر الصمّاء. لعدم احتوائها على الماء	حومة أميدول
تيرَسْتْن الدَّرْبْأو تيرست ن العَرّادْ	الدرب: لوقوعها بجانب زقاق مغطى ودون منفذ	حومة أميدول

	العـراد: نسبة إلى عائلـة قـديمة انقرضت.	
تيرَسْتْ ن الحـوشْ	لوقوعـها قرب ساحة	حومة أميدول
تيرست ن أنـو وامَانْ	بئر الماء. لكونه أول بئـر حفر داخل القصر	حومة داده حمادي

تتوزع هـذه الآبار على مختلف أنحاء القـصر المتربع على جبل صخري صـلب والملاحظ أنّ أسماء أغـلبها قـد ارتبط بأسماء الأحياء والنواحي الواقعة فـيه، مـع ارتباط تـسميات أخـرى بواقع البئر، مثل كونه بدون ماء لعـدم إمكـان مواصـلة الحفـر فـنُعـت حـينئذ بـ "تـمجّوجت" أي الصّـمّاء. أو كونه محتويـا علـى الماء وهـو في تلك الفـترة من نهاية العصر الوسـيط حـدث غـير عـادي أن يوجـد بئر في منتصف جبل صخري خلال القـرن 10هـ / 16م أو قـبله، حـيث أنّ أقـدم ذكر لـه كان في وثيقة متعلقة بحادثة وقعت فـي رجـب 965 ه / مـاي 1558م[22]، أمّا ذكـر الآبار الأخـرى فـيرجع إلى وثائق مؤرخة بأواخر القرن 19م والنصف الأول من القرن 20م.

بهذا القـدر نُـنهي الكلام عـن اللمحة الـمتعلقة بطوبونيميا القـصر لننـتـقـل للحـديث عـن الشق الآخـر وهـو طوبونيميا خارج القـصر.

المبحث الثالث: الطوبونيميا خارج قصر آت مليشت

لأهل القصر في حياتهم اليومية ارتباط وثيق بفضاءات ومجـالات واقعـة خـارج حدود القصر –كما لهم ارتباط بما داخله– فلا غـنى لهم عـنها بما تضمن لهـم مـن مقومات معيشتهم، ولعل من أهم تلك الـمجالات والأماكن تلكم الواحـات التـي تتبـع القصر وتعـدّ عـنصرا أساسا، حيث تعـتبر المصـدر الرئيسـي لحيـاة النـاس

[22]– عيسى بن إسماعيل المليكي، أبو مهدي (ت: 971ه/ 1564م): رسـالة تـذكرة وموعظـة محفوظة ضمن مجموع بخزانة المكتبة البارونية بجزيرة جربة/ تونس تحت رقم: 281.

ومعيشتهم، إضافة إلى مجالات أخرى كالجبال والشعاب والوديان وغيرها كما سنستعرضه فيما يلي.

وعلى غرار ما رأينا من الطوبونيميا داخل القصر، ألحت الضرورة على أن تطلق التسميات على مجالاتِ خارج القصر فكانت هي الأخرى متضمنة لأسماء أشخاص وتوثيق أحداث ووصف معالم... كما كان لها نصيب وموقع في عينة الوثائق التي اعتمدناها وحظ من الذاكرة التي حفظتها وحافظت عليها عبر الأجيال.

*** الجبال والشعاب:**

تمتاز منطقة مزاب بكونها عبارة عن سلسلة من الجبال الصخرية الممتدّة والتي تتخللها شعاب تفصل بين تلك الجبال، وكذا مجرى واد يفصل بينها على شكل طولي، فهي بكلّ ذلك عبارة عن شبكة متداخلة. وفي حين تتربع القصور المزابية على قمم جبال فإنّ جبالا أخرى –بما تحويه من شعاب–تكون محيطة بها هي الأخرى، فكان من الطبيعي أن نجد لبعضها أسماء عرفت بها وتميّزت من خلالها. ومن خلال الجدول الموالي نعرض أمثلة عمّا يحيط بقصر آت مليشت منها:

الاسم الطوبونيمي	المعنى أو أصل التسمية	الطبيعة	الموقع
عيسى دوعيسي	نسبة إلى شخصية علمية لها إسهام في المجال الفلاحي	جبل مع شعابه.	ناحية دبدابه
أوزيزَ / أوزيزَه	له ارتباط باللون الأزرق	جبل.	ناحية ختالة
إِعَزّابَنْ	نسبة إلى أعضاء حلقة العزابة –طلبة العلم–	سفح جبل ومجموعة شعاب.	ناحية ختالة
تَرْجانُ سوفْ	ساقية جريان الواد.	مجموعة شعاب	ناحية ختالة

تْماسَخْتْ	الفُـرجة الـمتّسعة	سفح جبل ومجموعة شعاب.	ناحية بـوهـــراوة
أوقْأُحْميدْ	نسبة إلى شـخص فيما يبدو	سفح جبل ومجموعة شعاب	ناحية بـوهـــراوة
دادّي حامي	نسبة إلى شـخص فيما يبدو	سفح جبل ومجموعة شعاب	ناحية بـوهـــراوة
العـُبّادْ السُّيّاحْ	مرتبطـــة بقصـــة تاريخيـــة معروفـــة لمجموعـــة مـــن الصالحين.	جبل.	ناحية إعـوماد
زوزو	نسبة إلـى إحـدى العائلات	جبل وشعـبة.	ناحية بـوهـــراوة
تْـلاتْ	اســـم "الشـــعبة" بالـمزابية. ونجـده في عديد المتغيـرات الأمازيغية.	شعـبة.	ناحية إعوماد
آتْ دادَّه	نسبة إلـى إحـدى العائلات	جبل وشعـبة.	الجهة الجنوبية الغربية لإعوماد
أوضَلاّلينْ	/	جبل.	الجهة الجنوبية الشرقية للقصر
الشَّعْـــبَتْ	من الكلمة العربيـة: الشعبة مفرد شعاب.	شعـبة.	الجهة الجنوبية الشرقية للقصر
شعـبة باللّه	نسبة إلى شخص	شعـبة.	أمتليلي. الجهة الجنوبية

لم تغـب طوبونيميا الجبال في فلسفة إطلاق تسميات الأماكن في منطقـة مـزاب نظرا لقـوّة حضورها كما سبقت الإشارة، وهـو ما فـرض على سـكان القصـور المزابية التعامل معها بمختلف أوجه التعامل، ومن ضـمن ذلـك أن يخـصّ بعضـها بأسماء.

وقد تنوّعت تلك الأسماء، فمنهاما نسب إلى أشخاص على غرار: جبل وشعاب عيسى دوعيسى، وكذا نسبة إلى عشائر ومجموعات على غرار آت دادّه أو الإشارة إلى وظيفتها على غرار تَرْجا نُ سوفْ، ولم يغب الوصف عن ذلك فنجد مثلا: تماسخت، وقد لا يعدو الأمر أن يقال: تْلاتْ أو الشّعْبَتْ. وفي مجمل ذلك تنوّع قد ينطوي كلّ منه على مناسبة أو حادثة معينة تحفظها بطون الأوراق أو خبايا الذاكرة، وقد تتعاضد في ذلك الوثيقة والذاكرة كما هو بشأن الجيوش المعتدية التي قصدت قصر آت مليشت في أحد أيام شهر رجب من سنة 965 ه/ ماي 1558م "فملأت السهول والأوعار، وعمّت البسائط والأوكار"[23] وكان الأمر متعلّقا بناحية دبدابة وما يواليها من جبال عيسى دوعيسي والشعاب المتّصلة به.

ومن الأمثلة التي نقدّمها للأسماء المتعلّقة بالجبال والشعاب والتي ورد بها الذكر في ثنايا بعض الوثائق ما يلي:

- سفح جبل من الناحية الغربية (ناحية عدون حود)، ورد في وثيقة مؤرخة بـ صفر 1282ه/ جوان 1865م.
- جبل عيسى دوعيسي، ورد في وثيقة مؤرخة بـ 19 شعبان 1300هـ / 25 جوان 1883م.
- شعبة باله (أمتليلي)، ورد في وثيقة مؤرخة بتاريخ رجب 1312ه/ جانفي 1895م.
- جبل العباد السياح، ورد في وثيقة مؤرخة بحوالي سنة 1364ه/ 1945م.

[23]– عيسى بن إسماعيل المليكي، أبو مهدي (ت: 971ه/ 1564م): رسالة تذكرة وموعظة محفوظة ضمن مجموع بخزانة المكتبة البارونية بجزيرة جربة/ تونس تحت رقم: 281.

وكما أخذت الجبال نصيبها من الحضور الطوبونيمي؛ فقد كان للمقابر والمصليات الأثرية القديمة نصيبها كذلك، والتي تعود إلى بضعة قرون من الوجود، وهي أماكن توجد خارج القصور وتكون ذات ارتباط وثيق به وسنتعرض لها فيما يلي.

***المقابر والمصليات والمقامات القديمة:**

سبقت الإشارة إلى أنّ هذه الفضاءات لها ارتباط بإنسان القصر، وهي عادة ما تفسّر بما له ارتباط بالغيب والعالم والآخر، وهو ما قد يتجلّى من خلال العرض الموالي:

الاسم الطوبونيمي	الطبيعة	الموقع
مصلى الشيخ أبي مهدي عيسى	عبارة عن مصلى قديم	الجهة الشمالية الشرقية للقصر
روضة وصحن الشيخ أبي مهدي عيسى	عبارة عن فضاء واسع غير مغطى ملحق بالمقبرة	الجهة الشمالية الشرقية للقصر
مقبرة الشيخ أبي مهدي عيسى	عبارة عن مقبرة قديمة	الجهة الشمالية الشرقية للقصر
المقبرة الجديدة	عبارة عن امتداد للمقبرة القديمة	الجهة الجنوبية الشرقية للقصر
مقام الحاج مسعود	عبارة عن مصلى قديم وفضاء غير مغطى ملحق به	الجهة الشمالية الشرقية للقصر
مصلى وصحن الحاج امحمد	عبارة عن مصلى قديم وفضاء غير مغطى ملحق به	الجهة الشمالية الشرقية للقصر
مقبرة الحاج امحمد	عبارة عن مقبرة قديمة	الجهة الشمالية الشرقية للقصر

مقبرة الشيخ أنفوس	عبارة عن مقبرة قديمة	الجهة الشمالية الشرقية للقصر
تْكومْبيتْ	عبارة عن مقام قريب من سد الواحة	الجهة الشمالية للقصر
مقبرة الشيخ بسعيد أو بوبكر	عبارة عن مصلى قديم	الجهة الجنوبية للقصر
مصلى وصحن الشيخ باعبد الرحمن الكرثي	عبارة عن مصلى قديم وفضاء غير مغطى متصل به	الجهة الجنوبية للقصر
مقبرة الشيخ باعبد الرحمن الكرثي	عبارة عن مقبرة قديمة متصلة بمصلى وصحن الشيخ باعبد الرحمن الكرثي	الجهة الجنوبية للقصر
صحن الشيخ حيو ن دودو	عبارة عن فضاء غير مغطى قديم يقع في تخوم مقبرة الشيخ باعبد الرحمن الكرثي	الجهة الجنوبية للقصر
مقبرة المعتزلة	عبارة عن مقبرة قديمة خاصة بحقبة ما قبل دخول المذهب الإباضي إلى المنطقة في مستهل القرن 5ه/ 11م	الجهة الجنوبية الغربية للقصر
مقام بايوبأوزكري	عبارة عن فضاء قديم غير مغطى	الجهة الجنوبية الغربية للقصر
تْواجاتْ جارْ إِغْزْرانْ	عبارة عن موضع–مقام قرب مجرى الوادي	الجهة الجنوبية الغربية للقصر

مصلى وصحن أغرم ن وادّاي	عبارة عن مصلى قديم وفضاء غير مغطى ملحق به	الجهة الجنوبية الغربية للقصر
مصلى وصحن الشيخ باي أحمد	عبارة عن مصلى قديم وفضاء غير مغطى ملحق به	الجهة الغربية للقصر
مقبرة الشيخ عيسى دوعيسي	عبارة عن مقبرة قديمة	الجهة الغربية للقصر

عند تفحّص الأسماء الطوبونيمية الواردة في الجدول والمتعلقة بما تحدثنا عنه من مقابر ومقامات ومصليات فإنّ الملحظ الأبرز هو تعلّق أغلبها بأشخاص وشخصيات، بسبب ما كان لها من دور إيجابي داخل المجتمع في إحدى فترات تاريخه الطويل، فهي بذلك تستذكرهم وتستدعي حضورهم وتربط من خلالهم اتصالا بالعالم الآخر، وهو ما يمكن أن تنصب عليه دراسات تعنى بمعتقدات الشعوب والمجتمعات.

والملاحظ أيضا أنّ العديد من تلك الشخصيات تعود إلى قرون خلت، إلا أنّ ارتباطها بتسمية المكان ضَمِن لها البقاء في الذاكرة العامة للناس، لتكون الطوبونيميا مرة أخرى وعاء لحفظ جزء من تاريخ هذا المجتمع.

وكان لتسميات هذه الأماكن حظ في بعض الوثائق القديمة والتي نعرض من بينها التالي:

– مصلى وصحن باعبد الرحمن الكرثي، ورد في وثيقة مؤرخة بأواخر شعبان 807هـ/ فيفري 1405م[24].

[24] –MILLIOT, LOUIS:179–Recueil de délibérationsdes djemaa du M' Zab, avec la collaboration deA. GIACOBETTI; revue des études .islamiques, (1930).

–روضة وصحن الشيخ أبي مهدي عيسى، ورد في وثيقة مؤرخة بشهر صفر 965ه/ديسمبر 1557م[25].

وقد توالت الوثائق والسجلات بعد هذه التواريخ حاملة لنفس طوبونيميا المجالات المشار إليها، فتكون الوثيقة في مثل هذه الحالة من أسباب حفظ هذه التسميات، كما تكون ممثلة لنقل تاريخي هام في تثبيت تسميات الأماكن.

***الواحة: الأقسام الرئيسية**

كما هو الحال بالنسبة للقصر؛ فإنّ الواحة الغابية تتكوّن هي الأخرى من أقسام (حومات) رئيسية تتدرج تحتها مجموعة من الغابات والأجنّة، والتي تكوّن في مجموعها أحد الأقسام. وفي الواقع اليومي –لاسيما في أوقات سابقة– فإنّ الواحة تعدّ من مقومات وجود واستمرار الحياة بالقصر، ونظرا لهذه الأهمية فقد ارتبط بها الإنسان المزابي ومنحها ما يليق بها من الأهمية، ومن بين ما يعبّر عن ذلك طوبونيميا الواحة التي سنحاول رصدها من خلال الجدول التالي الذي يمثل أسماء الأقسام الريئيسية منها:

الاسم الطوبونيمي	المعنى أو أصل التسمية	الموقع
بوهْراوَ	/	الجهة الشمالية الشرقية للقصر
الحاج مسعود	نسبة إلى إحدى الشخصيات القديمة التي دفنت في تلك الناحية	الجهة الشمالية الشرقية للقصر
بومْرافَقْ	نسبة إلى شخص	الجهة الشمالية للقصر
دادَّه علي	نسبة إلى شخص	الجهة الشمالية للقصر
قَدْوارْ	اسم مرتبط بالأسد	الجهة الشمالية للقصر
إِغَرْبَزْ	أرض الفلاحة	الجهة الشمالية للقصر

[25]– نسخة مصورة بحوزتنا.

دَبْـدابَه	الأرض المنبسطة	الجهة الشمالية للقصر
خَـتّالَه	ذات منبع ماء	الجهة الغربية للقصر
أَدْمَـرْ	/	الجهة الغربية للقصر
سَقْـدْ أوغَـرْمْ	تحت القصر	الجهة الغربية للقصر
القَـبْلَةْ	ناحية شروق الشمس	الجهة الجنوبية للقصر
بَالَّه وْهَالَه	نسبة إلى شخص كما يبدو	الجهة الجنوبية للقصر

تـدور طوبونيميا الأقـسام الرئيسية لواحة آت مليشت ما بين النسبة إلى أشـخاص مثل الحاج مسعـود، أو الإيحاء إلى بعض الحيوانات مثل قـدوار، أو وصـف عـام للمكان مثل دبدابه، أو وصف لخاصية في المكان مثل ختاله. وكلّها ملائمة ومرتبطـة بطبيعة هـذه المجالات.

وعـلى غـرار غيرها، نجد في الوثائق تسجيلا وحفظا لهذه الطوبونيميـا نظـرا لأهميتها وحضورها في الواقع اليومي للإنسان الـمزابي، فيمكن أن نقـدّم الأمثلـة التالية:

- باله وهاله، ورد في وثيقة مؤرخة في ذي الحجة 1237ه/ سبتمبر 1882م؛
- خـتاله، ورد في وثيقة مؤرخـة في صفر 1233ه/ ديسمبر 1817؛
- أدمر، ورد في وثيقة مؤرخة في رجب 1298ه/ ماي 1881م.

ويمكن باستقراء الـوثائق واستقصاء ما حفظته ألسنة الناس وذاكرتهم مـن خـلال الاستعمال الدائم والـمتكرر أن نـجد معلومات أخـرى ذات أهميـة، كـأن نـجد تواريخ أقـدم أو تفاصيل حول معاني الأسماء أو مناسبات إطلاقها أو غير ذلك.

*** الواحـة: الأجنة والغابات:**

تتدرج الأسماء الطوبونيمية التالية تحت تلك السابقة، وبإمعان النظر قـد نصل إلـى بعض النتائج المتعلقة بالعلاقة بينها، من حيث مدلول الأسماء مثلا أو بعض ما جـرى من أحداث وغيرها.

فيما يلي قائمة بأسماء بعض الأجنة والغابات التابعة لقصر آت مليشت:

الاسم الطوبونيمي	المعنى أو أصل التسمية	الموقع
بامْغَرْ	الرجل الحكيم	بوهراوه. الناحية الشمالية الشرقية للقصر
إِغْرِيبَنْ	الغرباء	بوهراوه. الناحية الشمالية الشرقية للقصر
طَبْسي قومْري	/	بوهراوه. الناحية الشمالية الشرقية للقصر
أوقْحْميدْ	نسبة إلى شخص كما يبدو	بوهراوه. الناحية الشمالية الشرقية للقصر
الحاج اعمر	نسبة إلى شخص	بوهراوه. الناحية الشمالية الشرقية للقصر
أيوب	نسبة إلى شخص	بوهراوه. الناحية الشمالية الشرقية للقصر
دادَّه علي	نسبة إلى شخص	بوهراوه. الناحية الشمالية الشرقية للقصر
دَقّودْوَرْيرْ	تحت الجبل	بوهراوه. الناحية الشمالية الشرقية للقصر
جاجْ نْ بوهْراوَ	داخل الغابة	بوهراوه. الناحية الشمالية الشرقية للقصر
تاجَمّيتَمَقْرانْتْ	الغابة الكبيرة	إغربز. الناحية الغربية للقصر

بافّــو نْاعــمر	نسبة إلى شخص	إغــربز. الناحية الغــربية للقصر
كاسي ن بلحاج	نسبة إلى شخص	إغــربز. الناحية الغــربية للقصر
أَسَّبّالَتْ	حــنفية الماء	إغــربز. الناحية الغــربية للقصر
باحَــمّو	نسبة إلى شخص	إغــربز. الناحية الغــربية للقصر
دادّي انْ بالَّة	نسبة إلى شخص	إغــربز. الناحية الغــربية للقصر
آتْ بَعَــمّورْ	نسبة إلى شخص	إغــربز. الناحية الغــربية للقصر
زكريا نْ كَــلّي	نسبة إلى شخص	إغــربز. الناحية الغــربية للقصر
العَــرّادْ	نسبة إلى شخص	إغــربز. الناحية الغــربية للقصر
تينْ زرْا	/	إغــربز. الناحية الغــربية للقصر
تْــمَا	الناحــية، الضاحية	إغــربز. الناحية الغــربية للقصر
بَــعَــزّ	يبدو نسبة إلى شخص	إغــربز. الناحية الغــربية للقصر
كــبوشه	نسبة إلى شخص	أدمــر. الشمالية الغربية للقصر

إفــوناسن	الثيران	أدمــر. الشمالية الغربية للقصر
البطمه	نوع من الشجر	أدمــر. الشمالية الغربية للقصر
ســقــودأوزيزه	تحت جبل قــصر أوزيزه	أدمــر. الشمالية الغربية للقصر
توراغــت	الصفراء (من أنواع التمور)	أدمــر. الشمالية الغربية للقصر
تيزَرْزايينْ	من أنواع التمور	ختاله. الناحية الغربية للقصر
حــاجّو	نسبة إلى شخص	ختاله. الناحية الغربية للقصر
بَمسعــود	نسبة إلى شخص	ختاله. الناحية الغربية للقصر
كاسي نْ اسماعيل	نسبة إلى شخص	ختاله. الناحية الغربية للقصر
أَرْنانْ	مكان درس الحبوب	ختاله. الناحية الغربية للقصر
أَكَرْبوشْ	القزم (من أنواع التمور)	ختاله. الناحية الغربية للقصر
أَسَفّــي	حوض الماء المــتصل بالبئر	ختاله. الناحية الغربية للقصر
أمرصيد	نخيل التأبير	ختاله. الناحية الغربية للقصر
باعَــتّــو	نسبة إلى شخص كما يبدو	أدمر (إغربز الغربي). الناحية الغربية للقصر
إنَــرْزْ	كعــب الرجل	أدمر (إغربز الغربي)..الناحية الغربية للقصر
حَمّودينْ	نسبة إلى شخص	أدمر (إغربز الغربي)..الناحية الغربية للقصر
أَشَرّادْ	/	أدمر (إغربز الغربي)..الناحية الغربية للقصر

بالة ولحاج	نسبة إلى شخص	أدمر (إغربز الغربي)..الناحية الغربية للقصر
عَـدّونْحـودْ	نسبة إلى شخص	أدمر (إغربز الغربي)..الناحية الغربية للقصر
كـَرْكارْ	/	أدمر (إغربز الغربي)..الناحية الغربية للقصر
تـيغـيغا	الأحجار	أدمر (إغربز الغربي)..الناحية الغربية للقصر
تـيجَـمّا	الغابات	أدمر (إغربز الغربي)..الناحية الغربية للقصر
أنـزار	الـمطر	أدمر(إغربز الغربي)..الناحية الغربية للقصر
تَـمَهْريتْ	/	أدمر (إغربز الغربي)..الناحية الغربية للقصر
تيشْرِحينْ	/	سقـد أوغـرم. الناحية الغربية للقصر
الشيخ بايحمد	نسبة إلى شخصية عـلمية	سقـد أوغـرم. الناحية الغربية للقصر
حامي	نسبة إلى شخص كما يبدو	سقـد أوغـرم. الناحية الغربية للقصر
بَكَلّـي	نسبة إلى شخص	سقـد أوغـرم. الناحية الغربية للقصر
أَدْكَلْ	من أنواع التمور	سقـد أوغـرم. الناحية الغربية للقصر

الحاج عــيسى ن بلعــيد	نسبة إلى شخص	سقــد أوغــرم. الناحية الغربية للقصر
إِغْــزَرْ	مجرى الواد	سقــد أوغــرم. الناحية الغربية للقصر
أَنَعْــلوفْ	/	سقــد أوغــرم. الناحية الغربية للقصر
لْميزْرَتْ	الــمسلخة	سقــد أوغــرم. الناحية الغربية للقصر
تينْزْوا	مكان المرور	سقــد أوغــرم. الناحية الغربية للقصر
تْواجاتْ	نوع من أنواع التمور	سقــد أوغــرم. الناحية الغربية للقصر
تــوشَّنْتْ	الــذئبة	سقــد أوغــرم. الناحية الغربية للقصر
تَمَزْوارْتْ	الأولى، السابقة	باله وهاله. الناحية الجنوبية للقصر
بوسْلامَه	نسبة إلى شخص كما يبدو	باله وهاله. الناحية الجنوبية للقصر
كيهْيا	/	باله وهاله. الناحية الجنوبية للقصر
تينَــزرْا	/	باله وهاله. الناحية الجنوبية للقصر
تْميزَّرْتْ	الأولى، السابقة	باله وهاله. الناحية الجنوبية للقصر

تيجَــدْرارينْ	الطويلة (جمع)	باله وهاله. الناحية الجنوبية للقصر
تَــدْرْغــالْتْ	العمياء	/
تِنْ غَـــرد	/	/
تــزوين	البنات	أمتليلي. الناحية الجنوبية
لبصيص	/	أمتليلي. الناحية الجنوبية
اعماره	نسبة إلى شخص	أمتليلي. الناحية الجنوبية
تــبدّيوت	الــمجنونة	أمتليلي. الناحية الجنوبية
خــود	/	أمتليلي. الناحية الجنوبية

هــذه مجموعة من الأسماء التي تمكّــنا من جمعها، من خلال رصــد التــداول اليومي، وكذا ما احتفظت به ذاكرة المسنين والــمعــمّرين، وكذا ما تضــمّنته بعــض الوثائق الأرشيفية ذات القيمة التاريخية والتوثيقية. وفي العموم فهي غير خارجة عــن سابقاتها من حيث ارتباطها بالأشخاص أو بوصف المكان أو الارتباط بحادثة أو واقعــة معــيّنة، كما يلاحظ غــياب معاني بعضها عــنا، وهي في مجملها مجــال خصــب لــمزيد البحث عــن مناسباتها وعلاقاتها بالــمكان وهو ما يقــع ضــمن اختصــاص ومجال علم الطوبونيميا.

كما يظهر –على غرار سابقاتها–ذلك الارتباط بالمكان والثقافة المحليــة للــمنطقة ذات الصبغة الأمازيغية. ويكون مفيدا تقديم نماذج من التواريخ التي وردت بها بعــض الوثائق:

- أفوناس (إفوناسن)، وردت في وثيقة بتــاريخ ربيــع الثــاني 1222ه/ جــوان 1807م؛
- تمزوارت، وردت في وثيقة بتاريخ ذي الحجة 1237ه/ سبتمبر 1822م؛
- تن غــردَ، وردت في وثيقة بتاريخ رجب 1247ه/ جانفي 1832م؛
- تــزوين (أمتليلي) وردت في وثيقة بتاريخ ذي القعدة 1276ه/ ماي 1860م.

ومزيد استقراء الوثائق من شأنه أن يفيد في مجال البحث الطوبونيمي ورصد نشأة وتطوّر الأسماء، وتفسير أصول الأسماء وعلاقتها بالإنسان والمكان.

غير بعد عن الغابات والأجنة ننتقل لعرض أسماء بعض الآبار مواضع الواد الذي يعتبر هو الآخر عنصرا مهما في مجال مزاب بقصوره وواحاته وفيما يلي نماذج من مجال آت مليشت:

***الآبار والسواقي ومواضع الواد:**

كان الماء –ولا يزال–العنصر الأساس للحياة، وقد اعتنى المزابيون منذ استقرارهم بالمنطقة منذ فترة بعيدة تمتدّ إلى ما قبل العهد الإسلامي بإيجاد موارد المياه، وظلت العلاقة والأهمية متزايدة طيلة هذه الفترة السحيقة، وقد أظهرت الأسماء الطوبونيمية جانبا من هذه الأهمية. وفيما يلي رصد لبعض أسماء الآبار والسواقي ومواضع الواد:

الاسم الطوبونيمي	المعنى أو أصل التسمية	الطبيعة	الموقع
تيرَسْتْتَـزْعْلوكْتْ	الكبيرة	بئر	بوهراوة
تيرَسْتْ نْ جاجْ	البئر الداخلي	بئر	بوهراوة
تيرَسْتْوجَـنّا	البئر الأعلى (الفوقاني)	بئر	خـتاله
تيرَسْتْ نْ وَرْغارْ	البئر الخارجي	بئر	خـتاله
ببعيسى	نسبة إلى شخص	بئر	خـتاله
تَـمّاسْتْ	الواقعة في الوسط (الوسطانية)	ساقية ماء	خـتاله
تَـرْجا نـومالو	الساقية الواقعة في الناحية الغربية	ساقية ماء	خـتاله
ڤْدْوارْ	نسبة إلى الناحية الواقعة فيه	بئر	قـدوار

لـــيسيرْ	/	بـــئر	قـــدوار
تَمَهْريتْ	/	بـــئر	قـــدوار
كاسي ن بلحاج	نسبة إلى شخص	بـــئر	قـــدوار
الحاج يحي	نسبة إلى شخص	بـــئر	داده عـــلي
تاسَ	الكـــبد	بئر	داده عـــلي
تيرْسينْ	الآبار	بـــئر	واد قـــدوار
تيرَسْتْ نْ اتـــّـــولَتْ	بئر الـــممرّ	بـــئر	واد داده علي
تيرَسْتْ نْ تْـــكومْبيتْ	نسبة إلى مقام	بـــئر	واد بومرافق
تيرَسْتْ نْ بَكَلّي	نسبة إلى شخص	بـــئر	أدمـــــــر (إغربـــــز الغربي)
تيرَسْتْ نْ عَـــمّورْ	نسبة إلى شخص	بـــئر	بين أشرادوتيشرحين
تيرَسْتْ نْ تَمَشّيطْ	بئر شجرة التين	بـــئر	باله وهالة
تيرَسْتْ نْ تَمَزْوارتْ	البئر الأولى	بـــئر	باله وهالة
تيرَسْتْ نْأَمَرْصيدْ	بئر نخلة التأبير	بـــئر	باله وهالة
تيرَسْتْ نْ بـــورَه	/	بـــئر	أمتليلي

قـــد ظهر بأنّ بعضها أيضا منسوب إلى أشخاص مثلتيرَسْتْ نْ عَـــمّورْ، وأخـــرى إلى موقعها الجغرافي على غـــرار تَـــرْجا نـــومالو، وكان إطـــلاق بعـــض الأســـماء كوصف مثلتَـــزْعْلوكْتْ، ويمكننا ملاحظة أنّ المعتمد في التسمية هو اعـــتماد بعض ما يقع بجوار البئر مثلا كأن يقال تيرَسْتْ نْ تَمَشّيطْ، وغـــير هذا ممّا يمكن الخلوص إليـــه عـــند تحليل هـــذه الأسماء وربطها بمواقعها وربما بتواريخها الواردة فـــــيها والتـــي نقدم منها بعض الأمثلة كما يأتي:

- بئر تاس، ورد في وثيقة تعـــود إلـــى شـــهر جمـــادى الأولـــى 1288ه /أوت 1871م؛
- بئر أمر صيد، ورد في وثيقة بتـــاريخ 13 ربيـــع الأول 1320ه/ 21 جـــوان 1902م؛

- بئر بوره، ورد في وثيقة بتاريخ رجب 1312ه/ جانفي 1895م.

وبإمكان الـوثائق والتي تعـتبر ذات مصداقية كبيرة، علاوة على مستندات أخرى كالتي تحتفظ بها الذاكرة الجماعية[26] أن تساهم بفعالية وعـلمية فـي إعـداد معجـم طوبونيمي خاص بمناطق الجزائر المختلفة.

- **خاتمة وتوصيات:**

في ختام هذه الورقة البحثية قد حاولنا من خلالها أن نستقصي أسماء الأماكن داخـل قصر آت مليشت وخارجه من خلال بعض عـينة وثائق من أرشيف خـاص والتـي تضم وثائق وعقودا مختلفة من بيع وشراء وهبة ووصايا وقسمة تركات وغيرها، وفي مراحل تاريخية مخـتلفة بعضها يعـود إلى ستة قـرون، ولاشك أنها بـذلك تـمثّل ثقلا لا يستهان به في صدد مثل هـذه المعاجم الهامة والرائـدة، وقـد اجتهـدنا فـي تصنيفها في جداول، مع تحديد اسم المكان وكذا موقعه وطبيعته ومدلوله إن تيسر ذلـك مع ملاحظة ما لابد منه للتوضيح، ثم قـدمنا أمثلة عن التواريخ التي وردت بها بعض الوثائق كما لا يفوتنا أن نقترح بعض التوصيات والتي منها:

- من خلال بحثنا في موضوع طوبونوميا إحدى المنـاطق التاريخيـة العريقـة بالجزائر تبين أن الموضوع ذا أهمية عالية، ولا زال بـحاجة إلـى مزيـد التنقيـب والدراسة.
- تعـتبر طوبونيميا منطقة مزاب ثـرية وخصبة ويمكنها أن تسهم فـي إضـاءة زوايا تاريخية وتراثية ولسانية هامة.

---

[26]– في هذا الصدد استفدنا كثيرا من خلال ما أجريناه من مقابلات شفوية مع بعـض الأفاضـل المهتمين بالتراث ممن لهم حضور وثقل في مجتمع قصر آت مليشت والذي هو عينـةُ الدراسـة وذلك في فترة إعدادنا لها خلال شهر أوت 2020م، فمن هؤلاء نذكر:

– الفاضل الحاج عمر بن داود أمعيز الحاج أحمد؛

– الفاضل أحمد بن مسعود باعمارة؛

– الفاضل علي بن إبراهيم الحاج داود.

- الوثائق الأرشيفية المختلفة مستند أساس يمكن أن يسهم في إنجاز معجم طوبونيمي رائد في الجزائر.
- ضرورة المزيد من البحوث والدراسات في موضوع طوبونوميا الجزائر فالموضوع واسع وشاسع شساعة أرض الجزائر وعراقتها.
- ضرورة تكثيف أمثال هذه الندوات والملتقيات الوطنية والتي تُسهم في خدمة تاريخ الجزائر وهويتها وتجمع الباحثين والمهتمين وتُتيح لهم تبادل أفكارهم وصياغة أعمال جماعية تجمعهم في نفس الصدد.

الطّوپونيميا تاريخ وهويّة، قصر "تغردايت"أنموذجا.

أ.عفو عائشة

ج. غرداية

الملخّص: يقول أندريه رافيرو في كتابة "le M'zab leçon d'architecture" أن المكان يتحقق ويتحدد بفضل الأحداث التّاريخيّة التي تحيط به فيكون بذلك شاهدا على التّاريخ ومنتجا له.

تعتبر التّسميات عنصر مهم من عناصر تشكل الهويّة الفرديّة والجماعيّة، فتجد الإنسان في مختلف الحقبات الزمنيّة التي عاشها يسمي نفسه وكل ما يحيط به بما في ذلك الرّقعة الجغرافيّة التي يشغلها، وذلك ليُبرز هويته ويُعرّف بها. كذلك ليترك بصمته خالدّة تروي إنجازاته للأجيال القادمة، وبالتّالي فدراسة ذلك العنصر بمثابة ترسيخ وتوثيق لأصول المجتمعات.

الطّوپونيميا هو ذلك العلم الذي يهتم بأصل تسميات المواقع الجغرافيّة ودلالاتها فرع من فروع اللسانيات، فيكون ذلك من أهم العلوم التي تهتم بالإنسان ومحيطه على غرار الأنثروبولوجيا والسوسيولوجيا.

سيسلط الضوء في هذه الورقة البحثيّة على مدينة غرداية ومعجمها الطّوپونيمي أهم المواقع الجغرافيّة والأثريّة التي تتميز بها المنطقة؛ المساجد، الأضرحة، الشوارع الخ وما تحمله من دلالات تاريخيّة مهمة. تغردايت بالأمازيغيّة أو غرداية من المدن الجزائريّة القديمة التي تقع على بعد 600 كلم جنوب الجزائر العاصمة. تسمى أيضا مدينة القصور السبعة، العطف /تجنينت، تغردايت/غرداية، بنورة/ آت بونور، آت إيزجن/بن يزڤن، آت مليشت/مليكة، آت برڤان/بريان وأخيرإڤرارن/ لڤرارة التي كانت مركز اهتمام للعديد من الباحثين الأوربيين، أواخر القرن الماضي لإعتبارها حقل خصب ومعجم طوپونيمي ثري.

سنحاول في هذه الورقة البحثيّة الإجابة عن الأسئلة التّاليّة:

ما معنى اسمتغردايت؟ ما هي الرّواية الصّحيحة لهذه التّسميّة؟ ما هي أهم الأماكن في مدينة تغردايت ولماذا سميت كذلك؟ من هم بنـــو مـــزاب؟ ومـــا هـــي الدّلالات التي يحملها هذا الاسم؟

و أهم المحاور التي سيتناولها البحث ستكون :

1) المعجم الطّوپونيمي لشوارع تغردايت.
2) المعجم الطّوپونيمي لأقدم المساجد في قصر تغردايت.
3) المعجم الطّوپونيمي لآبار قصر تغردايت.
4) تغردايت،عاصمة مزاب.

Abstract

In his book “le M’zableçond’architecture,” André Raviero, says that the place is achieved and determined by virtue of the historical events that surround it, thus making it a witness and a producer of history.

Naming is an important element of the formation of individual and group identity, so you find that the person in the various periods of time lived namehimself and everything that surrounds him, including the geographical area that he occupies, in order to highlight his identity and define it. Also, to leave his eternal mark, narrating his accomplishments to future generations .

Toponymy is that science witch is concerned with the origin of geographical location designations and their connotations, a branch

of linguistics, so that is one of the most important sciences that are concerned with man and his surroundings, similar to anthropology and sociology.

This research paper will shed light on the city of Ghardaia and its toponymy dictionary, the most important geographical and archaeological sites that characterize the region. Mosques, shrines, streets, etc. and theirimportant historical significance.Taghdayet in Berber or Ghardaia, one of the ancient Algerian cities located 600 km south of Algiers. It is also called the city of the Seven Palaces, El-Atf / Tagninet, Taghardait / Ghardaia, Bannoura / At Bonnur, at Ezgen / Ben Yazgen, At Melisht / Malika, At Pervan / Brian and finally Igerarn / Lagrara which was the center of interest for many European researchers..

In this study, we will try to answer the following questions:

What it meansTgardait? What is the correct version of this toponym ?

What is most important places in the city ofTaghdayat, and why are they called that? Who are the BanuMozab? What are the connotations that this name carries?

The most important topics that will be covered in the research will be:

-1The Toponymic Dictionary of the Streets of Taghdait.

-2The Toponymic Dictionary of the Oldest Mosques in the Palace of Teghardit.

-3Toponymic dictionary of wells in QasrTeghdayat.

4-Taghardait, the capital of M'zab.

Keywords: Toponymie, Ghardaia, Tegardait, BanuM'zab, history, identity.

المبحث الأوّل

<u>الطّوبونيميا تاريخ وهويّة:</u> تُعرّف الطّوبونيميا على أنها دراسة لأصول ومصادر اسماء الأماكن الجغرافيّة ودلالاتها.[1] هو علم حديث الإهتمام هنا في شمال إفريقيا غير أنه موجود في أوروبا منذ زمن، أين نشأ.

يصنّف الدّكتورفوضيل شريقن الفرنسيّة، الأمازيغيّة والعربيّة (اللهجة الخاصّة) على أنها أهم ثلاث لغات تأثيرا على الطّوبونيميا الجزائريّة؛ رغم تواجد لغات أخرى لكن كان لها تأثير أقل على تسميات الأماكن.[2] وقد ساهم في إنشائها وتطورها العديد من المُتغيرات من بين أهمها امتزاجها بثقافات أخرى بسبب الاستعمارات التي شهدتها شمال إفريقيا عامّة والجزائر خاصّة منذ عصور مضت، على مراحل مختلفة؛ لكنّها يُؤكّد الدّكتور إبراهيم عطوي؛ بقيت متشبثة بأصولها اللّغويّة ذلك ما يتجلى في مجمل مصطلحاتها الطّوبونيميّة.[3]

بعض الطّوبونيمياتُ فهم من سياق الكلام والبعض الآخر يرجع لأساطير وروايات قديمة وألغاز وجبال تّتقيب عليها في طيات التّاريخ لفكّها والتّعرّف عليها. ليُثبت هذا العلم أن للمجال الجغرافي دلالات غير التّي تنحصر في تسميته والإشارة إليه ويكمن ذلك في ارتباطه الوطيد بأهم العلوم، كالتّاريخ مثلا؛ بالإضافة إلى أن من أهم عناصر تشكّل اسماء الأماكن، هي اللّغة ولكل تسميّة معنى تقصها رواية، أسطورة، حدث...الخ منها تُعرف أصول المجتمعات انتماءاتهم وثقافاتهم وتعدد ألسنتهم؛ أي بمعنى آخر بروز هويتهم والتّعريف بها.

المبحث الثاني

طوبونيميا مدينة تغردايت(غرداية)

1-قصر تغردايت

يعود الوجود الإنساني في مدينة تغردايت، قبل العُمران؛ إلى آلاف السنين، أي ما قبل التّاريخ، ذلك ما أثبتته النقوش، الرّسومات الحجريّة والقُصور المندثرة التي عُثر عليها في عدّة أماكن من قبل مختصين.[4]شُيدت مدينة غرداية سنة 1048للميلاد اي ثالث قصر بعد تاجنينت (العطف، 1012م)و آت بونور(بونورة، 1046).[5] يقع قصر غرداية فوق هضبة صخريّة، تحيطه خمسة أبواب وُجدت قديما لتحصين وحماية المدينة؛ وهي : "الباب ن الرّاعي"، "الباب ن سَالَمْ وعِيسى"، الباب نْحُوّاشَى"، "الباب نُوحَدّادْ" و"الباب أَجْدَيدْ".

"قصر تغردايت"

2-شوارع وأحياء تَغَرْدَايْتْ

يتميز قصر تغردايت بكثرة شوارعه، أزقّته الضيقة وتفرعاتها الكثيرة، والتي تُعتبر عنصر عمراني يُحسب له ألف حساب لاعتبارها مسالك منظمة للحركة، وسط مدينة تملأها الأعراف حتى في ما يخص إنشاء الشوارع والأحياء.

اختلفت أصول تسميات هذه الشوارع فبعض منها سمي تيمنا بأشخاص عرفوا بصلاحهم أو لامتلاكهم لتلك الرّقع الجغرافيّة وراثة أب عن جد. من هذه التّسميات نجد شارع أو حيّ "بَلْعَدِّيس"؛و هي عبارة عن عائلة مزابيّة إمتلكت تلك الأراضي لمّا كانت مُخصصة للفلاحة، وقاموا ببيعها لعائلات أخرى حتّى أصبح هذا الحي عامرا بمُختلف العائلات. بالإضافة إلى شارع "باباز" ، "حواش"، "الزرقة"...الخ كلها اسماء لعائلات متواجدة في غرداية إلى يومنا هذا.

أما البعض الآخر فقد كانت أساطير قديمة تحكي قصص لكرامات رجال ونساء صالحين، ومثالا على هذا شارع : "أحباس نتيزيوت" ما يقابله باللغة العربيّة "سد الفتاة".[6] تحكي الرّواية أن فتاة غادر أبوها بعيدا بحثا عن المؤونة كما يفعل أغلب المزابيون في ذلك الزمن الماضي، بقيت وحيدة فاضطرت للخروج كلما احتاجت إلى السقاية. شق عليها بعد الطّريق والوحدة في غياب أبوها ونقص المياه، ففي الوادي دعت ربها أن يرأف لحالها، فاستجاب لها وفاض الوادي بالماء، رجع أبوها وتقدم لخطبتها رجل.

وفي مثال آخر، شارع "مراوتْبالّوح" والذي يُقصد به حرفيا شارع "العشرة كباش". تروي الأسطورة أن رجلا فقيرا أكرمه الله بعشرة كباش في ذات المكان، بعد أن طلب أولاده منه أُضحيّة العيد. فسمي الشارع بذلك إجلالا لكرامة من كرامات الله على عبد من عباده الصّالحين.[7]كما هو موضح في الصّورة أدناه

مقام "مراوطبالّوح"

أما عن بعض الشوارع فبعض الطّوبونيمات لم تُعرف المغزى أو المقصود ورائها مثل شارع "أبقى" بمعنى شارع "الصّقْعة" على الأرجح أن أحدهم تلقى صفعة في ذات المكان فسمي بذلك.

"ضوُّ أَدَالي" هو شارع كان به متجر صغير وكان في واجهته مصباح أحضر اللّون فسمّي "الضوء الأخضر".[8]هي أيضا من الشوارع الحديثة التّسميّة أي بعد وجود الكهرباء في المنطقة.

"أَعْمُودْنْوَزّالْ" هي من الأزقّة الحديثة التّسميّة، سميت كذلك لوجود عمود حديدي في بداية الشارع ذلك ما تشير إليه ترجمته بالعربيّة: العمود الحديدي.

شارعي "كُونُو" و"كُورُو" شقّ علينا تفسير هذين الطّوبونيمين لعدم توفّر ترجمة مطابقة لهما باللهجة المزابيّة لذلك إرتأينا للجوء للثقافات الأمازيغيّة الأخرى علّنا نجد ضالتّنا، بما في اللّغة الأمازيغيّة من لهجات عديديّة تلْتقي في نقاط مشتركة في الكثير من الأحيان. كلمة "كُورُو" أو "كيرو" في الجنوب الشرقي المغربي هو نوع من أنواع الطّيور الصّغيرة. كورو هي أيضا بلدة صغيرة ومدينة في جمهوريّة مالي وفي غينيا أيضا ولعلّى تسميّة ذلك الزّقاق له علاقة بذلك، مع العلم أن "تيكُورَايينْ" جمع

"تَاكُوريتْ" كلمة مزابيّة أمازيغيّة يُقصد بها إمرأة أصلها من جنوب الصّحراء الإفريقيّة و"تيكُورايينْ" هونوع موسيقي أيضا[9]، فيمكن أن يكون ذلك الطّوپونيم يرمُز لتلك المنطقة أو ذو علاقة بثقافتها بحُكم التّبادل التّجاري بين شمال الصّحراء وجنوبها قديما. أمّا عن "كُونُو" فهي أيضا قريّة في جمهوريّة مالي؛ المنطقة التي ترعرع فيها سفير السلام نيلسون مانديلا ودُفن فيها؛ هو أيضا اسم عائلي في دولة بينين.[10]

"تِيمِيزَارْ" هو شارع في قصر غرداية. يوجد هذا الطّوپونيم في عِدّة مناطق، منها ولاية تيزي وزو مثلا وهي عبارة عن بلديّة تُسمّى ب Timizar n'Leghvar[11] وهو أيضا اسم لشاطئ بولاية جيجل؛ إضافة إلى أنَّه اسم عائلي جزائري.[12]

أما عن المعنى اللُّغوي للكلمة فيَصِفة القاموس المزابي–فرنسي كالتّالي: "تيميزار" هو جمع "تِيمِيزَرْتْ" وهو عنصر مِعماري خاص بواد مزاب دوره تسيير مياه الأمطار إلى أحواض خاصّة. وقد نلاحظ النقطة المشتركة بين استعمال هذا الطّوپونيم كاسم لشاطئ في جيجل وبين استعماله كوحدة معماريّة لتنظيم مجرى المياه في واد مزاب.

شارع "تِيمِيزارْ"

"تسكيفين ن ماما ڤيدا"هو عبارة عن مَمَرْ يُؤدي إلى وسط المدينة قديما، أي إحدى المسالك المؤديّة إلى المسجد الأعلى؛ أين وُضع باب للحماية قبل التّوسيعات التي مسَّت القصر.[13] التّسميّة عبارة عن طوپونيم مركّب يحمل ثلاث دلالات، أولهما كلمة "تيسْكيفينْ" بمعنى سقيفة أو مكان به سقف؛ أما عن "مامّا" فهي الأمّ في الأصل لكنه يُستعمل أيضا كاسم لأُنثى في مزاب، يكون مركّباً مثل : "مامّا حنّى"، "مامّا بيّا"، "مامّا عيشة"...الخ؛ أو فقط كلمة "مامّا". "ڤيدا" هواسمقديملإمرأة غير متواجد حاليا في قصر غرداية لكنّه موجود في بونورة ويُعتبر كِنِيّةفي الحقيقة وليس اسم، وعلى الأرجح أنها كانت إمرأة صالحة ليُسمّى المَمَر باسمها.

" تِسْكيفين ن مامَّاڤيدا"

يوجد أيضا "تسكيفين ن مامّا عمّي" وهو زُقاق به درج؛ ليس بعيد عن الذي ذكرناه سابقا وهو طوپونيم مركّب بنفس الطّريقة. وكلمة عمّي تحمل نفس المعنى باللغة العربيّة.

"إِيْزِينَنْ" كان في القديم اسم عائلة قبل أن يُغيّر حاليا ليُصبح "حمو عبد الله"؛جمع "أَبْزِينْ"تعني الكلمة دبّوس على شكل نجمة؛ من حُلي النساء.[14]و هو شارع يسكنه آل إيزيننقديما فأصبح الشارع يحمل اسمهم. أما عن أصل التّسميّة فتعود إلى تجارة الحُلي؛

الدّبابيس التي تحمل شكل النجمة خاصة؛ من قبل تلك العائلة في ذلك المكـــان، فحمـــل الشارع والعائلة ذات الاسم.

كان المزابيون في القديم يستعملون الجمال كوسيلة للنقل ؛ قبل أن تُستعمل الحميـــر والبغال التي كانت تُستورد من تونس والمغرب؛ لذلك فالتّســميات بعــض شــوارع المنطقة علاقة بالجمل مثل : "أَغْلاَدْ نولَمْ" بتفخيم اللّام؛ بمعنى شارع الجمل، أين يقــوم الناس باستخراج المياه من البئر بواسطة هذا الحيوان، من الطّرق التّقليديّة للسّقي؛ وقــد كان هذا الشارع بمحاذات الوادي قبل عمليات التّوسيع.

طوپونيم "تاجّيوين"، جمع "تاجاّ" أو بالعربيّة النعش؛ يتواجــد هــذا الشــارع تحــت المسجد العتيق؛ والدّلالة وراء هذا الطّوپونيم هو أن في نفس المكان غرفة توضع فيهــا النعاش فارغة وهذا ببساطة المغزى وراء التّسميّة.(15)

"إغولادنْتَيرَسْت" يُقصد به لُغوياً شوارع البئر، وهي عبارة عن مجموعــة شــوارع تتَركّزها بئر.

"السُّوق نْ الدّلالةْ" هو سوق للمزاد العلني؛ أين تُعْرض فيه السّلع للمزاد، كالزّرابي. يحتوي هذا الطّوپونيم المركّب على كلمتين: الكلمة الأولى وهي السّوق، هــي نفســها باللغة العربيّة؛ أمّا الثانيّة "الدّلاَلةْ" من فِعل "اِدَلّلْ" بمَعْنى يعرِض للمُزايدة.(16)

"الرّحْبَةْ" هي ساحة صغيرة كانت سوق مختص في بيع المنتوجات الفخاريّة قبل أن يتم توسعة القصر ليتغير موقع السوق ويكون أوسع لاستيعاب أكبر عدد مــن الباعــة والزبائن.

شارع "حُوَّاشَى" مؤنّث لاسم "حوّاش"، هي تسميّة لشارع أيضا؛ واسم لعائلــة فــي غرداية. وعلى الأغلب أن أفراد هذه العائلة امتلكوا ذلك الشارع فسمّي به.

"إِيغُولَادْ نْتَصْمُودِي"هي مجموعة شوارع في قصر غرداية، وسط المدينة قديما؛ هو طوپونيم مُركّب من كلمتين، الأولى "إِيغُولَاد" جمع "أَغْلاَدْ" وهو الشــارع أمــا الكلمــة الثانيّة "تَصْمُودِي" يُقصد بها البرودة.(17)و الغرض وراء هذه التّسميّة هــو أن القُــدامى

كانوا يتنبّؤون لطقس كل المدينة انطلاقا من تلك الشوارع وأجريت الكثير من البحوث لاكتشاف هذا المكان.

"تَيَحمَّ اَلِينْنْبَضنَجَى"ما يعني حرفيا باللّغة العربيّة: أزِقّة الباذنجان. يستعمل بعض سُكان المنطقة عبارة "يُوتَفْتَيحَمّ اَلِينْنْبَضنَجَى" ما يقابلها باللّغة العربيّة: دخل في أزقّة الباذنجان بمعنى حاذ عن المقصود أو انحرف عن فكرة ما أو أيضا حاول إثبات شيئ بطريقة ماكرة أي للتملّص من قول الحقيقة. يقول البعض ممّن سألنا أن السبب وراء استعمال هذا الطّوبونيم يعود إلى شكل أزقّتها الغير مستويّة والتي تشبه الباذنجان؛[18] وفي رواية أخرى للأستاذ عبد الرّحمان حواش رحمة الله عليه، كانت المنطقة فلاحيّة قبل أن تُنشئ فيها السكنات، والأرجح أنها كانت لزراعة الباذنجان وهذا التّفسير هو الأقرب للصحيح.

"بَايَيزِي" يُعتبر هذا الطّوبونيم من الاسماء العائليّة القديمة بواد مزاب وهو اسم لشارعين في منطقتين مختلفتين من قصر غرداية. إذا حاولنا تفكيك هذاالطّوبونيم سنجد كلمة: "يَيزِي" بمعنى : زاد الشيء عن طبيعته ويعني أيضا زاد الشيء حتى علا شأنه وزادت مرتبته.[19] ولعلّى الجزء الأول من الطّوبونيم "بَا" هو نفسه الذي يرمز إلى باء التّفخيم(أنظر فقرة الأضرحة).

حيّ "باحْماني" قصة هذا الطّوبونيم هو: تروي القصة أن أحد العائلات في القديم كانت تملك بساتين خصبة في ذلك المكان، أصابها القحط يوما ما فأصبحت خاويّة على عروشها، ولمّا قدِم مالكوها اندهشوا لرؤيّة ذلك فقال أحدهم :"بَاحْ! مَانِي!" ما يُقصد به في كلمة "بَاحْ"بالمزابيّة، إختفاء الشيئ وزواله بلهجة طفوليّة؛ أما عن "مَانِي" فهي تعني أيْنَ.[20]

3-المساجد والمُصلّيات

يحتوي كلّ قصر في تغردايت على مسجد واحد والذي يُعْتبر ركيزة المدينة. كل مسجد تزينه مِئْذنة على أبراج هرميّة الشكل. يُبنى المسجد أوّلاً فتحيطه المنازل

والمباني الأخرى، النظام العمراني للمدينة ينُصُّ على ذلك؛ وهـذا لا يسـتثني وجـود مُصلّيات في مُختلف أرجاء القصر.

"تامجّيدا نُوجنَّا" هو أكبر وأقدم مسجد بُني في قصر غرداية، شُيّد فـي القـرن 11 للميلاد؛ به مؤذنتين، كبيرة وصغيرة؛ لا يتعدّ طول هذه الأخيرة 6 أمتار؛ وإثر عمليات توسعة للمسجد توجّب بناء أخرى أكبر(في القرن 16م)بطول 23 متر وذلـك ليصـل نداء الصّلاة إلى كل سُكّان المنطقة.[21]

أمّا عن هذا الطّوپونيم فهو مُركّب من كلمتين، الكلمة الأولى "تامجّيدا" والتي تعنـي المسجد، أمّا الكلمة الثانيّة "نُوجنّا" بمعنى الأعلى وذلك لموقعه في أعلـى نقطـة فـي القصر أو القريّة.

مسجد "بَاعِيسَى اُوُعَلْوَانْ" سُمّي المسجد على أحد أعلام منطقة وادي مزاب؛ وهـو الشيخ بَاعِيسَى اُوُ عَلْوَانْ صِهْر الشيخ "يوسف ن آت خفيان". نلاحظ فـي بدايـة هـذا الطّوپونيم حرف الباء للتفخيم والتّقدير ثم يليه اسم الشيخ.

مسجد " أَمِّي سعيد" أو "عَمّي سعيد" سُمّي تيمّنا بأحد أهم مشايخ واد مـزاب. هـو سعيد بن علي بن يحيى بن يدَّر بن سليمان بن عثمان الجربي الخيري أبو صالح، وُلـد بجزيرة جَربة التّونسيّة. أُرْسل إلى واد مزاب بعد طلب من اهلها على أن يُحـي فيهـا العلم والدّين، وقد كان له الفضل أنداك في نشر إصلاحات عديدة في المنطقة وإنجازات شُهد لها بالنجاح، منها إنشاء مراكز متخصصة في تعليم وتدريس الناشئة. تُوفي ودُفـن في غرداية أين سمّيت مقبرة باسمه رغم تواجدها منذ القرن 5 للهجري.[22](سـنتحدث عن ضريحه في فقرة الأضرحة)

تشترك طوپونيمات المساجد التي ذكرناها على نوع واحد وهو اسماء أعلام وادي مزاب ومشايخه لما يوليه المجتمع المزابي من أهمّيّة بالغة لهذه الشخصيات التي كانـت لها الفضل في ترقيّة المنطقة وباعتبار المساجد والمصلّيات مركز هـام لنشـر وتَلَقّـي العلوم.

4-الآبار

قد حوّل المزابيون مدينة غرداية إلى أجمل واحات الجزائر وأكثرها خصوبة بعد أن كانت منطقة جافة تكاد تنعدم فيها الحياة وذلك بفضل نظام تقسيم المياه والآبار المُتواجدة في كل شارع رئيسي من بئر إلى اثنتين في كل شارع؛ حتّى أعلى نقطة في القصر أين بُني المسجد الأعلى؛ ولكم أن تتصوروا عمقها وصعوبة حفرها مع انعدام الوسائل المتطوّرة قديما؛ والتّي تُعتبر القلب النابض للمنطقة إلى زمننا هذا. قدّر عدد الآبار ب قرابة 40 بئر من بينها التي اندثرت والتي مازالتّ قيد الاستعمال.[23] سنُحاول في هذه الاسطر القليلة الحديث عن طوبونيميا بعضِ أبرز الآبار في واد مزاب.

"تِيرَسْتْ نْ تْمَجِّيدَا نُوجَنَّا" تُعتبر من أكبر آبار قصر غرداية؛ هي كما ذكرنا سابقا البئر التي أُنشئت على أعلى منطقة في واد مزاب، لذلك سُميت ب بئر المسجد الأعلى كما يرمز له الطّوبونيم بالمزابيّة.[24]

"تِيرَسْتْ نْ الرّحْبَةْ" تقع هذه البئر في "الرّحْبَةْ"(أنظر لطوبونيميا الشوارع) وينقسم هذا الطّوبونيم إلى إثنين: "تِيرَسْتْ" ما يقابلها باللغة العربيّة بئر، و"الرّحْبَةْ" وهو بكل بساطة الشارع الذي تقع فيه.

"تِيرَسْتْ نْ بَابّازْ" يرمز هذا الطّوبونيم إلى البئر الموجودة في شارع "بابّاز". ويُقصد به لُغويّا: بئر بابّاز.

نستخلص مَمّاَ ذُكِر أن أغلب طوبونيمات هذه الآبار تربطها علاقة باسم المكان الكائنة فيه.

5-الأضرحة والمقامات: يولي الأقدمون في مُختلف الأمم والمجتمعات، أهميّة بالغة للرجال والنساء المعروفين بالصّلاح والذين كرّسوا حياتهم لخدمة مجتمعاتهم؛ هو يأبَون أن يُنْسَو ويريدون تخليد ذكراهم، لذلك تُقام لهم أضرحةً على شكل قُبب، للإقتداء بهم؛ ولا يكاد يخلو مكان من هذه المباني، التي أصبحت معالم تاريخيّة تشكل عنصر هام في التّركيبة الثقافيّة لتلك الناطق.

مقام وضريح "تاولاوالتّ" هي امرأة صالحة وزوجة شيخ جليل، يُقال أنها أجنبيّة اعتنقت المذهب الإباضي فعندما ماتت دُفنت في المقبرة التي حملت اسمها؛ شوهدت كراماتها فأقاموا لها مقاما وهو عبارة عن بنائين صغيرين. ويُقصد ب "تاولاوالتّ" في الأمازيغيّة: الفريدة أو الوحيدة. [25] أما بالمزابيّة فهو ثامن شهر في التّقويم القمري (شعبان في الهجري).[26] و إذا فكّكْنا هذا الطّوپونيم سنجد حرفي "وَلْ" والذي يعني يَتَزَوّج ولأن النساء في القديم كنّ يقصدن ضريح "تاولاوالتّ" لما لها في الأسطورة من كرامات وقدرة في رجوع الأزواج الذين طال غيابهم وتزويج البنات والأرامل.[27]

ضريح ومقام الشيخ "بابا ول جمّى"

هو من مُؤسّسي قصر غرداية، من أكبر مشايخ مزاب المعروفين بالورع وبالصّلاح؛ يقصده الحديثي الزواج من الرّجال للقيام بعادات خاصة بالمنطقة وذلك ليوَفَّق في زواجه. يتكون هذا الطّوپونيم من ثلاث كلمات؛ "بَابَا" وهي مرادفة لكلمة "بابْ"و التي تعني بالمزابيّة سيّد أو صاحبُ الشيئ[28] ،"وَلْ" وهو فعل يتزوج كأن نقول "تَاوَلْعِيتْ" أي امرأة مُتزوجة ؛كما تمّ شرحه آنفا، والكلمة الأخيرة من الأمازيغيّة "جمّى" تتكون من "جَمْ" بمعنى ينمو، وفي كلمة أخرى تحمل نفس الحرفين "تَاجمّي "بالمزابيّة هي البستان أو الغابة.[29] و لعلّى لهاذا علاقة بالخصوبة.

"بايّوب أميمون" هو ضريح رجل صالح، فلّاح شّهد له في زمانه بالورع والصّلاح وتعدُّد كراماته، يُعتبر هذا الاسم من الطّوپونيمات الثلاثيّة التّركيب. يُستعمل حرف الباء في بداية الاسماء باللهجة المزابيّة الأمازيغيّة للتفخيم والتّقدير. ونجده غالبا في بداية كل اسم لِصاحبه قيمة وشأن عظيم. مثل في "باعيسى وعَلْوان" وهو أحد كبار الشيوخ بواد مزاب؛ الشيخ "باصلح وسعيد" إبن الشيخ "عمّي سعيد"...الخ؛ وفي أيّوب نجد "بايّوب". أمّا عن "أميمون" فهي كلمة مزابيّة وأمازيغيّة يُقصد بها: "الصّالح" اي الرّجل السَّوي ذو الكرامات.[30]

الشيخ "بابا السّعدْ" يُعتبر من أول المشايخ نزولا في واد مزاب. له الفضل في بناء حصن أعلى الجبل؛ توجد أطلاله إلى يومنا هذا في حي يُسمّى "بَلْعَدِّيسْ" (أنظر

طوپونيميا الشوارع)؛ يُحكى أن أوديّة فاضت في غرداية أودت بحياة الكثيرين، وكان الشيخ بابا السعد خاشعا في صلاته فمرّت حوله ولم تمسّه بسوء بأمر من الله، وتلك كانت من كراماته لذلك فقد بُني له مقام وهو موجود في حي "بابا السَّعْدْ"، غرداية.

مقام ومُصلّى الشيخ "بَاعِيسَى او عَلْوَانْ" هو شيخ وعلامة قام بتأسيس قصر غرداية مع الشيخ "بابا ولجمّى". ويتكون هذا الطّوپونيم من باء التّفخيم في أول الاسم و"عيسى" الاسم وأخيرا "عَلْوانْ" وهي عشيرة "آت عَلْوانْ"؛ هو اسم عائلي موجود في واد مزاب إلى يومنا هذا.

المبحث الثالث تغردايت عاصمة مزاب

ما أصل تسميّة مزاب؟ يُذكر أن منطقة مزاب قبل مجيئ المزابيين كانت مأهولة بأناس كانوا على مذهب المعتزلة، يُسمّون بِبني مُصْعب، والمعروف عن المزابيين صعوبة نُطقهم لحرف "الصّاد" فهم يستبدلونه بحرف الزّاي مثل في كلمتي الصّوم والصّلاة يقابلها بالمزابيّة "أزُومِي" و"تْزَالِّيتْ" بتفخيم حرف الزّاي في كلتا الكلمتين.[31] صُنّفوا دمزابسنة 1982 من قبل اليونسكو، كتُراث عالمي وُجب المحافظة عليه وعدم المساس به خاصة عمليات تجديد البناء، أي في ما يخص التّراث المادّي للمنطقة. والمغزى منها تقديم ثقافة مزاب وتعريفها لجزائرنا العريقة المتنوعة الثقافات والعالم أجمع ثم كتابتها لحفظها من الزوال والإندثار.

طوپونيم"تغردايت": تُعتبر "تغردايت" طوپونيم أمازيغي، يحمل معاني عديدة منها أمازيغيّة الأصل ومنها مزابيّة. نقول "تَغَرْدَايْتْ" جمع "تِغرْداي"ما يُقصد به بستان في جبل نفوسة، ليبيا. أما بالمزابيّة ف "تَغردايت" من أصل "تَغروتْ" جمع "تَيغَرْدِينْ"[32] ما يقابله باللغة العربيّة الكتفين؛ ويُذكر أن سبب التّسميّة يعود إلى الموقع الجغرافي ل"تغردايت" فوق هضبة بجانب الوادي ؛ وتُعتبر الرّوايتين الأقرب إلى الصّحيح من الرّوايات الأخرى.

خلاصة: انطلاقا من بعض طوپونيميا قصر تغردايت نلاحظ التّعدد الُّغـوي الـذي تزخر به المنطقة خاصة اللغتين العربيّة والأمازيغيّـة بلهجاتهـا المختلفـة؛ وأغلـب طوپونيمات الشوارع والأحياء أيضا هي عبارة عن اسماء لعائلات أو أشخاص، حقـل معجمي ثري يندرج في الأنتروپونيميا. والذي أثار انتباهنا أكثر هو غياب الطّوپونيميـا الفرنسيّة رغم طول فترة الإستعمار الفرنسي للجزائر. ممّا يشجعنا على صـب اهميّـة أكبر على هذا العلم الذي يُعتبر جزء من تاريخ وهويّة الأمم.

هوامش الدّراسة:

(1)Dictionnaire allemand-français, consulté le 28/09/2020 à 20h 10mnt, https://dictionnaire.reverso.net/allemand-francais/toponymie

(2)Faudil CHERIGUEN et all, De la toponymie Algérienne du local au national, ENAG, 2015, p.21.

(3)Ibid,p22.

(4)ديوان حماية وادي مزاب،إطلالة على بعض القصور التّاريخيّة المندثرة بولايةغرداية، وزارة الثقافة 22 ص).

(5)ديوان حماية وادي مزاب، ولاية غرداية تراث حي، وزارة الثقافة)

(6) أحباس =سد الماء يوسف لعساكر، شاعر وباحث في التّراث الأمازيغي والطّوبونيميا.

(7)من مناقب الزيارة، تقام دورة تعريفيّة بمعالم قصر تغردايت، بما في ذلك أضرحة الأولياء الصّالحين كل عامو تُسمى بالزيّارة.

(8)في مقابلة شفويّة مع الأستاذ بشير الحاجموسى،مدير مؤَسّسة الشيخ عمّي سعيد،غرداية يوم 2020/09/27

(9)Dictionnaire Mozabite-Français, ENAG, 2011, p321,

(10) جيل كونو، مهندس في الحاسوب والمعلوماتيّة ومخترع لبرنامج جديد في علوم الكومبيوتر، من بينينhttp://www.dirigeant.fr/portraits/gilles-kounou-un-genie-made-in-benin

(11) أنظر maps google.

(12)العربي تيميزار،المدير العام لجريدة المجاهد 2019http://www.aps.dz/ar/algerie

(14)Dictionnaire Mozabite-Français, *Op.cit.* p.27.

(15)في مقابلة شفويّة مع الأستاذ الحاج سعيد محمد، مدير جمعيّة الشيخ أبي إسحاق إبراهيم الطّفيش يوم 2020/06/28.

(16)مقابلة شفويّة، المرجع نفسه.

(17)329.Dictionnaire Mozabite-français, *Op.cit.* p

(18)في مقابلة شفويّة مع بعض نساء المنطقة؛ رفضن ذكر اسمائهن؛ يوم 2020/09/29 على الساعة 9:31.

(19) Dictionnaire Mozabite-Français, *Op.cit.* p.219.

[20]Ibid, p.250.

[21] ديوان حماية وادي مزاب وترقيته، المرجع السابق.

[22] الأستاذ الحاج موسى بشير، حول الشيخ عمي سعيد، تم الإطلاع عليه يـوم 2020/09/28 علـى الساعة 21:43 https://www.youtube.com/watch?v=KjawCj53CW8

[23]الحاج سعيد محمد، المرجع نفسه.

[24]المرجع نفسه.

[25]العساكر يوسف، مرجع سابق.

[26]Dictionnaire Mozabite–Français, *Op.cit.* p.331.

[27]Brahim CHERIFI, *Le M'zab, Etudes d'anthropologie historique et culturelle,* Sédia, Algérie, 2015, p.p 85–86.

[28] Dictionnaire Mozabite–Français, *Op.cit.* p.154.

[29]BrahimCherifi, *Op.cit.*p.p 81–82.

[30]العساكر يوسف، مرجع سابق.

[31]الحاج سعيد يوسف، تاريخ بني ميزاب، دراسة إجتماعيّـة وإقتصـاديّة وسياسـيّة، وزارة الثقافـة الجزائر، 2017، ص.13.

[32]Dictionnaire Mozabite–Français, *Op.cit.* p.327.

جمع ودراسة الطّوپونيم الجزائري الخاصّ بأماكن وأعلام ولاية غرداية: بريان أنموذجا

الطالبة: فاطمة بنت صالح بورقيبة
ـمعهد الفتح للدراسات الاسلاميّة ـبريان – ولاية غرداية.
bourfazahra@yahoo.fr

الملخص:

تهتم الطّوپونيميا في جوهرها بالبحث في أسماء الأماكن، ومحاولة تفسيرها داخل مجالها الجغرافي والتّاريخي وتطور دلالاتها، مبينة ما يطرأ عليها من تغيير بفعل الطّبيعة، أو بفعل الإنسان...، ويعد هذا الأخير أساس الدراسات الانثروبولوجيّة، إذ يساهم الانسان في البناء الحضاري وتشكيل الهويّة وفق سلوكياته التّراكميّة عبر التّاريخ، ويعتمد في تلك الدراسة على العلوم البيولوجيّة والاجتماعيّة.

وعليه فإن دراستنا تهدف إلى جمع الموروث الإنثروبولوجيا الطّوپونيمي لبلديّة بريان الزاخرة بمعالمها الثّقافيّة والحضاريّة، لتساهم في التّعريف بهاو وضع معجم طوپونيم بينما تحويها لمنطقة من أماكن وأعلام تاريخيّة وجغرافيّة وبشريّة ويكون ذلك بذكر أبرز أسماء المناطق والمعالم الدينيّة والاجتماعيّة، وتاريخ أعلامها وعاداتها وتقاليدها، وكذا آثارها التّاريخيّة.

الكلمات المفتاحيّة: بريان، جمع، طوپونيميا، تاريخ، جغرافيا، إنثروبولوجيا.

Title: Collection and Study of The Algerian Toponim for places and famous personalities. the City of Berriane (Ghardaia)as sample

Summary :

The study is the basis of anthropological studies, as man contributes to the construction of civilization and the formation

of identity according to his cumulative behaviors throughout history, and depends in that study on the biological and social sciences of each region.

Therefore, our study aims to collect the topographic and anthropological heritage of the municipality of Berriane, which is full of culture and cultural features, to contribute to its introduction and the development of the tonomy dictionary that shows the places and famous personalities of the region, historical, geographical and human. This is done by mentioning the most memorable names of religious and social areas and monuments, the history of their personalities, customs and traditions, as well as their historical monuments.

Keywords: Berriane, Collection, Toponimia, History, Geography. Anthropology

مقدّمة:

تعدّ غرداية من الموروث الحضاري الذي تزخر به الجزائر، بفضل موقعها الجغرافي وتراثها التّاريخي والثّقافي، وإرثها المعماري والبشري، وبريان من الشّواهد الأثريّة التي تنتمي إلى ذلك الموروث التي تشكلت وارتوت هويتها من روافد واديها الأصيل.

ولأهميّة بريان في بلاد الشّبكة ولاكتشاف ومعرفة مكنوناتها التّاريخيّة والجغرافيّة والاجتماعيّة عرضناها للدراسة الطّوپونيميّة، لإثراء المعجم الطّوپونيم الجزائري، وذلك بجمع الموروث الانثروبولوجي والطّوپونيمي بريان من خلال دراسة موقعها وتأسيسها أعلامها ومعالمها، جبالها ووديانها، مع جولة في أحيائها وشوارعها مرورا بقبورها وأضرحتها مع ذكر لتقاليدها وعاداتها، مغاراتها وآثارها.

مدخل: يعود تاريخ ظهور الطّوپونيميا في طبعتها الحديثة إلى القرن التّاسع عشر(19)مع الأديب الفرنسي، أوغست لوغنون (1911 – 1844) .A في كتابها

لمنشور عام 1920 "أسماء الأماكن في فرنسا les noms des lieux en France" ومن الباحثين الذين طوروا أعماله وتخصصوا فيها: ألبار دوزات Albert Dauzat إرنست نيجر Ernest Nègre، شارلر وستينغ، Rostaing Chorl[1] ...

مفهوم الطّوبونيميا: هي ذات أصل إغريقي، Toponymie مركب من لفظين: Topos بمعنى المكان، Onymie المنحدر من Onoma[2] مشيرا إلى الاسم، فالطّوبونيما تختزل في " العلم الجديد الذي يبحث في إيجاد أصل كلمة المكان ودلالتّه"[3]، وتأخذ الطّوبونيمة عدّة تصنيفات[4] منها ما يقوم على الوظيفة والدّور والكتابة، ومنها ما يكون بتجميع عدّة أشكال في صف واحد، لتكون بالتّصنيف التّالي:

1ــ الطّوبونيم الحدثي" le toponyme dédicatoir": مصدره حدث تاريخي معين.

2 ــ الطّوبونيم التّكريمي " commémoratif ": وفيه يحيل الفضاء الى اسم معين (أسماء الشّهداء والعلماء).

3 ــ الطّبونيم الوصفي " descriptif ": وفيه يشخص الاسم سمة فيزيقيّة للشكل الجغرافي، كهيئته أو لونه، أو أبعاده أو إحدى مكوناته الاجتماعيّة (كالأشجار والحيوانات أو نوعيّة التّربة...)[5]

ــ حسب A. Dauza– فإن الطّوبونيميا " دعامة أساسيّة مند عائم علم النفس الاجتماعي، معلمة إيّانا كيف تم تّعيين، حسب العصور والأماكن، المدن والقرى الحقول والمزارع، الأوديّة و الجبال، وتجعلنا نفهم أكثر روح الشّعوب، وأبعادها الأسطوريّة، ووسائل تعبيرها"[6]، وللطّوبونيما (علم المواقعيّة) أنظمة ثلاث لا يمكن فصلها عنه ألا وهي: اللسانيات، التّاريخ، والجغرافيا وهناك بعض العلوم التي تدرس المواقعيّة كعلم الاجتماع وعلم الآثار وعلم الأجناس (Ethongraphie)[7] وهذا العلمي اهتم أساسا بالأصل اللغوي الانتروبولوجي لأسماء الأماكن والمناطق الجغرافيّة في كلّ منطقة من مناطق العالم[8].

وجاءت دراستنا الطّوبونيميّة (المواقعيّة) لبلديّة بريان، لتبين المعـــالم المكانيّـــة (التّاريخيّة والجغرافيّة) وتدرس أنثروبولوجيّة الإنسان الذي صمّد أمـــام العوامـــل الطّبيعيّة والبشريّة ليعّمر المنطقة، وليثبت وجوده بآثاره الماديّة واللاماديّة.

الفصل الأول: بريان الموقع، التّسميّة وتاريخ التّأسيس.

أولا: الموقع الجغرافي:

1 ــ الموقع الإقليمي والفلكي:

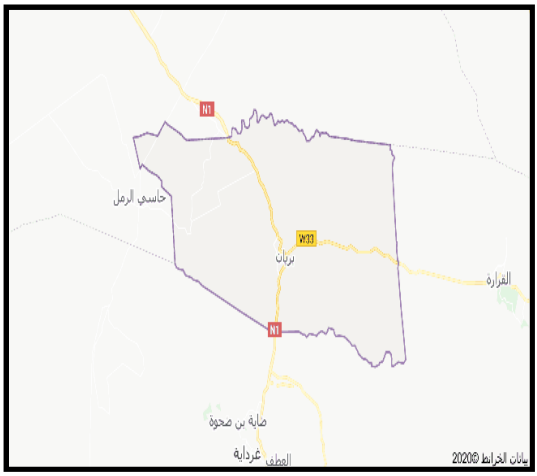

تعد مدينة بريان إحدى قرى وادي مزاب السّـــبعة، تقعـــي المدخل الشّمالي لولاية غرداية" تغردايت" [9]في الطّريق الوطني رقم 01، على مفترق الطّـــرق والأوديّـــة كـــواد بـــالوح وواد السّودان شـــمالاً، وواد المـــداغ غربًا ووادي الحنيّة جنوبا وواد ن–نسا والزرقي شـــرقا، تبعـــد عن مقر الولاية بـــ 43 كم، وتبعد عن الجزائر العاصمة بـــ550 كم وعن مدينـــة القرارة " اڤرارن"[10] التي تحدها من الشّرق بـــ 73 كم، كما تحدها مـــن الشّـــمال ولاية الأغواط التي تبعد عنها بـــ 150 كم، ومن الغرب حاسي الرمل–الأغـــواط– ومن الجنوب ضاية بن ضحوة، غرداية وقصورها الخمسة.

تقع مدينة بريان على خط عرض°32‘51" 20 شمالاً، وخط طول °1‘27" 32 شرقاً. والتي ترتفع عن مستوى سطح البحر بـــ 539 م/ 550 م[11].

2 ــ الموقع الإداري(12) :

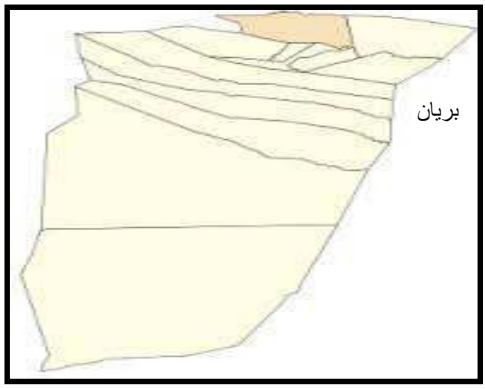

بريان مقر دائرة وبلديّة تابعة لولاية غرداية، تقدر مساحتها بـــ2250كم²، يسكنها 30،200 نسمة حسب إحصائيات 2008م بكثافة سكانيّة تقدر بـــ: 13.42نسمة للكلومتر مربع؛ والتي تقدر حاليا بـــ 42000 نسمة تقريبا. بكثافة سكانيّة تقدر بـــ:18.66 للكلومتر مربع.

وتتكون إداريا من دائرة بريان وبلديّة بريان، ولقد تم تصنيفها كتر اثوطنيسنة1998[13] .

ثانيا: أصل تسميّة بريان: بريان كغيرها من المدن والأعلام المكانيّة في الجزائر عامة وغرداية خاصة والتي نجد في أصل تسميتها عدة روايات وتأويلات على حسب الحقب الزمنيّة التي مرت بها المنطقة أو على حسب من عمّروا المنطقة (أصلهم، لسانهم اهتماماتهم)، أو ما دّون عنها بين السّطور...، فنجد أن بريان اُختلف في أصل تسميتها إلى ثلاث:

1 ــ بئر ريان[14]: نسبة إلى ريان بن محمد الذي حفر بئر بناحيّة الشّهري (ما بين غابة الصقيع والشّهري)[15] في واحة الزرقي والذي كان سببا في عمارة بريان فسميت به.

2 ــ بريڤان[16]، برڤان، آت برڤان[17]: (ڤـ، ga/قلـبياءً**): أي بمعنى** أصحاب الخيم الصوفيّة (برڤن) [18] لأن كلمة ابرڤان تعني باللغة الأمازيغيّة: الخيمة الصوفيّة من الوبر أو من شعر الماعز، وقد كانت قبيلة العفافرة من بين الذين أسسوا القصر معروفة بصنع المنتوجات الوبريّة وأهمها البرانس الوبريّة وابرڤان جمع ابرق، فأطلق على المدينة اسم آت ابرقان ومعنى آت في اللغة

الأمازيغيّة هو أهل وأصحاب، وتغيرت التّسميّة إلى بريان لسهولة النطق/ Berriane، وفي قصيدة بساط الريح خففت إلى ريان: ريان ياخضراء *** يا موطن الأسياد.

3 ــ بر ريان[19]: مكان كثير الماء، مروي غير عطشان.

نجد أن أصل التّسميّة "برڤان" مرجحة من بين ما قدم عن أصل تسميّة بريان لأسباب منها:

ــ إن الكثير من الطّوپونامات (أسماء لأماكن) تستجيب تاريخيا للخصائص الجغرافيّة أو الطّبيعيّة المميّزة لذلك الفضاء[20]، فالمنطقة ذات طابع صحراوي والتي من ميزاتها تربيّة الإبل والمواشي والانتفاع من أوبارها، وعليه فإن المنطقة أخذت التّسميّة منها.

ــ ولخصائص أهل المنطقة الذين عمَّروها ولسانهم الأمازيغي، فأسماء الأماكن هي عناصر من اللغة لا تولد تلقائيا بل هي مختارة من الخزان المعجمي.[21]

ــ والأدلة التي قدمها الأستاذ عبد الرحمن حواش[22]– رحمه الله– والتي وجدها مكتوبة ومقدمة بين صفحات كتب المستشرقين والعرب الذين زاروا المنطقة أو مروا منها إلى وجهاتهم؛ أمثال ما كتبها المؤرخ الانجليزي شو SHAW سنة 1730م الذي مرّ من بريان في طريقه إلى إفريقيا حيث كتب عن السّكان وعاداتهم وتاريخهم، وما كتبه الحاج ابن الين الأغواطي، سائح زار العديد من مناطق الوطن منها بريان التي كتب عنها سنة 1826م في عهد الدولة العثمانيّة وسماها " دشرة بيرڤان"، ليأتي القنصل الأمريكي " ويليام هوديكسون" في سنة 1832م ليترجم الكتاب إلى الفرنسيّة ويكتبها Birganne[23].

ثالثًا: تاريخ تأسيس بريان:

تأسس قصر بريان سنة 1005هـ / 1596م: [24] بعد أن ارتحل آل العفافرة وأولاد نوح (آل بالناصر، وآل عابو) من غرداية مع أولاد باخة إثر اصطدام بين الصّفين (الشّراقة والغرابة) إلى الأغواط في القرن السّادس عشر حسب

موتلنسكي، استقروا فيها ثلاثين عاما، انشغلوا بحفر الآبار والفلاحة والتّجارة، إلى أن أخرجوا منها ثم انتقلوا إلى موضع " بوتركفين "[25]، وبعدها انتقلوا إلى منطقة " ملاڤا بن سيدهم " عند تقاطع واد الكبش وواد نسا، ليفروا إلى واد زڤرير هروبا من بطش قطاع الطّرق وبعدها شيدوا قصر "المبرتخ "الذي ازدهر ونما بسرعة، وبعد أحداث عدّة وصراع مع أولاد باخة الذين خربوا قصر المبرتخ ليرتحل العفافرة وأولاد نوح إلى الموقع الحالي لبريان على ملتقى واد السّودان وواد بالوح ليشيدوا مدينة جديدة لهم عام 1005هـ/ 1596م[26]، ثمّ انظم إلى المؤسسين في فجر تاريخها أولاد يحيى الذين كان يسكن فريقا منهم وادي النسا والآخر مدينة العطف وهم مالكيّة المذهب.

ونجد في التّاريخ عدّة روايات عن تأسيس بريان، منها ما كرر في عدَّة مراجع منها التّاريخ الذي نقش في مئذنة المسجد العتيق "بربورة " 1101هـ الذي يشهد على سنة تدشينا لمئذنة وإعادة بناء المسجد من جديد ومنه نستنتج أن تاريخ تأسيس القصر كان قبل ذلك.

وفي مقابل كل هذه التّواريخ التّأسيسيّة لقصر بريان، نجد أن المحيطات الأثريّة الموجودة في منطقة بريان التي اكتشفها علماء الآثار والباحثين تشهد على وجود الإنسان منذ عصور ما قبل التّاريخ وبالمعنى المعماري فقط أسس حوالي 1678م.

الفصل الثّاني: إنثربولوجيا سكان بريان:

الإنثروبولوجيّة: يدرس هذا العلم أصل النوع الإنسانى، والظواهر المتعلقة به ويدرس كذلك الثّقافة وعلاقتها بالإنسان، ينقسم المصطلح إلى كلمتين يونانيتين: Anthroposالتي تعني إنسان وlogosعلم ليتشكّل (علم الإنسان)و من أشهر تعريفات هذا العلم هو: علم الإنسان والحضارات والمجتمعات البشريّة، وسلوكيّات الإنسان وأعماله، وينقسم علم الإنثروبولوجيا إلى أربع أقسام وهي: الإنثروبولوجيا الطّبيعيّةPhysical Anthropology، الإنثروبولوجيّة الإجتماعيّة و الانثروبولوجيّة التّطبيقيّة، والإنثروبولوجيا الثّقافيّة Cultural Anthropology[27]

وتهتم الدراسات التّاريخيّة والاجتماعيّة بالإنسان وعلاقته بمحيطه الذي يعيش فيه وسلوكاته وآثاره خاصة عندما تكون بيئة ذلك الإنسان منعدمة من أسباب العيش والحياة، كالصحراء القاحلة، والقفار الجافة، ومع ذلك يصمد ويثبت لينشئ حضارة ويبني أمة، وذلك بحفر الآبار وبناء القصور واستصلاح الأراضي وغرس النخيل...

لدى إن فسيفساء المجتمع البرياني تستمد جمالها من روح وأصالة مزاب وعراقة التّاريخ والموقع الجغرافي الذي تتربع عليه، بالإضافة الى روح التّكافل والتّعايش بين المتساكنين.

أولاً ــ سكان وأهالي بريان[28].

للحديث عن سكان وأهالي بريان ارتأينا أن نبين الأهالي الأصليين الذين أسسوا قصر بريان والمتساكنين الذين جاءوا للتعايش مع أهل المنطقة ليشاركوهم بناء القصر وعمارته.

فبعد أن أسس آل العفافرة وأولاد نوح (آت بالناصروآت عابو..)وهم إباضيّة المذهب قصر بريان سنة 1005هـ/1596م انضم إليهم أولاد يحيى الذي كان يسكن فريق منهم واد ن- سا والآخر مدينة العطف "تجنينت"[29]وهم مالكيّة المذهب وكانت بينهم علاقة متينة مع أولاد نوح عبر التّاريخ[30]،ثم استقدم أولاد نوح كل من " آت انشاشبة وأولاد يونس " و آت بنورة والعطف " و" آت عمي سعيد " من غرداية، استوطنوه فازدهر القصر عمرانيًا وزراعيًا، فعاشوا معًا متعاونين على حمايته والدفاع عنه في عدّة وقائع[31].

وإنّ مجموعةً من سكان كلّ مدينة من المدن تسمّى عرشا، ويتألّف العرش من عدد من المجموعات الجزئيّة، كلّ واحدة منها تسمّى عشيرة، ولقد سكنت منطقة بريان أعراش قدمت من كل حدب وصوب، منها من صمدت وبقيت رغم الظروف وقساوة الطّبيعة، ومنها من رحلت وارتحلت ولم يبق لها أثر في المنطقة، رغم أن أهلها حفروا الآبار وسكنوا الخيام.

ومن تلك الأعراش: عرش أولاد هزيلة، المسمون بالعفافرة وعرش أولاد يعقوب، وعرش المذابيح الذين نزلوا صحراء بريان، أما عرش بني قرط وأولاد عقاب فقد نزلوا المداغ الغربي وعرش أولاد الحفيان فقد نزلوا المداغ الجوفي...وغيرها من الأعراش التي نزلت المنطقة كعرش أولاد نوح الذي يتكون من العشائر التّاليّة: أهل = آت/ آت بالناصر- آت عابو – آت بلفع- آت حل عينهم. ــ جماعة بن عسكر[32].

من العروش كذلك: عرش أولاد سيدي يحيى، وعرش الدبادبة، وعرش المخاليف وعرش الحرازليّة وعرش الشّعانبة وعرش العطاطشة وعرش أولاد السّايح وعرش أولاد نايل.

لأهالي المنطقة تنظيمات اجتماعيّة ودينيّة ساهمت في الحفاظ على المجتمع ومقوماته ومعالجة مشاكله وأموره الاجتماعيّة والاقتصاديّة والدينيّة والتّكفل بحاجياته الخاصّة ومن بين تلك الأنظمة:

❖ **<u>التّنظيم العشائري</u>:** فالعشيرة على حد قول الشّيخ الڤرّادي: " هي مجموعة عائلات تنحدر في الغالب من جدّ واحد"[33]تتدرج تحت اسم العشيرة ويقول الشّيخ إبراهيم مطياز بأن العشيرة: "مكوّنة من بيوتات، والبيت مكوّن من أفراد العائلة...

وكثير من العشائر بمزاب ترجع كلّ واحدة منها إلى أصل واحد، وقد تتفرّع العشيرة الواحدة إلى فروع تتكوّن منها بطول الزّمن عشائر متعدّدة"، ومن العشائر التي تنظم المجتمع البرياني نذكر:

ــ **عشيرة آل عفافرة "تعشيرت نآت لعفافرة"**: مقرها حي بوطارة تعلو غابات الكروش، والعائلات التي تتدرج تحتها: بورڤيبة، فوطيّة، اجمل، ڤزول بطولة، بوسريح، ادباش، البز، كولة، بعزيز، باعلي وعمر.

ــ **عشيرة آلبالناصر "تعشيرت نآت بالناصر"**: مقرها بحي بن عسكر "بن زعكر" تتدرج تحتها عائلات: بعوشي، العساكر، الأطرش، أرشوم، الدّاغور

بهون، باسعيد، أزڤـاو، تمزغين، بابا وعيسى، بامون، (بلحوت، صيفيّة، نـزالاء مالكيّة في وقت الاستعمار فقط).

ـ **عشيرة آل بنورة والعطف:**" تعشيرت نـآت **بنور**": للعشيرة دارين، الأولـى قديمة وصغيرة بحي الخالف قرب المقبرة والثّانيّة جديدة وكبيرة بحي بـن عسـكر "بن زعكر" وتضم العائلات التّاليّة: أولاد داود، ابن يامي، بجلود، صـالح والحـاج ابن زايط، حيو دودو، باسليمان، حريزي، عبود، خلفاوي، باعمور، ابـن عشـار جلمامي، عباس، علـڤـة، عزيزي، ابن ختـال، اسـبع، بكلـي، ابـن يوسـف بوشلاغم، درويش، بوعميد، العائلات المنقرضة من العشيرة: عطفـاوي، بونـوة نجار، ابن بلال، فيفي، قالي، بالضياف.

ـ **عشيرة آل عابو**" **تعشيرت نآت عابو**": **مقرها وسط المدينة وتضم العـائلات التّاليّة:** الطّالب باحمد، باحميدة، بهدي، شعبان، كوته، امعشت، فارة، ابـن عـلال حسني، بوصوفة، كالة، زياط، بوطة، أولاد علي، ابن الناصـر، دادَّة، (شـرماط حسينات نزلاء مالكيّة وقت الاستعمار فقط)، والعائلات المنقرضة هي بن شيشة.

ـ **عشيرة آل بلفع**" **تعشيرت نآت بلفع**": تقع دار العشيرة بجوار دار عشيرة آل عفافرة بحي بوطارة وتضم العائلات التّاليّة: زيطاني، ڤـرڤـر، كاسـي موسـى أيوب، أوراغ، قلو، ڤـاجي، زعباطي، صرعاف، طوبال.

ـ **عشيرة آل حل عينهم** "**تعشيرت نآت حل عينهم**": تقع بحي بـن عسـكر"بن زعكر" والعائلات التي تنتمي إليها هي: السّعودي، النوحي، بغوتي، سـالم، تـربح ڤـراس، مولود، عثمان، (والعائلات المنقرضة بن سرت).ـ **عشيرة آل انشاشـبة وأولاد يونس** " **تعشيرت نآت انشاشبة دآت يونس**":تقع دار العشـيرة فـي حـي الخالف، وعائلاتها هي: الدبّوز، موسلمال، الـواهج، خـن، عمرأيـوب، كاسـي وصالح، بوسربة، شقبقب، حجاج، ابن عبد الله، أبو الصديق، دونيت، ملال، بابـا سيدي، عبد العزيز، جوهري، فراجـي، طلالـة، ڤـوراري، بـن شعشـوع

والعائلات المنقرضة منها: عبد الرحمن، باحمد، أفراص، عصمان، بن عديس ملوكة، رقيق الصادق.

ـ **عشيرة آل عمي سعيد" تعشيرت نآت عمي سعيد": تقع في حي الخالف تضم كل من العائلات التّاليّة:** عمي سعيد، بوكراع، دادي عدون، محرزي، فخّار بلعيد، بضليس، خبيطي، مغازي، عيسى واعمر، حشاني، أوزايد، بجلمان، الحاج عيسى فخار، مصباح، الشّيخ عيسى (والعائلات المنقرضة منها: صالح سوفي)[34].

ـ **عشيرة أولاد يحيى:** وتنقسم إل قسمين: أولاد بن خاوة وأولاد موسى بن ابراهيم.

ـ **أولاد بن خاوة:** سماحي، بلعمري، الحرمة، الشّانع، سڤلاب، لغلام بكاير، عياش، الشّبّة، شتوح، جبريط، شطفور، غمام، غُريز، قطاف، حشود حُمّيتر، لعموري، العربي، الغويطي، مخلوفي، مطلق، رغيس، أولاد سيدي الشّيخ رحمانيّة، رويشد، صفراني، طيفور، طواهريّة، زعتر، زروق، عبد الحق، شْباير.

ـ **أولاد موسى بن ابراهيم:** مرارس، حشاني، ڤربوعي، بورڤعة مهدي، مجليدة، مشاط، لخنش، الهاشمي، مُورد، مورسلي، عثمانيّة، أولاد مبارك شمني، بوشعالة، رباحة، سلامي، ادخنيسة.

ـ **عشيرة ادبادبة:** ڤرين، حمازة، أولاد الطّاهر، أولاد الحاج علي، أولاد ميلود،أولاد جديد، أولاد بلغيت، ڤسميّة، زميت، النعجة، قوادري، بوعلام الشّعاشعيّة، شطوطة .... وغيرها من العشائر والألقاب.

***جاليات سكنت بريان[35]:** سكنت بريان جاليات منذ القدم منها:

ـ **اليهود:** عاش اليهود في بريان إلى جانب سكانها المسلمين، وقد اختلف في أصل انتمائهم وسبب مجيئهم وكانوا يسكنون في نهج سمي باسمهم قديما " أغْلَادْ نُدَايَنْ "والذي يسمى حاليا بشارع المجاهدين، تعلو ذلك الشّارع مقبرة صغيرة دفن فيها من مات منهم، ولهم مقابر أخرى متفرقة في البلدة، وقد تأقلموا قديما مع

السّكان الأصليين وامتهنوا عدّة حرف وفي مختلف المعادن كصناعة الذهب والفضة والنحاس، غير أنهم رحلوا عن البلدة بعد الاستقلال.

ــ **المسيحيون:** تواجدوا في البلدة بتواجد الاستدمار الفرنسي في الجزائر وغداة الاستقلال رحلوا منها، ولقد انحصر نشاطهم في التّعليم الابتدائي والطّب.

ثانيا ــ المشايخ والقادة:

1 ــ المشايخ[36]:

عرفت بريان قديما حقبة تاريخيّة مظلمة لنقص العلم إن لم نقل انعدامه فحمل أبناءها همَّ مجتمعهم وشمروا على سواعدهم لإنارة درب الأمة، فشدوا الرحال إلى مشايخ ودور العلم للتفقه والاستزادة من علومهم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى كانت بريان تفتح أبواب بيوتها ومسجدها لم يقدم من هنا وهناك من مشايخ وعلماء المنطقة، أمثال: قطب الأئمة الشّيخ امحمد بن يوسف اطفيش والشّيخ بيوض والشّيخ عبد الرحمن بكلي إلى أن عاد أبناؤها من مجالسّ ودور العلم ليحملوا مشعل التّعليم وراية الإصلاح ومن هؤلاء المشايخ على سبيل الذكر لا الحصر:

❖ **<u>مشايخ القرن الثّامن عشر:</u>**

يرحل الرجال ويبقى الأثر، مشايخ للأسف يُجهل تواريخ ميلادهم ووفاتهم بسبب نقص التّدوين آنذاك، ومما يعرف عنهم أنهم أعضاء في حلقة العزّابة ملازمون للمسجد، مؤذنون، معلمون... ومن هؤلاء المشايخ:

- الشّيخ الطّالب باحمد (يحيى بن يحيى على الأرجح)، الشّيخ قاسم حجاج الشّيخ محمد بن إبراهيم كولة، الشّيخ حمو بن موسى ابن يامي، الشّيخ الحاج موسى بن صالح موسى المال، الشّيخ الحاج إبراهيم قرقر(المؤذن)، الشّيخ الحاج سليمان بن إسماعيل العساكر وهذا الأخير كان وكيلا للمسجد وكان يلازم قطب الأئمة الشّيخ امحمد ابن يوسف اطفيش في زياراته المعتادة لبريان للوعظ والإرشاد والإفتاء[37].

❖ **مشايخ وعلماء القرن التّاسع عشر:**

- الشّيخ الناصر بن إبراهيم، الدّاغور:(و: 1265هـ / 1849م - ت: 1327هـ / 1909م)[38]:

من مشايخ بريان الذين أسهموا في نهضتها العلميّة الحديثة، حفظا لقرآن ببلدت هثمّ َقصد بني يسجن للتعلُّم على شيوخها، والتّحق بمعهد القطباطفيَّش... وبعد تخرُّجهم منه، درس بالمدرسة الثّعالبيّة بالجزائر العاصمة، فأخذ علما لفلك وأتقنه كان منا لنا بغي نفي العلوم الشّرعيّة واللغويّة، ومتقنًا للُّغة الفرنسيّة، وكان محبا للمطالعة، ترك مكتبة غنيّة بكنوز المخطوطات، تفرَّقت بين أيدي الناس بعد وفاته وتوجد بعضها بمكتبة آليدَّر ببني يسجن.

تولَّى الشّيخ الدّاغور القضاء بمدينة بريان بترشيح من شيخها لقطبسنة 1300هـ/1882م، لمدة اثني عشرة سنة توجَّه في كبره إلى تونس للتزوُّد من مشايخ الزيتونةو الخلدونيّة، كماعقد رحلة إلى جربة سنة 1908ملاستنها ضهمم إخوانه لمشاركة فيركب العلم والإصلاح، وكانت وفاته سنة 1909من تونس بعد ذهابه إليها بثلاث سنين.

- الشّيخ حمو بن الحاج الناصر الدَّاغور: (و: 1892م / ت: 1914م):

ورث من والده النبوغ العلمي والاستعداد الأدبي، تلقى العلم في معاهد تونس بالزيتونة والخلدونيّة، فنبغ في علوم الدين والعربيّة والرياضيات، إضافة إلى أنه كان ينظم الشّعر في المناسبات، وقد فاق أقرانه في العلم بشهادة من أساتذته، توفي

شابا في مقتبل العمر وكانت وفاته في الأسبوع الذي توفي فيه قطب الأئمة من عام 1914م[39].

- الشّيخ ڤـرڤـر محمد بن الحاج ابراهيم بن سليمان (الطّرابلسـي): (و: 1885م / ت: 1948م):

من علماء مزاب والجزائر، ولد في طرابلس بليبيا عام 1885م، وأصله من بريان، حفظ القرآن واستظهره بإتقان وبالقراءات السّبع وعمره أربع عشرة سنة درس مبادئ النحو والصرف والفقه، واظب على حضور دروس التّفسير والفرائض التي كان يلقيها مفتي طرابلس العلامة الشّيخ نصر القمي.

حلّ بتونس وبقي سبع أشهر في الجامعة الزيتونيّة فلازم حلق مشايخها، وبعدها واصل سفره إلى مزاب والتّقى بالشّيخين: الشّيخ امحمد بن يوسف اطفيش في بني يزقن، والحاج عمر بن حمو بكلي في العطف، وأثناء عودته إلى طرابلس حل في الجزائر العاصمة، والتّقى بالعلامة الشّيخ عبد القادر المجاوي، فلازم مجالسّ دروسه، ثم انتقل إلى طرابلس، ليتم تعيينه معلما في مدرسة جمعيّة الاتحاد والتّرقي العصريّة[40]؛ وبعد أن تم دراسته عاد إلى بلدته بريان، مع أسرته في عام 1912م ليباشر فيها تعليمه بالنشء، وبعدها اتجه إلى القرارة للتعليم، ليتخرج على يديه قرابة مائتي طالب حافظ لكتاب الله من بينهم الشّيخ صالح بن يوسف لبسيس، ترك الشّيخ طرابلسي مكتبة، هي وقف لمسجد بربورة العتيق[41].

كان عضوا في جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين، وهو الذي افتتح الجلسة التّأسيسيّة الأولى للجمعيّة بتجويد أواخر سورة الحشر وكان ذلك في مقرها بنادي التّرقي بالعاصمة، جاهد لإصلاح المجتمع بلسانه ومقالاته في الصحف: جريدة الإصلاح للشيخ العقبي، وجريدة وادي مزاب، كان العضد الأيمن لزعماء الإصلاح بالقرارة (مزاب) والجزائر، ودفع بنهضتهما إلى الأمام. توفي في 25 ديسمبر 1948 ببريان وعمره 64 عاما ودفن فيها وأبنّه بعض الكتاب في جريدة البصائر[42].

❖ **مشايخ القرن العشرين:**

- **الشّيخ صالح بن يوسف لبسيس:**

قدم الشّيخ صالح من القرارة الى بريان بطلب من أهلها ليبدأ التّعليم فيها سنة 1927م، درّس في بعض البيوت إلى أن بُنيَّ أول قسم سنة 1932م في مدرسة الفتح القرآنيّة القديمة، ولقد علّم الناشئة: القرآن والحديث والفقه وبعضا من المحفوظات والنحو والجغرافيا والتّاريخ[43].

المسجد العامر" بربورة "

ـ الشّيخ صالح بن يحيى الطّالب باحمد: (و: 1903م/ ت: 1981م)

جاء إلى بلدته بريان بعد أن تم رحلته العلميّة، لينير درب أمته، ثم يلتحق به الشّيخ عبد الرحمن بن عمر بكلي الذي قدم من العطف فاستقر ببريان، ليلقي دروسه في المسجد العامر العتيق بالقصر القديم-بربورة-، وغيرها من المساجد.

-الشّيخ عبد الرحمن بن عمر بكلي: (و: 1901م / ت: 1986م).

-الشّيخ محمد علي دبوز: (و: 1919 م / ت: 1981م).

-الشّيخ محمد بن امحمد أولاد داود (البرياني): (و: 1914م / ت: 1985م).

-الشّيخ محمد بن بالحاج ابن يامي (الدكتور): (و: 1912م / ت: 2010م).

-الشّيخ ابراهيم بن باعلي العساكر (الزعيم): (و: 1919م / ت: 2012م).

الأوائل الذين ساهموا في النهضة العلميّة عموما وفي تعليم البنت خصوصا ليلتحق بالركب العديد من المعلمين بعد اتساع رقعة التّعليم وعودة بعض الطّلبة من بعثة البريانيين بتونس منهم: الشّيخ بكير بن محمد أرشوم.

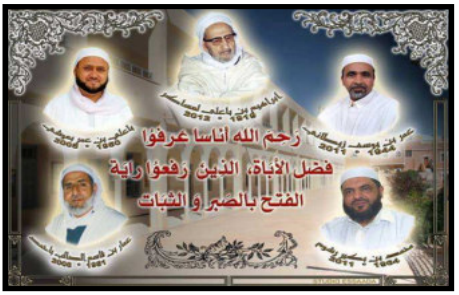

مدرسة الفتح الجديدة

- الشّيخ بكير بن محمد أرشوم: (و: 1927م / ت: 1997م)
- الشّيخ محمد بن بكير أرشوم:(و: 1964م / ت: 2011م)
- الشّيخ باعلي بن بعوشي: (و: 1950م / ت: 2005 م)
- الأستاذ باحمد بن إبراهيم موسلمال (لزعل):(و: 1938 م/ ت ماي 2020م).

❖ هناك مشايخ وعلماء (أساتذة ودكاتره) يحملون مشعل العلم، لينيروا درب الأمة لا يكفي المقام لذكرهم منهم منتوفي- رحمهم الله- ومنهم من هو حي يرزق حفظهم الله ورعاهم جميعا، قال تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾[44] ومن العنصر النسوي نجد عناصر لمع صيتها في سماء ريان في العلم والإصلاح وعلى سبيل المثال لا الحصر:

عائشة بنت الناصر محرزي: (و: خلال ق18م / ت: 1904م)
ستي بن قاسم لخبيطي: (و:1889م / ت: 1970م)
منة بنت الحاج بوكراع: (و: 1936م / 2011م)
لالة بنت يوسف بلعيد: (و: 1936م / و: 2011م)
بيّة بنت عمر لعساكر: (و: 1901م / ت: 1997م)
عائشة بنت محمد دادي عدون: (و: 1930م / ت: 2016م)

2 ــ القادة[45]:

بعد احتلال فرنسا للجزائر سنة 1830م، اتخذ المجاهدون الجنوب الجزائري ملاذا لهم وملجأ للثائرين خاصة منطقة وادي مزاب– بريان–لِما وجودوا من أهلها من مساندة وتموين وإمدادا بالمساعدات الماديّة والمعنويّة، ولما أخضعت فرنسا وادي مزاب لدستورها سنة 1299هـ 1882م[46] عينت في كل مدينة من المدن السّبع قائدا يختاره الرعيّة، فتم تعيين عدّة قُياد في بريان تولوا القيادة، فكانوا قوة إلى جانب سلطة المسجد الدينيّة، **ومن أسماء القادة الذين تولوا القيادة في بريان:**

- رئيس الجماعة: بعوشي عفاري بن سليمان بن الناصر بن بابة (من: 1846م إلى 1853م).
- رئيس الجماعة: بعوشي باحمد بن عفاري بن سليمان (من 1853م إلى10/09/ 1881م).

1 ــ القايد: أجريبة الحاج إبراهيم بن باحمد (من بنورة) (1853م إلى10/09/ 1881م)، خليفته بعوشي يحيى بن عفاري بن سليمان.

2 ــ القايد: بعوشي يحي بن عفاري بن سليمان (من 1881م إلى 04/ 11/ 1903م)، خلفاؤه: بعوشي باحمد بن حمودة وبهدي قاسم بن صالح وكاسي موسى حاج أحمد...

3 ــ القايد: كروشي اسماعيل بن صالح (1903م عزل يوم 12/ 08/ 1907م).

4 ــ القايد باحميدة يحيى بن حمو (من 12/ 08/ 1907م إلى 1914م)، خلفاؤه: بهدي قاسم بن صالح وكاسي موسى الحاج أحمد.

5 ــ القايد: قلو قاسم بن باحمد (من 17/ 09/ 1914م إلى 22/ 02/ 1915م).

6 ــ القايد: الداغور باحمد بن الحاج ابراهيم (من 12/ 04/ 1915م إلى 1922م)، خليفته: بهون بن سمّان.

7ــ القايد: العساكر سليمان بن باحمد (من 24/ 11/ 1922م إلـــى 1929م) خليفته: الأطرش باحمد بن ابراهيم بن باعلي.

8 ــ القايد: قلو ابراهيم بن الحاج سليمان (من 18/ 1929/10م عــزل يــوم 13/ 01/ 1936م).

9 ــ القايد: بعوشي بالحاج بن سليمان (من 1936/01/13م عزل 15/ 09/ 1941م).

10 ــ القايد: بودي سليمان بن عمر (مــن 22/ 10/ 1941م إلـــى 1952م). ولقد سمي قائد القياد يوم 23 جوان 1949م،وسمي آغايوم 17 فيفري 1948م.

11 ــ بودي عمر بن سليمان (من 08/ 11/ 1952م إلـــى 1962م)، ليكــون القايد عمر بودي آخر قياد بريان.

ثالثّا: المساجد والقبور والأضرحة:

1 ــ المساجد:

أثناء بناء المسجد فُتح مُصلى سنة 1596م في بيت السّيد أوراغ محمد بن عمر بن سليمان وبيت الأستاذ مسلم الباحمد بن ابراهيم لزعل– رحمه الله– حاليا والــذي أسس 1005هــ/ 1596م، وبعد الانتهاء من بناء أول مسجد البلدة انتقل المصلون إليه، لتبنى بعد ذلك مساجد أخرى بسبب التّوسع العمراني.

❖ **المساجد القديمة والحديثة في بلدة بريان هي[47]:**

أ ــ "تمجّيدا نوامان" مسجد بريان العتيق " بربــورة "[48]: بُنــيَ ســنة 1101 هجري الموافق لسنة 1689 م، وتاريخ بنائه لايزال منقوشا إلى حد الآن في جدار صومعته من الدّاخل، والتي يبلغ طولها 19.50م. ولقد تم ترميمها سنة 1941 من قبل عمي سعيد صالح بن موسى (عداشة) وفوطيّة داود بن عمر، ثم رمم المســجد ووسع سنة 1958م، ليكون على هيئته الحاليّة وسمي بــ" تمجيدا نوَامان" [أمان هو الماء]، نسبة لوجود بئر الماء فيه وانتفاع الناس منه إلى يومنا هذا.

ب ــ المسجد العتيق للمالكيّة" بُنيّ قرب مقبرة الثّنيّة " حمــو ن ســالم ســنة " 1299 هــ/1882م.

وبعد التّوسع العمراني للبلدة شيّدت مساجد جديدة لتقريبهــا للمصــلين: مســجد الإمام البخاري: للمالكيّة دشن سنة 1392هــ-1973م/ مسجد القبلــي: للإباضــيّة دشن 1397هــ- 1976م/ مسجد كاف حمودة: للإباضيّة أنشئ سنة 1402هــ- 1981م،وفيوم الجمعة 17رجب 1435هــ 16ماي 2014م تم الشّروع في بنــاء المئذنة[49] ليتم بناؤها 2017م/ مسجد الإمام مالك: للمالكيّة /مسجد حــي المــداغ للإباضيّة " تمجيدة نالمادا" تم تدشين المسجد يوم الجمعة 28 ربيع الثّاني 1419هــ الموافق لــ21أوت 1998م / مسجد صرعاف للإباضيّة " تمجيدا نصرعاف" : تم تدشين المسجد والمدرسة يوم الخميس 10ربيعالأول 1415هــ- 17أوت 1994م / مسجد حمزة بالمداغ: للمالكيّة، مسجد الشّيخ عامر للإباضيّة" تمجيــدا ن الشّــيخ عامر" نسبة إلى الشّيخ عامر الشّماخي أبو ساكن، وهو من علماء إباضــيّة جبــل نفوسة بليبيا، تم تدشين المسجد والمدرسة يــوم السّــبت 19جمادىالثّانيّــة 1419ه الموافق لــ 10أكتوبر 1998م.

أما مسجد حي الشّيخ بابا السّعد للإباضيّة " تمجيدا نبابا السّعد": دشن يوم الجمعة 25شعبان 1428ه الموافق لــ 07 سبتمبر 2007م ، يليه مســجد حــي المنظــر الجميل للمالكيّة، ومن بعده تشيد مساجد أخرى للإباضــيّة: مســجد حــي الشّــيخ عامر(02)، ومسجد حي الشّيخ عامر (60مسكن)، مسجد في حي الكاكة " تمجيــدا نالكاكت" ومسجد في حي عين قْــرارة " تمجيدا عنق الرارة (الرالة)" قيد البناء.

وتعد مساجد بريان من معالمها الدينيّة والأثريّة لبنائها المعماري المميز، والذي يتكون من مئذنة–صومعة – " أعساس" ومحراب " تمنايت" وأعمــدة " لعراصــي" ومخبأ للتمور" باجو نتيني" ، وبئــر المــاء" ترســت نوامــان"، ســحن المســجد والميضأة[50]...

2 ــ المقابر و المصليات الجنائزيّة[51]:

في بريان عدة مقابر وأضرحة ومصليات جنائزيّة، منها ما هو قائم إلى يومنا هذا بسبب التّرميمات، ومنها ما اندثر وطُمس بسبب العوامل الطّبيعيّة والبشريّة والبحث فيها ودراستها لازال قائما، نذكر منها:

ــ **المقبرة القديمة للبلدة المتصلة بالقصر القديم:** والتي تسمى بالثّنيّة[52] : مقبرة كان يدفن فيها الميزابيون والعرب معًا، وتم الدفن فيها على طبقتين، لم يكن الأهالي يدفنون موتاهم خارج القصر نظرا للظروف الأمنيّة.

ــ **مقبرة "بن زعكر"بن عسكر للإباضيّة:** كانت صغيرة فتم توسيعها بعدما أن تبرع أهل بعسكر (العساكر)، بالأرض للمسجد، حيث يوجد فيها مصلى قديم هدم وأعيد بناؤه من جديد عام 1953م-1954م تقام فيه حاليا صلاة الجنازة [53]ومقابر أخرى لجماعات اغتيلت هنا وهناك وأخرى لأناس دفنوا حيث توفتهم المنيّة، وهي:

ــ مقبرة سيدي عبدالغني / مقبرة جار الزرڤيو تسمى أرجالا لزرڤي / مقبرة أرجالا لعرمة، تقع برأس الجبل المحاذي شرق اللطريق الوطني رقم 01./ مقبرة سيدي أحمد، تقع بوسط سد السّودان للمخاليف / مقبرة سيدي اسعيد في لمسايبة بوادن-سال أولاد سيدي يحيى / مقبرة سيدي الحاج في وادن-سال أولاد نوح / مقبرة سيدي أمبارك، تقع في انتهاء واد المناخْب بالوحل أولاد سيدي يحيى/ مقبرة تقع برأس الجبل المتصلة بجنان أرشومب السّودان للإباضيّة/ مقبرة المشيخة، تقع في مذاغ الزّقْ بواد البئر للإباضيّة / مقبرة في كفوس لآلا نشاشبة وأولاد يونس / مقبرة في واد البيربال زاير اتلآ لبنورة والعطف/ مقبرة سيدي عبد القادر للمالكيّة يوجد فيها مصلى تقام فيه صلاة الجنازة / مقبرة الشّوفل لدبادبة/مقبرة شارع المجاهدين / مقبرة الشّيخ أمِّي عامر للإباضيّة/ مقبرة شهداء الثّورة التّحريريّة بجانب الطّريق الوطني رقم 1.

3ــ المقامات والأضرحة[54]: مقام لالة سهلة:هو سح نحُوٍّ طفيوسطه قبة، يقع في الناحيّة الجنوبيّة للبلدة في أسفل الشّارع الرئيسي، قديما كانت بجانب ذلك المقام

محطة للمسافرين، يقال لهم: "الله يسهل"، فسميت بتلك التّسميّة، ويعتقد أيضا أنها لامرأة اسمها " لالة سهلة" كانت تنتقل من مكان إلى مكان، وعندما تأتي إلى بريان تجلس في ذلك المكان.

مقام الشّيخ(ع) أَمِّي عامر: نسبة إلى أبي ساكن عامر بن علي الشّماخي الإباضي النفوسي من علماء جبل نفوسة، يقال إن الشّيخ اطفيش عندما وجد أن قبلة "المسجد العتيق بربورة "غير مصوبة نحو القبلة بن ىذلك المقام ليوجه لهم بها لقبلة دون أن يؤدي ذلك إلى خلاف بين أبناء المجتمع الواحد، وبعد وفاته قام بعض الناس ببناء قبة بجانب ذلك المقام.

مقام الشّيخ صالح: نسبة إلى الشّيخ صالح الغرداوي، فهو شيخ مدينة غرداية ورجل فاضل له جهود ومساع حميدة في فضال نزاعات وإطفاء الفتن، لاتأخذه في الحقلومة لائم، وكان يزور بريان ويتجه نحو واحة الزرقي، وبعد وفاته قام بعض الناس ببناء مقام لهذا الشّيخ الصالح.

مقام باب هو الجمّة: نسبة إلى الشّيخ باب هو الجمّة، اسمه إبراهيم بن يوسف أبوا لجمة، بالبربريّة: صاحب الأجنة العليا (البساتين) " تجمّي"، وهو من مشايخ غرداية، وبعد وفاته قام بعض الناس ببناء مقام له في بريان وهو سحن محو طفيأعلى الجبل المحاذي لغابة أرشومب السّودان.

مقام سيدي سلامة :نسبة إلى سيدي سلامة بنأ محمد بورقبة بن سعيد بن سيدي يحيى، ويقع بناحيّة السّودان كان يزورها لعرب المالكيّة في كل سنة.

رابعا: الزراعة والصناعة والتّجارة:[55]

1 ــ الزراعة: " تَكَرْزا"

تعد الزراعة المورد الرئيسي لرزق أهالي بريان قديما فكان غالبيتهم يشتغلون بالفلاحة التي تمركزت في البساتين وفي البراري، وامتازت منتجاتهم وتمورهم بالجودة العاليّة نظرا للتربة الخصبة والمياه العذبة.

و لقد خصصت البراري لزراعة القمح والشّعير والتي تمركزت في المنـــاطق التّاليّة: ــ **واد ن–سا، لاروي، المذاغ، الكبش، بالوح والسّودان.**

وأما الزراعة المتمركزة في البساتين فهي فصليّة قصد الاكتفاء الذاتي، والمتمثلة في النخيل وتمورها المختلفة، وأشجار التين والرمان والعنب والخضـــر والفواكـــه عامة كانت متمركزة في المناطق التّاليّة:

ــ بساتين الحنيّة، السّودان، الزرقي، باسة، والكروش وفرهوت.

❖ أهم الزراعات:

أ ــ **زراعة النخيل:** امتازت بريان بنخيلها وجودة تمورها مع اختلاف أنواعها.

ومن أنواع التّمور التي امتازت بها المنطقة: أُعُشْت، أَكَرْبوش، أزَرْزَا، بَابَـــاتي أُوتقبالة، بُوعرُوسْ، دَقْـــــلة نُورْ، دقْـــــلة عِيَّ، دقْـــلة سبَّاق، الدْقُـــولْ، الغَـــرسْ" اِغسَان أوتشِدَنْ، أتيم، كَاسِي مُوسَى، تَادْلَة، (دَّالتّ)، تَافِيزِيوِينْ، تَمَزْوَارْتْ نَـــثْلاثْ تَاوزْلِيتْ، تَامْجُوهَرتْ، تْوَاجَاتْ، تَازَرْزَايتْ[56]

ب ــ زراعة الشّعير والقمح: يزرع في بساتين وبراري بريان الشّعير والقمـــح وعند حصاده يُؤتي به إلى البلدة ليقوم الأهالي بـــ" ايـــدا نُورنَـــان" أو مـــا يســـمى بالبيدر[57]،وهي عمليّة هرس الحصاد وتصفيته في مكان يسمى النادر، وهي أماكن بجانب البساتين أو في ضواحي البلدة، وتكون على شكل دائري باستعمال الحميـــر والبغال.

ج ــ زراعة الخضر والفواكه: لقد تميزت بساتين بريـــان بزراعـــة مختلـــف الخضر خاصة تلك الموسميّة كالفلفل والبادنجان والطّماطم واليقطين... والفواكـــه كالتين والعنب والمشمش والبرتقال والليمون...

2 –الرعي: إلى جانب الزراعة اهتم بعض أهالي بريـــان بتربيّـــة الحيوانـــات كالأغنام والماعز والإبل والدَّواجن وكذا الأرانب، كـــان الراعـــي يأخـــذها إلـــى الصحراء صباحا ويعيدها مساء، ولقد خصصت لحومها للاستهلاك المحلـــي، أمـــا اليوم وبعدما أن منعت تربيّة الحيوانات في المنازل نقلت إلى البساتين والبراري.

3 ــالصناعة: تميزت بريان بالصناعة الحرفيّة اليدويّة ومن أشهرها: الصناعة النسيجيّة ذات الجودة العاليّة كالزربيّة والبرنوس والقشابيّة والحايك... بالإضافة إلى حرف أخرى كصناعة الفخار بأنواعه وصناعة النحاس والحديد وصناعة الخشب، والصناعات التّقليديّة منها " تْجَاوْتْ"، " تَكَرْوَايْتْ"، "تِكُوفَاتِينْ" مع احتكار اليهود–قديما–لبعض الحرف كصناعة الذهب والفضة وصياغة الحلي وقصدرة الأواني الحديديّة.

4ــ التّجارة: عُرف بنو مزاب بتجارتهما لمميزة في مدن الشّمال حيث هاجروا إليها للعمل لسد احتياجات أهالي هم في البلدة، من هم رجال بريان الذين نافسوا أهالي الشّمال الجزائري والفرنسيين واليهود، فتجد فيم تاجرهما لنظاموا لنظافة... معا لأمانة التّامة في المعاملة والنشاط الدؤوب، فجنوا أموالاً استثمروها في بلدهم وبَنَوْ مساكن لهم وساهموا في بناء المساجد والمدارس القرآنيّة بالتّبرع يستفيد منها المجتمع أيما استفادة.

رابعا: العادات والتّقاليد[58]"اِزْمُولَنْ":

1 ــ العادات: هي احتفالات–لَعوَايَد– يحييها المجتمع البرياني في أيام خاصة من السّنة– مواسم وفصول– أو في المناسبات الدينيّة والاجتماعيّة نذكر منها:

أ – "**يِنَّارْ، يَنَايَرْ**":احتفالات رأس السّنة الأمازيغيّة، التي يحييها الأمازيغ في 12 جانفي من كل سنة، وأهالي بريان لهم احتفالهم الخاصّ بهذه المناسبة، التي يحييها ابتداء من اليوم السّابع من جانفي،

ويكون ذلك بتحضير أُكلة الشّخشوخة " اَدِشَخْشَخْ يُـشْ الخَيْـر" أو " اَرْفِـيسْ" لتكون سنة حلوة حلاوة الأكلة، أو يحضرون أكلة الكسكسي بجميع خضـر السّـنة لتكون سنة وفرة وبركة، مع الأهازيج والأناشيد " إِزَلْوِانْ" الخاصّة بالمناسبة.

ب ــ " الزِّيَارَتْ": الزيارة يقيمهـا الإباضيون الأمازيغ فـي الأسـبوع الأول من شهر أفريل تضرعا إلـى الله تعالى بأن يحفظ الغلال، ويُعلَـنُ عن ذلك اليوم من قِبل المسجد، فـي صبيحة ذلك اليوم يجتمـع المشـايخ بالشّباب في المسجد العتيق بربورة الاستفتاح والدعاء ثم الانطلاق نحو مقبرة حـي بن عسكر(بن زعكر)، وبعدها يتخذون من الوديان والشّعاب طريقـا لـه محـول المدينة ثم يعودون إلى محطة البداية – المقبرة– لتوزيـع الصـدقات والمعـروف والتّضرع إلى الله تعالى، وفي جولتهم تلهج السّنتهم

بأهازيج يرددونها في طول رحلتهم حول المدينة، المشايخ

يرددون والعامة يعيدون خلفهم:

بِاسْـــمِ اللهِ يـــا اللهُ يَارحمَـــان يَـــا رَحِـــيمُ يَـــا اللهُ ارْحَمْنَـــا

ج ــ " تِنُوبَاوِينْ " : ومعناها نصيب الموتَى وهي أوقاف علـى شـكل خبـز وكسكس ولحم مطهي، حبسها الأسلاف وتوارث الأجيال تقديم هذه الصـدقات أبـا عن جد وتكون بدايتها في فصل الربيع، من شهر أفريل إلى شهر جوان، ويكـون قياسها من 05 أمّدود إلى 12 مد، " أعيار": هي وحدة قياس قيمتها 900غ.

أنواع تينوباوين: وقف بابا والجمة " اتْنُونْبا بَابَا وَالجَمَّة"./وقف الغياب " اتْنُوبَـا نِانْغِيبنْ " موتى خارج البلدة. وقف نُوغْلانّ "تْنُوبَا نُوغْلاَنّ"./ وقف مقبرة الصيف " اتْنُوبَا نُونَفْدُو" الصيف. وقف مقبرة الشّتاء " اتْنُوبَا نتجْرَستْ".

د ــ " ابيَانُوا" عَاشُورَاءْ: عادة تقام بمناسبة عاشوراء، ففي اليوم التّاسع تحضر العائلات طبق "أَبْيَانُوا""ابيَاون" الفول،ويقمن بتصديقه نحو الأهل والجيران، احتفالا بيوم عاشوراء، الذي يُحيَى ليله بصلاة مئة ركعة أو ما تيسر منها، وإحياء نهاره بالصيام وزيارة القبور في الصباح الباكر ثم زيارة كبار السّن والعجزة في المنازل، على أن يكون "السّلام عليكم" تحيتهم الوحيدة في ذلك اليوم " **آسْ نَالسّلامُ عَلَيْكُم** " وعند التّجمع تقرأ الأذكار والتّسابيح والأدعيّة.

وفي القديم كانت تقام عادات خاصة بعاشوراء تسمى" اَزَمْزَمْ "، وهي أن تُؤخذ مؤُونَة العام وتوضع في الشّمس من يوم عاشوراء، وتُكَحَلْ العُيُون مُقابلة للشمسِ، كما يوضع دهن الشّعر و يمشط مقابلا الشّمس، تبركا بشمس عاشوراء التي نجا فيها الله أنبياءه (نوح، يونس، موسى...).

هـ ــ " المُلُوُود" المَولد النّبوي الشّريف: في ليلة 12 من ربيع الأول يتوجه الأطفال الصغار مع أوليائهم وكذا الرضع إلى المساجد بين صلاتي المغرب والعشاء، وهم فيأ بهى حلة من لباس تقليدي وشموع وأضواء يحملونها احتفالا بميلاد الحبيب المصطفى محمد بن عبد الله- رسول البشريّة- ﷺ.

وهم يرددون خلف مجلس العزّابة أناشيد وأهازيج بإيقاع معروف:

ــ مُولُودْ النَّبي مُحَمَدْ المُصْطَفَى سِرَاجْ المُنِيرْ صَلَى الله عَلَيْه وَسَلَمْ.

ــ البَشِيرْ النَّذِيرْ مُحَمدْ المُصْطَفَى سِرَاجْ المُنِيرْ صَلَى اللهُ عَلَيْهْ وَسَلَمْ.

وفي نهار يوم 12من ربيع الأول، وبعد أن يعطر الأهالي بيوتهم بالبخور والمسك استبشارا بمولد الرسول ﷺ، يجتمعون حول مائدة الغداء، مع الشّاي والحلوى، وشيئا من الإنشاد والمدائح الدينيّة مع سيرة الحبيب المصطفى ﷺ.

2 ــ التّقاليد:"اِزْمُولَنْ":

لا اختلاف بين العادات والتّقاليد، فهما متلازمتان، فأينما حضرت العادات حضرت التّقاليد والعكس كذلك، فمن عادات بريان ذلك اللباس التّقليدي الخاصّ بها سواء في أيامه العاديّة أو في المناسبات.

كالطّاقيّة البيضاء "**تْشَاشِيتْ**" والحايك " **أَحُولِي** " من رموز هويّة المجتمع وكذلك الشّد والعمامة " لَحفَايَتْ" والقندُورَة البَيضاء" **تِشْبَرتْ تَمَلالتّ**" وسَروال (عرب) فضفَاض "**سروال مزابي**" والبرنوس والقشابيّة والملحفة" "**تِمَلْحَفتْ**"، هذه الألبسة وغيرها تُعبِر عن هويّة المنطقة وأصالتّها، منها ما هو يومي ومنها ما يلبس في المناسبات الخاصّة كالأعياد والأعراس أوالأفراح والأتراح، ومن المعروف لدى العامة أن لمنطقة غرداية عموما، وبريان خصوصا، عادات وتقاليد، يتميز بها منها:

أـ " لَعْرَاسْ نتمجيدا " أعراس المسجد: كانت الأعراس فرديّة في بريان إلى أن أقيم أول عرس جماعي بتاريخ 17 صفر 1382هـ الموافق لـ: 19 جويليّة 1962م بتنظيم من المسجد وجمعيّة الفتح والمجتمع البرياني، لطلبة عائدين من تونس علقوا فيها إبان الثّورة التّحريريّة، ثم عُلقت الأعراس الجماعيّة إلى غاية 1982م، ومن ذالك التّاريخ يقيم المجتمع البرياني الأعراس الجماعيّة مرتين في السّنة، عطلة الربيع وعطلة الصيف، وما تزال ولله الحمد إلى يوم النَّاسِ هذا عند الاباضيّة، أما عند المالكيّة، وبعدما أن استحسنوا المبادرة أقوموا –مؤخرا – أعراسًا جماعيّة لهم.

ب ـ أكْرِاضْ نُومْزُور[59]: تسريحة خاصة للشعر= مشط شعر الطّفل المختون/ أمزور، يوضع في شعر الطّفل أشياء تزينه إن كان له شعر وإلا فترصع في تاج خاص ثم توضع على رأسه مع أهازيج خاصة بالمناسبة.

ج ـ "أَنُوجِي": في حفل" أكرَاضْ نُ–مزُور" تُؤدى هذه الأهزوجة، وهي خاصة باستقبال المولود الجديد ومن العادات أن تؤدى أيضا للمرأة التي لم تنجب أو طال بها الزمن ولم تنجب، بعد أن تلبس لباسا تقليديا " أَزُفَاغْ " ملحفة حمراء ينسج من الصوف، ويوضع على جبينها" تِقتْ نُولُوسْ" للزينة، ويُغطى رأسها بقطعة قماش خاصةٍ ثم تضع المنشدة يدها على رأسها لتطربها بأهازيج خاصة، والحاضرات يستمتعن بتلك الأهازيج ويدعون الله أن يرزقها الذريّة الصالحة.

د ــ "ألاَّوَنْ": تُجرى هذه العادة عند اجتماع النِّسوة في المناسبات، حيث يلتفن حول امرأة تتقن " ألاَّوَنْ" الفال، وبعد ان تقدم كل واحدة ما يرمز إليها من خاتم أو حلوة أو إكسسوار، دون أن تعلم "امرأة الفال "بصاحبة الشّيء فتتحفها بفال وكلمات تمنح الأمل، مع شيء من الطّرافة، يلطفن به الجو، وفي الأخير يخبرنها بصاحبة الفال.

هـ ــ "المُحْفَنْ "وعاء "القمع": هي عادة تقام للطفل أو لأي شخص عاد من سفره الأول في حياته، تجتمع الأسرة، ثم يأخذ كبير العائلة مجموعة من المكسرات والحلوى، ويضعها في وعاء خاص مصنوع من الحلفاء ليوضع فوق رأس المُحتفى به، ثم يصب عليه ليقوم من حوله من الأهل والأطفال خاصة بجمع ما أمكن لهم من تلك الحلوى والمكسرات " لَمْخَلَظْ ".

ي ــ للبلدة جمعيات ثقافيّة ورياضيّة وكشفيّة وفرق للفلكلور والفروسيّة منها[60]:

فرقة ألحان الفتح وفرقة الأمل الرستمي الثّقافيّة الإنشاديتين، الفرقة الرستميّة للفلكلور والبارود بإشراف دادّة أحمد، وغيرها من الفرق التي تساهم في إحياء الحفلات والأعراس والتّظاهرات الرسميّة، وكانت للبلدة أيضا فرقة الخيالة والفروسيّة التي تقوم بالاستعراضات في التّظاهرات الرسميّة، وأفواج كشفيّة عديدة ضُمت في رابطة الفتح للكشافة الإسلاميّة الجزائريّة تساهم في إحياء الحفلات الرسميّة.

الفصل الثّالثّ: طوپونيميا بريان

أولا: أسماء معالم بريان:

بريان ثريّة بمعالمها التّاريخيّة والجغرافيّة التي ساهمت العوامل الطّبيعيّة والبشريّة في قيامها وتشييدها:

ومن معالمها المكانيّة: 1 ــ الأحياء والشّوارع[61]:

أ ــ الأحياء:

السّوق

حي "بربورة": على هضبة بربورة شيد قصر بريان الأول فهو قديم قدم المنطقة، لم يعرف أصل تسميته ولكن يعد من الأحياء العريقة للبلدة، فيه بيوت قديمة تشهد على أصالة المنطقة، رغم ما مسه الحي من ترميم تهديم للبيوت، ويُعد الحي القلب النابض للبلدة يعود إليه الناس في مناسبات الدينيّة والعُرفيّة: "المُلُودْ" و" تِنُوبَاوِينْ".

حي" الخُرَّاجَتْ": خلف المسجد العتيق ذو أروقة ضيقة وأخرى مسدودة.

حي" بُوطَارَة": فوق هضبة تعلو غابات "باسا" و"الكَروشْ" و"بُوربَيَّع" و"الزرقي"

حي "كاف بُوكْرَاعْ" جبل بُوكْرَاعْ: منطقة غالبيّة سكانه من آل بوكراع.

حي "السّوق": السّوق القديم للبلدة، في سفح الجبل الذي بني عليه المسجد العتيق والهضبة التي أسست عليها قصر بريان" بربورة"، فيه أروقة من الجانبين، وفي الأروقة دكاكين وبيوت صغيرة للتجار.

حي "الخالف": خلف السّوق القديم، بجانب المقبرة الرئيسيّة للإباضيّة وبجوار **حي "بن زعكر"** فيه بيوت قديمة وعريقة وفي أحد شوارعه بئر، يُستفاد من مياهه لسقي أشجار المقبرة...

تسكيفين

ب ــ الشّوارع: "إيغولاد":

الشّارع العلوي" أَغْلادْ نُ–وجنَّا" يَعلُو شوارع المدينة يؤدي إلى المسجد العامر العتيق" بربورة " شمالاً وإلى المسجد القبلي" تَمَجِيدَا تَقَبْلِيتْ" جنوبا، أما الشّارع الوسطاني" الشّارع–أغلاد– نْ–وَامَّاسْ" يتوسط المدينة يقسمها إلى نصفين، نصف شرقي ونصف غربي،

والشّارع السّفلِي" الشّارَع نْوَادَايْ ": هو الشّارع الرئيسي للبلدة فيه دكاكين ومحلّات تجاريّة للتبادل التّجاري، يمتلأ بالباعة والمشترين خاصة في مواسم الأعياد والأفراح.

في أزقة البلدة خاصة القصر القديم نجد سقيفة " تَسْكِيفتْ"

ج/" تِسكِيفِينْ"، تجمع بين شارعين وأخرى تجمع بين حيين،

وهي بناء معماري خاص بالبلدة وببني مزاب عموما،

غرضها التّكافل والتّضامن الاجتماعي من جهة وصد العدو من جهة أخرى.

تحمالتّ ن بن زعكر

ج ــ الأسوار والأبواب "البِيبَانْ" [62] :

قصر بريان كمثله من قصور وادي مزاب، يحيط هسور له أبواب تفتح نهارا وتغلق ليلا، وفيه أبراج للحراسة الليليّة ولكن بحكم التّوسع العمراني هُدِمتْ تلك الأسوار ولم يُعد بناؤها من جديد.

بِئر "حَاسِي"" تيرستْ"

إلا أن هناك بعض الآثار التي تشهد على وجود الأبواب مثل: الباب المتصل بمدرسة الفتح القرآنيّة "بربورة".

الآبار[63]**:"تِيرسِين"**ومن الآبار التي تشهد على صبر الإنسان وصموده في حفرها

لينتفع منها: "**حاسِي ن–بُوكراع**": بئر بوكراع نسبة لآل بوكراع الذين يسكنون

بجانب البئر، حفره داود الحاج صالح (بني يسجن) يبلغ عمقه 60 ذراعا (30 متر).

"**حَاسِي نْ–دَاوَدْ**" بئر دَاود: بئر بالشّارع الوسطاني– زيطاني– للبلدة سمي بالرجل الذي سقط فماتفيه.

"حَاسين–تَزْدَايْتْ" بئرالنَّخلة: والذي يوجد بالشّارع السّفلي للبلدة، بئر بجانبه نخلة وهي عادة المزابي أ ن يغرس نخلة بجانب البئر، للإستفادة والسّقي من الماء الذي يتدفق البئر، حفرها لعرش عمقه 50 ذراعا (25 م).

ثانيا ــ الجبال والسّدود[64]:

أ ــ **الجبال:** "**إِيوْرِيرَنْ**" **جمع جبل/ اَورِيرْ**: تتميز منطقة بريان بسلاسل جبليه متوسطة الارتفاع، منها ما هو محيط بها ومنها ماهو بداخلها، بنى الأهالي على هضابها وقممها بيوتهم ومساجدهم حفاظا على أنفسهم وممتلكاتهم من الوادي ومن العدو، ومن هذه الجبال:

جبال خارج البلدة: جبال منطقة" **سيدي مبارك**" تبعد بـ: 08 كم عن مقر البلدة، فيها جبال التّوائيّة متوسطة الارتفاع لا تزيد عن 200م، اتخذ الإنسان البدائي كهوفها ومغاراتها بيتا له.

جبال

منطقة "**بَالُوحْنُوجنَّا** " بَالوح العُلوي: تبعد بـ 10كم عن مقر البلديّة.

جبال داخل البلدة: جبل بَربُورَة: "**اَوْرِيرْ نْبَربُورَة** "متوسط الإرتفاع أسس على هضبته قصر بريان.

جبل أو كاف بوكراع "**أوْرِيرْ نَآتْ بُوكْرَاعْ**": وسط المدينة تسكنه عائلات عدّة أغلبها من آل بوكراع.

كاف حمُّودة " **اَورِير ن–حَمُّودَة**" يعلو سد

بالوحم نالشّرق، ومقبرة البلدة من الغرب، عمّره الإنسان وبنى عليه منذ القدم سمي بكاف حمودة نسبة إلى بعوشي حمودة بن باب هو نب ن سليمان راحض حيّة أحد اثواقعة الشّعانبة 1863مهووابنته.

كاف الشّيخ عامر: "أَورير ن الشّيخ عامر " نسبة إلى مقام الشّيخ أمي عامر غرب البلدة عمَّره الأهالي في أقل من 10 سنوات بسبب الأحداث والفتنة التي

كانت سببا لنزوح الأهالي إليها طلبا للأمان، فبنَّو عليه وعلى الجبال الالتّوائيّة المحيطة به بيوتهم ومصلياتهم ومدارسهم ومتاجرهم.

بناء السّدود: من منطلق قوله تعالى:﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾(65).

فإن أهالي بريان فكروا في إنشاء سدود لحفظ مياه الأمطار، وتقسيمها على الغابات والبساتين المحيطة بها، وخصصوا فرقة تسمى أمناء السّيل " لاَوَمْنَا" لمراقبة السّدود والوديان ولتقسيم مياهها تقسيما عادلا على البساتين، كل حسب مساحته وعدد نخيله.

ب ــ السّدود القديمة:

1ــناحيّة السّودان: فيها سد الكرْم بناحيّة السّودان بين ساقيّة الكَرْمو ساقيّة الوسط، سد سيدي أحمد بوسط باراج السّودان، ثم سد الملاقى المكان الذي يلتقي في هواد السّودان بواد بالوح.

2 ــناحيّة الزرقيzargui: سد الزرقي العلوي " زرقِينُجنَّا " المجاورلِـ" جنان ن–كَفُوسْ" وبعده، سدالزرقي السّفلِي" زَرقِينْ–وَادَايْ " بينغابتي ياميو لعساكر.

3ــتحتالقصرالقديم " داقود أوغرم" : يوجد سد عطا الله المجاورة لغابة قتيguetti وغابة بن عطاالله، وسد باسة المتصلب غابة باسة وقد اندثر.

4ــناحيّةالحَنْيّة: " الحَنْيَّتْ ": أسد عفاري بي ن غابت يب جلود شرقا وغابة بغوتي غربا./ سد الحاج إسماعيل: المتصل بغابة لعساكر الحاج إسماعيل وعباس بكير بنب احمد. /سد الحاج صالح والحاج إسماعيل لعساكر.

5ــ ناحيّة بالوح: سد الفخارين فوق جنان(تجمّي) ادبَاش.

6ــ ناحيّة الماداغ: سد المداغ...تهدمت معظم السّدود السّابقة سنة 1936م بسبب الفيضانات (الحجر/ السّخطة)[66].

ج ــ أهم السّدود الحديثة: 1 ــ سد باحمد والحاج: بني سنة 1945م ناحيّة بلوح بين جبلين الكاكت وكاف حمُّودة.

2 ــ سد الحنيّة: في نهاية غابة الحنيّة متصل بالمغارة–لالة عيشة– بني سنة1952 م.

3 ــ سد السّودان: بين جبلين أرجال العرمة وسيدي سَلامة، محايدْ للطريق الوطني رقم 01، بني 1376هـ/ 1957م، طوله 200 م، وعرضه 02 م وارتفاعه من 05 م إلى 07 م تم تدشينه 16 أفريل 1957م.

د ــ سدود بعد الاستقلال: ــ سد لعميَّد: تم بناؤه 1393هـ / 1974م، متصل بين جبلين في آخر غابة بالوح طوله 500م وعرضه2م وارتفاعه من 02م إلى 03 م/ **سد اعمَربن علي** تم بناؤه 1400هـ/ 1980م.

ــ سد لَمْناخ سيدي مبارك بالوح تم بناؤه حوالي 1410هـ / 1990م– 1992م. ط:150م/ع:3م/ ارتفاعه 3 م/ 4 م / ــ سد لَعْوِيجَة بسيدي بُوسحابة بالوح تم بناؤه 1425هـ / 2005م[67].

ثالثًا ــ الأوديّة والآبار:

1ـــــ الأوديّة " **اِغَزْرَانْ** ": تحيط بريان عدّة أوديّة، وروافد، منها ما يصب في واد ن–سا شرقًا وغربًا ومنها ما يصب في وادي زقْرير ومنها ما يصب في وادي البئر، وهذه الأخيرة هي التي تمر ببريان وعلى ملتقاها أسست المدينة واستصلحت الأراضي وهي: واد بالوح، واد السّودان، واد الزرقي، لمواديع، ان–شاشو،واد باسا، واد الحنيّة.

2ــ الآبار"تِيرْسِين": تزخر بريان بعدّة جباب وآبار، منها الجِبَاب القديمة مثل: جب لمسايبة بواد ن–سَا، وجب كفُّوس وجب مقرونة، وجب تلغمت؛ ومنه الحديثة

كجب لاَروي، وجب واد نشو، وجب واد السّودان –اليحياوي وواد حيزيّة–، جب واد بسدير[68].

ولقد حُفرت في بريان عِدّة آبار لأسباب اجتماعيّة ودينيّة واقتصاديّة واجتماعيّة واستراتيجية، منها القديمة والجديدة، وهي موزعة في أرجاء البلدة وخارجها، فمنها ما هو داخل القصر والتي اخترنها للدراسة، ومنها ما هو في البساتين المحاذيّة والقريبة من القصر، وآبار أخرى تتواجد في صحراء البلدة وحدودها.

آبار داخل القصر: "تِيرْسِينْ ن–غَرْم" حُفرت على الصَّخرة، بجهود وخِبرة متَخصِصِين، فاحتفظ التّاريخ بأسمائهم:

بئر المسجد العَامر" بَرْبُورَة": حَفره الحاج إبراهيم شريفي بمساعدة أهل البلدة يبلغ عمقه 36 ذراعًا (18م).

بئر الدَّهْمَاسْ: حفره عمر أيوب سليمان بن يونس ويبلغ عمقه 50 ذراعا (25م).

بئر التّرعَة: حفره أبو الصديق باحمد بن الحاج بكير ويبلغ عمقه 40 ذراعا (20م)[69].

رابعا ــ المغارات والآثار[70]

إنالمحطاتالأثريّةالموجودةفيبرياناالمتمثلةفيالنقوشالحجريّةلرسوماتفيهاأيديوحروف"تِ يفيناغ"[71]منطقة "اِنفُوسَنْ" الحَنْيّة والأخرى المتواجدة في منطقة باللوحو التي اكتشفت من طرف علماء الآثار والباحثين– المؤرخ الانجليز يشو –show–[72] – و رحلات الأفواج الكشفيّة – الريان – وأهالي المنطقة –الفلاحين– لدليل قطعي على وجود الإنسان منذ آلاف السّنين، ودليل أيضا على ثراء المنطقة بآثارها التّاريخيّة والجغرافيّة.

أ ــ المغارات: هناك العديد من المغارات والكهوف في منطقة بريان وأشهرها" **مغارة "لالة عِيشَة"**: على الأرجح أن تكون التّسميّة

لامرأة اسمها " عائشة "، مغارة كبيرة توجد في منطقة الحَنْيّة، أسفل الجبل ارتفاعها حوالي 02م في مدخلها وعرضها حوالي 04م وعمقها 05 م يلجأ إليها الإنسان للراحة فاتخذها مسكنا له، وهناك مغارات أخرى اكتشفت فيها رسومات ونقوشات حجريّة نذكرها مع الآثار.

ب ــ الآثار: اكتشفت خلال السّنوات الأخيرة، العديد من المواقع الأثريّة بولايةغرداية،وعلى وجهالتّحديد بأقاليم بلديات ضاية بن ضحوة وبريان ومتليلي وغرداية والعطف[73].

ــ منطقة بالُوح العُلوي:"بالُوح نُ–جَنَّا" :رسومات حجريّة على الهضاب وعلى سطح الجبل (الضبع والغزلان والفيل الوحشي) وأشكال أخرى يصعب تحديد مفاهيمها عثر عليها سنة 1993م[74].

ــ منطقة" **سيدي مبارك"[75]بالوح العُلوِي:** سكن فيها الإنسان البدائي بسبب جمال كهوف ومغارات المنطقة وأريحيتها وأمانها وكان يعبر عن مشاهداته برسومات خلدها على جدران الصخور، ففي الجبل الأول رسومات حجريّة لحيوانات بريّة كالزرافة والنعامة والبقر الوحشي وِفق أشكال هندسيّة بسيطة ومستقيمة، وجدت معها مغارة مرتفعة عن مجرى الوادي، وفي الجبل المحاذي للجبل الأول نجد رسومات عن حيوانات أليفة كالحصان والغزال، صممت تصميما بالغ الدقة والفن، ووجدت مغارة متوسطة العمق حوالي 3.5 متر وارتفاع مدخلها 01 متر تبدأ في الانخفاض، ووجدت على جدرانها الداخليّة حمم الدخان وأحجار بها يصطاد ويدافع عن نفسه.

ــ بالوح السّفلي (بَاحْمَدْ وَالحَاجْ): تبعد المنطقة بـ: 02 كم عن البلدة، عثر فيها على رسومات منحوتة في الصخور وجزء كبير مهدد بالانقراض والتّلف

وتوجد بها ثلاث مغارات متفاوتة العمق، أكبرها على حافة السّاقيّة بداخلها مكان مغلق، يحتمل أن تكون مقبرة للإنسان البدائي، الذي كان يدفن موتاه داخل المغارات مع أدواته[76].

ـ **منطقة بابا السّعد:**(بُومَسْعُودْ) الشّيخ بابا السّعد رجل أمازيغي صالح ، تبعد المنطقة عن مقر البلديّة بحوالي 01 كم، عثر فيها على رسومات لحيوانات فوق الهضاب وهي مهددة بالزوال.

رسومات لحياوانات (الحنيّة)

ـ **منطقة جبل الشّوفْ:** تبعد عن البلدة بحوالي 1.5 متر توجد بها رسومات لحيوانات كالذئب والحمام، وبها كهف صغير وهي مواجهة لمجرى الوادي، وتم العثور فوق الجبل أدوات كانت تستعمل للصيد والدفاع عن النفس، والتي بها ترسم تلك الأشكال.

ـ **منطقة الحنيّة (لاَلَة عِيشَة):** تبعد عن مقر البلدة بـ: 04 كم، توجد بها رسومات لحيوانات كانت تعيش بتلك المنطقة، كالنعامة والحمام بأنواعه، والضبع والثّور... وفي الأسفل توجد مغارة كبيرة الارتفاع " مغارة لاَلَة عِيشَة ".

ـ **منطقة " اِنْفُوسَنْ " بِالحَنْيّة : (فُوسْ ج: اِنْفُوسَنْ،اِفَاسَنْ/ يدْ ج:أَيـادي)**هما قسمان: اِنفُوسَنْ الشّرقي، واِنفُوسَنْ الغربي، فيها بصمات الأيدي فوق الجبال بشكل واضح وبجانبها حروف "التيفيناغ" ورموز وأشكال غير مفهومة، ولكن نتأسف على" انفوسن اشرقينن" – القسم الشّرقي الذي اتلف بسبب التّوسع العمراني.

ـ **منطقة الزَّرْقِـي:** تبعد عن البلدة حوالي 01 كم، يوجد فيها رسم حجري لحيوان الأسد كبير الشّكل، منحوت أفقيا فوق الصخرة[77]، في وسط مقبرة قديمة تعرف بمقبرة أرجال الزرْقِـي.

ـ **منطقة واد البئر:**" **واد البِير**" هذه المنطقة تبعد عن مقر البلديّة بـــ: 06 كـــم عثر فيها على رسومات حجريّة، نقشت على صخور الجبال، فهي متجمعـــة فـــي بعض المناطق ومتفرقة في أخرى، وعثر فيها أيضا على صخرة من بقايا الشّـــعب المرجانيّة، وعلى حسب الدراسة فهي تعتبر بقيّة للمستحثات التي تجمعت في مكان واحد ومع مرور الوقت تحولت الى صخر كلسي صلب، تعود إلى فتـــرة زمنيّـــة قديمة... تمثل بداية تكوين التّجمعات البشريّة التي تعود الى مرحلة الليبيكو بربريّة حوالي 18000سنة ق.م وهذه كلها احتمـــالات منبعثـــة مـــن رســـومات بعـــض الحيوانات(78)

بصمات الأيدي إنفوسن إغربين (ناحية الحنية)

الجاموس
رسومات حجرية وادي البئر

الخلاصة: من جولتنا الطّوپونيمة لبعض معالم وأماكن مدينـــة بريـــان نســـتنتج مايلي:

– بريان ثريّة بمعالمها الجغرافيّة والتّاريخيّة والبشريّة، ولقد تمَّ تصنيفها كتراث وطني سنة 1998م، ونأمل في التّصنيف العالمي، وذلك بالحفاظ على موروثاتنـــا الماديّة واللامادیّة.

– رغم ثراء منطقة بريان بمعالمها الأثريّـــة والحضـــاريّة إلا أن الدراســـات الطّوپونيميّة عنها محدودة.

– اندثار الكثير من المعالم الأثريّة لبلدة بريان، كالأسوار المحيطة بالبلدة والأبواب... وعليه وجب الاهتمام بالمعالم الأثريّة وترميمها والحفاظ عليها من الزوال والاندثار.

– بعض أسماء الأعلام والأماكن في بريان يجهل أسباب تسميتها أو يؤول تأويلا يحتاج إلى تدقيق وتوثيق.

– التّكافل الاجتماعي في البلدة بين إباضيّة المذهب ومالكيته، وبين الأمازيغ والعرب جعل المجتمع البرياني مجتمعا راقيا، متعاونا في بناء الحضارة، والحفاظ على الهويّة الجزائريّة الإسلاميّة الأمازيغيّة.

الخاتمة: إن البحث في المجال الطّوپونيمي يعطي للتاريخ والهويّة الاجتماعيّة بُعدا حضاريا ومكانة مرموقة للمنطقة ما في العالمين، وذلك بتثمين الدعامات التّأسيسيّة وتمتينها، وكشف ما طُمس من معالم وحقائق تاريخيّة وسوسيولوجيّة، وبالتّالي وجب البحث والتّوسع في هذا المجال، مع التّعمق والكثير من التّدقيق لإصدار مؤلفات ومعاجم تكون بمثابة نواة عمل للباحثين والطّلبة والمهتمين بالطّوپونيم الجزائري والعالمي عموما، وبالطّبونيم الغرداوي وقصوره خصوصا.

ملحق الصور

ـ المسجد العامر العتيق ببَرْبُورَة قديما

ــ مقبرة الثّنيّة: بناحيّة "حمون سالم" دفن فيه العرب

ــ سد السّودان: فيضان واد السّودان.

ــ رسم حجري: أسد" وَارْ " من اكتشاف جمعيّة انفوسن للآثار وحماية التّــراث سنة 2015م.

ــ حروف تيفيناغ بجانب بصمات الأيدي منطقة إن فوسن اشرقيين (الشرقي) بالحنيّة

ــ مُصلى ومقام أمي عامر الشّماخي: قبل وبعد ترميمه.

المصادر والمراجع

1 ــ القرآن الكريم.

2 ــ خوجة، عبد العزيز، الطّوپونيمة في الجزائر– التّراث الثّقافي الغائب، الملتقى الوطني الموروث الثّقافي: تأسيس لمستقبل الجزائر الامكانيات، الفرص والتّحديات، جامعة أحمد دراية أدرار، الجزائر، 28 فيفري 2019م.

3 ــ سنوسي، رانيا، معجم طوپونيمي لأحد الأمكنة لولاية تلمسان، مدينة ندرومة وضواحيها أنموذجا، رسالة جامعيّة لنيل درجة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة أبو بكر بلقايد 2016م –2017م.

4 ــ لعساكر، إسماعيل بن محمد، تاريخ وحضارة، دراسة تاريخيّة حضاريّة سياسيّة اقتصاديّة اجتماعيّة دينيّة ثقافيّة، مطبعة أسامة، ط01، 1440هـ – 2018م.

5 ـــ Dubois, Jean. Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, Larousse ; Paris. 1975 .

6 ـــ DORION, Henri, POIRIER, Jean, Lexique des termes utiles à l'étude des noms de lieux6 Presses de l'Université Laval, 1975 .

http://www.toponymie.gouv.qc.ca/ct/references-utiles/glossaire.

7 ــ Dauzat Albert. La toponymie française, Payot, Paris, 1971.

9 ـــ G.laubier : Developpement de l'hydraulique au M'zab (service de colonisation et de l'hyraulique) nè : 1494 ,Alger , le 21 Novembre 1950.

10 ــ http://www.tawalt.com

11 ــ http://www.opvm.dz/ar/

12 ــ https://ar.wikipedia.org/wiki

13 ــ https://nir-osra.org/

14 ــ AVEZAL :etude Geographie Critique,paris,1836.

15 ــ اطفيش، امحمد بن يوسف، الرسالة الشّافيّة، ط. حجريّة.

16 ــ الواهج، يوسف بن يحيى، السّنغ " لساننا " دليل الباحث في أقراص، 1431ه-2010م.

17 ـــ Souad BOUHADJAR, Approche Sociolinguistique des Noms des Lieux en Algérie, Cas de la toponymie de Boussemghoun, these de doctorat, Département d'Histoire et Archéologie, Université Abou Bekr Belkaid Tlemcen, 2015-2016.

18 ــ Faudil Cheriguen , Toponemie Algèrienne Des lieux habités.

19 ـــ A .de.CMontylinski: Notes historiques sur le M'zabGuerarade puissaFondation, Alger,1885.

20 ــ أبوحميدة، محمد بن علي، (مخطوط).

21 ــ الحاج سعيد، جابر بن سعيد، طيف، غرداية، الجزائر،1437هـ ــ أ 2016م، ص 50-51.

22 ــ محمد (منصور) بن محمد بن الحاج أحمد بومعقل: عشائر وألقاب الاباضيين الجزائريين، ط4، 2010م 23 ــ

24 ــ النّوري، حمو محمد عيسى، نبذة من حياة المزابيين الدينيّة والسّياسيّة والعلميّة من سنة 1505م – 1962 م، دار الكروان باريس، 1984م.

25 ــ مجموعة مؤلفين، معجم الأعلام الاباضيّة (قسم المغرب)، جمعيّة التّراث، المكتبة الشّاملة.

26 ــ دبوز، محمد علي، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، المطبعة العربيّة، الجزائر، ط01، 1971م.

27 ــ https://www.youtube.com/watch?v=VVAU7QAB2Yw

28 ــ محمد بن الخيدر بن يوسف المليانى: تاريخ أولاد سيدي يحي في الصحراء ودخولهم بير ريان،(مخطوط) عام 1222هـ.

29 ــ ديوان حماية وادي ميزاب وترقيته، دليل ولاية غرداية، 32 شارع فلسطين، غرداية، الجزائر، جانفي 2006.

30 ــ https://www.elkhabar.com/press/article/134181/

31 ــ الدراجي، بوزياني، القبائل الأمازيغيّة وأدوارها ومواطنها وأعيانها، دار الكتاب العربي، الجزائر، ط01، 1999م.

32 ــ شفيق، محمد، المعجم العربي الأمازيغي، أكاديميّة المملكة المغربيّة، سلسلة معاجم،1417هـ/ 1996م.

33 ــ الصور من موقع https://atmzab.net/

34 ــ https://mawdoo3.com/%D9%85%D8%A7

35 ــ لعساكر، يوسف بن قاسم، إنثرولوجيّة الأدب المزابي، ئـدُورَانْ نَ تسَـكلْا، وزارة الثّقافة، مديريّة الثّقافة لولاية غرداية.

36 ــ مقابلات أجراها الأستاذ إسماعيل بن محمد لعساكر في منازل المشايخ الآتيّة ذكرهم:

ــ الحاج إبراهيم بن باعلي العساكر–رحمه الله–، الأحد 11 رمضان 1417هـ/ 19 جانفي 1997م.

ــ الحاج سعيد بن يحيى الطّالب باحمد –رحمه الله–، يوم السّبت 27 ديسمبر 1996م.

ــ الحاج علي بن عيسى لطرش– رحمه الله–، يوم الاربعاء 17 جويليّة1996 م.

ــ الحاج صالح بن اسماعيل بهدي– رحمه الله–، مرشد فلاحي بتاريخ 21 جويليّة 1996م.

ــ الحاج ابراهيم بن صالح مولود – رحمه الله– ،يوم الاربعاء 04 جويليّة 2007م.

الهوامش والإحالات

(1) خوجة، عبد العزيز، الطّبونيميّة في الجزائر– التّراث الثّقافي الغائب، الملتقى الوطني الموروث الثّقافي: تأسيس لمستقبل الجزائر الامكانيات، الفرص والتّحديات، جامعة أحمد دراية أدرار، جزائر، 28 فيفري 2019م، ص 05.

(2) المصدر نفسه، ص04.

(3) Dubois, Jean. Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, Larousse ; Paris. 1975 p.26.

(4) انظر: سنوسي، رانيا، معجم طوبونيمي لأحد الأمكنة لولاية تلمسان مدينة ندرومة وضواحيها أنمودجا، رسالة جامعيّة لنيل درجة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة أبوبكر بلقايد 2016م –2017م، ص06

انظر: خواجة عبد العزيز، ص04.

(5) DORION, Henri, POIRIER, Jean, Lexique des termes utiles à l'étude des noms de lieux6 Presses de l'Université Laval, 1975 (http://www.toponymie.gouv.qc.ca/ct/references-utiles/glossaire).

(6)- Dauzat Albert. La toponymie française, Payot, Paris, 1971.p.9.

(7) سنوسي، رانيا، معجم طوبونيمي لأحد الأمكنة لولاية تلمسان...، 2016م –2017م، ص 05.

(8) موقع تاوالتّ.http://www.tawalt.com

(9) تأسس قصر غرداية "تغردايت" سنة 1048م، وسمى أيضا "جوهرة الواحات" وهي عاصمة وادي مزاب، ويقع القصر في أعالي الوادي، حيث يقع في هضبة صخريّة صغيرة وبها سمي "تغردايت".

(10) "اقرارن" قصر من قصور تغردايت السّبعة، ويعني الجبال البيضويّة التي بجانبها السّهول مقعرة يستقر فيها الماء، أسس سنة 1040هـ/ 1631م:الحاج سعيد،جابر بن باسعيد، تاريخ بني مزاب، طيف للطباعة والفن والخدمات، غرداية–الجزائر، ط01، 1437هـ – 2016م، ص 25.

(11) G.laubier : Developpement de lhydraulique au M'zab (cervice de colonisation et de l'hyraulique) nè : 1494 ,Alger , le 21 Novembre 1950.

(12) https://ar.wikipedia.org/wiki

(13) http://www.opvm.dz/ar/ تمت زيارة الموقع 04/ 07/ 2020.

(14) اسماعيل بن محمد، تاريخ وحضارة، دراسة: تاريخيّة حضاريّة سياسيّة اقتصاديّة اجتماعيّة دينيّة ثقافيّة، مطبعة أسامة، ط01، 1440هـ – 2018م، ص 19.

(15)بكلي، عبد الرحمن، فتاوي البكري، المطبعة العربيّة، غرداية، 1983، ج02، ص38.

(16) –AVEZAL :Etude Geographie Critique,paris,1836.p25.

(17)https://nir-osra.org/بتاريخ زيارة الموقع 04/ 07/ 2020.

(18) برڤـن: يطلقها أمازيغ جبل نفوسة على الخيمة التي يستعملها البدو.

(19) اطفيش، امحمد بن يوسف، الرسالة الشّافيّة، ط. حجريّة، ص 64 / عن كتاب بريان تـاريخ وحضارة ص 20

/ الواهج، يوسف بن يحيى الواهج، السّنغ، لساننا، دليل الباحـث فـي أقـراص،1431ه/2010م ص14.

(20) Souad BOUHADJAR, **Approche Sociolinguistique des Noms des Lieux en Algérie, Cas de la toponymie de Boussemghoun**, these de doctorat, Département d'Histoire et Archéologie, Université Abou Bekr Belkaid Tlemcen, 2015-2016, p.19.

(21)Faudil Cheriguen , Toponemie Algèrienne Des lieux habités, p21

(22) عبد الرحمن حواش (و: 1928 م / ت أفريل 2017م) ولد بغرداية باحث في الليسـانيات متخصص في اللغة الأمازيغيّة، من اسهاماته: اعداد قاموس اللغة الامازيغيّة (المزابيّة)، تسجيلات لحصة " السّنغ " بثها في إذاعة غرداية ــ ينظر: لعساكر، يوسف بن قاسـم، انثرولوجيّـة الأدب المزابي، ئِدُورَانْ نَ تسكلا، ص17.

(23)في ولاية تكساس الأمريكيّة مدينة بريان تكتب بالإنجليزيّة Bryan.

(24) لعساكر، إسماعيل بن محمد، بريان تاريخ وحضارة، ص 32.

(25) بتركفين: واد يبعد عن مدينة بريان شمالا بحوالي 115 كم أي 35 كم جنوب مدينة الأغواط.

(26) A .de.C Montylinski: Notes historiques sur le M'zabGuerarade puissaFondatio, Alger,1885 , p7et 18. (انظر كذلك محمد بن علي بن أبـو حميـدة، مخطوط) ورقة 14– 44/

(27)https://mawdoo3.com/%D9%85%D8%A7.

(28) انظر: بريان تاريخ وحضارة، ص22 – 31.

(29) تجنينت" العطف، أم القرى أقدمها وأولها تأسيسا حيث تأسست سنة 402هـ / 1012م / الحاج سعيد، جابر بن موسى، تاريخ بني مزاب للجلسات العائليّة والدروس التّعليميّة، ص21.

(30) لعساكر، اسماعيل بن محمد، بريان تاريخ وحضارة، ص 32.

(31) انظر: ريان تاريخ وحضارة، ص 33.

(32) ممن لازم الشّيخ يعقوب الذي هاجر من تيهرت نحو الجنوب الجزائري، حيث أسسوا مدينة سدراته قرب وارجلان.

(33) الحاج سعيد، جابر بن سعيد، طيف، غرداية، الجزائر،1437هـ أ 2016م، ص 50–51.

(34) محمد (منصور) بن محمد بن الحاج أحمد بومعقل: عشائر وألقاب الإباضيين الجزائريين، ط4، 2010م ، ص10–15.أسماء العشائر وألقاب العائلات أخذت من سجلات البلديّة / عن : لعساكر، إسماعيل بن محمد، بريان تاريخ وحضارة، ص130.

(35) انظر: بريان تاريخ وحضارة: ص 131–132.

(36)انظر: بريان تاريخ وحضارة، ص 188.

(37) النوري، حمو محمد عيسى، نبذة من حياة المزابين الدينيّة والسّياسيّة والعلميّة من سنة 1505م – 1962 م، دار الكروان باريس، 1984م ، ج01.

(38) مجموعة مؤلفين، معجم الأعلام الاباضيّة (قسم المغرب)، جمعيّة التّراث، المكتبة الشّاملة ج02، ص122.

(39) دبوز، محمد علي، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، المطبعة العربيّة، الجزائر ط01، 1971م،ج02، ص151–153.

(40) دبوز، محمد علي، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، المطبعة العربيّة، الجزائر ط01، 1971م، ج02، ص220–223 بتصرف .

(41) مقابلة أجراها الأستاذ إسماعيل بن محمد لعساكر مع الحاج إبراهيم بن باعلي العساكر–رحمه الله–، الأحد 11 رمضان 1417هـ/ 19 جانفي 1997م.

(42) دبوز، محمد علي، المرجع نفسه، ص 222–225 بتصرف.

(43) مقابلة أجراها الأستاذ إسماعيل بن محمد لعساكر مع الحاج سعيد بن يحيى الطّالب باحمد– رحمه الله–، السّبت 27 ديسمبر 1996م

(44)سورة الأحزاب: الآية 23.

(45) انظر: بريان تاريخ وحضارة، ص 36.

(46) النوري، حمو، نبذة من حياة المزابين الدينيّة والسّياسيّة والعلميّة من سنة 1505م – 1962 م ص، 303—304.

(47) انظر: بريان تاريخ وحضارة، ص 156–164.

(48) انظر

: بريان تاريخ وحضارة، ص 156– 160.

(49)https://www.youtube.com/watch?v=VVAU7QAB2Yw

(50) انظر: بريان تاريخ وحضارة: ص 162.

(51) انظر بريان تاريخ وحضارة، ص 165.

(52) محمد بن الخيدر بني وسف الملياني: تاريخ أولاد سيدي يحي في الصحراء ودخولهم بير ريان، (مخطوط) عام 1222ه،ورقة 13.

(53) مقابلة أجراها الاستاذ اسماعيل العساكر معا لحاج سعيد بن يحي الطّالب باحمد– رحمه– ،السّبت 27ديسمبر 1996م

(54) انظر: بريان تاريخ وحضارة، ص172– 173.

(55) انظر: بريان تاريخ وحضارة، ص 108 – 128.

(56) لعساكر، اسماعيل بن محمد، بريان تاريخ وحضارة، ص 109.

(57) انظر بريان تاريخ وحضارة، ص 110 – 111.

(58) انظر: بريان تاريخ وحضارة، ص134–138.

(59) لعساكر، يوسف بن قاسم، انثرولوجيّة الأدب المزابي، ئدوران نتسكلا، وزارة الثّقافة مديريّة الثّقافة لولاية غرداية، ط01، 2011م، ص07.

(60) انظر: بريان تاريخ وحضارة، ص 138.

(61) الذاكرة الشّعبيّة للأباء والأمهات.

(62)انظ ربريان تاريخ وحضارة، ص 108/ الذاكرة الشّعبيّة.

(63) انظر بريان تاريخ وحضارة، ص 101.

(64) انظر: بريان تاريخ وحضارة، ص 89.

(65) سورة الأنبياء: الاية 30.

(66) مقا لة مع الحاج علي بن عيسى لطرش– رحمه الله–: الاربعاء 17 جويليّة1996 م.

[67] مقابلة أجراها الأستاذ إسماعيل بن محمد لعساكر مع الحاج صالح بن إسماعيل بهدي–رحمه الله–، مرشد فلاحي بتاريخ 21 جويليّة 1996م.

[68] مقابلة معا لحاج على بن عيسى لطرش– رحمه الله–: الاربعاء 17 جويليّة1996 م.

[69] مقابلة مع الحاج ابراهيم بن صالح مولود– رحمه الله– يوم الاربعاء 04 جويليّة 2007م أجراها الأستاذ إسماعيل بن محمد لعساكر.

[70] انظر بريان تاريخ وحضارة، ص 03– 17.

[71] حروف هجاء أمازيغيّة قديمة ، لاتزال مستعمل عند التّوارك (ق) ــ انظر: شفيق، محمد المعجم العربي الأمازيغي، أكاديميّة المملكة المغربيّة، سلسلة معاجم، 1417هـ/ 1996م، ص 09.

[72] ديوان حماية وادي ميزاب وترقيته،: دليل ولاية غرداية، 32 شارع فلسطين، غرداية الجزائر، جانفي 2006،ص2.

[73] https://www.elkhabar.com/press/article/134181/

[74] مكتشف هذه الآثار السّيد عيسى بن باعلي الاطرش في بستانه بالوح العلوي، انظر بريان تاريخ وحضارة، ص3.

[75] سيدي مبارك: في عام 862هـ / 1457 م رحل سيدي مبارك مع أخيه سيدي سلامة، أما سيدي مبارك فنزل في وادي بالوح على شيخ حمزة بعلي المذبوحي، وحفر حاسيا في ملاقاة بالوح وشعبة المناخ من الشّرق، ومكث هناك بأهله، ينظر بريان تاريخ وحضارة ، ص28.

[76] مكتشف هذه الآثار المعلم الفرنسي مسيو روش الذي كان يدرس في المدرسة الابتدائيّة الأمير عبد القادر ببريان.

[77] رسم حجري من اكتشاف جمعيّة اِنفُوسَن للآثار وحِمَاية التّراث سنة 2015م.

[78] الدراجي، بوزياني، القبائل الأمازيغيّة وأدوارها ومواطنها وأعيانها، دار الكتاب العربي الجزائر، ط01، 1999م، ج01، ص45.

الأصول التسمويّة للمواقع الجغرافيّة بمنطقة شمال التاسيلي نازجر

الدكتور العيد بوده

البريد الإلكتروني: elaid88@gmail.com

ملخص:

تمثل منطقة تيماسينين (الاسم القديم لمنطقة شمال التاسيلي) بوابة للحظيرة الوطنية لإقليم التاسيلي نازجر، الذي يكتنز تراثا ماديا ولا ماديا ثمينا، مايزال في مسيس الحاجة للعناية والتثمين، وفي هذا السياق نعتبر مشاركتنا في الندوة المذكورة أعلاه، ضربا من الإسهام في تثمين وعناية المعطى التراثي في هذا الربع العتيق، سيما وأننا نحاول الوقوف على جانب سيميائي مهم في المنظومة الثقافية لهذا الإقليم، ويتعلق الأمر بمقاربة الأصول التسموية للمنطقة التي حملت أكثر من ثلاث تسميات على مر التاريخ، وهي: تيماسينين – الزاوية الكحلة– زاوية سيدي موسى بوقبرين– fort flaters– برج عمرإدريس.

كما سنحاول الوقوف على تسميات الأمكنة التابعة لها على غرار الأودية والمواقع الأثرية، سيما التي تتعلق بالتراث الطبيعي، والفن الصخري.

الكلمات المفتاحية: التاسيلي نازجر، تيماسينين، الأسماء، التراث.

Summary:

Temasinen region, located in the north of the Tasili Nazger region, is home to important heritage treasures, which need great attention and attention, because they are of great value, and we will try through this scientific paper to identify the origins of the city's names, and some of its areas, knowing that the region has known more than three names, such as : Timassinin, Al Zaouya Al Kahla, Zaouyat sidi mousa, Fort Flatters, Bordj Omar Idriss.

We will also try to identify the names of its places such as valleys, archaeological sites, particularly those related to natural heritage and rock art.

Keywords: Tasili Nazger, Timasinin, Names, Heritage

01- مقدمة:

إن التسميات والتوصيفات عند البدو القدامى، غالبا ما تكون ملخصا مصغرا عن طبيعة المُسَمَّى، أو دروه الوظيفي، أو الموضوع أو الموصوف الذي تطلق عليه هذه التسمية، أما تسميات المكان فغالبا ما تُستَنْبَط من مميزات المنطقة سواء كانت جغرافية أم ثقافية أم تاريخية، أم حيوانية، وسنحاول الوقوف على هذا الشأن من خلال التسميات التي عُرِفت بها المنطقة

أسباب اختيار الموضوع

وإنَّ مما دفعني إلى إنجاز هذه البحث المتواضع، هو رغبتي الشديدة في التعريف بجانب من المعطى التراثي اللامادي التيماسينيني، الذي مايزال مُهَمَّشَا ناهيك عمَّا تعانيه المنظومة التراثية المحلية من الناحية البحثية، فيما يتصل بانعدام أي مصدر توثيقي- في حدود ما توصلت إليه- أو دراسة علمية للمادة التراثية حول بلدتنا، ويُضَاف إلى هذا مسؤوليتي كباحث محلي اتجاه المنظومة الثقافية المحلية التي انضوي تحتها، وهي المسؤولية التي أجدني بموجبها مُلْزَمَاً بالمشاركة الفعلية في العناية بتراث المنطقة، ومحاولة دراسته وفق الأُطُر الموضوعية، ولعلي بإيصال هذا الصدى التراثي، أكون قد أسهمت ولو بأثر ضئيل في تنوير القارئ الكريم ببعض الأبعاد المهمة التي يتضمنها تراثنا الثمين، سيما الأصول التسموية لبعض مكونات هذا التراث، بالنظر إلى صلة هذه التسميات الوثيقة بأبعاد تاريخية وجغرافية مهمة في منظومة الثقافة المحلية.

أهمية الدراسة:

وتنبثق أهمية هذا العمل من الأهمية الحضارية للتـــراث ، باعتبـــاره جـــزءا لا يتجزء من الذاكرة الجماعية للأمم، فضلا على اقترانه بتشكيل مكونات الهوية التي تعكس مختلف الخبرات والممارسات التي مرت بأجيال الأمم. كما تتحـــدد أهميـــة الدراسة من خلال محاولة ابتعاث جانب يكاد يكون منسيا في الاهتمام التراثي؛ لأن أسماء الأماكن لم تكن تطلق اعتباطا لدى قدمائنا، وإنما كان لذلك اعتبارات محـــددة سنحاول التعرف عليها.

إشكالية الدراسة:

تتحدد إشكالية هذه الورقة فيمايلي: مامعنى اسم تاسيلي نازجر؟ وماهي الأصول التسموية لمنطقة تيماسينين؟ وهل يمكن التعرف على تســميات ومعـــاني بعـــض المواقع الجغرافية التابعة لها؟

ولمحاولة الاجابة عن هذه التساؤلات، فقد انتظمت الدراسة وفق خطـــة محـــددة تضمنت ثلاثة مباحث؛ تناولت في الأول منها تعرف الفضـــاء المكـــاني للدراســـة ويتعلق الأمر بتعريف إقليم التاسيلي نازجر باعتباره الفضاء العام، ثم منطقة شمال التاسيلي ممثلة في تيماسينين باعتبارها فضاء خاصا.

ثم تناولت في المبحث الثاني الأصول التسموية لهاذين الفضائين، فقمت بمقاربة تسمية تاسيلي نازجر، ثم تسميات المنطقة المعنية بالدراسة، والتي حملت أكثر مـــن ثلاث تسميات على مر التاريخ، وهي: تيماسينين – الزاوية الكحلة– زاوية ســـيدي موسى بوقبرين– fort flaters– برج عمرإدريس.

أما المبحث الثالث فحاولت فيه استقراء أصول مسميات الوديان وبعض المواقع الجغرافية التابعة لتيماسينين، على غرار الأودية وبعض مناطق الفـــن الصـــخري ومساحات الكثبان الرملية، ومن ذلك: منطقة تيسكراف، وتين تمنجلت، وإيسكاون وتان ألاق، وإدينالاغن، والجيني، والطيارة.

سنعتمد في خضم الرصد التسموي للعينة المذكورة على آلية المقابلات الشفهية وكذا توثيق المنقولات الشفاهية المتواترة، فضلا على بعض الكتب التي تعرضت إلى مسميات الأماكن المعنية بالموضوع.

02- العرض:

2-1: تعريف الفضاء الجغرافي للدارسة:

تقتضي الدراسة أن نقوم أولا بتعريف الفضاء المكاني المتعلق بالدراسة، وهو منطقة تيماسينين

الواقعة جغرافيا شمال إقليم التاسيلي نازجر، الراسخ في ذاكرة الأرض والجمال.

2-1-1: إقليم التاسيلي نازجر(الفضاء العام):

طاسيلي ناجر هي حظيرة وطنية تقع في القسم الجزائري من الصحراء الكبرى. تقع على هضبة واسعة في جنوب شرق الجزائر وتغطي مساحة تبلغ 72 ألف كيلومتر مربع، كما تغطي مساحة واسعة من المناظر الطبيعية الصحراوية وقد تم إدراج هذه الحظيرة في قائمة اليونيسكو لمواقع التراث العالمي، سنة 1982م، تثمينا لغناها الجيولوجي والثقافي والحيواني والنباتي، وفي سنة 1986م تم تصنيفها كمحمية عالمية في المحيط الحيوي، وقد صنفت في المرتبة الثانية ضمن قائمة المناطق المحمية التابعة للاتحاد العالمي للحفاظ على البيئة(IUCN)[1].

لقد تحدد إنشاء الحظيرة الوطنية للتاسيلي بالمرسوم الصادر في 16 جويلية 1972م، تحت رقم:72-7-178، الذي حصر مساحة الحظيرة، تبعا لما ورد في المادة 168، في الحدود الترابية الآتية: شرقا الحدود مع الجماهيرية الليبية ، من الجنوب الشرقي ابتداء من الحدود مع النيجر إلى وادى تفساست غربا ،ومن الجنوب الغربي مرتفعات ادمبو، لتصل هضبة تين أمنوار لغاية آمقيد شمالا توجد منطقة حدودية تعرف بمنطقة تلاقي الطاسيليات و العروق، و هي مجسدة بالطريق

الرابط بين إليزي و أمقيد غربا، و الطريق الرابط بين اليزي و تارات شرقا، أما منطقتا آدمير وتيهوداين فتشكلان منطقة حدودية لكنها محتواة داخل الحظيرة.[2]

2-1-2: تيماسينين – برج عمر إدريس(الفضاء الخاص):

وتتمثل منطقة شمال التاسيلي في بلدية برج عمر إدريس المعروفة بتيماسينين (Timassinine)إحدى بلديات ولاية إليزي وتقع شمال الولاية فوق هضبة (تنغرت)، في أقصى الجنوب الشرقي الجزائري، وهي من أقدم البلديات على مستوى القطر الجزائري، إذ كانت عبارة عن ملتقى طرق لقوافل الحجيج والتجارة لمختلف المدن الصحراوية والأفريقية، وهمزة وصل بين الشمال والجنوب منذ أكثر من 8000 سنة.[3] كما تعرف المنطقة إلى جانب التسميتين السابقتين، بعدة تسميات أخرى، على غرار: الزاوية الكحلة –زاوية سيدي موسى بوقبرين– فور فلاتيرز (Fort Flatters).

كما تبعد بـ: 1200 كلم عن سطح البحر ، وتقع على نفس الخط الجنوبي مع مونبولي الإيطالية، وتقع عند أول انعطفات العرق المكون للحدود الجنوبية، على خط طول 6.81667، ودائرة عرض 28.15، وتُقَدَّر مساحتها الجغرافية بحوالي 82.280 كم^2، يحدها:شمالا :ولاية ورقلة وتبعد عنها بـ: 500 كم^2 ، وجنوبا: ولاية إليزي وتبعد عنها بـ:750 كم^2، وشرقا: بلديتا عين امناس و الدبداب ويبعدان عنها بـ: 500 كم^2 ، وغربا :ولاية تمنراست، ويحدها من الشمال الشرقي العرق الشرقي الكبير، ويبلغ علوه 500 متر، ونجد في الجنوب الشرقي: قاسي الطويل، قاسي الشرقي، قاسي المويلح، وارتفاعات كثبانية أخرى تقع شرق البلدية تعرف بـ: إساوان تيفرنين، وإساوان إغارارن ويفوق علوها 800 متر. كما تُعْرَفُ المنطقة بعدد من الأودية على غرار وادي تنزروفت، ووادي إيكني ووادي التامات، ووادي الديس، ووادي تبنكورت، ووادي أغرغر، إضافة إلى وديان تهيهاوت؛ كوادي إغلولن، ووادي إن أضاغ، ووادي إيسكاون، ووادي

تمناهين، ووادي تيتقوين، ووادي تين تمغسويت، ووادي إينـــدكاك، ووادي أســـوف ملَّن، ووادي دين فرجان... إلخ.

2-2: الأصول التسموية للفضاءين العام والخاص

2-2-1: تسمية التاسيلي نازجر:

التاسيلي نازجر، تسمية مستمدة من النطق اللغوي لـــ: التمهـــاق، وهـــي لغـــة التوارق تعني كلمة التاسيلي السلسة الجبلية التي يغطيها السواد، أما آزجـــر فهـــي تعني جلد « الثور المسلوخ» أو« رأس الأقرع»[4]

أما هنرى لوت lhote h، فيقول: إن آزجر تعني نهرا أو بحيرة. و كذلك هـــو رأي الباحث كبو رأي ، capot ray.[5] ، إذا قمنا بالتركيب بين المفردتين سنجد أن معناها هضبة النهر أو هضبة البحيرة، ويقال أيضا أن معنى تاسيلي هـــو "هضـــبة الأنهار"؛ حيث جفت الأنهار لاحقا، ولا توجد بها غير الوديان الجافة القاحلة.[6] أما الباحثان ديفيد كولسون وأليك كامبل، فيقولان في مقال لهما بعنـــوان: Rock Art of the Tassili n Ajjer, Algeria،(الفـــن الصـــخري فـــي تاســـيلي ناجر،الجزائر)،إن: تاسيلي آجر، هي تسمية بلغة التماهق، وتعني هضبة آجـــر، أو كيل آجر[7]،("كيل"، كلمة تارقية تعني: جماعة، أو أهل أو فئة).

2-2-2: تسميات منطقة شمال التاسيلي

أ- تيماسينين:

هي أقدم تسمية للمنطقة، وتيماسينين كلمة تارقية من منطوق لغة التماهق، ويُقَال أنها تعني منطقة العبور؛ فقد قيل أن أصل التسمية مأخوذ من العبارة التارقية: تِـــينْ ماسِّين جِرَسَّنْ: حيث يتشكل الجزء الأول من العبارة من مركب إضافي ينقسم إلى كلمتين: تِينْ ماسِّين؛ لأن تين تفيد النسبة؛ كأن ننسب شيئا ما لشخص معين، ممـــا يجعلها تحمل معنى صاحب أو صاحبة الشيء، وتعني الخصخصة أي خصوصـــية الشيء.أما ماسين فتعني التزاور أو اللقاء أو التواصل، وجِرَسَّنْ تؤدي معنى البينيـــة أو البينونة كأن نقول فيما بينهم، أو مع بعضهم بعض، وبالجمع بين أجزاء العبـــارة

نجدها تؤدي معنى : مكان لقائهم أو تزاورهم، أو ملتقاهم، ولا شك أن هذا المعنى منسجم كثيرا مع طبيعة المكان الذي كان ملتقى القوافل العابرة للصحراء .

فقد كانت المنطقة ملتقى طرق لقوافل الحجيج والتجارة لمختلف المدن الصحراوية والأفريقية، وهمزة وصل بين الشمال والجنوب منذ أكثر من 8000 سنة، ولا غرابة في انسجام هذه التسمية مع طبيعة المنطقة من الناحية الوظيفية في القديم، سيما وأننا نعلم أن سكان البدو كانوا يقومون بتسمية الأشياء تبعا لدورها الوظيفي، أو من خلال علاقة البدو المباشرة بالطبيعة.

لكنني وقفت على تخريجة أخرى بخصوص التسمية، ويتعلق الأمر بالبنية الجيولوجية للمنطقة، التي كانت تتوفر على منسوب مائي كبير، من خلال الوديان والمساحات المائية المنتشرة على ترابها، مما أدى إلى تسميتها تبعا إلى طبيعتها الجيولوجية، مما يعني أن تيماسينين، تتضمن معنى أرض الماء، أو الأرض المائية، أو منطقة المياه، أو حوض الماء، وهو المعنى نفسه الذي يحمله اسم إحدى مناطق الجنوب الشرقي المتوسط "**تيماسين**"[8] التابعة للمقاطعة الإدارية تقرت، ومن المحتمل جدا أن يرتبط معنى وأصل تسمية تيماسينين بهذا المعنى باعتبار أن الماء منذ الأزل ومايزال إلى يوم الناس هذا يشكل العنصر الأساسي في تكوين التجمعات البشرية.

لكنني أرجح احتمالا آخر؛ أراه أكثر ملائمة مع الطبيعة الجيولوجية للمنطقة ومفاد هذا الرأي: كلمة تيماسنىن –التارقية– جاءت بصيغة الجمع،و مفردها: "تماىسنت" وتعني (البالوعة) أو حوض التجمىع، أو مجمع مائي، وهذا ما نجده متحققاعلى أرض المنطقة؛ ذلك أن تيماسينين تشكل مصبا لمختلف وديان التاسيلي بما في ذلك وديان تنزروفت، ووديان تهيهاوت، والوديان القادمة من جنوب التاسيلي كواد السامن، ووديان عين أمناس، مما يؤكد أن تيماسينين أحد أحواض التاسيلي، المتداخلة مع التشكيلات الرملية التي تسهم في امتصاص المياه، بصورة تجسد معنى البالوعة الطبيعية بشكل حي،إذ يقول الدكتور العيد بشي في وصف

التاسيلي جغرافيا:"بها سهول واسعة تغطيها الرمال تسمى العروق، وهي غالبا تعد بمثابة أحواض منخفضة تختفي فيها معظم الأودية."[9]

ويبقى للباحثين والمهتمين واسع المجال للتنقيب عن أصول وفحوى هذه التسمية، في محاولة لقطع احتمالات الشك والتخمين، باليقين.

ب-الزاوية الكحلة:

لقد أُطلقت عليها هذه التسمية، من طرف سكان أدرار وتمنراست والمنيعة، ممن كانوا يمرون بالمكان خلال رحلاتهم التجارية أو السفرية، ويقال أن السبب في تسميتها بذلك هو انتشار الظل فيها نتيجة كثرة الأشجار.

ولا شك أن تسميتها بالزاوية مرتبط بجانب أخلاقي يتمثل في صفة الكرم التي يتسم بها ساكنوها، سيما وأنهم في موقع استراتيجي يجعل بيوتهم عامرة بالضيوف العابرين بشكل مستمر على مدار الأيام، ذلك أن أهل الجنوب يُسَمُّونَ كل بيت يستقبل الضيوف بـ: دار الزاوية، مما يمنح هذا المكان قداسة معنوية في نفوس الناس، تبعا لقداسة الزاوية القرآنية، مما يعني أن إكرام الضيف لا يَقِلُّ أهمية عن تعليم القرآن لدى أهل الجنوب عامة.

وهذا مما يثبت أن الكرم وحسن الضيافة عند سكان الصحراء، من العادات البارزة في حياتهم، وتقديم الضيافة للغريب تأخذ لدى المجتمع البدوي الصحراوي بُعْدَاً عقديا وتكتسبها هالة من القداسة، يتسابق إليها الوجهاء والأثرياء والفقراء، على حد سواء، فإكرام الضيف من العادات المتوارثة والمهمة، وهي أمر عظيم لديهم، وهذه القداسة التي يُوْلونها لإكرام الضيف والغريب والزائر أذهلت الرحالة الفرنسيين، فسجلوا الكثير من مظاهرها، ورَوَوُا العديد من الحكايات التي تبرزها كميزة ملتصقة بالمجتمع الصحراوي.[10]

وهذا ما يجعلنا نستنتج أن مفهوم الزاوية لم يكن مقتصرا على البعد الديني فحسب، وإنما تعداه لبعد اجتماعي يتعلق بوظيفتها في إيواء المسافرين، وهذا ما يؤكده العيد مسعود في حديثه عن تطور الزوايا بالجزائر: فقد كانت لفظة " زاوية"

في بداية ظهورها بالمغرب مرادفة لكلمة رابطة، وهي المكان الذي ينزل فيه الولي ويعيش فيه بين تلاميذه وخدمه الدينيين، ثم تطورت فأصبحت بالإضافة إلى وظيفتها كمكان للعبادة، محلا لإيواء المسافرين وإطعامهم، ثم تطورت مرة ثانية، فورثت وظائف الرباط، ومن بينها الوظيفة الحربية إلى حد ما، وخاصة في وقت الخطر، وكذلك الوظيفة التعليمية وغيرها من الوظائف[11]

ج- زاوية سيدي موسى بوقبرين:

إنها من التسميات التي أطلقها العرب عليها، فمثلما ربطوا اسمها بالسواد من خلال تسميتها بالزاوية الكحلة، نجدهم يسمونها باسم أحد الأعلام، ويتعلق الأمر بسيدي موسى، الذي قيل أنه رجل صالح، وأنه من أولياء الله حسبما هو متواتر لدى آهالي المنطقة، أما سبب إلحاق صفة بوقبرين باسمه، فيتعلق بقصة قديمة تقترب في مضمونها مع المقول الأسطوري، ومفادها أن سيدي موسى، واسمه الكامل: موسى بن الحاج الفقي، بن أحمد سوقي، وكان يدرس بإحدى الزوايا القرآنية بمنطقة تيماسينين، وعندما كان أبوه قاصدا البقاع المقدسة لآداء فريضة الحج، طلب من شيخ الطفل سيدي موسى أن لا يقوم بضربه من دون سبب، لكن الشيخ خالف الوصية بعد ذهاب الوالد، مما تتسب في فرار الطفل من الزاوية وقيل أنه فرَّ محلقا في السماء كالطائر، شطر خلاء الصحراء الذي مكث فيه عشر سنوات بين البقر والنعام والغزلان، حيث كان يتغذى من حليب البقر والغزلان ويكتسي من ريش النعام، لاتقاء البرد في فصل الشتاء.

ولاشك أن الوالد اكتشف غياب الابن بعد عودته، فكان يطلب من المسافرين والصيادين أن يتحسسوا أثره في طريقهم، وقد صادف مرة أن عثر الصيادون على أثر سيدي موسى مع آثار الحيوانات البرية التي كان يعيش معها، وبتتبعهم لآثاره وجدوه نائما بين البقر، فأمسكوه وحكى لهم قصته وحياته مع وحوش الصحراء، ثم أوصاهم بعدم صيد تلك الحيوانات التي عاش بينها، عدا حيوان الوعل(الأروي) فلم ينهاهم عن صيده؛ لأن أنثاه كانت تحاول نطحه كلما أراد أن يشرب من لبنها

ثم توفي في مكانه الذي أمسكوه فيه، ذلك أنه ساد في المعتقد المحلي أن الأولياء الصالحين يموتون فور اكتشاف كراماتهم، فما كان من الصيادين إلا أن قاموا بدفنه، ثم عادوا بخبره إلى والده الذي رأى ابنه في المنام وطلب منه إعادة دفنه في مكان تحدده ناقة يضعه عليها، وتُتْرَكُ ماشية حتى تتوقف، دون أن يتسبب في إيقافها أي شخص، فما كان من الأب إلا تصديق الرؤية وتنفيذها، فحمل جثة ابنه على ناقة، وجعلها تمشي حتى توقفت في المكان المعروف حاليا بالزاوية، وقد تفجر بالقرب من مكان الدفن عين ماء ماتزال جارية حد كتابة هذه السطور، وهكذا أُعِيد دفنه مرة أخرى نزولا عند طلبه، وعلى ذلك صار يحمل صفة بوقبرين لأنه دُفِنَ مرتين في مكانين وقبرين مختلفين، ومايزال الساكنة يقومون بإحياء ذكراه في مناسبة تسمى وعدة الولي الصالح سيدي موسى بوقبرين، حيث يتم إحياء الوعدة الأولى بمنطقة تيافتي التي يقال أنها مكان دفنه في المرة الأولى، ثم يتم إقامة الوعدة الثانية بالفرع البلدي زاوية سيدي موسى حيث أُقِيْمَ ضريحه.[12]

وبغض النظر عن اتفاقنا أو اختلافنا مع هذا المقول الشفاهي، وعن موقفنا من الأبعاد التي يتضمنها، فإننا نقلنا المعطيات المورثة، بناء على الالتزام بأمانة النقل وسنحاول مناقشة الموضوع ضمن ورقة نقدية، نتمنى أن نوفق إلى إنجازها في قادم الفرص.

وفي ختام هذا العنصر أُرَجِّح أن تسمية الزاوية الكحلة، سابقة لتسمية زاوية سيدي موسى بوقبرين، وأعزو ذلك إلى ثلاثة أسباب؛ يتمثل الأول في قدم ظاهرة الكرم عند المجتمع البدوي، مما جعل الناس يسمونها بالزاوية تبعا لوظيفتها الاجتماعية في إكرام الضيف.

أما السبب الثاني فيتعلق بوظيفتها التعليمية؛كون الزاوية كانت مركزا لتعليم القرآن فسميت كذلك؛ لأن أماكن تدريس القرآن كانت وماتزال تسمى بالزاوية عند سكان الجنوب الجزائري، والدليل على أنها كانت كذلك هو ما تضمنته أسطورة سيدي موسى نفسه الذي كان يتتلمذ بالزاوية قبل فراره إلى عرض الصحراء.

وفيما يتعلق بالسبب الثالث، فيتحدد في ذلك الإجلال الذي يتسم بـــه المجتمـــع الجزائري اتجاه الأولياء الصالحين، حيث نجدهم يقيمون الولائم والوعدات تخليـــدا لذكراهم، ويسمون أبناءهم ومناطق عيشهم بأسماء الأولياء الصالحين، تبرُّكـــا بهـــم على غرار: مدينة سيدي عيسى بالمسيلة، وولاية سيدي بلعباس بالغرب الجزائري ومدينة سيدي خالد ببسكرة ..إلخ، مما يجعلني استنتج أنهم لم يقوموا بتغيير مكـــان سمي باسم ولي صالح، إلى تسمية أخرى؛ لأن ذلـــك يتنـــافى ومقتضـــى العـــرف الاجتماعي الداعي إلى تعظيم شأن الأولياء والتبرك بهم، سيما وإننا نعلم أن تمجيـــد الأولياء في دول الشمال الإفريقي يجاوز حدود المعقول أحيانا، إذ تصل المبالغة في ذلك إلى تخصيص النذور للأولياء، والتقرب بهم إلى الله زلفى ، وإننـــي لا أريـــد الخوض في هذا الموضوع الذي لا تسمح الدراسة به، فضلا على أنه يحتاج إلـــى تحليل عميق، ومساحة بحثية أوسع، وعليه فإن اسم زاوية سيدي موسى، هو الاسم البديل لاسم الزاوية الكحلة، تبعا لاستنتاجاتي المبررة

د- برج فلاتيرز (فور فلاتيرز Fort Flatters):

هي تسمية أَقَرَّها المستعمر الفرنسي، تخليدا لذكرى القائد الفرنســـي فلاتيـــرز وهو ضابط فرنسي كان فـــي الجزائر منذ سنة 1880م، عـــاش بـــين: 1832-1881م،وقد تولى قيادة الفريق الاستكشافي لمشروع السكة الحديدية اســـتنادا إلـــى رغبتـــه، و كان يتقن اللغة العربية والطارقية، ولهذا كان عليه أن يقوم بكشف ممر السكة الحديدية العابرة للصحراء، غير أنه في أثنـــاء رحلتـــه الثانية قتله الطوارق في: 16فبراير 1881م.[13] أثناء قيامه بجولة استكشافية قادته إلى منطقة الصحراء في إطار التمهيد للسياسة التوسعية الفرنسية في الأراضي الجزائريـــة، ســـيما وإن القوات الفرنسية آنذاك لم تكن قد بسطت نفوذها على ساكنة الصحراء بعـــد . وقـــد حاولت ذلك من خلال البعثات الاستطلاعية التي تعد بعثة فلاتيرز إحداها.

لقد انطلقت حملة فلاتيرس العسكرية والفنية قصد الشروع في إنجاز خط السكة الحديدية العابر للصحراء من مدينة ورقلة في 05 مارس 1880م، مرورا بواحـــة

(تيماسنين) برج عمر إدريس؛ من أجل تسهيل مهمته والتي قوبلت بالرفض، لكنه أصر على المواصلة باتجاه غات بليبيا التي تبعد بحوالي 800كلم عن تماسنين وصولا إلى بحيرة منخور بالقرب من منطقة إيليزي بحوالي 40كلم غربا في عرق إغرغارن، وقد وجدت هذه البعثة نفسها محاصرة من كل الجهات، من طرف الطوارق، فاضطر فلاتيرز إلى الفرار والعودة إلى ورقلة التي دخلها 17ماي 1880م، وبذلك فشلت محاولته الأولى في دخول المنطقة، ثم خرج الكولونيل فلاتيرس في بعثة ثانية، بتاريخ: 14 ديسمبر 1880م، ولاشك أنه قد تقلد هذه الرتبة (كولونيل) بعد عودته من البعثة الأولى، وقد كانت انطلاقته من ورقلة نحو منطقة الهقار، حيث وصل إلى أمقيد بتاريخ: 18جانفي 1881م، مرورا بسبخة أمدرور، التي بعث أحد زعماء الطوارق بمجموعة من رجاله ليساعدوا البعثة ويرشدوها على مواصلة سيرها في سهول أمدرور ، L'amadror. وفي شهر فبراير من نفس السنة وصلت البعثة إلى بئر الكرمة، ووقعت في كمين لمجموعة من المجاهدين التوارق، تحت قيادة كل من الشيخ أمود بن المختار إيمنان، الزعيم الروحي لقبيلة إيمنان، إلى جانب أهيتغال سلطان الأهقار وزعيم قبيلة كيل غلا، حيث شنوا هجوما على تلك البعثة، وقد قتل في تلك المعركة قائد البعثة فلاتيرس ومن معه، وعلى إثر ذلك شيد الاستعمار الفرنسي نصبا تذكاريا بالقرب من بحيرة منخور، تخليدا لذكرى الكولونيل فلاتيرس.[14]

ه-برج عمر إدريس:

وهي التسمية الوطنية الحالية التي تُعْرَفُ بها، وقد تمت تسميتها بها عقب الاستقلال الوطني، نسبة للشهيد عمر إدريس، الذي سنتعرف على سيرته فيما يلي:

اسمه الحقيقي محمد إدريس ، ويُكَنَّى ثوريا باسم الرائد عمر إدريس، ولد في 15 مارس 1931م، في منطقة القنطرة بمدينة بسكرة ولاية الأوراس آنذاك، وقد زاول دراسته بمسقط رأسه في مدرسة الهدى التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث تعلم العربية والفرنسية، كما حفظ القرآن الكريم، لكنه اضطر

إلى التوجه إلى الحياة المهنية؛ نظرا للظروف الاجتماعية الصعبة، فاشتغل في صناعة الأحذية، ثم انتقل إلى باتنة، فالعاصمة، ليُستَدْعَى بعد ذلك لأداء الخدمة العسكرية سنة 1951م، في سلاح المدفعية الفرنسي في مدينة أريس ولاية باتنة بمنطقة الأوراس.

اللوحة رقم 01: الرائد عمر إدريس خلال الثورة

أما عن نشاطه الثوري، فقد تكفل بمهمة الاتصالات في مدينته عشية إندلاع الثورة التحريرية المباركة ، ثم انضم إلى جيش التحرير الوطني بالأوراس سنة 1955م، ومن الأوراس انتقل إلى الصحراء للعمل رفقة الشهيد عاشور زيان وذلك بتكوين الأفواج لتقوم بعمليات جمع الأموال، الحراسة، التموين، نقل الأخبار وغيرها، وقد أظهر عمر إدريس براعة مشهودة في تنظيم العمل الثوري في المنطقة الثانية من الولاية السادسة، مما جعل القائد زيان عاشور يعتمد عليه في القيام بالتوعية، وفي عملية جمع السلاح وتنظيم الجيش نيابة عنه، وذلك أثناء

توجهه إلى الأوراس في مارس 1956م، وفي ماي من السنة نفسها كُلِّف عمر إدريس بالتصدي لجيش قوات الحركة الوطنية الجزائرية بقيادة الجنرال محمد بلونيس، الذي تسرَّب إلى نواحى مناعة. وفي 10 جوان 1956م، خاض الشهيد الرائد معركة "قعيقع"، التي أظهر خلالها استماتة رائعة في قتال الجيش الفرنسي الذي تكبد خسائر معتبرة، وإثر استشهاد القائد زيان عاشور في 07 نوفمبر 1956م.

اللوحة رقم 02: الرائد عمر إدريس ورفقاء الكفاح

الواقفون من اليمين إلى اليسار: القائد عمر إدريس، الضابط فرحات الطيب، سليماني سليمان (لكحل)، جلول مقلاتي، الضابط بوعمامة بوعبد الله الجالسون من اليمين إلى اليسار : امحيمدة بوعزة، زناقة حمداني ابرهيم، الضابط ابن سليمان محمد.

عُيِّن عمر إدريس خلفا له مكلفا بتدمير جيش بلونيس، مواصلا تنظـــيم الثـــورة وقيادة العمليات والمعارك الجهادية، وفي شهر ماي 1958م، عُيِّن عمر إدريـــس عضو قيادة الولاية السادسة برتبة رائد تحت قيادة العقيد سي الحواس، الذي كلفـــه بقيادة الولاية السادسة أثناء سفره إلى تونس.وفي يوم 29 مـــارس 1959م، أُسِـــرَ الرائد عمر إدريس في معركة جبل ثامر بعد إصابة بليغة في رأسه وكتفـــه، كمـــا عرفت المعركة استشهاد: كل من العقيدين سي الحواس والعقيد عميروش، وبعد أن عجزت القوات الفرنسية عن الحصول على أية معلومات من الأسير المجاهد خلال عمليات الاستنطاق، قامت بإعدامه جنوب مدينة الجلفة دون محاكمة يوم 29 مارس 1959م، رغم أسره بجراح بليغة.[15]

اللوحة رقم 03: الشهيد عمر إدريس بعد إعدامه من قبل المستدمر الفرنس

3-: أسماء بعض الأماكن التابعة لتيماسينين

2-3-1:تيسكراف:

تيسكراف منطقة قاحلة تتبع إقليميا لمنطقة تهيهاوت، التي تقع في الجنوب الغربي لبلدية برج عمر إدريس،وتبعد عنها بحوالي 200كم، وتيسكراف كلمة تارقية، تعني باللغة العربية: الحجارة المترابطة،حيث تنتظم فيها الحجارة الصخرية على شكل هندسي دائري، مما يجعل معنى تسكراف يتخذ أيضا مضمون "المعقودات"،وتتردد أسطورة قديمة لدى العارفين بالمكان، مفادها أن: تشكيلات صخور تيسكراف تمثل مجموعة من الإبل الممسوخة ،إذ يُحكى أن راعيا سُرِقت جِماله من طرف قُطَّاع الطرق،فتتبع الراعي آثار السارقين،ولما اقترب منهم رماهم بحفنة من التراب، فمُسِخوا بعد ذلك إلى أحجار على هيئة إبل.

وتتموقع هذه المنطقة في عمق حمادة أغرغر المفتوحة على السلسلة الجبلية تفيتفا،وتقع على بعد 70 كلم غرب بلدية برج عمر إدريس،(مسقط رأسي)، في مضمار الطريق الرملي المؤدي إلى تهيهاوت، وتتموقع تيسكراف وسط أرضية مسطحة، متداخلة مع الرمل الناعم في الجزء الصخري الذي يحتضن أكثر من 40 رسما صخريا.

2-3-2: وادي إيسكاون:

يقع وادي إيسكاون في الجنوب الشرقي لتهيهاوت، ويبعد عن منطقة التجمع السكاني بأميال قليلة، ويتموضع في منطقة تكثر فيها أشجار الطلح، والحجارة الملساء المستديرة التي يجرفها الوادي من سفح الجبل،ويتموقع هذا الوادي بالتحديد بين رأسي جبلين،مما يجعل المكان يبدو كقرني غزال أو معزاة،وذلك هو سبب تسميته في لغة التوارق بإيسكاون،وتعني في اللغة العربية: القرون أو وادي القرون.

2-3-3: الطيارة:

هذه التسمية مرتبطة بمعطى تاريخي يتعلق بالمرحلة الاستعمارية، حيث سمي المكان كذلك لأنه كان مدرجا لطائرات القوات الفرنسية. ويقع المكان في الجنوب الغربي لبلدية برج عمر إدريس، ويتبع إقليميا إلى الفرع البلدي زاوية سيدي موسى، ويبعد عن مركز المدينة بحوالي 9 كلم، ويقع في الجهة الجنوبية لمنازل ساكنة الفرع البلدي الذي يمثل أقدم مقاطعة في البلدة، وإليها تنسب تسمية تيماسينين.

وقيل لي "إن هذا الموقع يمثل أول محطة للخطوط الجوية الفرنسية في المنطقة ثم تم تحويل المحطة إلى مركز المدينة، وتطويره بمباني وهياكل متعددة، تستجيب لمقتضيات النشاط العسكري للقوات الفرنسية آنذاك."[16]

ويقع المعلم في أرض منبسطة، تحاذيه بساتين المحيطين الفلاحيين؛ الطيارة و بنقريني، ويتكون هذا الطلل من جزأين؛ يتمثل الجزء الأول في مبنى مشيد بالحجارة الكلسية والطين الأحمر، ويتكون هذا الجزء من غرفتين بسقف نصف دائري، ويربط بين الغرفتين بهو يطل بابه على الفضاء الخارجي. أما الجهة الخلفية لهذا المبنى فهى دون جدار.

ويُلَاحظ على جدار البهو من الناحية الخارجية، تآكل الجزء السفلي منه، ولست أدري أكان ذلك بفعل فاعل، أم هو من أثر الرياح الهوجاء، وإن كنت استبعد الأمر الثاني، فلو كان الأمر مرتبطا بالرياح لرأينا كل أجزاء المبنى متآكلة، ولن يقتصر ذلك على جزء معين فقط. أما الغرفتين اللتين يربط بينهما حائط البهو، فهما في وضعية جيدة، من الناحية الخارجية، أما في فضائهما الداخلي، فتظهر بعض التشققات البسيطة، إضافة إلى انهيار أحد أجزاء الجهة العلوية المرتبطة بنافذة الغرفة اليسرى للمبنى.

أما الجزء الثاني من المعلم فيتمثل في بقايا مبنى دارس، تتمثل في جدارين منهارين، يتفاوتان في درجة الانهيار؛ إذ أن أحدهما منهار بشكل كبير، أما الثاني فما زال جزء كبير منه قائما.

2-3-4: الجيني:

ترتبط هذه التسمية بالمرحلة الاستعمارية، وقد كان المكان ثكنة عسكرية استعمارية تقع شمال شرق المدينة، ويسمى مكان تواجدها لدى أهل تيماسينين بـ: الجيني. لأن الثكنة كان أكثر عناصرها الكتائب المختصة بالهندسة، لهذا سمي المكان لدى الساكنة في تيماسينين بالجيني، فالتسمية تمثل نطق المصطلح الفرنسي للهندسة Génie

03- خاتمة

نلاحظ أن كل التسميات خاضعة لمؤشرين أساسين، وهما المؤشر الطبيعي والمؤشر التاريخي؛ كما نلاحظ أن بعض الأسماء يعود إلى قرون سحيقة، تصل إلى ماقبل التاريخ، وهنالك أسماء أخرى مترابطة بمرحلة الاحتلال الفرنسي للجزائر، مما يعني ان لهذه التسميات علاقة وثيقة بالذاكرة الجمعية لساكنة المنطقة أو بتعبير آخر يمكن اعتبار هذه التسميات المرتبطة بالمرحلة الاستعمارية، شاهدا سيميائيا على مرحلة عصيبة في تاريخ الجزائر.

المؤسف في الأمر أن هذه التسميات ماتزال حبيسة الشفاهية، ولم يتم توثيقها بغرض تعريف الأجيال بأصولها التسموية، لاسيما جيل اليوم الذي يعرف عزوفا كبيرا عن كثير من معطيات الترث المادي واللامادي.

04- الهوامش:

[1] - يُنْظَـر: Rock Art of the Tassili n Ajjer, Algeria – Trust for African Rock Art،نقـــلا عـــن الموقـــع الإلكترونـــي:-http://africanrockart.org/wp content/uploads/2013/11/Coulson-article-A10-proof.pdf، تاريخ النشر: نـوفمبر 2013م، تاريخ التصفح:2019/09/03م.ص: 01

[2]- يُنْظَر: الطاسيلي أزجر فيما قبل التاريخ، بن بوزيد لخضـر،ص: 14، نقـلا عـن الجريـدة الرسمية، 26 جويلية 1972م.

[3]- ويكيبـــديا، ،تـــاريخ النشـــر: ســـنة 2013م، تـــاريخ التصـــفح: 2019/10/01م https://ar.wikipedia.org/w/index.php

[4]- يُنْظَر: تاسيلي ناجر، البنية الجغرافية والحضارية، إبراهيم العيد بشي، دار الحبر الجزائر،ط1 2009م ، ج1، ص:24

[5]-الطاسيلي آزجر في ما قبل التاريخ المعتقدات_الفن الصخري، بن بوزيد لخضـر، أ. جامعـة محمد خيضر، بسكرة، www.academia.edu/7003147-pdf، تاريخ النشر: سـنة 2018م تاريخ التصفح: 2019/09/11م،ص: 12

[6]- التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، البرغـوثي عبـد اللطيـف، دار صادر، بيروت/لبنان، 1971م، ص:29

[7] -Rock Art of the Tassili n Ajjer, Algeria – Trust for African Rock Art: http://africanrockart.org/wp-content/uploads/2013/11/Coulson-article-A10-proof.pdf،

تاريخ النشر: نوفمبر 2013م، تاريخ التصفح:2019/09/03م.ص: 01

يتحدث الطوارق اللغة الطارقية بلهجاتها الثلاث: تماهق،تماشق، تماجق؛ حيث تختلف هذه اللهجات باختلاف مواطن التوارق؛فتوارق ليبيا والجزائر فتسمى لهجتهم: تماهق،أما طوارق مالي فينطقون: تماشق، وتسمى لهجة طوارق نيجر: تماجق. بيان في لغة اللاهوت،لغز الطوارق يكشف لغـزي الفراعنـة وسـومر وأوطـان الأربـاب،إبراهيم الكوني،المؤسسـة العربيـة للدراسـات والنشر،2006م،ج1،ص:11/10

ويمكـــن التعـــرف علـــى الآراء الأخـــرى لمعنـــى كلمـــة الطاســـيلي آزجـــر، بمراجعـــة: C Leredde (1957)Etude cologique Et Phylogéographies Du Tassili Et Nil, Travaux L'IRS, Alger ,T 2. P47

[8]– من أشهر ما قيل عن تسمية منطقة تيماسين الواقعة بولاية تقرت، أن الرستميين أثناء فرارهم من بني هلال، أقاموا بالمنطقة وختموا قراءتهم سورة ياسين، وقالوا هنا تمـــت ياســـين، فأســـموا المكان بـــ:تم ياسين، ثم اختُزِلَ إلى :تماسين.

وهناك من يقول أنها سميت كذلك، تبعا للطبيعة الجغرافية للمنطقة، حيث كانت تيماســـين فضـــاء للبحيرات الملحية، وإن مما يجعل هذه التسمية أقرب إلى الواقع، هو وجود حي في المدينة اســـمه تملاحت، وسمي كذلك نسبة لبحيرة كبيرة ضاربة في القدم يخرج منها الملح.مصدر المعلومـــات: دردشة فايسبوكية مع الدكتور حمزة حمادة، أستاذ جامعي بجامعة حمى لخضر ،ولايـــة الـــوادي الجزائر– بتاريخ: 2019/10/27م.

[9]– تاسيلي ناجر، البنية الجغرافية والحضارية،إبراهيم العيد بشي، ص: 82

[10] – يُنْظَر:صورة المجتمع الصحراوي الجزائري، في القرن التاسع عشر من خـــلال كتابـــات الرحالة الفرنسيين مقاربة سوسيو ثقافية، أحسن دواس، مذكرة ماجيستير، مخطوط، إشـــراف: أ.د الأخضر عكيـــوس، كليـــة الآداب واللغـــات، قســـم اللغـــة العربيـــة وآدابها،جامعـــة منتـــوري قسنطينة/الجزائر،2007–2008م،ص: 94

الكرم من المظاهر الايجابية التي تميز بها المجتمع الصحراوي الجزائري خلال القرن التاســـع عشر ، وهو المظهر الذي كان يبدو غريبا بالنسبة للفرنسيين، لأنه قيمة غير مألوفة لديهم ، ذلك أن المجتمع الأوروبي مجتمع فرداني، يقدس الذات قبل كل شيء ، ويوليها الأهمية الكبرى ، وإن تعدى إلى عمق الآخر واهتماماته وآلامه وآماله، فذلك لا يتأتى إلا انطلاقا من مبدأ المصـــلحة المشتركة.ويختلف الفرد الجزائري ، وخاصة الصحراوي عن الأوروبي في هذا التوجـــه نحـــو الآخر دون حسابات دقيقة، مبنية على أسس الغايات المادية المشتركة، فالجزائري تدفعه طبيعتـــه الاجتماعية ، وتعاليم شريعة الدين الإسلامي إلى التفكير ومراعاة الآخر قبل نفسه.المرجع نفســـه ص:91

[11]– المرابطون والطرق الصوفية بالجزائر، العيد مسعود، (مقال علمي)، مجلة ســـيرتا ،معهـــد العلوم الاجتماعية،جامعة منتوري، قسنطينة/الجزائر، العدد 10،سبتمبر 1988م،ص: 05

تعتبر الزوايا بمثابة مراكز ثقافية وتربوية ، إذ لا تخلو زاوية من مسجد ومدرسة قرآنية. وتاريخ الزوايا في البلدان العربية والجزائر مرَّ بعدة مراحل، سواء من حيث الهياكل أم الوظائف التي كانت تمارسها هذه المؤسسات.صورة المجتمع الصحراوي الجزائري، في القرن التاسع عشر، أحسن دواس، ص: 65.

[12]- كما توجد رواية أخرى متقاربة مع الرواية الموثقة أعلاه، مفادها: سيدي موسى عاش منذ مئات السنين، و هو من أصل تارقي، ابن الحاج الفقي المالك للواحة الصغيرة في تيماسنين وكانت لسيدي موسى كرامات ومعجزات في حياته؛ من بينها أنه كان يجوب فضاء الصحراء طائراً، وقد وصل إلى غدامس طائراً أين فاجأه الموت في واد صغير، وكان عمره آنذاك عشرين عاماً، وبعدما طال غيابه قلق عليه والداه، فخرجا للبحث عنه، حتى وجدا جثته فدفناها وبعد مدة رأى الحاج الفقي مناماً جاءه فيه ابنه يقول له : (أرجوك يا أبي أنقل جثتي من هذا المكان؛ لأن الشمس تحرقني في هذا الوادي) فطلب الوالد ممن معه أن يحضروا رفات ابنه فتساءلوا:و كيف سنجده بعدما فنيت عظامه، لكنهم انطلقوا إلى موقع دفنه، ولما نبشوا القبر وجدوه فارغاً، فقرروا المبيت في الوادي، ولكنهم تفاجأوا في الصباح بوجود الجثة مبللة في وسط القبر، فقاموا بحملها على الراحلة وسار حتى وصلوا تيماسنين، فبرك الجمل، فصرخ رجال الحاج الفقي: في هذا المكان يريد سيدي موسى أن يُدْفَن،ثم بنوا عليه قُبَّة،وصار التوارق يزورون ضريحه قبل أن يهموا بأي غزو، تبركا به،، حتى لا يكون الغزو خاسراً. لكن الرواية الأولى هي الأشهر وأكثر تداولا لدى الساكنة.

[13] – René Pottin, 1948, Flatters, collection, les Grands coloniaux, Paris 6e, P. 98.

[14]- يُنْظَر: دور سكان الجنوب الشرقي في مقاومة الاستعمار الفرنسي، د.إبراهيم العيد بشي (مقال علمي)، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة قاصدري مرباح ورقلة/ الجزائر، مج5 ع11، 2013م، ص: 33.

[15]- يُنْظَر: http://ethnopolis-net.over-blog.com/2015/06/55889008-0632.html، تاريخ النشر: 22جوان 2015م، تاريخ التصفح: 2019/10/18م. ومنه نقلت الصورة رقم(03)، أما الصورتين رقم: 01-02 منقولتين من الموقع الإلكتروني: https://www.djelfa.info/ar/homme_histoire/1762.html، تاريخ النشر: 2011/09/29م، تاريخ التصفح: 2019/10/18م. يتضمن الموقع مقالا بعنوان: الشخصية

الثورية للشهيد عمر إدريس كما يصفها رفيق السلاح المجاهد الطيب فرحات (الرائـــد فرحـــات زكريا)، وفي المقال شهادة مكتوبة للمجاهد الطيب فرحات، ســـلمت يـــوم 18 جـــوان 2007 م بمناسبة احتفالية تاريخية أقيمت بدار الشيوخ، من طرف المنظمة الوطنية للمجاهدين بالجلفة.

[16]– أنقل المعلومة عن شهادتين في مقابلة شفهية، تتمثل الأولى في شهادة خالي بوبكر بن محمد بن بلا ابلال من مواليد 1923م، بتيماسينين، وهو من شهود المرحلة الذين نســـأل الله تعـــالى أن يبارك في أعمارهم وصحتهم.تمت المقابلة في فيفري 2018م. بمقر سكنه في حي الوسط، ببلدية برج عمرإدريس.

ويضاف إلى هذا شهادة والدي عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بوده، من مواليد 1941م، وقـــد تم توثيق هذه الشهادة بتاريخ: 2020/03/03م بمقر سكننا العائلي بحي العين العتيق، بلدية بـــرج عمر إدريس– ولاية إليزي.

ورقلة" في كتابات المؤرخين؛
ملاحظات حول التسميّة والجغرافيا

د. فضيلة دقناتي
مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، وحدة البحث اللساني وقضايا اللغة العربية بالجزائر، ورقلة

الملخص:

استقرت تسمية العديد من المناطق على ما هو متعارف عليه اليوم، وتعد أغلب هذه التسميات مما لا يُعرف له معنى في ذاته (معنى لغوي)، كما أن منها ما تعددت تسمياته لاعتبارات مختلفة.

ومن ذلك تسمية مدينة "ورقلة"؛ حيث وجدنا أن ذكرها في مدونات تاريخية جاء بتسميات منها: **ورجلان (وارجلان)، وركلان (واركلا، وركلة).**

سنسعى في ورقتنا البحثية هذه أن نعرض جملة من النصوص التاريخية التي وردت فيها هذه الأسماء، وسنحاول ربط هذه التسميات بالوصف الجغرافي للمنطقة ووصف سكانها كما ورد في النصوص، كما سنعرض جملة من الأسماء التي ارتبطت بالمدينة، وعلاقة بعض الأسماء باللغة الأمازيغية التي تعد اللغة الأصلية لسكان المنطقة.

الكلمات المفتاحية:

طوبونيميا– معجم – مكان (بلد)– ورقلة – تسمية – تاريخ

Abstrect:

The naming of many regions settled on what is known today, and most of these names are considered to have no meaning in

itself (linguistic meaning), and some of them have many names for different considerations.

This includes naming the city "Ouargla"; Where we found that mentioning it in historical records came with names, Such as:

In our research paper, we will endeavor to present a set of historical texts in which these names are mentioned, and we will try to relate these names to the geographical description of the region, and to describe its inhabitants as mentioned in the texts, and we will also present a number of names that are associated with the city, and the relationship of some names to the Amazigh language, which is the original language. For residents of the area.

Key words : Topononymy– dictionary – place (country) – ouargla– naming – history

مدخل:

يتأسس العمل البحثي على ضبط المصطلحات والمفاهيم الضرورية؛ فالمصطلحات مفاتيح العلوم، وعليه سنعمل على ضبط بعض المصطلحات التي تعد من صميم الدراسة بهدف جلاء مكنونها، ومعرفة مدلولها.

الطوبونيميا (المواقعية):

علم يهتم أساسا بالأصل اللغوي الأنثروبولوجي لأسماء الأماكن والمناطق الجغرافية في كل منطقة من مناطق العالم. ومن الطبيعي جدا لكل منطقة جغرافية في العالم أسماء خاصة ترتبط بشكل وثيق وأساسي بالمجتمع والإنسان الذي سكن أو يسكن في تلك المنطقة، بلغته وثقافته، وتعبر عن كينونته.

ويرجع أصل كلمة الطوبونيميا إلى الكلمة الإغريقية " toponymie " وهي كلمة مركبة من" topo" بمعني المكان و "nymie" بمعنى الاسم و بترجمة كلمة طوبونيميا

تعني دراسة الأعلام الأماكينية التي يرتبط بها الإنسان مثل السكن وتعبر عن خصائص المحيط والإنسان الذي يعيش فيه وتكون إما قصدية أو عفوية"[1].

اللسانيات الجغرافية:

لم تعد الحقول المعرفية المختلفة منعزلة بعضها عن بعض، بل بات التكامل بين العلوم ميزة مفعّلة في جل التخصصات. وعند الحديث عن اللسانيات الجغرافية فإننا سنقف على موضوعات أساسها اللغة، لكنها تمتد إلى علم الجغرافيا، وعليه فإن اللسانيات الجغرافية هي دراسة اللغة في إطارها الجغرافي؛ فتهتم بتوزيع الأداءات اللسانية على المناطق الجغرافية المتنوعة.

ونلاحظ أن الطوبونيميا تستمد مرجعيتها من البعد الجغرافي فالأعلام الجغرافية ترتبط في تسميتها بعناصر عدة تشكل أساسا ومصدرا ومرجعا لها، ومن بين هذه العناصر المكونة لبنية مرجعيتها البعد الجغرافي ليس باعتبار المكان المسمى ينتسب للبعد الجغرافي. فهذا جانب حاضر في التحليل منذ البداية نظرا لكون الأعلام الجغرافية هي في البدء أمكنة ومجالات ، لكن المتحدث عنه هنا البعد الجغرافي في التسمية وليس في المسمى. فإذا كان البعد اللغوي في التسمية حاضرا من حيث اللغة المستعملة، فإن البعد الجغرافي في التسمية حاضر من حيث المضمون الجغرافي الذي حازه اسم المكان تصريحا أو كناية عن ظاهرة طبيعية أو مجموع الأشكال والوحدات والألوان التضاريسة والجهات والظروف المناخية والأحجام والمجاري[2] المائية والألوان والأنواع النباتية، والمعادن والأسماء الحيوانية[3].

أسماء البلدان في المعاجم اللغوية:

من خصاص المعجم اللغوي الشمول، ويُراد به أن يضم المعجم جل الكلمات التي يحتاجها المتكلم ويوظفها، وأسماء الأماكن والبلدان هي جزء من المخزون اللغوي للمتكلم، على اختلاف المستوى اللغوي الذي تنتمي إليه (فصيح أو عامي أو أعجمي...)، ولذلك فإن هناك جملة من المسائل التي يجب أن تراعى في تقديم المعجم لهذا النوع من الكلمات منها:

-ترتيب هذه الأسماء: تعتمد جل المعاجم اللغوية العربية طريقة الترتيب الجذري أي أن المدخل الرئيس يكون الجذر (الأصل) وتندرج تحته المشتقات المختلفة ويصعب في كثير من الأحيان إدراج اسم المكان تحت جذر واضح لكون بعضها أعجمية، أو لأنها قد تتكون من مركب (إضافي أو مزجي...) فيصعب وضعها تحت جذر معين.

-تعريف هذه الأسماء: التعريف هو غاية المعجم، فيُزال غموض الكلمات وإبهامها بتقديم التعريف (الشرح) المناسب، ومما عيب على المعاجم العربية القديمة تقديمها لبعض الكلمات الدالة على أماكن بعبارة "مكان معروف"، وقد سعى المعجم العربي الحديث إلى التخلص من هذا العيب لكنه يقع في إشكالات أخرى تتعلق بالمعلومات التي ينبغي أن يقدمها حول الاسم لغويا وجغرافيا.

-التأصيل التاريخي (التأثيل): ويشمل مستوى الكلمة المعرفة (فصيح، أو عامي، أو دخيل، أو معرّب)، وأصل انتماء الكلمة (اللغة التي أُخذت منها إذا كانت معرّبة أو دخيلة)؛ وإذا كان المعجم اللغوي لا يهتم بالتأصيل بدرجة كبيرة لأن هذا من وظائف المعجم التاريخي؛ ولكن على أقل قدر ينبغي أن يشير المعجم إلى مستوى الكلمة وهذا قد يصعب في كثير من أسماء الأماكن والبلدان.

معجم البلدان المتخصص:

إن اهتمام العرب (المسلمين) بتأليف معاجم متخصصة في مجال أسماء البلدان بدأ في فترة مبكرة، ومن أبرز الأعمال الضخمة كتاب "معجم البلدان" لياقوت الحموي (ت626ه)، والذي جعل هذا النوع من التأليف غاية جليلة، يقول: "هذا كتاب في أسماء البلدان، والجبال، والأودية، والقيعان، والقرى، والمحال، والأوطان، والبحار، والأنهار والغدران، والأصنام، والأنداد، والأوثان؛ لم أقصد بتأليفه، وأصمد نفسي لتصنيفه، لهوا ولا لعبا، ولا رغبة حثتني إليه ولا رهبا، ولا حنينا استفزني إلى وطن، ولا طربا حفزني إلى ذي ود وسكن، ولكن رأيت التصدي له واجبا، والانتداب له مع القدرة عليه فرضا لازبا"[4].

وقد امتازت هذه المعاجم بموسوعيتها وبثراء معلوماتها، لكنها افتقرت إلى نوع من الدقة في عرض المعلومات، كما أنها لم تعتمد المخططات والرسومات التوضيحية.

إن معاجم الأماكن والبلدان اليوم قد استفادت من التطورات التقنية واللسانية فأصبحت في صورة تعكس الأبعاد التاريخية والجغرافية، كما أن صور إخراجها قد تعدّدت، لتظهر الأطالس الجغرافية المختلفة ورقية ورقمية.

2-مدينة ورقلة؛ نبذة تعريفية:

الموقع الجغرافي والسكان:

بطاقـــــــة تقنية

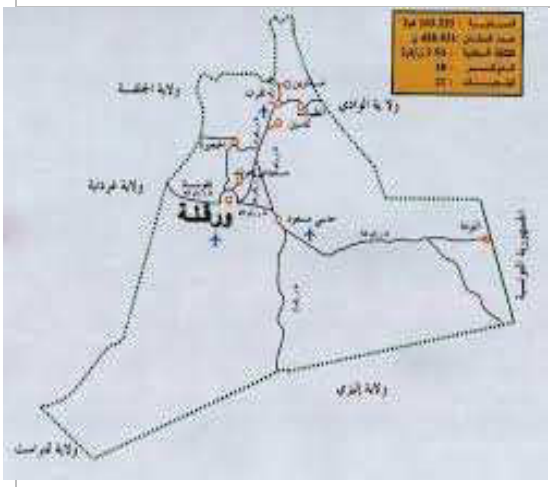

الولاية	ورقلة
ولاية منذ	1962م
المساحة	211980 كم^2
عدد السكان	227.446ن (2005م)
عدد الدوائر	10
البلديات	21
رمز الولاية	30
الرمز البريدي	30000
الرمز الهاتفي	029
الموقع الرسمي	Wilaya-ouargla.dz

-السكان الأصليون:

يتفق الدارسون على أنّ السكان الأصليين لمدينة ورقلة هم أمازيغ أو بربر[5] ومصطلحا البربر والأمازيغ يختلفان في الأصل اللغوي، ويتفقان في الاستعمال الآني "وذهب عدد كبير من المؤرخين إلى أنهم أقبلوا من الجنوب من إفريقيا المدارية عبر الصحراء الكبرى ومن حوض نهر النيل بصفة خاصة وهذا ما يفسر لون بشرتهم الداكن"[6].

ومع ذلك فإن قبائل عربية سكنت المنطقة؛ حيث دخل العرب المنطقة مع الهجرات الهلالية حوالي القرن الخامس الهجري، ومن الملاحظ أنهم قد حافظوا على خصائصهم وسماتهم الذاتية، فقد عرفوا بحياة البداوة والترحال وحافظوا على ذلك إلى وقت غير بعيد، لذلك نجدهم يطلقون على الأمازيغ (ويسمون أيضا "بنو ورقلة") تسمية المدنيين (المدنية). ولكنهم -بعد ذلك- أسسوا تجمعات سكانية واستقروا بها.

سكان ورقلة اليوم:

إن الطابع الاقتصادي الذي تتسم به ولاية ورقلة جعل منها محط استقطاب تجمعات سكانية من ولايات الوطن جميعها، إضافة إلى عدد من الأجانب من دول مختلفة فورقلة منطقة بترولية تستوعب عددا هائلا من العمال بمختلف مستوياتهم.

ورقلة عبر التاريخ:

-الامتداد التاريخي:

تؤكد الدراسات على أنّ منطقة ورقلة هي مكان معمور منذ أكثر من مائة ألف عام حسب شهادة كثير من مسارح ما قبل التاريخ المتعدّد، فقد وُجد في المنطقة الكثير من الأدوات الحجرية لعصر ما قبل التاريخ جمعها الأب هوقنو(P. Huguenot) من سنة 1892م إلى غاية سنة 1909م، ومن هذه الأدوات ما هو موجود الآن في متحف الباردو Bardo بالجزائر، ومنها ما نُقل إلى دول أخرى منها تونس وروما وباريس[7].

أصل التسمية:

الاسم تمييز للشيء عن غيره، "ويعرّف فريق الخبراء المعني بالأسماء الجغرافية التابع للأمم المتحدة الاسم الجغرافي بأنه اسم يُطلق على معلم أرضيّ، وبوجه عام، فإن الاسم الجغرافي هو اسم العلم (كلمة محدّدة، أو مجموعة محددة من الكلمات، أو تعبير محدّد) الذي يستعمل في اللغة استعمالا متسقا للإشارة إلى مكان أو معلم معيّن أو منطقة معيّنة، لكل منها هوية مميّزة على سطح الأرض"[8].

والبحث في أصول التسميات للأماكن عموما عمل صعب، إذ "يمكن القول بأن الأسماء الجغرافية، أو أسماء الأماكن تمثل أقدم جانب من الجوانب الحية للتراث الثقافي الإنساني، من حيث إنّ الأجيال توارثتها شفاهة على مدى مئات أو عدة آلاف من السنين"[9]. وهذا ما نلاحظه في تسمية مدينة ورقلة Ouargla، إذ تباينت الآراء حول أصل هذه الكلمة غير العربية، ومن التسميات التي ذكرها المؤرخون نذكر:

ورجلان (وارجلان): ويعد هذا الاسم من أشهر الأسماء التي عرفت بها المدينة حتى أن نسبة أعلام المنطقة في جل المصنفات كان بقولهم "الورجلاني"[10]،ومن الذين ذكروا هذا الاسم أبو زكريا يحي الذي عاش في القرن الخامس الهجري في كتابته عن الهجرة الرستمية لكنه لم يقدم توضيحا لهذا الاسم، كما ذكره عبد الله البكري في القرن ذاته، حيث قال: "فإنك تسير في الصحراء خمسين يوما إلى ورجلان وهي سبعة حصون للبربر"[11]، وأورد ياقوت الحموي في القرن السابع الهجري اسم ورجلان بقوله: "ورجلان، بفتح أوّله وسكون ثانيه وفتح الجيم وآخره نون، هي كرة بين أفريقية وبلاد الجريد ضاربة في البر كثيرة النخيل والخيرات، يسكنها قوم من البربر"[12].

كما ورد هذا الاسم "في قصيدة ميمية لأبي حمو الزياني الثاني سلطان دولة بني عبد الواد بتلمسان (971ه/ 1389م) مكتوبا بالجيم: (ورجلان) فقال:

وجئت لـ(ورجلان) وجزت مصابها ولا مخبر غير الصلاد الأعاجم"[13].

ونلاحظ أن هذه التسمية لاتزال مستعملة إلى اليوم، لاسيما في الكتابات الإباضية إضافة إلى تبني هذا الاسم من قِبل كثير ممن يرون بأن كلمة "ورجلان" أقرب إلى

الاستعمال الفصيح من الاسم الحالي الذي يتضمن صوتا لا وجود له في اللغة العربية (Ouargla).

وركلان: وورد هذا الاسم عند عدة مؤرخين، نذكر منهم ابن سعيد المغربي في القرن السابع الهجري في قوله: "ومدينتها التي تسمى واركلان، حيث الطول عشرون درجة ونصف والعرض أربع وعشرون درجة ونصف وعشر دقائق. وهي بلاد نخل وعبيد ومنها تدخل العبيد إلى المغرب الأوسط وإفريقية، والسفر منها في الصحراء إلى بلاد السودان كثير. وفي شرقيها بلاد ريغ، طولها نحو خمسة أيام... وفي شرقيها مدينة بسكرة قاعدة بلاد الزاب وهي بلاد نخل وزرع ومنها تجلب أصناف الثمر إلى حاضرتي تونس وبجاية"[14].

وممن ذكر هذا الاسم أيضا الحميري (ت 900ه) في كتابه الروض المعطار؛ حيث فصل القول عن المدينة، وأورد معلومات تحتاج إلى بحث وتحقيق، يقول: "واركلان: في طرف الصحراء مما يلي إفريقية، وهو بلد خصيب كثير النخل والبساتين، وفيه سبع مدائن مسورة حصينة بعضها قريب من بعض، وهي كثيرة الزرع والضرع والبساتين والمياه، والعجب أن الرجل منهم يحفر فيها بئراً بأزيد من مائة دينار، فإن أرضهم صلبة والماء بعيد يدرك على أزيد من مائة قامة، فيجد على الماء طبقاً من حجر صلد فيستبشر عند وجوده، ويطعم أصحابه فرحاً به، وينزل إليه من يعرف كيف ينقره مربوطاً في حبال وثيقة، وينقره فيفور الماء، فإن أبطأ الرجال في رفعه حتى يدركه الماء هلك لحينه، ويبقى الماء على مر الدهور يفور، وهكذا جميع آبارهم، وبها يسقون جناتهم وزرعهم ونخلهم. وتضرب ببلد واركلان دنانير على نوع المرابطية وهي مشهورة، وبين واركلان والجريد أربعة وعشرون يوماً، ومن بلاد الجريد إلى القيروان سبعة أيام، وأهل واركلان بربر، وفيهم جمال، ونساؤهم موصوفات بالحسن وبينها وبين غدامس نحو عشرين يوماً في صحراء قليلة الماء، في هذه الصحراء معدن حجارة يشبه العقيق، وربما كان في الحجر الواحد منها ألوان من الحمرة والصفرة والبياض، وهو أنفق شيء ببلاد السودان عامة وغيرها، وهو عندهم أجل من

الياقوت، وهو كالياقوت لا يعمل فيه الحديد، إنما يثقب بحجر آخر، ولا يظهر معدن هذا الحجر حتى تذبح الإبل فينضح الموضع بدمها، وفي هذه الصحراء معدن الشب الطيب"[15].

كما ورد ذكرها في كتاب الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، للناصري بهذا الاسم(واركلان)؛ حيث ذكر أن "عرب بني معقل ملكوا قصور الصحراء التي اختطتها زناته بالقفر مثل قصور (السوس غربا، ثم توات، ثم بودة، ثم تمنطيت، ثم واركلان ثم تاسبيت، ثم تكرارين شرقا"[16])

واركلا أو بنو واركلا: وذكر ابن خلدون في القرن التاسع الهجري، في كتابه الشهير "الخبر عن بني واركلا من بطون زناتة والمصر المنسوب إليهم بصحراء افريقية وتصاريف أحوالهم: بقوله: "بنو واركلا هؤلاء أحد بطون زناتة...وكانت مواطنهم قبلة الزاب، واختطوا المصر المعروف بهم لهذا العهد على ثمان مراحل من بسكرة، في القبلة منها ميامنة إلى المغرب، بنوها قصورا متقابلة متقاربة الخطة. ثم استبحر عمرانها فائتلفت وصارت مصرا واحدا"[17].

وقد مرّ الرحالة المغربي أبو سالم عبد الله العياشي وهو ذاهب إلى البقاع المقدسة في القرن الحادي عشر الهجري، فذكرها باسم واركلا، مع وضع ثلاث نقط أسفل الكاف، وذكر أنها "مدينة لها سبعة أبواب، وهي في وسط خط من النخيل، ومساحة المدينة بالتخمين نحو من نصف فرسخ في مثله، محيط بها خندق مملوء ماء من كل جهاتها"[18].

وركلة: وقريبا من تسمية واركلانوواركلا ذكر الرحّالة المغربي الحسن بن محمد الوازن (ليون الإفريقي) في القرن العاشر الهجري المدينة باسم "وركلة" مع وضع ثلاث نقط على حرف الكاف؛ وعرّفها بأنها "مدينة أزلية بناها النوميديون في صحراء نوميديا، لها سور من الآجر النيء ودور جميلة وحولها نخل كثر ويوجد بضواحيها عدة قصور وعدد لا يحصى من القرى، الصنّاع فيها كثيرون، وسكانها أغنياء جدا"[19].

وارقلان: وهو ما ورد في كتاب نزهة المشتاق للإدريسي في القرن السادس الهجري، ويشير إلى أنها مدينة غنية لأنّ أهلها كانوا يشترون معظم التبر الذي كان ينتج من نيل بلاد السودان[20].

ورقلة (Ouargla): وهي التسمية الرسمية الحالية للمنطقة، وقد وردت في كتابات الفرنسيين (من علماء الآثار والمبشرين وعلماء الأنثروبولوجيا وغيرهم)منذ القرن التاسع عشر الميلادي.

تأصيل التسمية:

من الذين تحدثوا عن تأصيل التسمية نجد الأب ليتيليو الذي خصص في كتاباته هامشا كبيرا لأصل كلمة ورقلة بين مواطني المدينة وجيرانهم، ومما ذكره: " الوارقليون سكان القصر العتيق يسمونها وارقرنWargren، أما النقوسيون وهم سكان قصر نقوسة الذي يقع إلى الشمال من ورقلة على مسافة 22 كلم يطلقون عليها اسم وارقرةWargra ، أما الميزابيون فيسمونها وارجلنWardjlan، والطوارق يسمونها إوارقلنIwarglen،بينما البدو الرحل من العرب القاطنين على أطراف المدينة وهم آخر من حل بالجهة فيطلقون عليها اسم ورقل Ouargla ، ورسخت هذه الأخيرة وأصبحت متداولة منذ أن وطأت أقدام الاستعمار الفرنسي ارض ورقلة في مطلع العقد الخامس من القرن التاسع عشر للميلاد. "

ويضيف قائلا أن "أصل كلمة ورقلة مركب من جزأين ــ الجزء الأول وار (war)وتعني أولاد أو أبناء بالورقلية الأمازيغية المحلية، وكذلك بالتارقية، أما الجزء الثاني من الكلمة قلن أو إقلن ــglanأوIglan ــ وتعني الأسْوَد باللغة الورقلية القديمة، وعليه فقد سميت المدينة في نظره على أساس لون بشرة أهلها، أي أصحاب أو بنو البشرة السوداء[21].

أما الأستاذ دحو جلولفيرى أن أصل التسمية يعود إلى الفتوحات الإسلامية، عندما حل الفاتحون الأوائل بالجهة في القرن الأول للهجرة السابع للميلاد، ورَأوا أن هذه المنطقة واحة خضراء تزخر بأشجار النخيل العالية الباسقة، فقالوا راقلة، ورقل في

لغة العرب تعني ارتفع عن الأرض وأصبح عال أي شامخ ومنذ ذلك الحين أصبحت تسمى راقلة ثم وارقلة[22].

بينما يرى الرحالة الفرنسي لارجو (Largeau) الذي مكث في ورقلة مدة سبع سنوات من سنة 1872 إلى سنة 1879م إن أصل تسمية الحاضرة نسبة إلى امرأة تسمى ورقلة سكنت هذه الجهة وغرست النخيل وبنت كوخا، وما لبثت أن التف حولها الناس، وتكونت المدينة التي حملت اسمها فيما بعد.[23]

إضافة إلى هذه الآراء حول أصل تسمية "ورقلة" تأخذ الروايات الشعبية حظا من التأويل؛ فترجع بعضها أصل التسمية إلى أسد كان يهيمن على المدينة، وكان يهيمن على المورد المائي الوحيد بها، وكان يلتهم كل من يقترب من الماء، فقرر أهل المدينة القضاء عليه، وتم ذلك بتآزر الجميع، وبالتالي انتشر بين الناس نبا قتله فقيل باللغة الأمازيغية الوير انجلا، والوير يطلق على الأسد باللغة الأمازيغية، وانجلا بمعنى زال ويبدو أنها عربية.

ملاحظات عامة حول التسمية:

إن "للأسماء الجغرافية (كلها أو جلها) معنى واضح ومعروف عندما أطلق عليها ومازال لمعظم الأسماء الجغرافية معان واضحة ومعروفة، ويكفي إلقاء نظرة على الأسماء العربية للأماكن الجغرافية للتأكيد على هذه الحقيقة، وينسحب هذا على الأسماء الجغرافية باللغات الأخرى"[24] وإنما جهلنا بمعاني بعض الأسماء يرجع أساسا إلى:

"–الجهل باللغة التي أطلق فيها الاسم على المعلم الجغرافي، وقد تكون هذه اللغة قد بادت أو تطورت بحيث لم يعد معنى الاسم معروفا.

–التطورات والتغيرات التي تطرأ على اللغات، وعلى الأسماء الجغرافية نتيجة لتطور اللغة نفسها، أو لاتصالها بحضارات أخرى، أو لتعاقب حضارات مختلفة على المنطقة"

إن التفسير المقدّم حول التسميات المختلفة للمنطقة يشكل في حد ذاته رصيدا معرفيا وثقافيا يمكن الإفادة منه في دراسات مختلفة، فالاختلاف في التسميات المقدمة هو في

الأصل يدور حول حروف بعينها؛ وهي الكاف والجيم والقاف و gu الفرنسية أما عن تفسير الروايات الشعبية والحكايات الأسطورية فإنها تمثل مخزونا ثقافيا شفويا تناقلته الأجيال، ويعكس أفكارا تحمل قيما أخلاقية واجتماعية متوارثة.

تسمية بعض المناطق في ورقلة:

ورقلة –كما سبق أن أشرا– منطقة مختلطة لسانيا، يسكنها العرب والأمازيغ، لكن الطابع العربي يغلب عليها –عموما– لذا فإن تسمية المناطق في أغلبها عربية، لاسيما تلك التي أُطلقت عليها التسميات في فترات زمنية قريبة، فنجد مناطق سُميت باعتبار ساكنيها مثل اسْعيد ؛ نسبة إلى عرش سعيد عتبة، والمخادمة، نسبة إلى عرش المخادمة، وبني ثور؛ نسبة إلى عرش بني ثور وغيرها، كما نجد بعض التسميات الجديدة مثل حي النّصر، وهو حي جديد أطلقت عليه هذه التسمية الرسمية، مع العلم أنه يُسمى عند عامة الناس "حي الخفجي" ولهذه التسمية أسبابها أيضا.

كما نجد العديد من المناطق التي تحمل تسميات أمازيغية؛ مثل: تازقرارت وملالة، وانقوسة، وغيرها.

الخاتمة:

إن دراسة أسماء الأماكن وأبعادها التاريخية والاجتماعية والثقافية من الضرورات التي ينبغي أن تتظافر فيها الجهود من أجل فهم الكثير من الظواهر المرتبطة بها فأسماء الأماكن ليست مجرد علامات مبهمة ولكنها تحمل في طياتها دلالات عدّة توحي بالامتداد وبذلك فإن إعداد معاجم متخصصة طوبونيمية تجمع أسماء المناطق والأماكن والبلدان، هو عمل ينبغي أن يُهتم به وترصد له الخبرات التي تستطيع أن تجمع المعلومات من رحم الوثائق والمخطوطات وتوازن وتدقق لتقديم عمل معجمي رائد وفق المقاييس العلمية العالمية.

إضافة إلى ضرورة توثيق أسماء الأماكن الحديثة وتقديم المعلومات الكافية حولها لكي تكون رصيدا يرجع إليه الباحثون في أزمنة قادمة.

الهوامش

[1]– الطوبونيمية المائية بتساوت، عبد الرزاق القرقوري، بحث مخطوط، ص 5

[2]

[3]– نفسه، ص 6

[4]– معجم البلدان، ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي)، دار صادر، بيروت لبنان، 1977م، مج1، ص 7.

[5]– يذهب بعض الدارسين إلى أن هناك أصول عربية في المنطقة.

[6]– صفحات من تاريخ ورقلة، عبد الله بن جيلالي السائحي، ص 62.

[7] – ينظر: واحة عبر التاريخ، جمعية القصر للثقافة والإصلاح مع دني سبيلي ويوسف طواف ص 4

[8]– تنظيم برنامج وطني لتوحيد الأسماء الجغرافية، دونالد ج. أورث، دليل توحيد الأسماء الجغرافية على الصعيد الوطني، فريق الخبراء المعني التابع للأمم المتحدة، الأمم المتحدة نيويورك، 2007م، ص 7.

[9]–القيم الاجتماعية والثقافية للأسماء الجغرافية، بوتولوفهيليلاند، دليل توحيد الأسماء الجغرافية على الصعيد الوطني، ص 111.

–[10] ينظر: معجم الأعلام قاموس تراجم ، خير الدين الزر كلي، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان،ط15، 2002 م ، الجزء الثامن ، ص ، 113.

[11]– المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، دط، دت ص 182.

[12]– معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت لبنان، دط، 1977م، ج 6، ص 1795.

[13]– أبو يعقوب يوسف الورجلاني وكتابه الدليل والبرهان، عبد الرحمان الجيلالي، مجلة الأصالة منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ،الجزائر، ع 41، 1977، ص 164.

[14]– كتاب الجغرافيا، أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي، تحقيق إسماعيل العربي المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط 1، 1970م، ص 126.

[15]– الروض المعطار في خبر الأقطار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري (ت)، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت لبنان، 1974، ص 600.

[16]– كتاب الاستقصاء لإخبار دول المغرب الأقصى، أبو العباس احمد خالد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب سنة 1954م، الجزء الثاني، ص 159

[17] – كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، عبد الرحمان بن خلدون، دار الفكر، بيروت لبنان 2000م، ج 7، ص69.

[18]– الرحلة العياشية (ماء الموائد)، أبو العباس عبد االله بن محمد بن أبي بكر العياشي، مطبعة حجرية فاس ،المغرب ،سنة 1898م ، ص .45.

[19]– وصف إفريقيا، الحسن بن محمد الوزان الفاسي، ترجمه: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط2، 1983، ج2، ص136.

[20]– ينظر: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الشريف الإدريسي،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة مصر، 2002م، ج1، ص 24-25.

[21]– ينظر:

Jean Lethielleux (Jean) : OUARGLA Cité Saharienne Des Origines au Début de xx Siècle. Paris 1984 : p 19 Ibid. P 20.

[22]– محاضرات ألقاها في دار الشباب هواري بومدين ورقلة، في: 1987/06/11، نقلا عن: مدينة ورقلة التسمية والتأسيس (دراسة تاريخية)، أحمد ذكار، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ع 17، ديسمبر 2014، ص 163.

[23]– ينظر: . Largeau : Le pays de rirhaouargla .paris . 1879 . pp .156 .. 157، نقلا عن: مدينة ورقلة التسمية والتأسيس (دراسة تاريخية)، أحمد ذكار، ص 163.

[24]– أسس الأسماء الجغرافية، إبراهيم موسى الزقرطي، المركز الجغرافي الملكي الأردني، عمان الأردن، 1997، ص 37.

طّوپونيميا الجزائر بالولايات الثمانية والخمسين (58).

طّوپونيميا ولاية سطيف، ـدائرة قجال أنموذجاـ

أ. نور الدين مذكور

جامعة محمد لمين دباغين سطيف -2-

البريدالالكتروني: nourenouremed@gmail.com

الملخص:

إنّ من بين ما تهتمّ به الطّوپونيميا البحث في أسماء الأماكن (ظهورها، تطوّرها تغيّر دلالاتها تاريخيا، موتها)، وقد قيل: المكان سرّ العنوان، ومن المعلوم أنّ الجزائر تزخر بأماكن كثيرة، وهذه الأماكن لم تُسمّ اعتباطا، بل هناك وراء الاسم قصّة، أو حكاية، أو أسطورة...

وقد مرّت بمنطقة قجال بولاية سطيف حقب تاريخيّة كثيرة منذ العهد الرّوماني مرورا بالفتح الإسلامي، إلى الوجود الفرنسيّ بالجزائر...

وقد أُطلق على قجال عدّة تسميّات، منها: قجال، قيجل، إيقجان، دار الهجرة، بيت الحكمة، بلاد سيدي مسعود...

وتروم هذه الورقة البحثيّة التّعريف ببعض الأعلام الموجودة بدائرة قجال بولاية سطيف تصلح أن تكون مداخل معجميّة، مثل: سطيف، قجال، سيدي مسعود، زاوية حمادوش، سبع رقود.

الكلمات المفتاحية:

الطّوپونيميا، سطيف، قجال، سيدي مسعود، السبع رقود.

Abstract

Among the things that toponemia is interested, among other things, in the search of the names of places (their appearance, evolution, change of historical significance, their death). It said that the place is the address's secret, and it is widely known that Algeria is known for its diversity and rich locations, which have not been named randomly, rather behind names and locations is a history, story or a legend.

The suburb of Gajaal has different names, some of which are: Gajaal, Geeje, Eegjaan, the house migration, the house of wisdom, the town of Sidi Messaoud.

This paper seeks to identify some scholars known in the suburb of Gajaal in Setif city, which can be introduced to dictionaries, such as Setif, Gajaal, Sidi Messaoud, Hamadoush mosque.

الطّوپونيميا، سطيف، قجال، سيدي مسعود، السبع رقود.

ToponemiaSetif, Gajaal, Sidi Messaoud, Hamadoush mosque,sebaa regoud.

– مفهومُ المعجم.

المعجم من حيثُ الاصطلاح هو: " كتابٌ يضمّ أكبرَ عددٍ من مفرداتِ اللّغةِ مقرونةً بشرحِها وتفسيرِ معانيها، على أنْ تكونَ الموادُّ مرتّبةً ترتيبا خاصّا، إمّا على حُروفِ الهجاء، أو الموضوع، والمعجمُ الكاملُ هو الّذي يضمُّ كلّ كلمةٍ في اللّغةِ مَصحوبةً بشرحِ معناها، واشتقاقِها وطريقةِ نُطقِها، وشواهدَ تبيّنُ مواضعَ استعمالِها."[1]

وعرّفه مجمعُ اللّغةِ العربيّةِ بمصرَ في المعْجمِ الوسيطِ بما يلي: "المعجمُ ديوانٌ لمفرداتِ اللّغةِ مُرتّبٌ على حروفِ المعجَم، (ج) معجمات ومعاجِم."[2]

وعرّفه عبدُ الغني أبو العزْم، رَئيسُ الجمعيّةِ المغربيّةِ للدّراساتِ المعْجميّــة، بأنّــه" الأداةُ الأولى وحَلقةُ الاتّصالِ بينَ المعارِفِ والطّالبِ لتسْهيلِ الاتّصالِ اللّسانيّ والمعْرفيّ الفرْديّ والجَماعيّ لدى الطّلاّب."[3]

أنواع المعاجم:

تنوّعت المعاجم العربيّة بتنوّع أهدافها فكان منها:

1-المعاجم اللّغويّة:

وهي المعاجم التي تشرح ألفاظ اللّغة، وكيفية ورودها في الاستعمال بعد أن ترتّبهــا وفق نمط معيّن في التّرتيب، ومعظم معاجمنا القديمة تندرج ضمن هذا النّوع[4]مثل:

-الصّحاح للجوهريّ؛

-القاموس المحيط للفيروزآبادي؛

-لسان العرب لابن منظور.

2-معاجم التّرجمة:

وتسمّى كذلك المعاجم المزدوجة أو ثنائية اللّغة، وهي الّتي تجمــع ألفــاظ لغــة أجنبيّة لتشرحها، وذلك بشرح كلّ لفظ أجنبيّ بما يعادله في المعنى مــن ألفــاظ اللّغــة القوميّة، وهذا النّوع هو أهمّ المعاجم في عصرنا الحاضر بالنّسبة للتّجــارة، والأعمــال المصرفيّة، والعلاقات الدّوليّة،[5] ومن أمثلة المعاجم المزدوجة:

-المنهل: فرنسيّ-عربيّ، تأليف الدّكتور سهيل إدريس/الدّكتور جبّور عبد النّور.

-قاموس المعرفة: إنكليزيّ -عربيّ، تأليف وليد الحوري.

-المورد الوسيط: إنكليزيّ-عربيّ، تأليف منير البعلبكيّ.

3-المعاجم الموضوعيّة:

وهي المعاجم الّتي ترتّب ألفاظ اللّغة حسب الموضوعات، ففي مادّة (نبات) مثلا توضع كلّ مسمّيات النّبات، وما يتعلّق به، ويعدّ معجم المخصّص لابن سيده أقدم معجم موضوعيّ.[6]

4-المعاجم الاشتقاقيّة:

وهي الّتي تبحث في أصول ألفاظ اللّغة، فتدلّنا إن كانت الكلمة عربيّة الأصل، أو أنّها فارسيّة، أو يونانيّة.[7]

5-المعاجم التّطوريّة:

وهي الّتي تهتمّ بالبحث عن أصل ألفاظ اللّغة، لا اللّفظ نفسه، ثمّ تتتبّع مراحل تطوّر هذا المعنى عبر العصور، فهي تدرس مثلا كلمة (أدب)، تعرض معناها في الجاهليّة ثمّ كيف تطوّر هذا المعنى حتّى اليوم[8]، ولا يذهب التّفكير إلى مجرّد البحث في الأصل والميلاد؛ بل المقصود التّطوّر والتّجديد، ويسمّى كذلك هذا النّوع من المعاجم المعجم التّاريخيّ.[9]

6-معاجم التّخصّص:

وهي الّتي تجمع ألفاظ علم معيّن ومصطلحاته، أو فنّ ما وتشرح كلّ لفظ ومصطلح حسب الاستعمال.[10]

ومن بين معاجم التّخصّص كتاب الحيوان للدّميري الّذي جمع فيه أسماء الحيوان والحشرات والزّواحف والطّيور معرّفا بها وبخصائص كلّ منها على طريقة عصره.

7-دوائر المعارف:

وهي تختلف عن المعاجم من حيث أنّها سجلّ للعلوم والفنون وغيرها من مظاهر النّشاط، ومن بين دوائر المعارف: دائرة المعارف لبطرس البستانيّ (1819-1883).[11]

وظهر اليوم نوع جديد من المعاجم يهتمّ بالأعلام الجغرافية(الأماكن)، ويُطلق عليها معاجم الطّوبونيميا، وهي تهتمّ بالجغرافيا، حيث يجمع أغلب الباحثين في الحقل التّاريخي على أنّ من أهمّ الحقائق الثّابتة التي لم يطلها التغيير هي الجغرافيا. والجغرافيا في أحد أبسط تعاريفها تعني كلّ ما يتعامل معه البشر من قوى طبيعية من جبال، وسهول، ووديان، وبحار، وهضاب...

و"ينبغي النّظر إلى أسماء الأعلام على أنّها تعكس أبعادا ثقافيّة واجتماعيّة، وتعبّر عن انتسابها لمحيط حضاريّ معيّن، فهي بذلك تجسّد جانبا هامّا من هويّة المجتمع وتبرز خلفيّة فكريّة أو مذهبيّة أو دينيّة"[12]

وقد اخترنا بعض أسماء الأماكن من ولاية سطيف للتّعريف بها، مع العلم أنّه وراء كلّ اسم خطاب اجتماعيّ، ثقافيّ، عقدي، إيديولوجي، فنّي، فهو قبل كلّ شيء بنية لغويّة رمزية، لأنّنا لا نستطيع أن نسمّي دون خلفيّة دافعة[13]:

سطيف:

من الآثار الدالة على قدم استقرار الانسان بمنطقة سطيف عدة مواقع أثرية تعود إلى ما قبل التاريخ اكتشفت عن طريق البروفيسور « كاميل آرامبورغ» كموقعي عين بوشريط في1931، وعين لحنش في 1947في منطقة العلمة بإقليم بلدية العلمة المختلطة سابقا، كما اكتشف عالما الآثار «بول ماسبيرا وبلونتي» موقع مزلوق سنة 1927.[14]

وقد شهدت هذه المنطقة التاريخية، استقرار المجموعات البشرية، الأولى في الشّمال الإفريقي، إذ دلت البحوث الاركيولوجية، أن ما وجد فيها من بقايا عظام حيوانات وبشر (إنسان)، وأدوات حجرية، وغيرها، يرجع إلى الزّمن الجيولوجي الرابع، أو بعبارة علماء الآثار، "البلاستيوسين الأسفل" وقد اكتشفت هذه البقايا من العظام والادوات، في موقع "عين الحنش"، وموقع "مزلوق" وموقع "قجال"، وقد أدرجت هذه المواقع، ضمن ثقافات العصر الحجري .

وقد تخللت هذه المنطقة، العديد من الحضارات، التي تركت بصماتها، على أعتاب هذه المنطقة التاريخية. فكان أن هيمن الرومان، على شمال افريقيا، وجعلوا من منطقة سطيف، مطمورا لهم، نظرا لكثرة سهولها، ووفرة حبوبها، وكثرة ثمارها، وتعدد حيواناتها، ولعل بقايا مدينة "جميلة" الاثرية، والتي أسماها الرومان "كويكول"، خير دليل، على تلك الحقبة الزمنية، التي مرت بها المنطقة، اضافة إلى المقابر، المنتشرة بها، والتي تم اكتشافها، وعثر فيها، على ما يربو وعلى ثمانمائة قبر، ولعل أهم هذه

المقابر، المقبرة الشرقية، إذ ينسب إليها نموذج لأقدم إنسان في الجهة يدعى إنسان عين الحنش.

"أزديف "و"سيتيفيس" و"سطيف" كلّها تسميات لمنطقة واحدة، هي ولاية سطيف.

وسيتيفيس تسمية رومانية مشتقة من كلمة بربرية "أزديف" ومعناها التّربة السّوداء لذا كانت منطقة سطيف مخزن القمح لروما، ولذا كثر اهتمام روما بسطيف .

وفي القرن الخامس الميلادي، دخلتها جيوش الوندال، وتعرّضت المنطقة، وما جاورها، في عهدهم، إلى الفساد، والتخريب، وبعد خروجهم، رجع الرومان إلى المنطقة، في منتصف القرن السادس ميلادي، وأعادوا تعميرها، وبناء الحصون والمباني، والأسوار...

قجال:

قجال، قيجل، أو (إيقجان) أو دار الهجرة، أو بيت الحكمة، أو بلاد سيدي مسعود، تلك هي الأسماء التّاريخية التي أطلقت على منطقة قجال.

تعدّ منطقة سطيف من بين أهمّ المواقع الأثرية الإسلامية، بالجزائر، حيث توجد بها مؤسّسة دينية، شيّدت في العهد الإسلامي الأوّل، أي فترة الفتوحات، والتي قام ببنائها الصّحابي، الجليل، عبد الله بن الزّبير، (رضي الله عنه)، بمنطقة قجال، وتؤكّد الرّوايات المنقولة عن المواطنين بما فيها رواية عن أجداد عائلة حمادوش، الذين توارثوا الإشراف على الزّاوية، عن جدّهم الأكبر، سيدي مسعود الإدريسي الحسني القجالي، أنّ موقع المسجد الحالي، هو بالأساس موقع لمسجد بناه الفاتحون الأوائل. ولقد وجد في كتب بعض المؤرّخين، أنّ الصحابي عبد الله بن الزبير، كان ممن شاركوا في بناء المسجد الجامع بمنطقة قجال، وترك أثر يده على الجدار القبلي للمسجد، وبقي هذا الأثر قائما إلى زمن قدوم سيدي مسعود الإدريسي الحسني إلى قجال.

مثّل جامع قجال المركز الأول للأدارسة في الشّرق والوسط الجزائري، وتوجد روايات ووثائق تدلّ على ذلك، كما أنّ منطقة سطيف، هي مهد الدّعوة، والدّولة الفاطمية، حيث كانت البذرة الأولى لقيام الدّولة العبيدية، كان ذلك في منطقة بني

عزيز، حيث شيّدت بها قلعة إيكجان، وهي مدينة بناها أبو عبد الله الشيعي، بجبل إيكجان، الموجود في منطقة بني عزيز الموجودة في ولاية سطيف، وقد أقام بها (عبيد الله المهدي) مؤسّس الدّولة الفاطمية، بعد أن هيّأ له الأرضية داعيته الأكبر أبو عبد الله الصنعاني المعروف بأبي عبد الله الشيعي، وكانت هذه المنطقة مهد الدولة العبيدية (الدّولة الفاطمية) وايكجان هي أوّل عاصمة لدولة الفاطميين في العالم.

وقيل إنّ اسم منطقة" قجال "يعود إلى العهد الروماني، البيزنطي، وهو مركب من (قي، وجان Guy وJEAN قي: اسم الإمبراطور، وجان: ابن الإمبراطور وتحوّل بعد ذلك إلى قجال، وقد أشار العلامة ابن خلدون إلى الأصل الروماني لمنطقة قجال، مدعّما رأيه بما وجد في المنطقة من أنفاق، وقبور، وأعمدة، وأحواض حجرية، وأواني فخارية، مازال بعضها، إلى يومنا. وممّا يلفت الانتباه، ويدعو إلى البحث، ما يرويه المواطنون، عن أجدادهم، من وجود القصر العظيم، خلف الجامع كما يُدعى أيضا، قصر الزّهو، الذي كان من الاتساع، والضخامة، بحيث يتحوّل أثناء حملات الغزو الخارجي إلى ملجإ يختبئ فيه سكان المنطقة، مع مواشيهم، وبهائمهم حماية لأنفسهم وأموالهم من السّلب، والنّهب.

كما يلاحظ وجود مجموعة من الآبار، المبنية بصخور ضخمة، على شكل البناء الروماني، وبعض هذه الآبار، اندثر، مثل بئر القصر، وبعضها مازال، مثل بئر الزنقة، وبئر الجامع .

وتقع قجال جنوب شرق مدينة سطيف، وتبعد عنها بمسافة اثني عشر كيلومترا ويمرّ بها الطريق الوطني الرّابط بين ولاية سطيف وولاية باتنة، وإلى الجنوب منها يقع جبل يوسف، الذي يبعد عنها بأكثر من عشر كيلومترات.

سيدي مسعود الحسني:

إنّ أهمّ معلم لمنطقة قجال، هو مقام سيدي مسعود الحسني –طيّب الله ثراه–الذي له صبغة تقديسية عند سكان المنطقة، ويرتبط ذكر سيدي مسعود، بالقبور السّبعة، أو السبع الرقود.

أمّا سيدي مسعود فهو حسني النّسب , حيث تؤكّد الوثائق الخاصة بسلسلة نسب عائلة حمادوش ، أنّ سيدي مسعود هو الحفيد الثاني عشر من ذرية الإمام الحسن المجتبى بن أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما) ، وفيما يلي سلسلة نسبه: (سيدي مسعود بن عبد الحميد بن عمر بن محمد بن إدريس بن داود بن إدريس الثاني بن إدريس الأول بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن بن الإمام علي (رضي الله عنه) (4) ويعود استيطان سيدي مسعود في ڤجال إلى القرن الخامس الهجري (5ه) بعد رحلة قادته من فاس إلى منطقة ڤجال ولا ندري لماذا وقع اختياره على منطقة ڤجال ؟ أ لأنها موقع من مواقع جيوش الفتح الإسلامي، كما سبقت الإشارة إلى ذلك، أم لأنها دار الهجرة وبيت الحكمة؟ أم لدعوة جاءته من أهل ڤجال الذين كان شأنهم شأن أكثر أهل المغرب العربي الذين عرفوا بتعلقهم الشديد بآل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآلة سلم) فتبركوا بهم وصهروهم وبوؤوهم من السيادة والولاية والرئاسة ما لم يجدوه في المشرق العربي.

ولهذا فإنه يُرجِّح أن قدوم سيدي مسعود الحسني، إلى منطقة ڤجال، كان بدعوة من سكانها فحقّق لهم الرجاء وحلّ بينهم إماما وسيدا وحجّة ومولى لهم. ويروي المؤرّخون وأعيان منطقة ڤجال وشيوخها وعلماؤها، عن قدوم سيدي مسعود أنّه استقبل استقبال الأمل والرجاء من طرف سكان ڤجال عند مشته (لخلف)، حيث أمر حرسه المرافق له بالتوقف عند الفيض، الذي أخذ منذ ذلك اليوم اسم (فيض الحرس).

وكان مما سجلته الذاكرة الشعبية، ومازالت تتناقله الروايات الشفوية إلى اليوم أنّ سيدي مسعود الحسني، قال دعوا ناقتي تسير فحيثما بركت هناك مقامي ومدفني وقد دفن حيث بركت ناقته.

مقام سيدي مسعود الحسني

السبع رقود:

السبع رقود –كما يسميهم المواطنون –الذين مازالت قبورهم ذات الشّواهد المرتفعة، معروفة عند جميع السّكان، وقد اختلفت الرّوايات حول هذه القبور السّبعة التي يمكن إجمالها في ثلاث روايات: أولاها: أن هؤلاء السبع الرقود هم سبعة إخوة جاءوا من المغرب الأقصى، في زمن سيدي مسعود الحسني، وناموا ليلتهم بثجال فلما أصبح الصباح وجدوا في حالة نوم أبدي، فدفنوا في قبورهم، التي مازالت شاهدة عليهم، من هنا شبه حالهم بحال أهل الكهف.

أما الرواية الثانية: فهم سبعة إخوة من أحفاد سيدي مسعود الحسني، قتلوا بالسم مع أختهم، من طرف أعداء لهم.

والرواية الثالثة: أنهم سبعة إخوة استشهدوا معا في معركة من معارك الجهاد. ولكن هذه الرواية لا تحدد تاريخا ولا مكانا لهذه المعركة. وكان مقام سيدي مسعود مزارا مباركا يرجى الدّعاء عند مرقده الشّريف. وقد بلغت درجة التقديس لضريحه

وأضرحة السّبع الرقود، أن المحاكم بمدينة سطيف، كانت تشترط علـــى الخصـــوم أداء القسم المطلوبة عندها.

زاوية ڤـــجال :

زاوية ابن حمادوش، والتي كانت تُسمى سابقاً بزاوية قجال، لها أكثر مـــن تســـعة قرون بالتّاريخ الهجري، وتؤكّد ذلك وثيقة وقفيّة في الزّاوية تعود لسنة 1233ه1817م جاء فيها: (حامله السّيد محمّد الصّحراوي بيده أراض قطعت له مـــن أمـــراء القـــرن الخامس تمليكا، وحبست عليهم حبسا على أعقابهم وأعقاب أعقـــابهم.) [15]التـــي تحـــدّد القرن الخامس كتاريخ لتخصيص السّيد محمد الكبيـــر، أحـــد أحفـــاد ســـيدي مســـعود بأراضي محبوسة عليه من قبل سلاطين المحروسة الجزائر ، وتذكر أنّه خصّ زاويتـــه ببعض الأراضي.

ليس هناك تاريخ بعدد الفترات التي تمّ فيها تجديد الزاوية ، لكن يمكن التّأكيد علـــى أنّها تعرّضت للإهمال ، والهجر لعشرات السنين، كما تعرّضـــت للهـــدم، ومصـــادرة أموالها، وأوقافها، ونهب مكتباتها ، ووثائقها، وتصفية شيوخها، مثل اغتيال الشّيخ أبـــي

عبد الله محمد بن إدريس، وفي رواية بعض المؤرّخين أنّ موقع المسجد الحالي هو بالأساس موقع بناه الفاتحون الأوائل، وفي رواية أنّ الصحابي عبد الله بن الزّبير كان ممّن شاركوا في بناء المسجد، وترك أثر يده على الجدار القبلي للمسجد، وبقي هذا الأثر قائما الى قدوم سيدي مسعود الى قجال...

تأسيس الزاوية قجال:

قيل إنّ تأسيس زاوية قجال كان على عهد سيدي مسعود المعاصر لعبيدي الله المهدي مؤسّس الدّولة الفاطمية. وفي أوائل القرن السّادس الهجري تم تجديدها على يد أبي عبد الله سيدي محمد حفيد سيدي مسعود بعقد موقع من قبل العلامة الفقيه المالكي البارز أبي بكر محمد المعروف بابن العربي الّذي عاش بين سنتي 543/468هجرية.

صورة للزاوية:

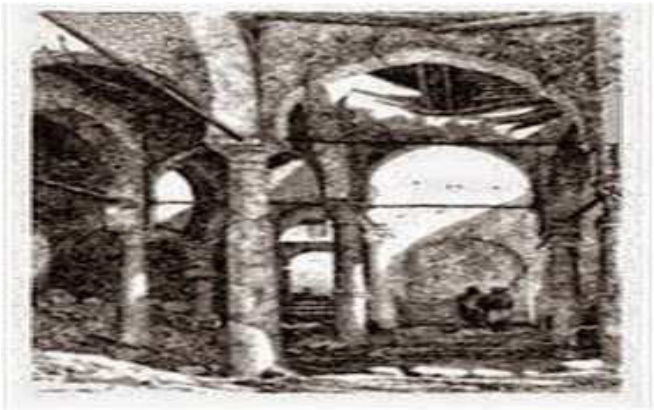

صورة لزاوية بن حمادوش - قجال ,سطيف
من أرشيف قسنطينة إبان الاحتلال الفرنسي

زاوية بن حمادوش - قجال سنة 1970 (2)

زاوية بن حمادوش - قجال سنة 1970 (1)

الهوامش

[1]– مقدّمة الصّحاح، أحمد عبد الغفور عطّار، الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة، الطّبعة الرّابعة 1987، دار العلمللملايين، بيروت، لبنان، ص: 38.

[2] – مجمع اللغة العربية بمصر، المعجم الوسيط، الطّبعة الثّانية، 1972، المكتبة الإسلامية للطّباعة والنّشر والتّوزيع، مصر، ص: 609.

[3] – فاطمة الجامعي الحبابي، الدّراسات المعجميّة، مجلة تصدر عن الجمعيّة المغربيّة للدّراسات المعجميّة، عنوان العدد: المعاجم العربيّة الواقع والآفاق، عنوان المقال: الوظيفة المعجميّة في معجم الغني، العدد السّادس، 2007، منشورات مؤسّسة الغنيّ للنّشر 18، زنقة البريهي، الرّباط المغرب، ص: 293.

[4]– المعاجم اللّغويّة العربيّة بداءتها وتطوّرها، إميل يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ص: 15.

[5] –المعاجم اللّغويّة العربيّة بداءتها وتطوّرها، ص ص: 15–16.

[6] – المعاجم اللّغويّة العربيّة بداءتها وتطوّرها، ص: 17.

[7] –المعاجم اللّغويّة العربيّة بداءتها وتطوّرها، ص: 17.

[8]–المعاجم اللّغويّة العربيّة بداءتها وتطوّرها، ص: 18.

[9]–المعجم اللّغويّ التّاريخيّ منهجه ومصادره، عبد الغنيّ أبو العوم، الطّبعة الأولى، 2006 مؤسّسة الغنيّ للنّشر 18 زنقة البريهي، الرّباط، المغرب، ص: 10.

[10]– المعاجم اللّغويّة العربيّة بداءتها وتطوّرها، ص: 18.

[11] –المعاجم اللّغويّة العربيّة بداءتها وتطوّرها، ص ص: 18–19.

[12]مناهج وتقنيّات البحث الأنثروبولوجي في موضوع أسماء الأعلام، رحاب مختار، ص: 93 مجلّة العلوم الاجتماعيّة، جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2، العدد:19، ديسمبر 2019.

[13]-ينظر دادوة حضرية نبية، المرجعية الدلالية للأسماء بين منطقتي بني غشير–تلمسان وتلّيلات 1954–1962، الأسماء والتسمية، أسماء الأماكن والقبائل والأشخاص في الجزائر، منسق: فريد بن رمضان، إبراهيم عتوي، منشورات crasc، ص: 94.

[14] –ينظر م .أ.و.س: مدينة سطيف ومعالمها التاريخية، منشورات وزارة الاتصال والثقافة، د .ت. ، ص4..نقلا عن دائرة سطيف: دورها في انتفاضة 8ماي 1945، (دراسة اجتماعية

سياسية) أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر لسيد أحمد بن نعمـــاني، جامعـــة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس.

[15]–د. فارس كعوان، وثائق زاوية قجال بسطيف وأهميّتها في دراسة التّاريخ المحلّي، ص: 182 كتاب جماعي: التّاريخ الثّقافي لمنطقة سطيف، المجال، الإنسان، التّاريخ، إشراف وتنسيق: محمّد بن ساعو/اليامين بن تومي، منشورات الوطن 2020، العلمة، سطيف، الجزائر.

طوبونيميا أسماء الأماكن الموجودة في ولاية عنابة
ـدراسة وصفيّة تحليليّةـ

الطالبة: نادية حسناوي

جامعة: باجي مختار –عنابةـ

الملخص:

يعدّ البحث الطبونيمي من ضمن التخصصات ذات الطابع الاستراتيجي في الدّراسات التطبيقيَّة، تساعد على فهم المجتمع المراد دراسته في نواحيه المختلفة وعليه ركزنا في هذه الورقة البحثيَّة على أسماء الأماكن المتواجدة بولاية عنابة.

الكلمات المفاتيح:

البحث الطبونيمي، ولاية عنابة، الطابع الاستراتيجي.

Summary:

Toponymic research is among the disciplines of a strategic nature in applied studies that help to understand the society to be studied from its various aspects, and therefore we focused in this research paper on the names of places located in the state of Annaba

Key words

Toponymic research Annaba Province Strategic character

مقدمة:

تعدّدت الاهتمامات اللّغويّة عند اللّغويين، ومن بين هذه الاهتمامات البحث في التراث ومحاولة فهمه واستيعابه والاستفادة منه؛ وذلك عن طريق التعريب والترجمة على اعتبار اللّغة هي الوعاء الأساسي لكل العلوم ومن هذه العلوم: علم الطوبونيميا أو علم المواقعيّة؛ الّذي يدرس أسماء الأماكن من حيث صياغتها ومعناها وتصوّرها في ملتقى العلوم الإنسانيّة (التاريخ، اللّغة والآداب، علم الآثار...وغيرها) وعلوم الأرض (الجيولوجيا، علم المحيطات... وغيرها)؛ إذ تقتحم هذه العلوم تدريجيًا حقول الطوبونيميا لتوسيع آفاقها وتدعم حركيّة الكشف عن إمكاناتها المتعدّدة.

إنَّ أسماء الأماكن هي الّتي تُعيّنُ كل مكوّن جغرافي من مساحة بلدٍ ما أو مدينة أو رقعةٍ جغرافيَّة، وممّا لاشك فيه أنَّ المواقعيَّة علم يهتم بالأعلام الجغرافيَّة الّتي تُحدّدُ المكان من خلال عتبة اللّغة ومن منطلق يُميّز كل اسم مكان من غيره في رسمه وصوته ودلالته، الأمر الّذي يستحضر علومًا مساعدة مثل (التاريخ اللّسانيّات الجغرافيا).

ومن هذا المنطلق يُعدّ البحث الطوبونيمي من ضمن التخصّصات ذات الطابع الإستراتيجي في الدّراسات التطبيقيَّة؛ إذ هي مادة أنثروبولوجيَّة وسوسيولوجيَّة ولسانيَّة فهي توحي بكثير من الدّلالات والمعاني الّتي تساعد على فهم المجتمع المراد دراسته في نواحيه المختلفة: التاريخيّة، الاجتماعيّة، الثقافيّة...وغيرها.

وعليه تتنزل هذه الورقة البحثيّة للإجابة على الإشكاليّة التاليّة:

– إلى أي مدى قد تسهم الدّراسة الطوبونيميّة في كشف خلفيّات ودواعي تسميّات الأماكن بولاية عنابة؟

1- مفهوم الطوبونيميا:

الطوبونيميا أو المواقعيَّة أو علم أسماء الأماكن ،Toponymie والمشتقة من الكلمة اليونانيَّة Toposالّتي تعني المكان و Onoma والّتي تعني الاسم وهي العلم الّذي يدرس أسماء الأماكن و المعروفة بالطوبونيميّات Toponymes[1] فالمواقعيَّة علم لساني يهتم بدراسة معنى وأصل الأماكن والتطوّرات الّتي طرأت على هذا الاسم عبر الزّمن، فالعلاقة بين الاسم والمكان؛ أي الدّال والمدلول تنقل أحداثًا في الماضي وتكشف عن علاقة الإنسان بذلك المكان[2]، يقول ألبرت دوزا: " المواقعيَّة تمكننا من فهم الرّوح الشعبيَّة، ميولها سواء كان أسطوريًا أم حقيقيا، والوسائل الّتي تعبر بها"[3] فهي بذلك ليست تحقيق وثائق فقط، وإنَّما تعدُّ من الأدوات الكبرى لحفظ اللّغة والتاريخ والحضارة ومن خلالها يتسنى فهم ما قصده المجتمع ونتمكن من قراءة ثقافته واهتماماته وتطوراته .

فالدّراسة المواقعيَّة تهتم بدراسة أصل المكان وعلاقته باللّغة الحاليَّة أو اللّغات الأقدم الّتي كانت سائدة؛ لأنَّ تسميَّة الأماكن عبارة عن بحث وشرح للألفاظ الطبيعيَّة وعلاقتها مع الكيان الإنساني كما تعكس التسميَّة بوصفها منتوجًا اجتماعيًا لبعض الأبعاد الاجتماعيَّة الّتي تحرك حياة المجتمع حيث تظهر النماذج التسمويَّة لكل حضارة خصوصياتها وقيمتها الاجتماعيَّة تمامًا كما تجسد أنماطها الثقافيَّة وأعرافها وطقوسها وتقاليدها الّتي تنفرد بها عن غيرها، فالأسماء تعكس صورة الزمان والمكان والتكوين الاجتماعي والثقافي والمنظور العقلي، كما تظهر أسماء الأماكن أبعاد الثقافة والحضارة وتصبغها بصبغتها وتطبعها بطابعها .

والغرض من الدّراسة المواقعيّة؛ هو التعرف على أصل تسميّة مكان ما، وتكون هذه التسميَّة مرتبطة إمَّا بأسماء الشعوب والقبائل وحتى أولياء اللّه الصالحين، فهي دراسة لاسم المكان من الناحيّة التاريخيّة أو الجغرافيَّة أو الأنثروبولوجيَّة أو الدينيَّة العرقيَّة[4] .

2- العلوم الّتي يعتمد عليها علم الطوبونيميا:

لا يدرس علم المواقعيَّة أو علم الطوبونيميا إلاَّ بوجود أنظمة ثلاثة لا يمكن فصلها عنه والّتي تعتبر مكملّة له كعلم التاريخ، الجغرافيا، اللّسانيّات؛ فهي إثبات للهويّة وسبيل لفهم العديد من الظواهر وحفظ الموروث الإنساني في تجلياته اللّغويَّة والسياسيَّة والحضاريَّة.

2-1-التاريخ:

العلاقة بين المواقعيَّة والتاريخ علاقة أكيدة، فالتاريخ هو العلم الخاص بالجهود الإنسانيَّة أو هو حالة تستهدف الإجابة عن الأسئلة الّتي تتعلّق بجهود بشريّة في الماضي. وللمواقعيّة علاقة بهجرة الشعوب وغزو الأقاليم، الاستعمار، الاستقلال ومراحل التعمير وتحرّك السكان وتنقّلهم والتنوع والتنظيم وتطبيق القوانين الجديدة عندما نصادف في منطقة ما تنتمي إلى حيز لغوي أسماء أماكن تنتمي إلى لغاتٍ أجنبيَّة فقد يتطلب هذا بحثًا تاريخيًا حتى نحدّد أصلها وانتمائها[4]

ومن أمثلة ذلك أسماء الأماكن في الجزائر ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالحقبات التاريخيَّة الّتي مرّت بها الجزائر منذ نشأتها، وعبر مراحل تاريخها، من خلال أسماء للمناطق الّتي عمَّروا بها؛ ولهذا الطبونيميا في الجزائر تتميّز بعدم الاستقرار فقد يحمل المكان الواحد عدَّة تسميَّات مختلفة ناتجة عن الاستعمار والتحرّر منه[5]

2-2 الجغرافيا:

تحاول الجغرافيا شرح ما يربط الإنسان بوسطه، وهذا ما يسمى ب "حب المكان" وهذا الشعور الّذي يحسه الشخص تجاه مكان عيشه، الأمر الّذي يجعل من كل مكان نقطة مميّزة وفريدة.

وإذا أردنا التعريف بعلم الجغرافيا عند حاجي خليفة في كتابه " كشف الظنون" فهو " كلمة يونانيّة بمعنى صورة الأرض، ويقال جغراويا بالواو على الأصل وهو علم يتعرف منه أحوال الأقاليم السبعة الواقعة فيها وأطولها وعدد مدنها وجبالها وبراريها وبحارها وأنهارها إلى غير ذلك من أحوال الربع كذا في مفتاح السعادة"[6]

أوضح أنَّ فائدة هذا العلم هو إلمام الشخص العادي بكافة المعلومات عن الأقطار الموجودة في العالم وهو جالس في أركان بيئته في سكون وراحة، مثل أكبر رحالة في العالم الّذين جابوا البلدان، وقضوا معظم حياتهم في التجول في الأمصار والأقطار[7].

3-2 اللّسانيّات:

تعدّ اللّسانيّات العلم الأساسي الّذي يستند إليه علم الطبونيميا، فأسماء الأماكن هي عناصر من اللّغة لا تولد تلقائيا بل هي مختارة من الخزان المعجمي للُّغة.

وهناك من التسميات ما يسهل فهمها بدراسة اللّهجة حيث نشأت التسميَّة، ومنها ما لا نفهمها فقد تكون اقتبست من العصور القديمة أو ناتجة عن حدث ما أو عن مصادفة لم نعد قادرين على تحديدها[8]؛ حيث يعود الدّرس اللّساني الأقدم توثيقا؛ وذلك للمحافظة على النصوص المتمثلة في كتاب الفيدا المقدّسة وحماية اللّغة السنسكريتيّة من التحريف علمًا أنَّ هذه النصوص الّتي تناقلها الناس بطريقة شفويّة قد انحدرت من المرحلة الفيقية حوالي 1200ق. ثم طرأت عليها عدّة تغييرات عبر عصور متتاليّة

أدّت إلى بروز لهجات تختلف عن اللّغة الأولى ما دفع النحاة الهنود إلى دراسة اللّغة بشكل عام، والأصوات بشكل خاص لتمكين أهل هذه العقيدة من الفهم والنطق الصحيحين للكتب المقدّسة في الطقوس والشعائر.

في حين يرى الباحثون أنَّ أشهر بحث في الدّراسات اللّغويّة الهنديّة القديمة كان من إنجاز العلامة الهندي باننني (panini)، الّذي قام بتحليل كل مظاهر اللّغة السنسكريتيّة وتقنينها[9].

إذن، تعتبر اللّسانيّات العلم الأساسي الّذي يقوم عليه علم الطبونيميا، فاللّسانيّات تسمح لدارس الطبونيميا بالرجوع إلى الكتابات القديمة ومعرفة اشتقاق بعض الكلمات خصوصا حينما يتعلق الأمر بأصول جذريَّة مثل: بعض مفردات اللّغة البربريَّة أو العربيَّة[10]

3- أصناف الطبونيميا:

في علم المواقعيَّة تُصنف أسماء الأماكن إلى عدَّة أصناف فهي تختلف من نوع لآخر ويمكن حصر الرئيسيَّة فيما يلي:

3-1 الهيدرونيم Hydronyme:

وهو مركب من hydro وتعني الماء، وonyme الّتي تعني الاسم ويطلق هذا اللّفظ على أسماء الأماكن الّتي لها علاقة بالماء مثل: عين، بئر، واد، منبع .....[11]

3-2 أورونيم horonyme:

يختص هذا التصنيف بدراسة الأماكن الّتي لها علاقة بالتضاريس مثل: جبل هضبة، تل....[12]

3-3 الأودونيم Odonyme:

ويختص بدراسة أسماء الطرقات والشوارع والدروب[13]

3-4 الأجيوتوبونيم hagiotoponyme:

ويختص بأسماء الأماكن الّتي لها علاقة بالأولياء الصالحين والقديسين

3-5 الإثنونيم Ethnonyme:

وهي تسمية أسماء الأعلام الّتي تخص العرق كأسماء القبائل، إضافة إلى أسماء الأماكن الّتي لها علاقة بالنبات والحيوان فتدخل تحت صنف المواقعيَّة الجزئيَّة

4- الطبونيميا والبحث التاريخي:

إنَّ دواعي البحث في العلاقة بين الطبونيميا والتاريخ ومنه البحث التاريخي، هي علم الإجمال محاولة تريد أن تعرض لأهميَّة أداة البحث في قيمة أسماء الأماكن وعلاقتها بالبحث التاريخي عبر الإجابة عن أسئلة لها قيمتها في البحث، أسئلة تساعد على إبداء ملاحظات عن تاريخ المجال اعتمادا على اسمه أولاً فهل يمكن اعتبار الطبونيميا آلية من آليات البحث التاريخي، بمقدورها أن تسهم في تجديده، أم أنَّ الأمر لا يعدو أن يكون عبارة عن محاولة يائسة؟

إنَّ محاولة الإلمام بطبيعة العلاقة القائمة بين البحث التاريخي والطبونيميا هي محاولة تبحث في الصلة القائمة والجسور الممتدة بين الطبونيميا والبحث في التاريخ انطلاقا من البحث في الكيفيّة الّتي يمكن للبحث التاريخي وهو يعتمد الأداة الطبونيمية أن يؤسّس بها تلك العلاقة وأن يكشف عن بعض الجوانب من ذاكرة المكان انطلاقا من اسمه، إنَّها خطوة نحو إعادة بناء ذاكرة المكان بإضاءة مكتسحة راميّة للتعريف بأسماء الأماكن خطوة لن تتحقّق إلاَّ بالاستناد على منهج علمي صارم يقوم على الدّقة وتوثيق المعلومة والرواية والحفر في عمق النّص المصدري، عبر خطوات علميَّة واضحة وتحليل المركز الساعي إلى البناء النظري عبر نماذج تمثل مظهرًا من مظاهر الوعي المكان وذاكرته.

لقد تأكّد من خلال بعض الأبحاث المنجزة في الطبونيميا أنَّ لهذه الآية حضورا وصلة بل ونتائج مشتركة مع أغلب الحقول المعرفيَّة الّتي منها التاريخ؛ ذلك بأنَّ البحث

في التاريخ أثناء استرشاده بنتائج التحري الطبونيمي، يكون قد أعلن من عدم استثنائيّة العلاقة بين الطبونيميا والبحث التاريخي من جهة كما يكون قد جدّد في المناقشة في بعض المسلّمات الّتي يلزم أن يكون فيها النقاش مستمرًا إذ ليس ثمّة موضوعيّة كاملة في كتابة التاريخ نظرا لكون البحث التاريخي الجيّد، لابد أن يحمل ذاتيّة كاتبه لذلك كان البحث التاريخي بحث في الفاعليّة المنتجة للمعرفة القابلة للتداول [14].

مجال الدّراسة (مدينة عنابة):

1- تاريخ وجغرافيَّة وتسميَّة مدينة عنابة:

تقع مدينة عنابة في الجهة الشماليَّة الشرقيَّة لدولة الجزائر، وبالتّحديد على ساحل البحر الأبيض المتوسط.

تم تأسيس مدينة عنابة من قبل الفنيقيين باعتبارها إحدى المدن الفينيقيَّة، وحدث ذلك في مطلع القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وفيما بعد أسّست من قبل مجموعة من المستعمرين الّذين يعودون لمدينة صور اللّبنانيَّة، وأطلقوا عليها اسم هيبون، بالإضافة إلى اعتمادها كمستعمرة مهمّة من المستعمرات التابعة لهم، وبعد فترة من الزّمن أطلق عليها الرومان اسم هيبوريجيوس.

2- أهم المعالم الأثريَّة لمدينة عنابة:

تعدّ مدينة عنابة من بين المدن الجزائريَّة الّتي تنام على تراث مادي ولامادي هائل يعبر عن عراقتها وتعاقب الحضارات عليها حيث نجد:

أ- مسجد سيدي بومروان:

ويعدّ هذا المسجد من أهم وأقدم المعالم الأثريَّة لهذه الولاية، وتمَّ بناؤه في القرن الحادي عشر قبل الميلاد؛ حيث بني بأعمدة تعود للآثار الرومانيَّة القديمة المتميّزة وأشرف على بنائه المهندس الأندلسي أبو ليث البوني، الّذي ينحدر من عائلة كريمة في عنابة تعرف ب «دار النيار"، وقد حوّل هذا المسجد خلال فترة الاستعمار سنة 1832م إلى مستشفى عسكري، ويحمل المسجد ضريح الإمام أبو مروان الشريف، ليتحوَّل جزء منه إلى مدرسة لتعليم القرآن والجهة المتبقيَّة إلى مسجد للمصلّين.

مسجد سيدي بومروان معلم تشتهر به عنابة، أخذ تصـــميمه المعمـــاري مـــن الزخرفة التركيَّة، أمّا المئذنة المربعة وأحاديَّة الشرفة فقد استمدت من الطراز الأندلسي لمسجد قرطبة، أمَّا الصومعة فقد شيّدت بالزاوية الشماليّة الغربيَّة من الصـــحن، حيـــث يوجد ضريح أبي مروان الشريف أين دفن بالقرب منه السلطان الحفصي أبو زكريـــاء الأوَّل سنة 647ه 1249م قبل نقل رفاته نواحي قسنطينة، أمَّا نمطها الهرمي فهو نفس نمط صومعة أوَّل مسجد بالقيروان وكل سواري المسجد وتيجانها مجلوبة مـــن موقـــع "هيبون".

ب-متحف هيبون:

يحتوي المتحف الأثري هيبون آثارًا تعود إلى العصور القديمة منها العصر الروماني النوميدي والبونيقي والإسلامي إذ يضم مجموعة من التماثيل والأواني وقطع الحلي والأسلحة وقاعة الفسيفساء.

يتوفر على أكثر من 200 معلم أثري من بينها 10 مواقع أثريَّة ومعالم مصنَّفة فيعدّ من أشهر ما تتميَّز به بونة من آثار ويتوفر هذا الموقع على حمامات رومانيَّة تعرف باسم حمامات الشمال لتموقعها في الحي الشمالي للمدينة والّتي تعتبر من أكبر الأبنيَّة الأثريَّة القديمة وأجملها ويبلغ طولها 75م 60م عرضا تحتوي على مسبح كبير مكشوف وقاعة المياه الباردة المعروفة ب"فريجيداريوم"، الّتي يبلغ طولها 30م وعرضها 15م وزوّدت الصالة من الداخل بثلاث حنفيّات في الزوايا حيث تحتضن كل حنفيَّة حوضا للمياه كمغطس كما تتوفر الصالة على العديد من التماثيل منها تمثال " اسكولابيوس" العملاق و"أفروديت" و"منرفا" إلى جانب تمثالي "هيراقليوس"و"ديونيسوس"، وتعتبر القاعة من أجمل صالات العروض للشخصيّات المتنوعة كما تتوفر على الكتابات التذكاريَّة المتنوّعة والّتي تتحدّث عن تواريخ وشخصيّات هامّة مثل الفيلسوفين "سكولابوس" و"فرونتون" .

كما يتوفر الموقع أيضا على المسرح الروماني، والّذي يتربع على مساحة تقدر ب 28هكتار إلى جانب " الفوروم الروماني" والّذي يظهر على شكل ساحة رباعيَّة مستطيلة ومكشوفة ومحاطة بأروقة معمدة في موقع يتوسط مدينة عنابة عمرانيا بشكل تقريبي تحيط به الأبنيَّة العامّة والأكثر رونقًا في المدينة والشبيهة بالعديد من المدن الأثريَّة بسوريا.

ج –المدينة القديمة "بلاص دارم":

تأسست مدينة بلاص دارم الّتي يفوق عمرها 2000سنة، والّتي أنشأت على أنقاض مدينة هيبون بعد الفيضان الّذي اجتاح الوادي المحاذي لكنيسة لالة بونـــة، حيـــث فـــرَّ سكان عنابة الأصليون إلى "بلاص دارم"؛ وهي المدينة الجديدة الّتي حولهـــا الاحـــتلال الفرنسي إلى مكان لتجميع الأسلحة ليطلق عليها هذا الاسم "بلاص دارم"، وبقي لصـــيقًا بها إلى يومنا هذا، المدينة الّتي حوت السلاح حوت أيضا شوارع وأزقة ضـــيقة ســـميَّة بأسماء أضرحة على غرار حومة سيدي بلعيد المتواجد اليوم بنهج جعطوط، وضـــريح أخيه سيدي عبد القادر بنهج كسيرات اللّذين يعودان لآخر القرن العاشر والحادي عشـــر الهجريين، وكذا المصلى المشيَّد تكريما للشيخ سيدي يخلف.

كما عرفت إقامات كبيرة وبعمران مميَّز منها "دار بنقي"، "دار سلامي لعوابديَّة" " دار خوجة"، دار الباشا"، " دار السرايا" ... وتشكل الأضرحة أهميَّة بالغة لدى سكان بلاص دارم وعددها سبعة منها: سبعة رقود، سيدي بومروان الشريف، وسيدي بلعيد.

د- كنيسة القديس أوغستين "لالة بونة":

تمَّ تشييد كنيسة القديس أغوستين من طرف المهندس جوزاف بونيي من أسقفيَّة أفينيون لتمثيل التركيبيَّة الّتي كان يحبها أغوستين في منتصف الطريق بين روما وبيزنطا والجزائر.

الفضل يعود للأسقف دوبيش الّذي اقترح فكرة بناء كنيسة تجمع بين المعمار الأوروبي والمغاربي للتدليل على الإشعاع الّذي كانت تعيشه مدينة عنابة في عهد القديس أغوستين.

الكاردينال لافيجري هو من أطلق أعمال بناء البازليك تحت إشراف المهندس بونيه الّذي رافق وضع أساسات المشروع وعرف كيفيَّة بناء الكنيسة ضمن بيئتها الطبيعيَّة في الجمع بين العديد من الأساليب، يعانق النور البناء في رمزيَّة واضحة ودلالات

معماريَّة على فكر أغوسطين رجل الحوار الفيلسوف والباحث عن الحقيقة نـــور بهـــيج ومهيب يخترق الزجاج في كل الاتجاهات، أقواس تشبه في استدارتها البيوت العربيَّـــة العتيقة في الأندلس والمغرب العربي أو في الشام ومن داخل صـــدر الكنيســـة يتركـــز النور على المذبح الرئيسي حتى يخبو تحت الكتة الّتي تتفـــتح باتســـاع أمـــام وصـــول الضوء إلى البحر، ورسمت الكنيسة سنة 1900م ومنذ عام 1914م هـــي فـــي عهـــد الرهبنة الأغسطينيَّة تحكي الرسومات على الزجاج حياة أغوستين فـــي كنـــف الديانـــة المسيحيَّة، والكنيسة بعنابة وبعيون زوارها شهادة معماريَّة على مروره بهذه الأرض .

ه- زاوية سيدي ابراهيم بن تومي:

بنيت هذه الزاويَّة بأمر من علي باي حاكم تونس، وقد أخذ بناؤها شكل قبـــة وتعـــدّ من بين أهم المعالم الأثريَّة الدينيَّة بالولاية، بنيت تكريما للشيخ ابراهيم بن تومي، وهـــو أشهر أقطاب الطرق الصوفيَّة بعنابة، ويتواجد ضريحه داخلها، وتعلو مدخل القبة آيات نقشت تكريما للشيخ

وقد كانت هذه الزاوية في القديم ملجأ للمريدين من الصوفيَّة ولعابري السبيل ولطلاب العلم.

الخاتمة:

ختاما لهذا الموضوع الدراسة المواقعيَّة لولاية عنابة نستنتج النقاط التاليَّة:

1- اعتبار المواقعيَّة علما يتمتع بمنظومة من المفردات تميزها عن باقي العلوم

2- يجب الاهتمام بما بقي من آثار المتواجدة في المنطقة لأنها في طريق الاندثار

3- إنَّ تعاقب مختلف الحضارات ولد أسماء للأماكن أصبحت شاهدة على اللّغة الّتي سادت آنذاك المنطقة.

الهوامش والإحالات

1- دريس محمد أمين، إشكاليَّة ترجمة الأسماء المواقعيَّة من منظـــور إســـتراتيجي jardan journal modern languges and littérature,p05.

2- هدية سارة، مواقعيَّة منطقة تلمسان-دراسة لنماذج من بلدياتها- رسالة ماجستير، جامعة أبي بكـــر بلقايد كليَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة 2007م-2008م، ص 04.

3- المرجع نفسه، ص04.

4- Atoui brahim, toponemie et espace en algerie, institut national de cartographie-Alger- 2005,p33.

5- Faudil cheriguen, toponemie Algériénne des lieux, 36

6- المرجع نفسه، ص19.

7- حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيق محمد شـــرف الـــدين، دار إحيـــاء التراث العربي، ج1، ص271.

8- مديون عز الدين، تاريخ ندرومة، مجتمع أنثروبولوجيا والذاكرة، ج1، ص183.

9- أحمد مومن، اللّسانيّات النشأة والتطور ديـــوان المطبوعـــات الجامعيّـــة، الجزائـــر، ط2، 2005م ص12.

10- Foudil Cheriguen, Toponymie Algérienne des hadite,p22-23

11- هدية سارة، مواقعيّة منطقة تلمسان -دراسة لنماذج من بلدياتها-، ص13.

12- المرجع نفسه، ص13.

13- نجراوي فاطمة الزهراء أسماء القرى في مدينة تلمسان -دراسة مواقعيَّة-رسالة ماجستير في علم اللهجات، 2008م-2009م، ص 04.

14- محمد البركة، الطبونيميا والبحث التاريخي-محاولة في تجديد آليات البحـــث-، دوريَّـــة كـــان التاريخيَّة مجلّة علميَّة عالميَّة محكمة، العدد 24، 2014م، ص 121،124.

التحولات الطوبونيمية لمدن الساحل بالمغرب الأوسط _بين تعريب واختفاء الأسماء القديمة_ من الفتح الإسلامي إلى غاية القرن 6هـ/12م

طالبة دكتوراه: ميلودي زهرة
جامعة: قسنطينة عبد الحميد مهري
miloudizahra37@gmail.com

ملخص:

يعد علم طوبونيميا من العلوم التي فتحت لنا مجالا كبيرا في دراسة الأسماء خاصة المواقع فتاريخ المدن يحتاج لمرجعية تمكننا من معرفة تاريخها الماضي وأبرز التغيرات التي مرت بها ففي حديثنا عن المغرب لاحظنا توافد الحضارات المختلفة وهذا ما جعلها تشهد تحولا اسميا خاصة مع قدوم العرب الفاتحين ونحن في دراستنا لابد علينا من إسقاط الضوء على هذه المراحل وعرضها على الواقع حتى يتسنى للباحث إدراك التغير الذي عرفته المدن.

عند دراسة أسماء المدن لاحظنا أن تسميتها القديمة لها عدة مراجع إما لقبيلة أو واد أو نهر بالمدينة أو لشخصية معروفة تنسب تسميتها في حين المدن التي شهدت توافد حضاريا بيزنطيا منها ما عربه والفاتحون ومنها من بقي على حاله مع بعض تحريف وهذا ما يفصل فيه علم طوبونيميا المواقعية للمدن وأسمائها.

الكلمات المفتاحية: طوبونيميا، تعريب، الأورونيم، الهيدرونيم، الأسماء الجغرافية.

Summary:

Toponemia is one of the sciences that opened up a large field for us in the study of names, especially sites. The history of cities needs a reference that enables us to know their past history and

the most prominent changes they have undergone. In our conversation about Morocco, we noticed the influx of different civilizations, and this is what made them witness a nominal transformation, especially with the arrival of the Arabs. The conquerors and we in our study must shed light on these stages and present them to reality so that the researcher can realize the change that cities have known.

When studying the names of cities, we noticed that their old name has several references, either tribal, valley, river, or a well-known personality attributed to its name, while the cities that witnessed Byzantine civilization influx of them were what the conquerors had Arabized and some of them remained the same with some distortion and this is what separates the locational Toponemic science of cities.

Key words:

Toponemia.Localization.Euronim.Hydronim.Geographical names.

توطئة:

قبل الفتح الإسلامي عرفت مقاطعة البيزنطية أسماء لمواقع مختلفة فمنها اللاتيني ومنها النوميدي ومنها اللوبي المحلي علما أن لكل منطقة اسما معينا له مدلوله للغوي وبدخول الفاتحين العرب ونشرهم للإسلام تم تمصير وتعريب[1] العديد من المناطق لتشهد تغير الطوبونيمي يكون فيه اللّسان العربي وضع بصمته مما أدى في النهاية إلى تعريب مناطق وتغير في أسمائها وإبقاء مناطق أخرى على حالها؛ كما كان للزحف الهلالي دور في التعريب، يعد البحث في أسماء المواقع الجغرافية مهم للغاية خاصة

الرجوع إلى "الجذر" لأنه هو العنصر الرئيسي الغير قابل للاختزال والذي يسمح بتجميع عدة تكوينات لأسماء لأجل الوصول إلى أصل التسمية ومن الصعوبات التي تواجه الباحثين وجود عقبات تقف أمام بعض المحاولات كإعادة بناء وتحقيق في أسماء الأماكن في الرجوع إلى أصلها[2]، فأسماء الأماكن عبارة عن كلمات وبالتالي حقائق خطية؛ لكنها تشير إلى الأشياء أو الأشخاص من الطبيعة الأكثر تنوعًا وقد تشير أيضا إلى أسماء النباتات والحيوانات والأشكال الطبوغرافية أو الحقائق المناخية[3].

تعد دراسة أسماء المواقع الجغرافية مساعدة ومهمة لعلم الآثار فالعديد من الأسماء الجغرافية لها دلالات واضحة على المواقع الأثرية والمنطقية ، سواء في عصور ما قبل التاريخ أو في العصر القديم أو في العصور الوسطى ، وهذا شيء يعترف به علماء الآثار وعصور ما قبل التاريخ[4]، من الواضح أن دراسة أسماء المواقع الجغرافية على الرغم من تعقيدها وعلاقاتها مع التخصصات الأخرى تشكل فصلاً في اللغويات[5]، وعليه سنحاول في هذا المبحث التعمق في التحولات الطوبونيمية التي مرت بها مدن الساحل بالمغرب الأوسط من قبل الفتح الإسلامي إلى غاية القرن 6ه/12م بداية.

1_تعريف علم طوبونيميا:

يعد علم طوبونيميا من العلوم الجغرافية الخاصة التي تهتم بالأصل اللغوي الانتروبولوجي[6] لأسماء الأماكن والمناطق الجغرافية حيث يعنى بدراسة كل المنطقة من مناطق العالم بدراسة أسمائها وأماكنها ومراحل التي مرت بها خاصة التغيرات التي شهدتها عبر العصور، وبعد ظهور تسميات مختلفة لمواقع جديدة بالمدن الساحلية للمغرب الأوسط على غرار القطيعة بين الماضي البيزنطي والفتح العربي الإسلامي ظهرت مدن واختفت مدن أخرى ، كما كان للزحف الهلالي دور في تعريب المناطق خاصة اجتماعيا وفي دراسات لشارل روستانغ (Charles Rostaing) الذي يبحث في معنى وأصل أسماء الأماكن المدن والقرى و يدرس التحولات والتطورات التي مرت بها إضافة إلى الجبال والأنهار ويسمى كذلك الأورونيميا والهيدرونيميا[7].

وهناك من يسميها طوبونيميا بالمواقعية أو الأماكنية وأيضا تعرف بعلم أعلام الجغرافية[8]، وهي مصطلح من أصل إغريقي مركب من (Topos) وتعني المكان و(Onuma) اسم المكان فهو علم يقوم بتأصيل أسماء الأماكن وهو فرع من فروع الأنوماستيكية التي تلعب دورا في دراسة أسماء الأعلام[9]، كما أنها تتدرج في علم اللسانيات الذي يشرح الألفاظ ويحدد علاقتها[10]، وهناك من يصنفها ضمن العلوم تختص بالبحث والوصف والشرح المعاني خاصة أسماء الينابيع الأنهار والجبال والقرى والمدن والبلدان[11] أما البار دوزا يشير إلى أن طوبونيميا علم يدرس جل الأصناف من المدن والقرى والبلدان والأنهار والجبال[12] كما أن طوبونيميا تحيل إلى أسماء الحيوانات والنباتات وحتى الأماكن بصفة عامة أما طبيعة والمناخ والأرض تأخذ شكل طبوغرافيا.

_أصنافه:

الأسماء الجغرافية الكبرىLes macro- toponymes: أسماء المدن والقرى والتكتلات

- الأسماء الجغرافية الدقيقة Les micro-toponymes
- الاختصارات المائية Les hydronymes: أسماء الجداول والينابيع والنافورات والبحيرات ، إلخ.
- الأوريون Les oronymes: أسماء الجبال
- أسماء السهول والتلال والوديان ، إلخ.
- نقاط الساحل البحري.
- أسماء الأماكن المشوشة مع اسم مستعار[13] لا تقف الطوبونيميا كعلم مختص على المواقع الكبرى والصغرى بل هي مرتبطة بالإنسان حيث تكشف علاقته بالمكان إضافة إلى اسم الحيوان والنبات والتضاريس والماء والمناخ وحتى القبائل فهي أصناف مختلفة [14]وسنذكرها كالآتي:

التصنيف	تعريفه	المصدر
1_الهيدرونيم Hydronyme2:	يطلق على أسماء الأماكن المرتبطة بالماء (عين، بئر، المنبع..) أو الاختصارات المائية Les hydronymes: أسماء الجداول والينابيع والنافورات والبحيرات[3] أو الشبكات المائية[4] ويمكن إضافة أصناف أخرى تابعة للهيدرونيم مثل: الشط، السبخة، الحوض، الفيض، العقلة، الداية، الحاسي، تالة، الوادي[5]. بينما يرى Ahmed CHIKHI الهيدرونيم دراسة متعلقة بالأنهار والأودية[6] هناك تسميات متعلقة بالهيدرونيم نذكر منها الما(Ma) الوادي(Oued) العين(Aïn) العنصر(Ancer) البئر(Bïr) الحاسي(Hasi) العلقة(Ogla/Oglet)[7].	(1)« Hydronyme : Nom propre attribué à un lieu caractérisé par la presence permanente ou temporaire d'eau»Naftali Kadmon, « Glossaire de la Terminologie Toponymique », la Commission de toponymie de – –l'Institut Géographique National de France et par la Commission de toponymie du Québec, Paris et Québec, Décembre 1997, p15.(2) « Les hydronymes : noms de cours d'eau, sources,

fontaines, lacs etc ». Benkada, op. cit., p. 162.(3)Saddek Benkada, op. cit, p161. (4) محمد حسن الجغرافية التاريخية لافريقية من القرن الأول إلى القرن التاسع دار الكتب الجديدة المتحدة ، ط1، ليبيا 2004، ص10. (5) Brahim Atoui, op. cit, p. 85-93. (6)Ahmed CHIKHI and Neila CHIKHI. La Toponymie en Algérie. Knowing to manage the territory, protect the environment, evaluate the cultural heritage Rome, Italy, 6-10 May 2012.P3. (7)Arthur		

.Pellegrin, Essai sur les noms des lieux D'Algérie et de Tunisie (Etymologie, Signification), Edition S. A. P. I, Tunis, 1949,PP 151.154.		
(1)Tilmatine Mohand, «Toponymie et aménagement linguistique : vers une terminologie amazighe, Acte du colloque international aménagement linguistique : bilan et perspectives 12-13 et 14 mars 2012», Revue Iles D Imesli, Univ-Tizi Ouzou, Algérie, 4 (2012), p101. (2) Brahim Atoui,	الأورونيميا هي الاسم الدال على تضاريس سطح الأرض من الجبل والتل[1] كما أنها تختص بأسماء الأماكن التي لها علاقة بتضاريس[2] إضافة إلى الجبال والهضاب والتلال[3] وفي إشارة لإبراهيم عطوي أن الأورينيم هي كاف (Kaf) ذراع (Draa)رأس (Ras)[4].	**ـ الأورونيم : Oronyme**

		op. cit, p 96. (3)Saddek Benkada, op. cit, p163. (4)Brahim Atoui, op. cit, p109.
ـ الإثنـــونيم Ethnonyme :	تختص بالأعراق[1] أو القبيلة[2] أو العشيرة Clan[3] ويـــدرس أســـماء القبائـــل مثـــل : Mettusa,Sedrata,Mzata[4]، ونتيجـــة لانتشار لغة السيف والغلبة بسبب تـــوطين الهلاليين أدى ذلك لظهور بعض الأصناف والنماذج لنوع من أسماء الأماكن كـــالأولاد وطـــن، أحيـــاء ممـــا أدى إلـــى تســـلط الطوبونيميات القبيلة على عدة أماكن[5] وبالإضافة إلى هذه النماذج هنـــاك نمـــاذج أخرى نـــذكرها وهـــي : ولـــد (Ouled)[6] بو(Bou)[7] ، بن(Ben)[8] ، بنـــي(Beni)[9] أهل(Ahl)[10]، آيت(Ait)[11].	(1)خديجـــة ســـاعد الطوبونيميـــــــا الأمايزيغيـــة أســـماء وأماكن من الأوراس دار النشـــر آنـــزار بســـكرة، 2017م ص06. (2)محمـــد حســـن مرجـــع ســـابق ص11. (3)Brahim Atoui, op,cit, p. 116. (4)خديجـــة ســـاعد مرجـــع ســـابق ص06. (5)عـــلاوة عمـــارة التحـــولات المجاليـــة والطوبونيميـــــــة التحـــولات المجاليـــة لبلاد الزاب من الفتح

		الإسلامي إلى نهاية القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر ميلادي، مجلة تراث الزيبان، العدد الأول بسكرة، 2016م ص20. (6)Ouled: بالمعنى الابن هم الأكثر عددا من الأسماء الجغرافية التي تم تحديدها ودراستها أي 3383 مرة أنظر: Brahim Atoui, Ibidem, p. 116. (7)Bou : بو حرفيا تعني الأب في اللغة العربية الفصحى أب أو مع تكملة أبو يمكن أن يكون لها أيضا معنى آخر أبو أنظر: Brahim Atoui, Ibidem p 118 (8)Ben : تعني ابن في صيغة المفرد موجودة في الشرق

		الأوسط وبكثرة في ولايات الشمال وغرب الجزائر كما هو موضح في الخريطة رقم 36 أنظر: Brahim Atoui, Ibidem p119 (9)Beni: يذكر أنها قاعدة البربر التي تعني"ceiui au" أنظر: Brahim Atoui, Ibidem, p122 (10) Ahl: أهل وهي قليلة ظهرت من توطين في وسط البلاد في مختلف ولايات الجزائر في الوقت الحالي أنظر: Brahim Atoui, Ibidem, p122. Ait (11): تعادل أولاد ابن وتعني أولئك كلمة بربرية ظهرت بشكل

		واسع بمنطقة القبائل أنظر: Brahim Atoui, Ibidem, p122
ـ الإجيونيم : Hagionyme	وهو يهتم بأسماء الأعلام ذات البعد الديني والروحاني مثل : Tajebbant n Betteryaf,Tarit n Sidi Belxir وهذا النوع غالبا ما يكون مقترن بلفظ عربي بسبب التأثير في المجتمع وتربطه علاقة وطيدة بالأنثروبولوجيا[1]	(1) خديجة ساعد مرجع سابق ص06.
ـ الأودونيم : Odonyme	هذا التصنيف يختص بالمسالك والمنافذ والشوارع والمعالم التاريخية مثل : imedrasen,Berrezgal,Abrid,Ujellid[1] نذكر في هذا الصنف أهم المسالك الساحلية بمدن المغرب الأوسط تصف كتب الرحلة مسلك بمرسى الخزر"مسلك يعد قطعة من البحر"[2] ليسمح بدخول السفن ورسوها فيه.	(1) خديجة ساعد مرجع سابق ص06. (2) مجهول الاستبصار، مصدر سابق، ص126.

2_ حركة التعريب وانتشارها بالساحل خلال الفتح الإسلامي:

يطلق على حركة رسم الألفاظ الأجنبية باللغة العربية التعريب فهي تختلف عند القدماء فمنهم من عمل على دمج اللفظ الأجنبي دمجا تاما باللغة العربية يستعصى معه تميزه عن الكلمات العربية[15] وعند المحدثين ينقسم إلى قسمين فالتعريب عند المشارقة يكون باشتقاق الترجمة العربية واستحداثها للكلمة الأجنبية أما استعمال المغربي جعل اللغة العربية شاملة لجميع أوجه النشاط الإنساني[16] في حين نقل معنى الأسلوب من لغة إلى أخرى يسمى الترجمة أو الترجمة الصوتية كتابة الحروف العربية وما يقابلها

في النطق مع اصطلاح الحروف[17]، أما الاختلاف البارز بين الأمم في الأصوات اللغوية وعدم توافقها في صفات نطقها مما اضطر العرب إلى تحويل الحروف الأعجمية إلى الأقرب نسبة لمخارج الحروف أو ما يسمى بالحورفة[18] أو الإحراف ويقال لها أيضا النقحرة[19] كتابة ألفاظ لغة ما بأحرف لغة أخرى .

وفي المغرب ظهرت ألفاظٌ كانت خلاصة دمج لغات متعددة فيما بينها نتيجة التدوين المشرقي لجغرافية بلاد المغرب فيقول ابن خلدون:" ... وكانت تعرضُ لنا في أسمائهم أو بعضِ كلماتهم حروفٌ ليست من لغةِ كتابنا ولا اصطلاح أوضاعنا اضطررنا إلى بيانهِ ولم نكتفِ برسمِ الحرفِ الذي يليه كما قلنا لأنّهُ عندنا غير وافٍ للدلالةِ عليه, فاصطلحتُ في كتابيَ هذا على أن أضعَ ذلك الحرف العجمي بما يدل على الحرفينِ الذينِ يكتنفانه ليتوسط القارئُ بالنطق بين مخرجي ذينك الحرفينِ فتحصلُ تأديتهُ وإنما اقتبست ذلكَ من رسمِ أهلِ المصحفِ حروفُ الإشمامِ كالصراطِ في قراءةِ خَلَف. فإنّ النطقَ بصادهِ فيها متوسطٌ بينَ الصادِ والزاي، فوضعوا الصادَ ورسموا في داخلهاَ شكلُ الزايِ[20].

شملت حركة التعريب مختلف الأسماء على شكلين الأول يشمل جماعة الروم والأفارقة وربطهم بشبكة الأسلمة[21] لتتطور هذه الحركة بدرجة كبيرة حتى أدت إلى طمس اللغة اللاتينية[22] وثاني تعريب الأعلام الجغرافية بشتى أصنافها بمدن المغرب الأوسط، فاللغة العربية تعد لغة الحديث والمخاطبة والكتابة[23] لأن مسألة التعريب تزامنت مع فترة الفتوحات الإسلامية وكانت مرتبطة ارتباطا شديدا بحركة الأسلمة[24] وفي إشارة لمحمد علي أحمد أن الأمر اقتضى إلى تعليم هؤلاء الأقوام اللغة العربية فهي لغة القرآن قراءة وكتابة كما أنها لغة الحضارة والتعامل ولذلك كانت حركة التعريب ملازمة لانتشار الإسلام في بلاد المغرب[25].

3_ التحولات الطوبونيمية لأسماء المدن الساحلية للمغرب الأوسط (بين تعريب واختفاء الأسماء القديمة):

_ مرسى الخزر[26]:

_ تحديد الموقع الجغرافي:

تقع مدينة مرسى الخزر شمالا _على الحدود الشمالية الشرقية_ من الجهة الشرقية تبعد عنها بحوالي مرحلة مدينة طبرقة[27] ومن الجهة الغربية تحدها مدينة بونة بمرحلة خفيفة وفي البحر تقدر بأربعة وعشرين ميلا[28]، يتوسط مرسى الخزر خليج ممتد بين رأسين متقدمين في البحر[29] أحدهما بالجهة الشمالية الشرقية يسمى كاب روكس« *Cap Rou*» أي كاف رؤوس حاليا ومن الجهة الشمالية الغربية يسمى كاب روزا « *Cap Rosa*» أي رأس بوفال حاليا[30]، تذكر المصادر الوسطية أنها على نحر البحر[31] محاطة بالبحر من جميع الجهات إلا مسلك لطيف ربما قطعة في البحر[32] يدخل لها البحر من موضع واحد[33].

_ من الاسم الأصلي_ [الفينيقي البربري] _ إلى المعرب:

شهدت المنطقة تطورا على مستوى التسمية من الفترة القديمة إلى الفترة الوسيطة اعتمادا على ما ذكرته المصادر الأثرية في ألواح Tabula Peutingeriana ذكرت باسم Hippo Regius كما هو موضح في الخريطة ألواح بوتنغر يحددها الباحثون في المصادر القديمة على مجال ممتد بين مدينتين «Thabraca» (طبرقة حاليا) و «Hippo Regius» (عنابة حاليا)[34] كما يشير الباحث DE LA PRIMAUDIE في الدراسته أشار بأن الموقع يتبطابق مع مدينة تسمى«Tuniza»[35].

مع الفتح الإسلامي عرفت التسمية تغيرا جذريا للمنطقة بعد استقرار المسلمين بها أصبح اسمها مرسى الخزر بالفتح ثم السكون والسين المهملة والقصر وأصله مَفْعَل من رَسَت السفينة إذا ثبتت والموضع مرسى والخزر بفتح الحاء المعجمة والراء ثم الزاي واحدته خرزة[36] وهذه تسمية استخلصها العرب من طبيعة نشاط الميناء لكثرة المرجان به وكان ابن حوقل أول رحالة يشير لها بقوله" قرية غير أنها نبيلة لمكان

المرجان وحضور من يحضرها من التجار ولا أعرف في الشيء من البحار له نظيرا في الجودة ولا يوجد مرجان في مكان غير هذه القرية المدعوة بمرسى الخزر[37] مشيرا إلى نبلها لوجود **المرجان**[38] بها، وقدر هذا المرجان عشرة ألاف إلى عشرة دراهم[39].

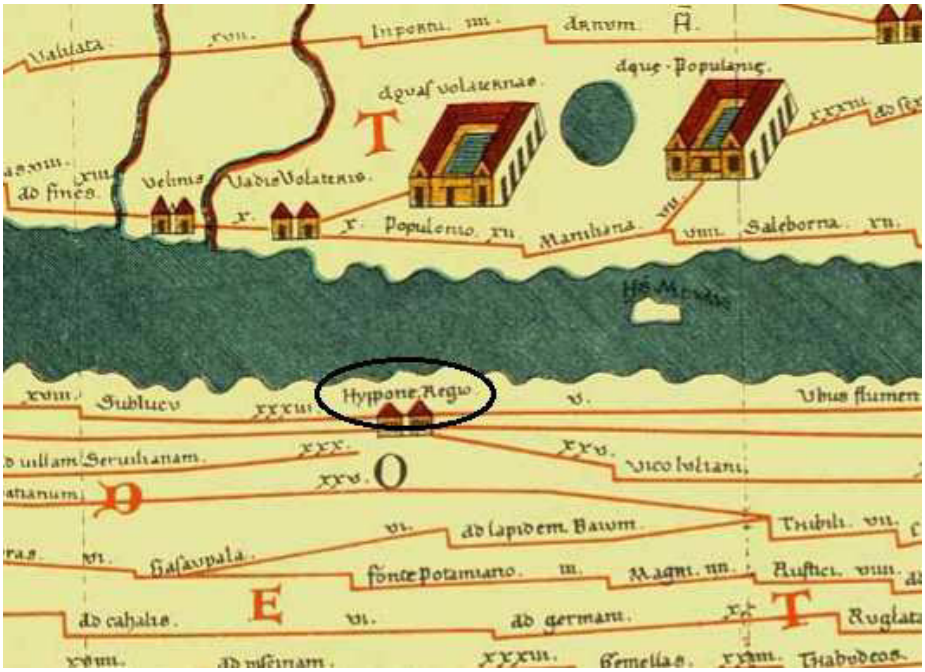

مرسى الخزر Hippo Regius **على ألواح بونتغر (المرجع:** Tabula Peutingeriana[40]**)**

_ بونـــــة HIPPO REGIUS / ANNABA:

_ تحديد الموقع الجغرافي:

مدينة وسطة ليست بالكبيرة ولا صغيرة تقع ساحل البحر أو على نحـــر البحـــر[41] يحدها شرقا مرسى الخزر (القالة حاليا) وغربا مدينة سكيكدة ومن رأس الحمراء إلـــى بونة قاع الجون ستة أميال[42] ترجع لأقشتين[43]

وفي التصنيف المحلي الطوبونيمي _ Hydronymie الهيدرونيم _ تقع على ســـهل خصب يمتد في نشر من الأرض[44] غرب «*Cap Rose*» تقف ستارة مظلمـــة مـــن

الكثبان الرملية لكن سرعان ما ينخفض الساحل تدريجيا وتختفي المنحدرات لتفسح المجال لسلسلة طويلة من الشواطئ[45] لتطل على قمم جبال زغوغ وهو كثير البرد والثلج[46].

وفي ألواح Tabula Peutingeriana وردت باسم «*Ubus Flumen* » يحدها وادي سيبوس من الجهة الشرقية[47] تم تأسيسها في القرن الثاني عشر قبل الميلاد يعود بناؤها إلى إيبوناو من قبل الفينيقيين هذه الشعوب تسمى« من البحر » مما جعلها ميناء تجاريا في خريف قرطاج أعيدت تسمية هيبوريجيوس من قبل الرومان كانت العاصمة أفريقيا نوفا في كتابات المعاصرين في هذه الفترة مثل Strabo، Silius Italius تعد شهادة على ازدهارها خلال العصور القديمة في نهاية القرن الرابع قام القديس أوغسطين بتثبيت مقعده الأسقفي هناك ثم كانت المدينة التي برزت "كمركز للفكر المسيحي الغربي"[48]، مع وجود محتمل مع القرن الثاني عشر قبل الميلاد وجود مركز تجاري فينيقي أو بلدة محصنة «numide » من ولاية Massyle من مورس نوميديا ؛ من الواضح أن هذا الموقع يمكن أن يعد محطة توقف للفينيقيين حتى قبل ولادة قرطاج[49].

بينما سترابون يتحدث عن مدينتين ملكيتين «Hippone Regli » تقعان على الساحل وهذا مجرد احتمال لا غير وعلى أساس أن هيبو أخرى موجودة في السهل وهي غير ملكية وهذا لا يمنعنا من الافتراض بأنه كانت هناك ثلاث مدن تسمى باسم هيبو اثنتان من نوميديا وواحدة في زوينغينا Zent Gittina[50] ومع الفترة الوسيطة تم بناء مدينة قريبة من هيبو ريجيوس «Hippo Regius » ليست بالبعيدة عن عنابة غرب واد سيبوس وتسمى أيضا مدينة زاوي.

ـ من الاسم الأصلي ـ [الفينيقي البربري] ـ إلى المعرب:

اختلفت تسمية مدينة بونة من الفترة القديمة إلى الوسيطة حيث سميت قديما «Hippo» وهذه التسمية تعود أصولها للفترة الفينيقية وكانت تطلق على موقعين بنزرت وعنابة[51](Hippo Diarrhytus) Bizerte و(Hippo regius) Bôn[52] كما

كانت تسمى قديما أربونة[53] أما الفينيقيون فقد أطلقوا عليها اسم أوبو بناها القرطاجيون كمستوطنة يشتق غيسينيوس اسمها من كلمة ايبو التي تعني الجمال أو الفخامة[54] واسم بونة محرف عن اسم هيبونا وبقيت تحمل التسمية إلى نهاية الفترة الوسيطة ودخول العرب الفاتحين لتعرب مع الفتح ويصبح اسمها بونة بالضم في أولها وسكون ثانيها[55] أما سيبوس فالنسبة إلى واد سيبوس الذي يمون بئر النثرة على ساحل خليج بونة[56]، لا يمكن فصل اسم هيبون عن اسم أشهر أساقفه القديس أوغسطين فالمدينة كانت تحتوي على العديد من الأضرحة المسيحية.

حيث كان الكاثوليك يمتلكون أساس lica Pacis (أو الرائد) ، وكنيسة Leontiana ، وكنيسة الثمانية الشهداء ومذكرى القدّيس ثيوجنز وذا الشهداء العشرون وكان Donatists بازيليك خاصة بهم تحت أسقفية أوغسطين كانت هيبون مقرًا للمجالس الثلاثة في 393 و 395 و 427 وكانت شخصية أوغسطين المقعد الأسقفي لهيبون في نهاية القرن الرابع كمركز للفكر الغربي المسيحي[57] وتذكر المصادر القديمة أنه أكثر الموانئ شهرة من حيث التجارة خاصة في بعض المواد من الحبوب والعاج والفلين النوميدي وفاكهة الرومان والتوابل والرخام والأخشاب نحو مينائي: (أوستيا، بوزول)[58] ومع القرن السابع هجري يطرأ تغير جذري على التسمية ليطلق عليها بلد العناب[59] نسبة لشجر العناب وهو عبارة عن نبات النخيل طويل عالي في السماء[60] لكثرته بها وشهرتها به أصبح أسمها بلد العناب منذ ذاك التاريخ[61] وكان ميناء بونة يطلق عليه جون الازقاق[62].

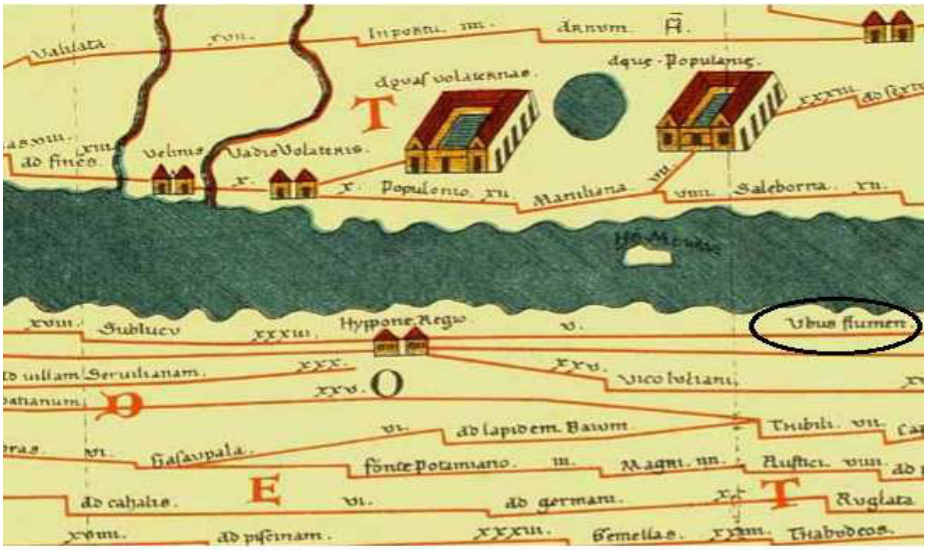

بونة Ubus Flumen على ألواح بونتغر(**المرجع:**Tabula Peutingeriana [63])

_ القـــــل CHULLU / COLLO :

_ تحديد الموقع الجغرافي:

تقع مدينة القل من الجهة الشمالية الغربية بين مرســى أســتورة مــن الجهــة الشرقية وجيجل من الجهة الغربية بينهما سبعون ميلا[64] بنيت من طرف الرومان على ساحل البحر المتوسط عند قدم جبل شاهق[65] بينها وبين قسنطينة مسافة مائة وعشــرين ميلا[66] تحيط بها جبال الرحمان من جميع الجهات[67] وكانت مطلة على البحــر قبالــة سردانية[68] وعلى خمسة فراسخ من واد الزعفران وعلى فرسخين في عمــق الــبلاد[69] وعرف عنها خصوبة التربة وكثرة الأشجار منها أشجار التوت والقمح والفواكه ومــن الثروات التي زادت شهرتها دودة القز وبالإضافة للمزارع مراع لتربيــة المواشــي[70] إضافة إلى تصدير مادة الخشب الصالحة التصنيع إلى افريقية والمناطق القريبة منهــا[71] وفي نشاطها التجاري ارتاد المسيحيون نزول بميناء القل 1326م وأخذ كميات كبيــرة من الشمع [72]هذه المادة التي وجدت بكثرة بالجبال[73].

ـ من الاسم الأصلي ـ [الفينيقي –البربري] ـ إلى المعرب:

سميت شلو في العصور القديمة[74] ويذكر أنها مدينة كبيرة قديمة البنيان حيث ترجع الدراسات القديمة أصل تسميتها شولو " Chullu" وعلى ألواح بونتغر وردت باسم «Kollops magnus»[75] لترتقي إلى مستعمرة [76] Colonia Minervia Chullu كما وجدت بها أثار ترجع للروم [77]وبعد الفتح الإسلامي عربت إلى اسم القل[78] إلا أنها تعرضت للهدم كما أشار الوزان بقوله" وليست ميسورة لأن القوط هدموا أسوارها[79] وهذا ما يجعلنا نقول أن اسمها فينيقي بوني[80].

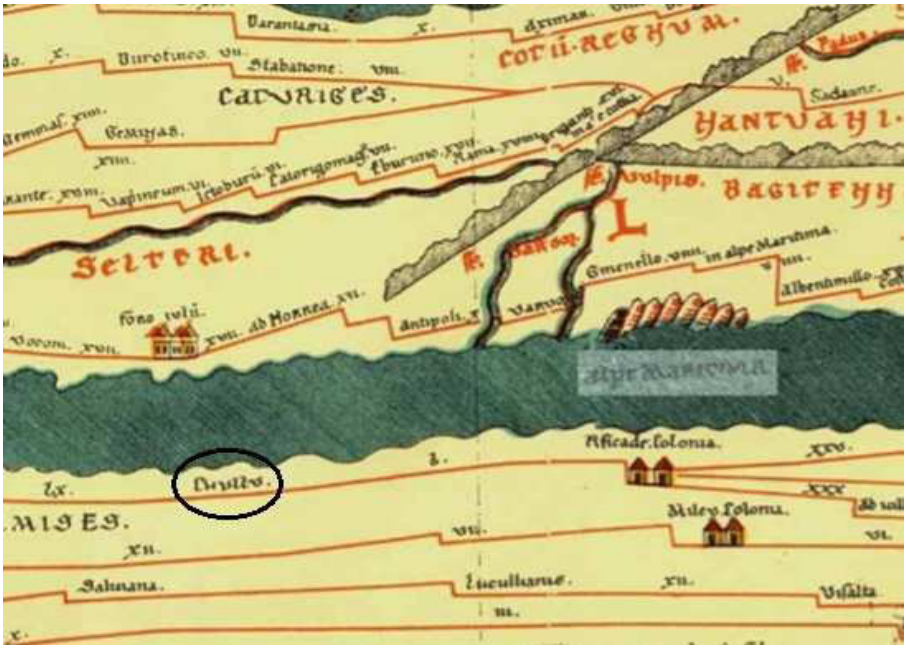

القل *Chullu* **على ألواح بوتنغر(المرجع:**Tabula Peutingeriana [81])

ـ جيجيـــل IGILGILI / DJIDJELLI :

ـ تحديد الموقع الجغرافي:

تقع على ضفة البحر يحيط بها البحر[82] تحدها القل من الجهة الشرقية ومن الجهة الغربية بجاية بنحو سبعين ميلا[83] ومن مدينة جيجل إلى طرف مزغطين إلى الجزائر العافية إلى فج الزرزور إلى حصن المنصورية على البحر اثنا عشر ميلا[84]،

وبينها وبين ميلة مرحلة وعلى نحو ميل جبل بني زلدوي[85] أما مجالها في الفترة الوسيطة امتد على مستوى ساحل أحاطت بها الجبال من مختلف الجهات جبل زَلْدَوي[86] به قبائل بربرية منها انطلقت دعوة عبد الله الشيعي وهو جبل كتامة[87]، يوجد بها مرسيان مرسى منهما في الجهة الجنوبية وهو مرسى وعر الدخول إليه صعب لا يدخل إلا بدليل حاذق وأما مرساها من جهة الشمال ويسمى مرسى الشعراء رملي حسن الإرساء إلا انه لا يحتمل عددا كبيرا من السفن بسبب صغره[88].

ـ من الاسم الأصلي ـ [الفينيقي ـ البربري] ـ إلى المعرب:

اختلف الباحثون حول أصل التسمية فعلى ألواح بونتغر وردت بـ: «Igilgili»[89] يسميها شارل فيرو **إيجيلجيلي** ذات أصل قرطجني أسسها الفينيقيون ويشير السيد ليون روني Leon Renier في مصنفه نقوش في الجزائر إلى كتابة منقوشة على قطعة لفرقة عسكرية كانت من ضمن عدد قليل للآثار التي وجدت على سطح الأرض والتي يقرأ عليها اسم المدينة العتيقة AB_IGILGIL [90] وهناك من يرجع اسمها إلى أصول قبل العصور القديمة ثم الرومانية القديمة وقد تم تخصيص أسماء مختلفة لها بعد المهن المختلفة التي تلت ذلك وهي:Gigel ، Djidjel، Djidjeli وأخيرا Jijel (Féraud) 2014 على الرغم من أن أصل المدينة يعود إلى بداية التاريخ الذي ينسب تأسيس Igilgili إلى الفينيقيين[91] وCat هو الآخر يرى أن التسمية ذات أصول بربرية[92] ويبقى اسم جيجل مشتق من إيجيجلي وهذا الاسم تكرار إيجل مرتين كلمة بربرية معناه الهضبة المرتفعة[93] تواصلت التسمية حتى الفترة الوسيطة بكسر الجيم الأولى وفتح الثانية بينهما ياء ساكنة وآخره لام[94]، أما عن أسماء رؤوس وتعريبها ففي شمال شرق جيجل هناك رأس يسمى Cap des Singes في الواقع سمي لكثرة القرود به والعرب يعطون هذا الرأس اسم Ras Astar والفرنجة باسم Cap Cavo[95].

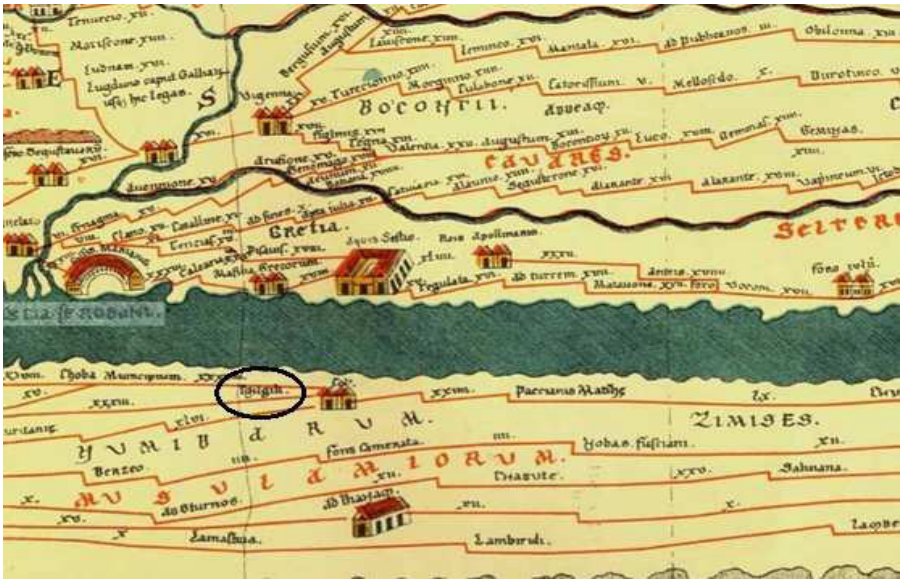

جيجل *Igilgili* على ألواح بوتنغر(المرجع:Tabula Peutingeriana [96])

_ بجاية SALDA / BOUGIE :

_ تحديد الموقع الجغرافي:

نشأت في العصر القديم في موقع بجاية مدينة صلداي (Saldae)[97] نفس التسمية ذكرت على ألواح بوتنغر[98] تعود نشأتها إلى العهد القرطاجي حسب المؤرخين والأثريين[99] مدينة ساحلية تقع على ساحل البحر[100] تقع على الخليج المسمى باسمها الذي يمتد من رأس العوانة شرقا إلى الرأس المثقوب غربا ويمثل شبه قوس يبلغ عرضه 28 ميلا أي ما يقارب 5كلم وقد يصل عمقه إلى 8 أميال أي حوالي 15كلم والجزء الغربي للخليج يُنبتُ ثلاثة رؤوس: رأس المثقوب، رأس بوحاي، رأس بواق أو سيدي المليح تتقدم في البحر نحو الشرق[101].

من تدلس إلى بجاية في البر سبعون ميلا وفي البحر تسعون ميلا غير أنها على جرف حجر[102] بينها وبين جزيرة بني مزغناي أربعة أيام[103] يحدها شرقا جيجل وغربا تدلس[104] يتميز موقع بجاية بطبيعته الجبلية من جهة الشمال جبل يسمى

مسيون[105] وهو جبل سامي العلو صعب المرتقى وفي أكنافه جمل النبات المنتفع به في صناعة الطب مثل شجر الحضض والسقولو فندوريون والبر باريس والقنطوريون الكبير ... إضافة إلى الحشائش[106] وبشرقها جبال الرحمة[107] وقد أحاطت بها الجبال من مختلف الجهات لها طريق إلى جهة المغرب يسمى بالمضيق على ضفة نهر مسمى بالواد الكبير[108] ومن جهة المغرب جبل جرجرة[109] .

ـ من الاسم الأصلي ـ [الفينيقي ـ البربري] ـ إلى المعرب:

مدينة بجاية من المدن القديمة ترجع نشأتها للعهد القرطاجي بعد العثور على نقود قرطاجية تتشكل من 2671 قطعة ترجع للقرن الثالث قبل الميلاد والنص التذكارية تعود للفترة البونية[110] إضافة لدراسات القديمة والأبحاث الأثرية صنفتها من ضمن المدن البحرية التابعة لقرطاج[111] كانت صلداي (Saldae) منيعة وعينا من عيون رومة حتى لما كانت تحت حكم حلفائها ولعبت دورا اقتصاديا اكسبها مكانة عمرانية والملاحظ أن مصطلح صلداي (Saldae) تلاشى شيئا فشيئا منذ إستلاء الوندال عليها سنة 430م وقد سميت في عهدهم بـ: **غور** (GOUR) أي الموقع الصخري[112].

وفي دراسة لـ: Féraud توضح مرادف اسم بجاية مع اسم (Saldae) وهذا واضح جدا في النقيشة الآتية: Col IVI AVG SALDANT Colonia Julia Augusta saldantium وقد نقلت هذه الكتابة إلى المتحف الجزائري باللوفر(Louvre) في باريس[113]، وتعود أقدم إشارة لمدينة بجاية إلى القرن الرابع قبل الميلاد إذ تشير رحلة المسمى سيلاكس (Périple du pseudo scylax) إلى مدينة ساحلية بين Tacca Police(سكيكدة حاليا) و Loulou Police (شرشال الحالية) وهي Sida Police ومما لا شك فيه أنها (Silda) أو (Salda) أي بجاية الحالية[114]، خلال القرن الرابع الهجري يذكرها ابن حوقل مشيرا إلى مرساها بقوله مرسى بجاية[115] وبالكسر وتخفيف الجيم وألف وباء وهاء لتخط أول مدينة إسلامية بها من طرف الناصر بن علناس بن حماد بن زيري في حدود 457ه/1065 [116].

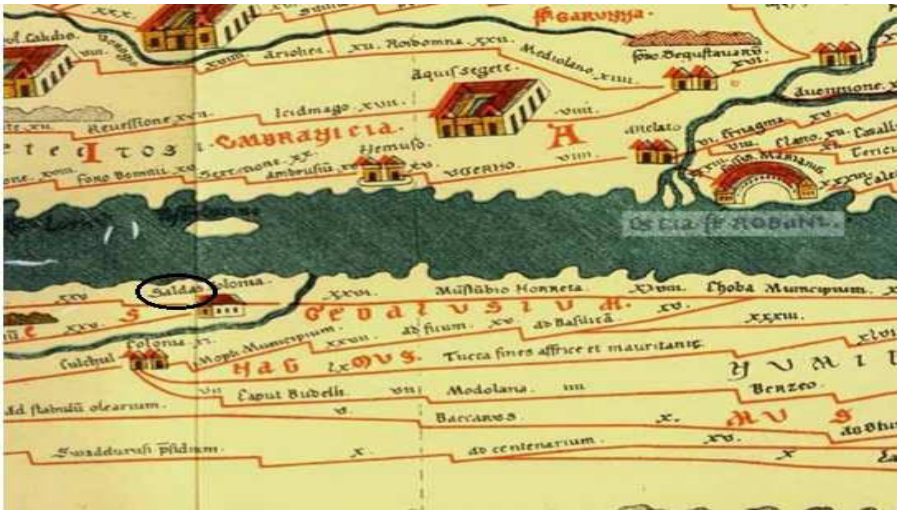

بجاية *SALDA* على ألواح بوتنغر(المرجع:Tabula Peutingeriana[117])

_ أرزوا (SAINT–LEU) PORTUS MAGNUS / ARZEW:

_ تحديد الموقع الجغرافي:

مدينة رومية خالية فيها آثار عظيمة للأول[118] تقع شرق فانسطل فبعد تجاوز بـــإبرة وهران تبدو أطلال أرزوا القديمة جعلها بطليموس عند ثلاث عشرة درجـــة وخمســـين دقيقة من خطوط طول وثلاث وثلاثين درجة وخمسين دقيقة من خطوط العـــرض[119] ومن طرف مشانة إلى مرسى أرزوا ثمانية عشر ميلا وهي قرية كبيرة[120] من خـــلال المعطيات الأثرية والنصوص القديمـــة أن موقـــع بورتـــوس مـــاغنوس PORTUS MAGNUS يتطابق مع خليج أرزوا ويبدو أن المعالم الفينيقية طمست ولم يبق لها أثر سوى معبد يشابه ما عثر عليه في هيبونة عثر على جرار في المعبـــد مملـــوء برمـــاد الأطفال تم إحراقهم للإله تانيت[121].

استوطنها القرطاجيون بالاعتماد على النقائش البونية المعثور عليه ونظرا لموقعهـــا واتساع مساحتها حولت إلى مستعمرة رومانية فيما بعد[122]، ومن خلال ديـــوان العبـــر يذكر ابن خلدون أن ساحل ارزوا يمتد من بطوية إلى ارزوا حاليا قائلا: "وأمـــا بقايـــا

بطون نفزواة ...بساحل بطوية حيث القرية التي هناك حاضرة البحر ومرسى لأساطيل المغرب وهي مشهورة باسمهم"[123]، بينها وبين وهران أربعون ميلا على جبل فيه قلاع ثلاث مسورة ورباط[124] وعلى مستوى مدينة بطوية الحالية وادي ماكتة يصب وسط الخليج كما عثر على بقايا مدينة رومانية مجهولة الاسم[125].

ـ من الاسم الأصلي ـ [الفينيقي ـ البربري] ـ إلى المعرب:

إن الاسم أرزيو الهجاء الغريب الذي لا يتوافق مع النطق الأصلي أو مع الفرنسيين الذين يقولون ويكتبون أرزيو كثيرًا، فهو نتيجة الإهمال كما أظهر R.Lespés فإن التهجئة Arzew هي الإنجليزية تظهر بهذا الشكل في الرحلات الشهيرة في عدة مقاطعات من بربري دكتور شو، قسيس القنصل البريطاني في الجزائر العاصمة تمت ترجمة هذا العمل إلى الفرنسية عام 1743م والآن نسخ شو باللغة الإنجليزية الاسم الذي تم نطقه Arzeou تم إصدار الصوت "eou" بواسطة تهجئة مماثلة "ew" ثم نسخ الاسم إلى اللغة العربية (البكري ، الإدريسي) بطريقة مماثلة: Arzao، Arzaou أرزو أو أرزاو.

على الرغم من اعتماد النسخ الإنجليزية بشكل عام تجدر الإشارة إلى أن نموذج Arzeu سيكون نسخًا صالحًا تمامًا في لغة رومانسية مثل الكاتالونية أو البروفنسالية والتي تنطق "Arzéou" والتي تتوافق مع النطق القديم[126].

وعند مرمول كربخال يذكرها أرزيو يضيف حرف الياء على عكس البكري وربما يرجع اختلاف في كتابتها بالعربية بسبب الترجمة التي تختلف[127] ويذكرها BERBRUGGER بأسماء مختلفة (Arzéou, Arzeu Bolïoua,St–Leu ,Arzew, Arzeu,) غير أن السكان الأصلين يستعملون أسهل اسم Arzéou[128] ويبدو أن الاسم من أصل بربري على الرغم من المحاولات العديدة للاعتراف الإملائي Arzeu الذي كان اعتمد في العديد من الأطالس (Sticler، Vidal– Labache، Roquevaire Fleet)[129].

ـ وهران:

_ تحديد الموقع الجغرافي:

مدينة صغيرة على ضفة البحر[130] تقع على اثني عشر درجة وثلاثين دقيقة في خطوط الطول وعلى أربعة وثلاثين درجة من خطوط العرض[131] تحدها من الجهة الشرقية أرزوا بأربعين ميلا وتأتي تلمسان وهي بشرقها أي من الناحية الغربية جنوبا تبعد عنها بمرحلتين كبيرتين وقيل بل ثلاث مراحل[132] ويحدها غربا المرسى الكبير ليس بالبعيد بحوالي ميلين[133] والقرب الذي بينهما لعب دورا كبيرا حيث جعل المرسى الكبير يستقبل السفن بسبب سلامته على عكس ميناء وهران يقول الإدريسي في ذلك " وبه ترسى المراكب الكبار والسفن السفرية وهذا المرسى يستر من الريح وليس له مثال في مراسي حائط البحر"[134] تتمركز المدينة على قاع خليج تبعد عن روسية بخمسة وعشرين ميلا ذات مياه سائحة وأرحاء كثيرة البساتين والثمار لكثرة العيون وأنهار بها [135] من الجهة الغربية يهيمن عليها جبل أيدور[136] عثر في وهران على عدد كبير من بقايا الحلي أساور وحلقات معدنية أدوات الزينة وذلك ضمن أثاث جنائزي خاصة في الأندلسيات القريبة من وهران[137].

_ من الاسم الأصلي_ [الفينيقي_البربري]_ إلى المعرب:

يرجع أصل التسمية للفترة برومانية فقد تم العثور على أثار لتلك الفترة على طول الساحل خاصة في مكان يسمى سانت لو (Saint–Lew) أي القديس لو أو ما يسمى كذلك بورتيس ماغنيس (Portus–magnus) كما عثر اسم مرفأ ساحلي هو بورتيس ديفيني (Portus–divini) مرسى الآلهة والذي يشبه لحد كبير مواصفات المرسى الكبير[138] وتعني بالجمع موانئ الآلهة[139] وهناك من يرى أنها أطلقت على وهران والمرسى الكبير معا أو الخليج الممتد بينهما يشير الجغرافي بطليموس الذي ذكر هناك ميناء بين المرسى الكبير (Portus–magnus) ومرفأ أرزيو (Arzeu) يسمى تيوليمان(théon–limen) كما ذكر مدينة باسم كويزا (kouiza) تنطبق على وهران[140] ويذكر مرمول أنها سميت بتسميات مختلفة عند البعض ففي العهد الروماني سميت أونيكاكونيا[141] ومهما يكن من أمر فإن التسمية الوسيطة لا تمت بصلة إلى

التسمية القديمة حيث أشارت إليها المصادر العربية تحت تسمية وهـران بفـتح أولـه وسكون ثانية وآخره نون وهي لفظة بربرية تنقسم إلى مقطعين الأول وهر وهو الأسد أما الثاني فيضع الأولى في المثنى أي أسدين[142] وفي السنة 297ه/910م زحـف إليهـا قبائل كثيرة يطالبون أهلها بإسلام بني مسقن فخرجوا ليلا هاربين واستجاروا بازداجـة وتغلبوا على مدينة وهران وخربت مدينة وهران وأضرمت ناراً ثم عاد أهل وهـران إليها بعد السنة 298ه بأمر أبي حميد دواس ابن صولاب وابتدأوا في بنائهـا وعـادت أحسن[143] كان الخراب بسبب الصراع لان وهران كانت من أهم المدن المحورية فـي الخلاف بين الفاطميين حيث استعادوها وطردوا الجالية الأندلسية لتدخل المدينـة تحـت حكم الفواطم وبسبب الخراب يذكر أنها شهدت فترة ركود كبير في العمران والتجـارة فالمدينة لم تعرف استقرارا إلا مع القرن الخامس هجري .

أرشقول/رشقون/أرشجول/أرشكول/أرجكوك: ـ

ـ تحديد الموقع الجغرافي:

مدينة قديمة أزلية على نهر تافنة[144] بنيت من طرف الأفارقة[145] على نحو ميلين أو ثلاثة أميال[146] ومن الشرق تأتي آسلن على البحر بستة أميال ومن الغرب كل مـن مرسى ترنانة ومرسى الوردانية حوالي ستة أميال وهي على ساحل تلمسـان بحـوالي أربعة عشر ميلا من الناحية الجنوبية[147] بها نهر كبير تدخل فيه السفن وبينهـا وبـين تلمسان فحص زيدور لحراثة القمح مشهور ببركته[148].

ـ من الاسم الأصلي ـ [الفينيقي ـ البربري] ـ إلى المعرب:

مدينة قديمة يجعلها بطليموس في الدرجة الثانية عشرة طولا والرابعـة والثلاثـين وأربعين دقيقة عرضا يسميها سيكا كولونيا[149] وهذا ما أكدته العملات المعدنيـة التـي ضربها سيفاكس *Syphax* وخلفائه أما تسمية «*Sigé*» ترجع لأحدى المدن القرطاجية كما أن الحملات الاستكشافية أثبتت وجود أسوار وبناء حمامات حراريـة قبـل العهـد الروماني كلها كانت بسيقا[150] إنشاء مينائها كان متزامنا مع الجزيرة في القرن الخامس قبل الميلاد فكلاهما حوضان غير أن الميناء كان نهريا أي يعتمد في مصبه واتسـاعه

على واد تافنة استعمل في التجارة والتنقل وهذا ما أكده ابن حوقل في قوله مرساه في جزيرة لها فيها مياه ومواجن كثيرة للمراكب وأهلها والمحتاجين إليها في سقي سوائمهم"[151] واسم رشقون أطلق على جزيرة في عرض الخليج تصب على واد تافنة يقابلها موقع يطلق عليه *Takembrit*[152] قام الباحث Vuillemot بالعديد من الحفريات على *RACHGOUN* ليكتشف وجود تجمعات سكانية تتوسط مرتفع الجزيرة فضلا عن المقبرة[153] تعد من أهم الموانئ شهدت حضورا فينيقيا ثم البوني[154] فهي أحد أبرز المواقع البونية كما أن لها علاقة مع شبه الجزيرة الأيبيرية وليست هي فقط بل كل الجزء الغربي لمدن الساحل بالمغرب الأوسط بفضل قرب المواقع.

تواصل دورها عبر فترات التاريخ حتى الفترة الوسيطة إلا أن اسمها عرفت تغيرات وليس هذا فقط بل اختلافات بين الرحالة أنفسهم نجد أولهم الرحالة الجغرافي ابن حوقل يسمها أرجكوك[155] والبكري يسميها أرشقول[156] يروي الشريف الإدريسي وجود الاختلاف البسيط في التسمية جزيرة أرشقول[157] و ارجكون[158] وصاحب الاستبصار يسمها أرشجول[159] وابن سعيد يطلق عليها أرشغون[160] فالاختلاف يكمن على مستوى النطق بين العربية والبربرية فاللغة البربرية لا تستعمل تنطق بعض الحروف لذلك كان الاختلاف في الكتابة حسب طريقة النطق.

خاتمة:

ما يمكننا قوله في الأخير أن علم طوبونيميا من أهم الدّراسات التي قدمت تحليلا يرسم صورة كاملة حول المدينة وتاريخها الغامض فهو يدرس موقعها وأبرز المراحل التي مرت بها لدرجة التطرق لأهم العوامل والتغيرات التي تعرضت لها ونحن في هذه دراسة الوجيزة قدمنا نبذة مختصرة عن بعض المدن الساحلية بالمغرب الأوسط موقعها والتحول الذي عرفته على مستوى تسميتها.

فمرسى الخزر كان أول مدينة ساحلية تطرقنا لها باعتمادنا على مجموعة من المصادر حددنا موقعها وأصل تسميتها فهي مدينة تاريخية اشتهرت في الفترة الوسيطة خاصة أما بونة هذه المدينة القديمة التي تحدث عنها الكثير لقدم تاريخها واهم المراحل التاريخية التي عرفتها وكنا قد أشرنا إلى التسميات التي أطلقت عليها ونفس السياق طبقناه على بقية المدن الساحلية لنجد أنفسنا أمام خريطة تاريخية تحمل في ثناياه أهم الأحداث والمراحل التي عرفتها وهذا بفضل علم طوبونيميا وما يقدمه الدراسات المدنية.

تهميش:

[1] **التعريب:** كلمة تتعدد دلالاتها وتختلف تحديداتها على مر العصور باختلاف الزمان والمكان يرى ابن منظور أنها مصدر فعل عرَّب أي هذَّبه من اللحن وهو نقل اللفظ من الأعجمية إلى العربية وبذلك يعرف بالتعريب اللفظي عملية صرفية قياسية تعتمد لفظة أصلها غير العربي، وفي المفهوم المتداول حاليا هي نقل العلوم والآداب من اللغات الأعجمية إلى العربية أنظر: ربوح عبد القادر، حركة التعريب وأثرها في بلاد المغرب خلال العصر الوسيط، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، العدد السابع، جوان 2013م، ص60.

[2] Hania AKIR, Toponymie de la région Béjaïa–TichyAokas, Université de Bejaia. Algérie, Revue EXPRESSIONS n°6. juillet 2018, p65.

[3] Antonio Llorente Maldonado de Guevara–Toponimia Salmantina– Ediciòn compilada, ordenada y completada por Rosario Llorente Pinto – Ediciones de la diputación de Salamanca 2003, p22.

[4] Antonio Llorente Maldonado de Guevara–Toponimia Salmantina– Ediciòn compilada, ordenada y completada por Rosario Llorente Pinto – Ediciones de la diputación de Salamanca 2003, p25.

[5] Ibid, p25.

[6] **الانتروبولوجيا:** كلمة مكونة من مقطعين الأول هو Anthropo أي الإنسان والثاني هو Logy وهو العلم والدراسة ومعنى ذلك أن ترجمة اسم هذا العلم "علم الإنسان" أو "دراسة الإنسان" وخلال ترجمته إلى اللغة العربية أثبتت عدم جدواها وتضح أن أنه أمر غير علمي أنظر: محمد الجوهري وعلياء شكري، مقدمة في دراسة الأنتروبولوجيا ، القاهرة ، 2007، ص18، وعند اليونانيين يعرف بالعلم الذي يتناول دراسة أصل المفردات وذلك برجوع إلى أصلها الأول مبيننا علاقة بين الاسم والمسمّاه بتطرق التغيرات التي يمر بها عبر التاريخ أنظر:

Pierre Guiraud, L'Étymologie, París, Presses Universitaires de France, 1967, p 5–10.

[7] Charles Rostaing –Les noms de lieux–Pesse universitaire de France –Paris 1948,p05.

[8] عبد الفاتح الزين، الاسم الجغرافي تراث وتواصل، أعمال الندوة الوطنية الأولى حول الأعلام الجغرافية أيام :15، 16، 17، أفريل 1992، مطبعة فضالة ، أكتوبر 1994م المغرب، ص23.

[9] Emilio Nieto Ballester –Breve diccionario de toponimos españoles–con la colaboraciòn de Araceli Striano Corrochano, Alianza Editorial S.A.Madrid–1997–p11.

[10] Brahim Atoui –Toponymie et espace en Algérie– Institut national de cartographie, Alger, 2005, p08.

[11] Arthur .Pellegrin, Essai sur les noms des lieux D'Algérie et de Tunisie (Etymologie, Signification),Edition S. A. P. l, Tunis, 1949, p. 11.

[12]Albert Dauzat, Les noms delieux: (Origine et évolution, Villes et villages, Pays, Cours d'eau, Montagnes), Lieux–dits,Bibliothèque des Chercheurs et des Curieux, Librairie Delagrave, 27eme Édition, 1963, p. 3.

[13] Saddek Benkada, «Quelques toponymes espagnols d'Oran et de sa région à travers le rapport deJoseph de Aramburu (1741) », CRASC, Oron, 2005, p161.

[14] فاطمة الزهراء نجراوي، الدراسة الإيتيمولوجية لأسماء الأماكن المأهولة(مقاربة لغوية تطورية منطقة تلمسان أنموذجا)، أطروحة دكتوراه علوم، تخصص ثقافة شعبية_علم اللهجات_قسم التاريخ جامعة تلمسان، 2016 م/2017م، ص12، 13.

[15]جليلة مراوحي، إشكالية التعريب بالمغرب، مجلة علوم التربية، ص28.

[16]نفسه، ص28.

[17]صفاء خلوصي، فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة، دار الرشيد للنشر، العراق ، 1982م ص18.

[18]**الحورفة:** الإحراف وهي كتابة ألفاظ لغة ما بأحرف لغة أخرى والطريقة المتعبة فيها هي الطريقة نفسها التي اتبعها قدماء العرب أي كتابة الحروف.

[19]**النقحرة:**هي النقل الحرفي يقال لها أيضا الحورفة.

[20]صفاء خلوصي، مرجع سابق، ص17.

[21]Allaoua Amara, « l'islamisation du Maghreb Central (VIIe–XIe Siècle) » : *Islamisation et arabisation de l'Occident musulman médiéval*, éd. Dominique Valérian, publications de la Sorbonne, Paris, 2011, p.129.

[22] Georges Marçais, La Berberie musulmane et l'orient au moyen age. Paris, – Aubier, éd. Montaigne, 1946, p. 42.

[23]محمد حسن أحمد، الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا، دار النهضة العربيـــة، مصـــر ، القـــاهرة، 1963م، ج1، ص34.

[24] **حركة الأسلمة:** مفهومها بنظر الغربيين عملية انتشار تدريجي للإسلام من أسسه التسامح الخضـــوع والطاعة وتطبيق الشريعة الإيمان واللغة العربية فالإيمـــان ملتصـــق بالقلـــب أنظـــر: VALÉRIAN, Dominique (dir.). Islamisation et arabisation de l'Occident musulman médiéval (VIIe–XIIe siècle).Nouvelle édition [en ligne]. Paris : Éditions de la Sorbonne, 2011.P13.

[25] محمد علي أحمد، مراحل الفتح الإسلامي في بلاد المغرب العربي (دراسة لجهود الفاتحين في نشر الإسلام والتعريب)، الأكاديميون لنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2014م، ص334.

[26] **مرسى الخزر:** القالة حاليا.

[27] ابن حوقل، صورة الأرض، لبنان، منشورات دار مكتبة الحياة، 1996م، ص76.

[28] الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المكتبة الثقافية الدينية، 2002م، ج1، ص290 البكري، المسالك والممالك، ط1، تحقيق جمال طلبة، بيروت، دار الكتب العلميـــة ، 2003م، ج2 ص234.الحميري عبد المنعم، (1984م)، روض المعطار في أخبار الأقطار، ط2، تحقيـــق إحســـان عباس بيروت، مكتبة لبنان، ج1، ص538.

[29] يطلق عليه الإدريسي لفظ **طرف** " ومنها إلى طرف الجون خمسة عشـــر مـــيلا روســـية" أنظـــر: الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص300.

[30] تطلق عليها المصادر القديمة اسم "Kêf–Rous"cap Roux مؤلف من صـــخور حمـــراء اللـــون شديدة الانحدار أنظـــر: DE LA PRIMAUDIE (Élie), Le commerce et la navigation de l'Algérie avant la conquête française, Hachette, Paris, 1860. p. 8.

[31] ابن حوقل، مصدر سابق، ص76.

[32] مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تعلق سعد زغلول، الكويت، الشؤون الثقافيـــة العامـــة، د ت، ص126.

[33] المقديسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، بيروت، دار صادر1906، م ، ص226.

[34]TabulaPeutingeriana:http://www.hs augsburg.de/~harsch/Chronologia/Lspost03/Tabula/tab_pe04.html.

[35] DE LA PRIMAUDIE (É.), Op. Cit., p. 60.

[36] ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر ، بيروت، 1977م، ج5، ص106.

[37] ابن حوقل، مصدر سابق، ص76.

[38] **المرجان:** نبات ينبت كالشجر في الماء ثم يستخرج في نفس الماء بين جبلين عظيمين أنظر:ابن حوقل، مصدر سابق، ص77.

[39] المقديسي، مصدر سابق، ص226، ابن حوقل، مصدر سابق، ص77.

[40]TabulaPeutingeriana:

http://www.hs-augsburg.de/~harsch/Chronologia/Lspost03/Tabula/tab_pe04.html.

[41] ابن حوقل، مصدر سابق، ص77. الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص291.

[42] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص274.

[43] **رقشنين، وأقشتين:** هو القديس أغسطين الإفريقي وأب الكنيسة الإفريقية كان أستاذا للمنطق انظم إلى المشائية (373، 383م) لكنه اعتنق المسيحية بعد اكتشافه للفلسفة الأفلاطونية الجديدة ولما دخل إفريقيا سنة 388م عاش حياة دَيْرية وعين شماسا على هيبون سنة 391م وسار بعدها بطريقا لهذه الدينية في الغرب المسيحي أنظر هامش كتاب البكري، مسالك وممالك، ج2، ص 142.

[44] البكري، مسالك وممالك، ج2، ص716 ، 717.

[45] DE LA PRIMAUDIE (É.), Op. Cit., p. 61.

[46] مجهول الاستبصار، مصدر سابق، ص127.

[47]TabulaPeutingeriana:

http://www.hs-augsburg.de/~harsch/Chronologia/Lspost03/Tabula/tab_pe04.html.

[48] Hana Salah Salah, La médina de Annaba: Histoire, mémoire et identité, El – Tawassol: Sciences Humaines et Sociales, N°50 – Juin 2017,PP 315.

[49] Saïd Dahmani, Hippo Regius. Hippone à travers les siècles. In: Revue archéologique du Centre de la France, tome 14, fascicule 1-2, 1975. p. 156.

[50] أحمد سليمان، تاريخ المدن الجزائرية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص147.

[51] LAPORTE (Jean Pierre), «Hippone Vandale et Byzantine (Un état de la recherche)»,Hippone, collectif sous la direction de DELESTRE (Xavier), ÉDISUD et INAS, France, 2005.PP19.24.

[52] M. Cote et G. Camps, « Annaba », in 5 | Anacutas – Anti-Atlas, Aix-en-Provence, Edisud (« Volumes », no 5) , 1988 [En ligne], mis en ligne le 01 décembre 2012, consulté le 19 avril 2019.PP 03.

[53] الحسن الوزان، وصف إفريقا، ط2، تحقيق محمد حجي ومحمد الأخضر، لبنـــان، دار الغـــرب الإسلامي، 1983م، ج2، ص61.

[54] أحمد سليمان، مرجع سابق، ص147.

[55] الحميري، مصدر سابق، ص512.

[56] سعيد دحماني، هيبون الملكية، الوكالة الوطنية للأثار التاريخية، دار عزيـــزة، الجزائـــر، 1991م ص278.

[57] M. Cote et G. Op. Cit., t. 2, p. 05.

[58] Marec(E).Hippone,in,libyca,VIII,1960,p98. Marec(E).le Forum d' hippone, in,libyca, II,1954,p363.413. DE LA PRIMAUDIE (É.), Op. Cit., p. 62.

[59] الحميري، مصدر سابق، باب الباء، ص115.

[60] البلوي خالد، تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، مقدمة وتحقيق الحسن السائح، مطبعة فضـــالة المغرب، د ت، ج1، ص123.

[61] مرمول كربخال، إفريقيا، ترجمة محمد حجي وأخرون، الربـــاط، الجمعيـــة المغربيـــة لتـــأليف والنشر، 1989م، ج3، ص8.

[62] مجهول الاستبصار، مصدر سابق، ص127.

[63]TabulaPeutingeriana:

http://www.hs-augsburg.de/~harsch/Chronologia/Lspost03/Tabula/tab_pe04.html.

[64] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص269.

[65] حسن الوزان، مصدر سابق، ج2، ص54.

[66] نفسه، ج2، ص54.

[67] الحميري، مصدر سابق، ص366.

[68] الهادي روجي إدريس، مرجع سابق، ج2، ص103.

[69] مرمول كربخال، مصدر سابق، ج2، ص362.

[70] مرمول كربخال، مصدر سابق، ج2، ص362. البكري، ممالك ومسالك، ج2، ص757.

[71] الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية، ط1، ترجمة حمادي ساحلي، بيـروت، درا الغـرب الإسلامي، 1992م ، ج2، ص103.

[72] DE LA PRIMAUDIE (É.), *Op. Cit.*, p. 105.

[73] حسن الوزان، مصدر سابق، ج2 ص54.

[74] الهادي روجي إدريس، مرجع سابق، ج2، ص103.

[75] Tabula Peutingeriana: http://www.hs-augsburg.de/~harsch/Chronologia/ /tab Lspost03/Tabula _pe05.html

[76] DE LA PRIMAUDIE (É.), *Op. Cit.*, p. 105.

[77] مجهول الاستبصار، مصدر سابق، ص127.

[78] البكري، ممالك ومسالك، ج2، ص757.

[79] حسن الوزان، مصدر سابق، ج2، ص54.

[80] Tissot (Ch.), Géographie comparée de la province romaine d'Aftique (1884), T.II,PP 180.

[81] TabulaPeutingeriana:

http://www.hs-augsburg.de/~harsch/Chronologia/Lspost03/Tabula/tab_pe04.html.

[82] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص268.

[83] حسن الوزان، مصدر سابق، ج2، ص52.قدرها الحميري بـ: خمسون ميلا أنظر: الحميري مصدر سابق، ص184و الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص268.

[84] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص268.

[85] الحميري، مصدر سابق، ص184.

[86] مجهول الاستبصار، مصدر سابق، ص127.

[87] الحميري، مصدر سابق، ص184.

[88] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص268، 269.

[89] Tabula Peutingeriana: http://www.hs-augsburg.de/~harsch/Chronologia/ /tab Lspost03/Tabula _pe05.html

[90] شارل فيرو، تاريخ جيجلي، ترجمة عبد الحميد سرحان، دار خلدونية، 2010م، ص ص 74، 75.

[91] Samira Bouketta, THE PUNIC NECROPOLIS OF JIJEL (ALGERIA):vestiges in disappearance, International Journal of Human Settlements Vol. 3 Nr. 3 2019.PP 35.

[92] CAT (E.), Essai sur la province romaine de la Maurétanie Césarienne, Ernest Leroux, Paris, 1891, p. 84.

[93] أحمد سليماني، مرجع سابق، 163.

[94] الحموي، مصدر سابق، ج2، ص196.

[95] Mantran Robert. La description des côtes de l'Algérie dans le Kitab-i Bahriye de Pirî Reis. In: Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, n°15-16, 1973. Mélanges Le Tourneau. II. Pp 165.

[96] Tabula Peutingeriana: http://www.hs-augsburg.de/~harsch/Chronologia/Lspost03/Tabula/tab_pe04.html.

[97] صالح بعيزيق، بجاية في العهد الحفصي دراسة اقتصادية واجتماعية، جامعة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تونس، 2006م، ص34.

[98] Tabula Peutingeriana: http://www.hs-augsburg.de/~harsch/Chronologia/ /tab Lspost03/Tabula _pe05.html.

[99] صالح بعيزيق، مرجع سابق، ص34.

[100] الحموي، مصدر سابق، ج1، ص339.

[101] صالح بعيزيق، مرجع سابق، ص209.

[102] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص259.

[103] الحموي، مصدر سابق، ج1، ص339.

[104] ابن سعيد، كتاب الجغرافيا، حققه إسماعيل العربي، المكتب التجاري لطباعة للنشر و التوزيع ط1 بيروت، 1980، ص142.

[105] **مسيون أمسيون** المسمى حاليا جبل غوراية وتدرجيا نحو البحر ليحمي ظهرها يذهب من رأس بوحاي شرقا إلى جبل فرنو غربا على مسافة ثمانية كيلومترات انظر: صالح بعيزيق، مرجع سابق ص207.

[106] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص259.

[107] ابن سعيد، مصدر سابق، ص142.

[108] مجهول الاستبصار، مصدر سابق، ص129.

[109] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص260.

[110] Laporte (J.-P.), « Saldae (Bougie), un trésor de monnaies puniques enfoui vers la fin de la seconde guerre punique », Bulletin de la Société Nationale des Antiquaires de France, 1998, PP. 211-224.

[111] GSELL (St.), Op. Cit., Flle n° 7, BOUGIE, Notice, p. 1.

[112] صالح بعيزيق، مرجع سابق، ص34.

[113] Laurent Charles Féraud. Histoire de Bougie.Professeur: Djamail Aissani. EDITIONS.Algéria.2014.PP52.

[114] محمد بن عميرة، لطيفة بشاري، تاريخ بجاية، ط1، دار الفاروق، الجزائر، 2015م، ص24.

[115] ابن حوقل، مصدر سابق، ص77.

[116] الحموي، مصدر سابق، ج1، ص339.

[117]TabulaPeutingeriana:

http://www.hs-augsburg.de/~harsch/Chronologia/Lspost03/Tabula/tab_pe04.html.

[118] البكري، مصدر سابق، ج2، ص252.

[119] مرمول كربخال، مصدر سابق، ج2، ص349.

[120] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص261.

[121] محمد صغير غانم، معالم التواجد الفنيقي البوني في الجزائر، دار الهدى، 2003م، ص187.

[122] DE ROCHEMONTEIX (H.), Op. Cit., **R. Afr.**, n° 13, 1869, p. 65.

[123] ابن الخلدون عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ط1، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر لطباعة والنشر والتوزيع، 2000م ج6، ص136. مرمول كربخال، مصدر سابق، ج2، ص349.

[124] الحميري، مصدر سابق، ص28.

[125] BERBRUGGER (A), «Ruines du vieil Arzeu», **R. Afr.**, n° 2, 1857 – 58, p. 177.

[126] G. Camps, « Arzew (Arzeu) », in Gabriel Camps (dir.), 6 Antilopes – Arzuges, Aix–en–Provence, Edisud « Volumes », no 6 , 1989 [En ligne], mis en ligne le 01 décembre 2012, consulté le 19 avril 2019 .pp.2.

[127] مرمول كربخال، مصدر سابق، ج2، ص349.

[128] BERBRUGGER (A.), «Ruines du vieil Arzeu», **R. Afr.**, n° 9, 1858– 58, p. 177.

[129] G. Camps, Op. Cit. pp.2.

[130] مجهول الاستبصار، مصدر سابق، ص133. الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص252. الحموي مصدر سابق، ج5، ص385.

[131] مرمول كربخال، مصدر سابق، ج2، ص329.

[132] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص252. البكري، مصدر سابق، ج2، ص252. يقدرها مرمول كربخال بـــ عشرين فرسخا أنظر: مرمول كربخال، مصدر سابق، ج2، ص329.

[133] البكري، مصدر سابق، ج2، ص252. الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص252 يقدرها مرمول كربخال بـــ فرسخ واحد أنظر: مرمول كربخال، مصدر سابق، ج2، ص329.

[134] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص252

[135] الحموي، مصدر سابق، ج5، ص385. الحميري، مصدر سابق، ص612.

[136] البكري، مصدر سابق، ج2، ص252.

[137] شرقي وردة، مدينة وهران خلال العصر الوسيط (290، 915ه/902، 1509م)، رسالة ماجيستر جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2012م/2013م، ص18.

[138] شرقي وردة، مرجع سابق، ص19.

[139] GSELL (St.), *Op. Cit.*, Flle n°20 ORAN, Notice, p. 2.

[140] شرقي وردة، مرجع سابق، ص20.

[141] مرمول كربخال، مصدر سابق، ج2، ص329.

[142] ابن حوقل، مصدر سابق، ص79. مجهول الاستبصار، مصدر سابق، ص133. الحميري مصدر سابق، ص612.

[143] الحموي، مصدر سابق، ج5، ص385.

[144] مجهول الاستبصار، مصدر سابق، ص134.

[145] حسن الوزان، مصدر سابق، ج2، ص16.

[146] GSELL (St.), Op. Cit., Flle n°31 TLEMCEN, Notices, p. 1.

[147] حسن الوزان، مصدر سابق، ج2، ص16. بينما ابن سعيد يحددها السافة بين تلمسان وأرشقول قائلا: ومنها إلى أرشقون فرضة تلمسان وحيث ينصب النهر الذي ينصب في نهر يسر الكبير بسبعون ميلا أنظر: ابن سعيد، مصدر سابق، ص140.

[148] مجهول الاستبصار، مصدر سابق، ص134.

[149] مرمول كربخال، مصدر سابق، ج2، ص297.

[150] VUILLEMOT (G.),«Siga et son Port Fluvial», **A. Afr.**, n° 5, 1971, p. 43.

[151] ابن حوقل، مصدر سابق، ص79.

[152] Laporte (J.-P.), « Siga et l'île de Rachgoun », dans L'Africa Romana, Rome,2004. PP2532.

[153] Vuillemot (G.), Reconnaissances aux échelles puniques d'Oranie, Musée Rollin,

Autun, 1965, pp.31-32. ; « Fouilles puniques à Mersa Madakh », *Libyca*, 2,1954, p 129.

[154] Laporte (J.-P.), Op.Cit,p. 2532.

[155] ابن حوقل، مصدر سابق، ص79.

[156] البكري، مصدر ساب، ج2، ص262.

[157] الحميري، مصدر ساب، ص26.

[158] الإدريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ج 2، ص 534 .

[159] كاتب مجهول، مصدر سابق، ص134.

[160] ابن سعيد، مصدر سابق، ص140.

التناص الأعلامي

د. حاج محمّد الحبيب
مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية CRSTDLA

ملخص:

تهتم الأعلامية " l'onomastique" بالبحث في أسماء الأماكن والأشخاص، وهي تقسّم بدورها إلى فرعين أساسيين هما الاسمكانية la choronymie، الذي يندرج ضمنه علم المواقعية la toponymie، بكافة أقسامه من "علم الأضرحة l'hagionymie، وعلم المسطّحات المائية l'hydronymie، وعلم النتوء الصخرية l'oronymie،وعلم شبكة طرق المواصلات l'odonymie وفرع علم التّسمية l'anthroponymie". فأمّا الاسمكانية وعلى وجه التحديد المواقعية فمن مجال اهتمامها كعلم، دراسة أسماء الأماكن. والثقافة العربية من دون شك ثرية بالصور المكانية، ممّا جعل الأعلامية تحتل مكانة ضمن اهتماماتها، وهذا ما يكتشفه الباحث وهو يقوم بحفريات في ما جادت به قريحة أعلام الاسمكانية في البلدان العربية، وقد اقتصرت في هذا البحث على دراسة النموذج الجزائري من خلال عرض عيّنات ذات البعد المحلّي، والوطني، والمغاربي، وكيف أسهمت بشكل أو بآخر في مجال الأعلامية حتى قبل ظهور الوسائل التكنولوجية الحديثة، من قبيل برامج الخرائط " informations system geographic وgoogle maps و earth google " ومن هذا المنطلق ستكون هذه الورقة البحثية عبارة عن قراءة للتراث الشعري والفني الجزائري حول موضوع الأعلامية الّتي أضحت تعتمد في مقارباتها الوسائط الإلكترونية والتقانة الحديثة، بعدما كانت تعتمد على الرّحالة الواصفين للبلدان من أمثال الاصطخري وابن حوقل، والبكري، وياقوت الحماوي، وابن بطوطة وغيرهم ...

الكلمات المفتاحية: الأعلامية– الاسمكانية– المواقعية– التناص

Summary:

Onomastics is interested in the names of places and people, it is in turn motto in two main branches, namely "choronymy", which includes "toponymy", and its axes such as "hagionymy", "Hydronymy", "oronymy", and "odonymy" as well as the branch of anthroponymy. As for choronymy, and more particularly toponymy, its field and interest as a science, is the study of place names. Indeed Arab culture is undoubtedly rich in spatial images, which is why onomastics occupied an important place. In this article, I based myself on the study of the Algerian model by presenting samples of local, national and Maghrebian dimension, and how they contributed in one way or another to the field of onomastics even before the advent of modern technological means, such as the geographic information system, google maps, google earth. From this point of view, this sketch will be a reading of Algerian poetic and artistic heritage, and its relationship with onomastics, which has become dependent in its approaches nowadays on modern technologies, after having relied on travelers describing countries like Al-Astakhri, Ibn Hawqal, Al-Bakri, Yaquout Al-Hamawi, Ibn Battuta and others.

keywords / onomastics -choronymy-toponymy-intertextuality.

تمهيد:

الأعلامية قديمة قدم العالم، فالمجتمعات البدائية تميّزت بنشاطها، وسفرها الـدؤوب عبر المساحات الجغرافية والعمل على تسميتها، وبما أنّ الانسان سافر قبل أن يصـف عبر تاريخ الآداب العالمية البعيد، فقد نجد أسماء أماكن تعلّقت بالعناصر الطبيعية مـن ماء، وأرض، وبقرى، ومدن، وبالإنجازات الفنية التي حققها الأوائـل. إلاّ أنّ أسـماء الأماكن وإن كان لها وجود في كل زمان ومكان، تبقى المواقعية علم حديث العهد، فقلة من رجال الأدب والعلوم قبل الثلث الثاني من القرن الماضي، من فكّروا في عدم جعل أسماء الأماكن مجرد مراجع لتحديد مواقع، أو تجاوزوا من خلال دراسـاتهم مسـتوى استحداث القوائم، فبعد الجغرافيين وعلماء الخرائط الذين يعتبـرون أسـماء الأمـاكن شغلهم اليومي، اهتم علماء التاريخ، واللسـانيون علـى وجـه الخصـوص بـالخزان المواقعي.

فتمحيص البيانات الخاصة بأسماء الأماكن من خلال فحص الوثائق المتاحة، سـمح باكتشاف مشاكل لها علاقة باختلاف أشكال أسماء الأماكن من حيث النحو، والصـوت والدّلالة، كما أنّ الاختلاف كان في الفضاء المكاني والزماني، فتراكيـب مجموعـات بشرية فيما تعلّق بالقوام البشري بصفة عامة، بالإضافة إلى الطابع التقليـدي للمواقعيـة القائمة في البلدان ذات الحضارات القديمة، يعدّان من ضمن أسباب هذا التباين الذي مـا إن اكتشف ودرس أصبحت المواقعية الشـغل الشـاغل، والأساسـي للمتخصصـين الطوبنيميين. ولهذا السبب تطورت المواقعية في إطار علوم اللسانيات، وبخاصة ضمن مجال دراسة علم اللّهجات، حيث أصبح بعد ذلك من النـادر جـدّا وجـود مؤلفـات طبونيمية عامة، وجهوية حاولت تخطي هذه القوانين، والأطر العلمية المحّددة. وعكسيا ما نسميه علم المواقعية لا يمكن تعريفه من جهة أخرى دون الارتكاز الأساسي علـى الجغرافيا، والتي لها في حقيقة الأمر منظومة مفرداتها الخاصة.

فالمراجع القديمة الخاصة بالمواقعية تحيل إلى حالة التداخل القـائم بـين المواقعيـة والجغرافيا، فشارل روستينغ يقر بأنّ " المواقعية هي كلمة كبـاقي الكلمـات تخضـع

لقوانين علم الأصوات". ولهذا أصبح من الضروري، وحرصا على عدم تمييع المواقعية حصرها كعلم يهتم باسم المكان، كشاهد على تطوّر اللغات واللهجات، أكثر من هذا فالمؤلف في هذا الحقل يحتاج إلى علوم مساعدة في فهم المواقعية كاللسانيات وعلم الأصوات، وعلم الآثار، والبحث في ما قبل التاريخ. فمن الواضح جدّا أنّ للجغرافيا حيزا خاصا في إطار الدراسة المواقعية، ومسؤولية ضمن الحقول اللسانية التي يقتحمها هذا العلم الفتي، ومع ذلك نجد القلة القلائل من الجغرافيين وإلى يومنا هذا من يهتم بتحليل المادّة المواقعية، التي تقدّم لهم في إطار دراساتهم للجهات الجغرافية وهذا يعود إلى كون هؤلاء يريدون دمج المواقعية ضمن انشغالاتهم الجغرافية واقحامها كتخصص.

ففي العقود الأولى من القرن الحالي لم يكن هذا الأمر إشكالا، مادام أنّ المواقعية كانت تحمل طابع المقاربة المتقاطعة مع الجغرافية في ذلك العهد. والملفت للانتباه أنّ الاتجاهات التحليلية الجغرافية المعاصرة، لم يتولّد عنها اهتمام بالبحث في القوائم والأواصر، والمعاني، والشروحات، والتعليلات، والتغيرات. وكل ما له علاقة بطبيعة أسماء الأماكن، والتي لها في حاضرنا مقارنة بالماضي، وظيفة دالة يراد منها أن تكون جدّ دقيقية. هذا لا يعني بالضرورة أنّ المواقعية تركت خصيصا إلى يومنا هذا لعلماء اللهجات على وجه التحديد، بل بالعكس كثير من المحترفين في المجال الجغرافي، من اشتغلوا ضمن لجان رسمية من أجل تحديد كيفية استعمال ووضع أسماء الأماكن في بلدانهم، واضعين بذلك جانبا الشكل الجيني الذي مثل لعهد طويل قاعدة لانشغالات علماء المواقعية الأوائل. هؤلاء انكبوا على تعديل مشاكل لها علاقة بالوثائق، أكثر من الشق المتعلق بالجانب الأكاديمي وما هو ذو طبيعة تطبيقية أكثر منه علمية، كل هذه الأعمال تبقى ذات قيمة مفيدة وضرورية، غير أنّ هذا لم يقرّب المسافة بين المواقعية والجغرافيا، أو وضع هذه في خدمة تلك، أو عكسيا حيث عمل على إخراج المواقعية من تلك المسارات الضيقة التي أدرجت ضمنها منذ بدايتها.

فالمواقعية التقليدية في بعدها تبقى مجزئة في اتجاهاتها، متواضعة في أهدافها وهي ليست بالعلم الكامل، الذي يراد له أن يكون من حيث إنّه ليس لها ذلك القوام المتشعب، الذي يسمح بتطوّرها كعلم مستقل. وفي هذا الصدّد نودّ الإشارة إلى مسارات جديدة، أو لم يتم مقاربتها بعد بشكل كبير، تحديدا تنوع المواضيع الطوبونيمية، وتمييز بعض الرؤى التي من خلالها يمكن الخوض في مجال المواقعية، واقتراح تطبيقات لطوبونيمية نافعة[1].

1-التناص الأعلامي في القصيدة الغنائية الجزائرية:

تهدف هذه الورقة إلى دراسة القصيدة الغنائية الجزائرية ذات الطابع الأعلامي والتي لا يمكن لغير العارف بالاسمكانية نظمها، من حيث إنّها تختلف عن القصائد المتعارف عليها في الوسط الفني ولدى عامة الناس، والتي غالبا ما تتفق في مواضيعها حتى وإن اختلفت في أشكالها، والفئة التي تستهدفها، فإذا كانت معظمها على تنوعها شعبية كانت أو عصرية، تتطرق إلى حالات اجتماعية كالفقر والغنى، والحياة والموت وتصف علاقة معيّنة أو تتغنى بالورع والشجاعة، فإنّ الأغنية الأعلامية على خلاف ذلك، تعتبر بمثابة خارطة جغرافية تسمح لغير العارف بالمخطط العمراني لمدينة بعينها، أو جهة، الإلمام بما يميّزها من دروب، وأزقة، وأسواق، والاطلاع على ما فيها من محلاّت، وأضرحة وما شابه ذلك من المرافق ذات الأهمية بالنسبة لقاطنيها، ولعلّه من الضروري الإشارة إلى اختلاف المواقعية عن الدّراسة الجغرافيا من حيث منظومة مفرداتها، وأدواتها الإجرائية، كونها علما فتيا وصل متأخرا نوعا ما إلى البلدان العربية، مقارنة بعلوم أخرى كاللسانيات، والسيميائية، والغلوسيماتيقا...وهذا عن طريق الترجمة حتى وإن كانت جدّ ضئيلة هي الأخرى باللغة العربية، إضافة إلى هذا فإنّ النماذج موضوع الدّراسة ليست سوى عيّنة من عيّنات كثيرة، تعرفها البلدان العربية وحتى الأوروبية، إلاّ أنّ سبب اختيار القصيدة الجزائرية أنموذجا، يعود إلى إمكانية الحديث عمّا يسمى بالتناص الاسمكاني، وبخاصة أغنية " يا ضو عياني يالقمري زرق الجنحان" للشاعر بومدين بن سهلة، وأغنية " يا قمري" لرابح درياسة حيث توافقتا في

الرمزية التي يمثلها طائر حمام "القمري"، والذي هو بمثابة الوسيط بين المرسل والمتلقي، بغض النظر عن مضمون الرّسالة وموضوعها، سواء كانت تخص المدح أم الذم، أم الافتخار، أم الوصف، أم غير ذلك من المواضيع العامة، والخاصة.

2- نماذج من الأغاني الأعلامية:

أ-النموذج المحلّي الأوّل:

تعدّ الأغنية الأندلسية "يا ضو عياني يا لقمري زرق الجنحان" للشاعر بومدين بن سهلة، نموذجا فريدا من نوعه حول الأغنية الأعلامية المحلّية، من حيث إنّها تصف بدقة مدينة تلمسان الحضارية، وأزقتها القديمة، وأسواقها، وأضرحتها، وقصورها وحتى النسوة اللّواتي كان لهنّ شأنا، ومكانة في قلوب محبيهم في تلك الحقبة التي نظم فيها الشاعر هذه القصيدة، وقد تبيّن من خلال دراسة إحصائية أعلامية أنّ عدد الدروب العتيقة، ورد بكثرة مقارنة بغيره من أسماء الأماكن، حيث تمّ تسجيل تسعة عشر دربا في وسط المدينة ممثلة في درب السّجان، ودرب مسوفة، ودرب سيدي لحسن، والدرب المقبي، ودرب بن حربيط، ودرب الغفلة، وزقاق الرمان، ودرب الحوت، ودرب الصنعة، ودرب الشوقي، ودرب بن سكين، ودرب الصبانين، ودرب الشول، ودرب ملالة، ودرب الحلاوة، ودرب السمار، ودرب المليياني، ودرب القصيبة، ودرب الغسالين، وأربعة أضرحة هي على التوالي سيدي الشعار، وسيدي الجبار، وسيدي الحلوي، وسيدي اليدون، مع أنّ مدينة تلمسان معروفة بأوليائها الصالحين، والّذي يعدّ أبي مدين شعيب الأندلسي أشهرهم، كما جاء في كتاب البستان في ذكر الأولياء بتلمسان[2]، إلاّ أنّهم لم يذكروا جميعا في القصيدة، كونها خاصة بالوسط الحضري التلمساني، وفيما يخص الأبواب فقد اقتصر الشاعر بن سهلة على ذكر باب زير، وباب علي، وباب ايلان، وباب الحديد كونهم في قلب المدينة، مع أنّ تعداد الأبواب العتيقة الحقيقي التي كانت تشكّل مداخل من النواحي الأربع الشمالية والجنوبية، والشرقية، والغربية يفوق الأحد عشرة بابا، وفيما يخص الأحياء ورد ذكر حي القران وهو أقدم أحياء تلمسان، وله دلالة رمزية باعتباره حاضنة لكتاتيب حفظ

القرآن الكريم، أمّا القصور فاكتفى الشاعر بذكر أشهرها وبخاصة المشور، أين تقع دار السلطان، وهو يدلّ على إمارة تلمسان في المغرب الأوسط، والقصر البالي، وريـــاض بن فارس، وأخيرا الأسواق الممثلة في سويقة الفران، والسوق الفوقي، أمّـــا المســـاجد فاكتفى الشاعر بذكر جامع الصخرة، وجامع سيدي عمران، غير أنّ الشاعر بن ســـهلة لم يتطرّق في قصيدته إلى الفلاحة، وانتشار البساتين في تلمسان، التـــي أطلـــق عليهـــا الرومان في عهدهم اسم بوماريا الدّالة على كثرة الحدائق، وهذا يعود ربّما إلى كونهـــا مهتمة بالوسط الحضري فقط.

أمّا فيما يخص إحصاء الأعلام ي الأنتروبونيمي، فقد غلب عدد أسماء النسوة على عدد الرجال، من منطلق أنّ القصيدة فيها غزل، حيث جاء عدد الإناث في حدود إحدى عشرة اسما، وهنّ كل من بدرة، فاطمة، فطيمة، العارم، يامنة، الزهرة، صافية، ســـتي ربيعة، مريم، وميرة، إلاّ أنّ اللافت للانتباه في أسماء النسوة هو الاسم الأخيـــر، الـــذي ورد في القصيدة، حيث أنّنا إذا ما بحثنا في التراث الفني القناوي، وأغاني الدّيوان، نجد ذكر "لالة ميرة" يتكرر، والّتي أحيكت حولها قصص ميثولوجية خيالية ترســـخت فـــي الذاكرة الشعبية، فاعتبرت جنية يمكن استحضارها عند قناوة فيما يسمى بالليلـــة، التـــي يصاحبها إطلاق بخور، والعزف على آلات موسيقية تقليدية مثل القمبري، والهجهـــوج والطبل، والقرقابو، ولبس ثياب ذات ألوان لها دلالات معيّنة كالأحمر الخـــاص بلـــون الدّم، والأبيض للدلالة على السلام، والأخضر للطبيعة....إلاّ أنّ الحقيقة غير ذلك كـــون " ميرة " هو تصغير لكلمة "أميرة" والظاهر من خلال قراءة أنوماســـتيكية، أنّـــه يعـــود لامرأة كان لها شأن عظيم في مجتمعها، حيث أنّ هذا الاسم يحمل ملامح الأنتروبـــونيم التذكيري " le commémoratif "والانتروبونيم الاهدائي" le dédicatoire ".

*** مقتطف من قصيدة يا ضو اعياني ليومدين بن سهلة**

يـــا ضـــو اعيـــاني يـــا القمـــري زرق الجنحـــان

جمـــل و ســـعاني ســـلم علـــى نـــاس تلمســـان

كونـــك سيســـاني حـــد لا تقـــرا فيـــه أمـــان

يـــا زيـــن الدرجـــة نرســـلك لبنـــات البهجـــة

روح تغـــنم فرجـــة و ادخـــل علـــى درب الشـــجان

تفـــرج لا تنجـــى مـــن البهـــاء والـــزين الفتـــان

مـــن ثمـــة عـــزم روح يـــا حمـــام بقلبـــك مشـــروح

تلقـــى زهـــو الـــروح فـــي الســـويقة عنـــد القـــران

بهواهـــا مجـــروح خـــاطري و دليلـــي حيـــران

مـــن ثمـــة عـــول درب مســـوفة ليـــه ادخـــل

بالـــك لا تغفـــل حـــوس بعينـــك القـــران

الـــزين الكامـــل يـــا تـــرى بـــاقي كيـــف زمـــان

مـــن ثمـــة أعـــط زورة لعنـــد كحـــل الســـالف بـــدرة

ضـــاوية الغـــرة شـــبيهة البـــدر حـــين يبـــان

مـــا ريتـــه فـــي امـــرأة زينهـــا وبهاهـــا فتـــان

يـــا ســـابغ اللمـــاح عنـــد ســـيدي شـــعار ارتـــاح

كف مـــن التنـــواح شـــوف مـــن نهـــوى غصـــن البـــان

مطبوعـــة اللمـــاح فاطمـــة شـــقيقة بـــن نعمـــان[3]

ت-النموذج المحلي الثاني:

تعدّ قصيدة "ارسم وهران" التي أدّاها المطرب الجزائري هواري بن شنات، نموذجا آخر يقدّم صورة تفصيلية عن أهمّ الأحياء، والأماكن في مدينة وهران الباهية في الغرب الجزائري. فالأغنية هي الأخرى عبارة عن خريطة جغرافية، تسمح لغير الساكن في المدينة بالاطلاع على الأحياء العتيقة، إلاّ أنّ ما يميّزها في مضمونها بعكس النموذج الأوّل، هو ذكر بعض الأحياء الأجنبية التي لا تزال متداولة على ألسنة سكان مدينة وهران، والتي تعود إلى الفترات الاستعمارية الاسبانية، والفرنسية، وإلى وجود الأتراك بالمنطقة. وقد تبيّن من خلال إحصاء أعلامي طوبونيمي، وأنتروبونيمي للقصيدة أنّ أغلب أسماء الأماكن الأجنبية تعود إلى رجال دين مسيحيين، من أمثال القديس أنطوان "saint Antoine" الذي تمّ تحريف اسمه على ألسنة العامة وأضحى" سطاطوان"، بالإضافة إلى طبونيم "الطورو" "le taureau" بمعنى الثور، والذي يحيل إلى التقليد الاسباني الممثل في العراك مع الثيران " la corrida"، حيث لا يزال الملعب البلدي الذي أسسّه الأسبان شاهد على ذلك المهرجان، أمّا الأحياء العتيقة فلعلّ أشهرها في مدينة وهران هو " الدّرب"، كونه حي شعبيا يعكس عمق المجتمع الوهراني.

*** مقتطف من قصيدة ارسم وهران**

وهران وهرا ن شايعة من دهر الزمان
ومتكلف بأحوالها داك الوالي
سيدي الهواري ما خفا ولد السّدات
سر وبرهان من عند العالي
وسيدي الحسني هداك مولى كرامات
وسيدي بلال وسيدي البشير يا حوالي
وين مقام وهران دهر الزمان
وين دادا يود والشرشارة
بن ديفارو وشبح العوام
كوفا لوان مدور دارا

سـيدي محمـد قبـة لحسـان
اللـي فـوق سـاريج الـدّوكارة
هايهـاي هـذوا مقامـات وهـران
هايهـاي هكـذا كانـت وهـران[4]

ث-النموذج المحلي الثالث

أبدع المغني عبد المجيد مسكود في قصيدة "دزاير يالعاصمة"، في مقارنته بين ماضي المدينة وحاضرها، من خلال الاستطراد في وصف الصناعات التقليدية والألبسة، والعادات التي كانت تعرفها الجزائر، وفي ذكر أسماء الأحياء، والشوارع والأزقة العتيقة الضاربة في عمق التاريخ، قبل الزحف الريفي الذي عرفته العاصمة والمترتب عنه استحداث أسماء جديدة محلّ القديمة، وسلوكات دخيلة لا تمت بصلة إلى العاصميين، حيث أنّ القصيدة فيها نوع من الحسرة على ما آلت إليه مدينة الأولياء الصالحين كالثعالبي، وسيدي عبد الرحمن، الّتي لم تعد كسابق عهدها بهية بأغاني الزرنة، والصوت البهيج للمغنية فضيلة الدزيرية، فالمطرب رسم لوحتين فنيتين متضادتين في نفس الأغنية، إلاّ أنّ ميوله ظاهر في ذلك الحنين إلى اللّوحة الأولى، من خلال الاستغاثة في كل فصل من فصول القصيدة بأولاد العاصمة، وتكراره على مسامع المتلقين عبارة" قولولي ياسمعين ريحة البهجة فين *** قولولي يا سمعين أولاد العاصمة وين" وهو نوع من النداء الصريح إلى أصحاب الحل والعقد، للالتفات إلى مطلب إعادة الاعتبار لكلّ ما يجعل من المدينة حيّة، وبخاصة حي القصبة الّذي يبقى شاهدا على تاريخ العاصمة الثري.

*** مقتطف من قصيدة الدزاير يالعاصمة لعبد المجيد مسكود**

يـا دزايـر يـا العاصـمة سـومة قيمـة عظيمـة
حبـك فـي قلبـي ديمـة إلـى يـوم الّـدين
فسـدوك لـي مـا عنـدهم قيمـة وكـيلهم المتـين
فسـدو بـلاد سـيدي الثعـالبي عبـد الـرحمن يـا أحبـابي

مدينـــــــة الشـــــــهيد الأبـــــــي والأوليـــــــــاء الصـــــــــالحين
حمـــــر اللّحيـــــة يـــــا أقرابـــــي وســـــيدي محمّـــــد بـــــوقبرين
قولـــــــــولي ياســـــــــمعين ريحـــــــة البهجـــــــة فـــــين
قولـــــــــولي ياســـــــــمعين أولاد العاصـــــــــمة ويـــــــن
مـــن كـــل جيـــه حـــاك الماشـــي الزحـــف الريفـــي جـــاب غاشـــي
الحيـــاء والحـــرم مـــا بقاشـــي قـــــل الايمـــــان والـــــدّين
ويـــــن المرمـــــى والشواشـــــي خيطانهـــــــا مـــــــدليين[5]

ج- النموذج الوطني المغاربي :

من دون شك أنّ المغني الجزائري رابح درياسة، صاحب الأغاني الملتزمة الجزائرية، استلهم عنوان أغنيته المعنونة " يا قمري" من قصيدة بن سهلة السالف ذكرها كونه سبقه زمنيا، إلاّ أنّ ما جعلها جدّ متميّزة هو طابعها الوطني والمغاربي فالمغني لم يستوقفه سحر المناظر الخلابة للجزائر فحسب، بل أشار إلى بلدان مجاورة كتونس، والمغرب وعلاقة القرابة بين الشعوب، الأمر الذي جعل الأغنية تعدّ مغاربية بامتياز. حيث استهلّها بدعوة أبناء الوطن في المهجر إلى زيارة الجزائر، ودخولها عبر البوابة الشرقية من ناحية تونس، وبالضبط من المركز الحدودي أم الطبول في ولاية الطّارف، فاستطرد في ذكر جمال القالة المشهورة بالمرجان واللّؤلؤ، ليفتح شهية الزائر أكثر حتى يتعرّف على ما تزخر به باقي ربوع الوطن من أماكن جميلة، وقد استطرد المغني رابح درياسة في وصف الكثير من المناطق، وربطها بأهم الأعلام كالأولياء الصالحين، والشعراء، والفنانين، والقادة الثورين...وعلى سبيل المثال لا الحصر ربط وصف مدينة الجزائر العاصمة بمقامات الأولياء الصالحين سيدي عبد الرحمن وسيدي فرج، ومدينة وهران بسيدي الهواري، وتلمسان بسيدي بومدين الغوت، ومدينة المسيلة بسيدي عيش، وقسنطينة بسيدي راشد إلى غير ذلك، أمّا الشعراء فحين تجواله في وصف المدن ووصوله إلى الغرب الجزائري، وبالضبط إلى مدينة مستغانم تطرّق رابح درياسة إلى عميد الشعر الملحون في الجزائر سيدي العربي بن خلوف وقصيدته

المخلّدة لمعركة مزغران، دون أن يستثني من ذلك ذكر أشهر الفنانين الـذين أمتعـوا الجماهير الشعبية من أمثال عيسى الجرموني الّذي أسّس للأغنية الشاوية بمعيّة بقـارة حدّة، أمّا فيما يخص ذكر القادة فقد عرّج على ذكر صالح باي حينما وصـف مدينـة الجسور قسنطينة، واستطرد في وصف مدينة معسكر مسقط رأس الأمير عبـد القـادر مؤسس الدّولة الجزائرية الحديثة. فالمتتبع لوصف الشاعر لربـوع الـوطن يـدرك أنّ الأخير ملّم بطبائع أهالي المناطق المذكورة وعاداتهم وتقاليدهم التي وردت في الأغنيـة والجميل فيها أنّ صاحبها اختتمها بطلب العفو ممن نسى ذكر مناطقهم كونـه يسـتحيل التطرق لجميع الأماكن في أغنية واحدة، وهذا يعود لشساعة مساحة الجزائر.

*** مقتطف من قصيدة "يا قمري" لرياح درياسة**

يـــا قمـــري ودي ســـلمي للغربـــة
ولـــي راه غريـــب مشـــتاق الأوطـــان
بلـــغ لـــه ســـلام أرض المحبـــة
الجزائـــر أمنـــا أعـــز البلـــدان
بمـــدنها وأريافهـــا وطـــن الوجبـــة
بغيوبهـــا وشـــطوطها زينـــة الألـــوان
خـــود ســـلام مـــن دون ديـــك محبـــة
كـــل مدينـــة وناســـها فـــي كـــل أمكـــان
وإذا حبيـــت تزورهـــا يامرحبـــا
أهـــلا وســـهلا بـــك فـــي بـــلادك مضـــمان
هـــذه بلادكـــم يـــا هـــذا الغربـــة
نتمنـــاو تجـــوي فـــي أقـــرب لـــوان
نطلـــب مـــن الله تقصـــر الغلبـــة
ويرجـــع كـــل غريـــب لوطـــان فرحـــان
رابـــح كاتـــب هـــذا الكـــلام بحـــرف البـــاء
وحـــرف النـــون وزاد صـــاوبلو للحـــان

رتـــــب الجولـــــة الكبيـــــرة بالرغبـــــة
وجمـــــع فيهـــــا قريـــــب جميـــــع البلـــــدان
وإذا كـــــان نســـــى الـــــبعض أطلـــــب طلبـــــة
مـــــنكم جميـــــل الســـــماح علـــــى النســـــيان
ادعـــــو لـــــو بـــــالخير والســـــتر غربـــــة
والقبـــــول يجـــــي مـــــن الله والغفـــــران

نتلقاو إن شاء الله ساعة لمان[6].

خاتمة:

إنّ الدّراسات البينية الحديثة ما من شك تتيح للباحث في حاضرنا، النهل من علـوم قريبة من الأعلامية، إلاّ أنّ هذا ليس بحجة، تجعل بعضهم يقحمها كعلـم فتـي عنـوة ضمن هذه التخصصات المساعدة كعلم اللسانيات الجغرافية، وعلم اللسانيات التاريخيـة وعلم الاشتقاق، كونها كعلم مستقل بذاته لها مفراداتها الخاصة بها وأدواتهـا الإجرائيـة كما سبق الإشارة إلى ذلك، علما أن هذا لا يمنع ألبتة من الاستعانة بها كعلم في اقتحـام مجالات معرفية متنوعة كالبحث في اسمكانية الأغاني الأندلسية، والشعبية، والملتزمـة التي هي بحاجة إلى مزيد من البحث الأكاديمي الجاد، كون بعضها في علاقة متلازمة مع علم الأعلامية الّذي لا يزال في بداياته، ويصعب علـى الكثيـر مـن غيـر ذوي الاختصاص في مجال الدّراسات المواقعية على وجـه الخصـوص، خـوض غمـار التجربة والبحث فيه، نتيجة خلطه مع علوم قريبة، ولعلّ هذا البحث قد يسهم ولو بشكل ضئيل في التعريف بهذا العلم، وأدواته الإجرائية وبالأغنيـة الأعلاميـة التـي ليسـت خاصة بالجزائر بل توجد نماذج في بلدان عربية أخرى، ولعلّ محمّد عبده لـه تجربـة في هذا النوع من خلال أغنيته " الأماكن".

المراجع:

[1] - Dorion, H. & Hamelin, L.-E. (1966). De la toponymie traditionnelle à une totale. *Cahiers de géographie du Québec*, *10* (20), 195– choronymie 211.https://doi.org/10.7202/020624a

[2] – ابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلمـــاء بتلمســـان تحقيق محمّد ابن شنب، المطبعة الثعالبية، أحمد بن مراد التركي وأخيه، الجزائر 1908

[3]– محمّد الحبيب حشلاف، ديوان الشيخ بومدين بن سهلة، قصيدة "ضو عياني يـــالقمري زرق الجنحان" الطبعة الأولى 2002.

[4]– رابط أغنية هواري بن شنات، ارسم وهران
https://www.youtube.com/watch?v=73Ot5o59pnw&list=RD73Ot5o59pnw&index=1

[5]– رابط أغنية عبد المجيد مسكود، يالدزاير يالعاصمة
https://www.youtube.com/watch?v=VZVQQATln1k

[6]– رابط أغنية رابح درياسة، ياقمري
https://www.youtube.com/watch?v=YrUjGsdYxrk

نظرية الحقول الدلالية وصناعة المعاجم

ط.د فاطمة الزهراء بلاش

جامعة أحمد بن بلة وهران 1

Fatimazohra.balach271@gmail.com

الملخص:

درجت لغتنا العربية مع أسلافنا منذ القدم وسايرتهم في حضارتها وجرت معهم في ذلك شوطا بعيدا، اتسعت فيه ونمت بالقدر الذي أرادوها عليه.

لقد كان أسلافنا من علماء اللغة والمعاجم أهدى حسّا وأبعد نظرا، حينما توافروا على صناعة المعاجم بجهد وإتقان لا نجد له مثيلا أو نظيرا في التراث اللغوي لأيّ أمّة، وبفضل جهودهم تلك تمكنوا من حفظ لغتنا وتراثنا الأدبي وحضارتنا.

ولأنّ الدلالة هي ركيزة أيّ معجم كان، بل هما وجهان لعملة واحدة (المعجم والدلالة) والصناعة المعجمية أساسا تقوم على قاعدة علم الدلالة العلمية، قديما وحديثا.

من هذا المنطلق ارتأيت البحث في نظرية الحقول الدلالية الأساسية وعلاقتها بصناعة المعاجم العربية، وذلك بالإجابة عن الإشكالية الآتية:

ما هي نظرية الحقول الدلالية؟ وما أنواعها وقيمتها؟ وما هو دورها في صناعة المعاجم؟

كلمات مفتاحية:

الحقل الدلالي، المعجم، الدلالة، الترادف، الاشتمال، التضاد، التنافر.

Summary:

Our Arabic language was used with our ancestors since ancient times and followed them in its civilization, and it took a long way with them in that, expanding it and growing to the extent they wanted it to.

Our ancestors of linguists and lexicologists were gifted with a sense and a farther view, when they were able to manufacture

dictionaries with effort and mastery that we find unmatched or equivalent in the linguistic heritage of any nation, and thanks to their efforts they were able to preserve our language, our literary heritage and our civilization.

And because signification is the pillar of any lexicon, but rather they are two sides of the same coin (the lexicon and semantics) and the lexical industry is basically based on the basis of scientific semantics, ancient and modern.

From this standpoint, I proposed the research in the theory of basic semantic fields and its relationship to the Arabic dictionaries industry, by answering the following problem:

What is semantic field theory? What are its types and value? What is its role in the dictionaries industry?

Key words:

The semantic field, the lexicon, the connotation, the synonyms, the inclusion, the contrast, the dissonance.

1/ ظهور نظرية الحقول الدلالية:

تطورت نظرية الحقول الدلالية في العشرينات من القرن الماضي، خاصة بعد التفرقة بين الدراسة التاريخية التعاقبية والدراسة الوصفية للغة، فقد ذهب دي سوسير إلى ان اللغة نظام من العلامات وأن هذه العلامات تكتسب قيمتها من علاقاتها بالعلامات الأخرى تماما كقطعة الشطرنج (الجندي) فهي لا تعني شيئا خارج رقعة الشطرنج، وإنما تستمد قيمتها من خلال علاقتها بالقطع الأخرى"[1].

وأوحت فكرة القيمة بتصنيف المدلولات إلى حقول دلالية طبقا لمبادئ دي سوسير اللسانية وذلك بوضع تحديد وصفي بنائي للمعنى، وأقرّ بوجود علاقة دلالية بين عدد من مدلولات الألفاظ في النسق اللغوي أسماه في فصل من كتابه (العلاقات السياقية والعلاقات الترابطية والقيمة اللغوية) [2].

وتبلورت فكرة الحقول الدلالية بفعل جهود علماء سوسريين وألمان أمثال إيسبن 1924 وترايز 1934، وكان من أهم تطبيقاتها المبكرة دراسة ترايز للألفاظ الفكرية في اللغة الألمانية الوسيطة، وقام مايز باختيار ثلاث انماط من الحقول ودراستها.[3]

ويعود له الفضل في بلورة وتجميع الأفكار الخاصة بالحقول الدلالية بصورة متماسكة، وهو ما يمثل المنبع للفكرة مقارنة بسابقيه، والتي لها أسس تيار ومنهج أصبح يعرف به.[4]

*فطن الغويون العرب القدامى إلى فكرة الحقول الدلالية وكان لهم السبق عن الغويين المحدثين وإن لم يعطها العرب القدامى هذا الاسم.

وقد تمثلت جهود اللغويين العرب فيما يعرف باسم الرسائل اللغوية وما يعرف بالمعاجم العربية اللغوية المتبعة لنظام الترتيب الموضوعي فضلا عن كتب الصفات وكتب الغريب وكتب الألفاظ.[5]

"وهناك بعض المعجمات التي أعدت على أساس نظرية الحقول الدلالية، أشهرها معجم دور نزايف) الألماني، ونقدم مثالا يوضح المقصود بتلك النظرية: من المعروف أن الدرجات الجامعية: معيد، مدرس، مساع مدرس، أستاذ، أستاذ مساعد، عند تحليل كلمة "معيد" مثلا يتم في إطار مجالها الدلالي الخاص بالدرجات الجامعية، لأننا لو إنتزعناها منها لكان من معانيها من يعيد الثانوية العامة. وتحليل كلمة "مدرس" تدل في الحياة الجامعية على من يحمل شهادة الدكتوراه في حين أنها في حقل دلالي أخر تشير إلى من يعمل بالتدريس في مراحل التعليم العام...وهكذا.6"لقد قادت نظرية الحقول الدلالية إلى التفكير في عمل معجم كامل يضم كافة الحقول الدلالية الموجودة في اللغة...وتبذل الأن محاولات كثيرة لتصنيف معاجم اللغات واللهجات الأوروبية المتعددة.[7]

أ–ومن هذه المحاولات التي اقتصرت على مجالات معينة من المعجم:

1–محاولة اللغوي الفرنسي (مونان) في كتابه "مفاتيح لعلم الدلالة "وقد عرض فيه لحقلين دلاليين أولهما خاص بالحيوانات المنزلية والثاني بكلمات المسكن.

2–دراسة اللغوي الفرنسي (أدنسون) وكانت في تصنيف علاقات النباتات.

3–محاولة عالم الأثار (جردان) وقامت على وضع تصنيف للأواني والأدوات

ب–ومن المحاولات التي قامت على تغطية قطاعات المعجم:

1-المعجم الذي قدمه (روجيه) لكلمات اللغة الانجليزية وعباراتها بعنوان " "وذكر في مقدمته أنه مرتب لا حسب النطق ولا على حسب الكتابة وإنما على حسب المعاني.[9]

2-معجم اللساني الألماني دورنزايف الذي نشر لأول مرة في لابيزج 1933 وهو يشتمل على عشرين حقلا دلاليا رئيسيا، وهي بدورها تشتمل مجالات فرعية.[10] وأحدث معجم طبق هذه النظرية هو ذلك المعجم الذي يتم إخراجه الأن تحت عنوان العهد اليوناني الجديد).[11]

ويقوم على الأقسام الأربعة الرئيسية:

1-الموجودات.

2-الأحداث.

3-المجردات.

4-العلاقات

.12 وقد لوحظ أن حجم الحقول الدلالية يختلف من مجال إلى مجال وأن أكبر مجال في أي لغة ذلك الذي يحوي الكائنات والأشياء(الموجودات)وتليه الأحداث، وأقل من ذلك المجردات وأقل الجميع "العلاقات".[13]

وروجيه قدم هذا المعجم لكلمات اللغة الانجليزية وعباراتها، وأشار في مقدمته أنه لم يرتبه بحسب النطق وإنما بحسب المعاني ووزع المفردات على ستة مجالات دلالية رئيسية كل منها يعتبر مفهوما عاما وهي:

1-العلاقات المجردة.

2-المكان.

3-المادة.

4-الفكر.

5-الإرادة.

6-العواطف.

وقد تأثر روجيه في هذا البحث بالباحث الشهير ولكنز سنة 1668 في بحثـــه فـــي المعنون ب

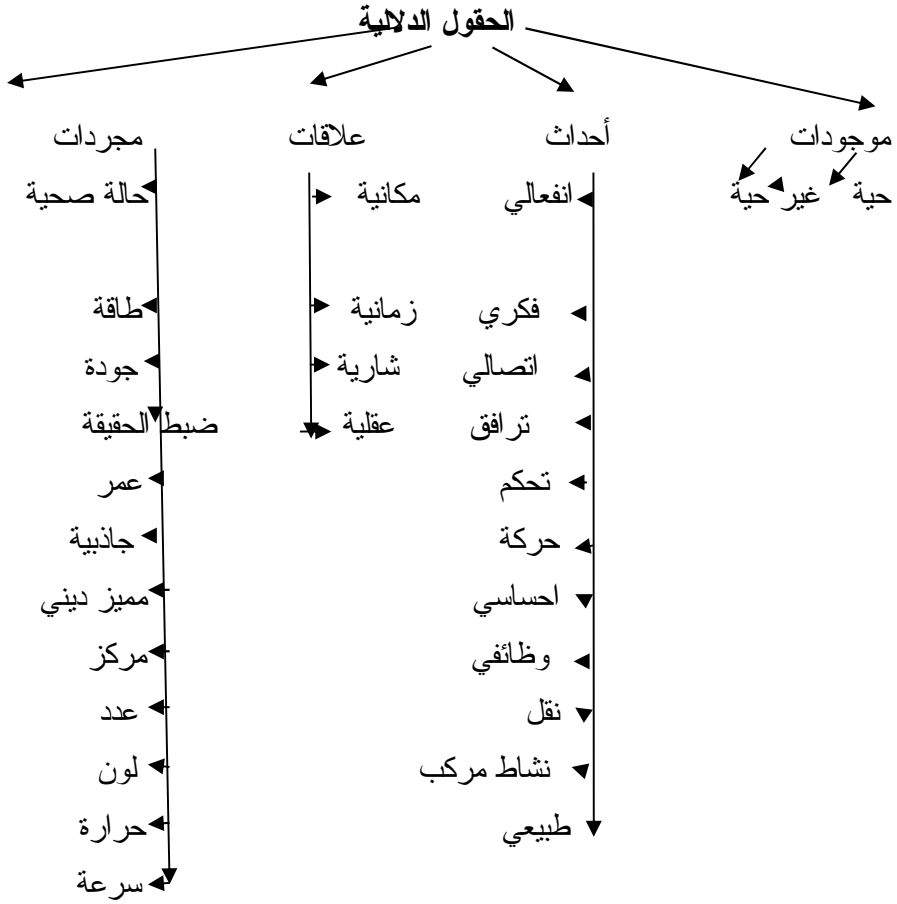

إن معرفة طبيعة العلاقات الدلالية داخل اللغة الواحدة يعد من أسس دراسة الحقـــول الدلالية، "ولذا فمن الضروري عند أصحاب هذه النظرية تبيان أنواع العلاقـــات داخـــل كل حقل معجمي. ولا تخرج هذه العلاقات في أي حقل معجمي عما يأتي:

1-الترادف.

2-الاشتمال أو التضمن.

3-علاقة الجزء بالكل.

4-التضاد.

5-التنافر. 15.

1-الترادف.

فإنها تتحقق حينما يوجد تضمن من الجانبين، فيها يكون(أ)و(ب)مترادفين فإن(أ)ينبغي أن يتضمن(ب) ولابد ل(ب) أن يتضمن(أ)كما هو في الحال في كلمة أم والدة، وكلمة: أب، ونحو ذلك.

2-الاشتمال:

فتعد هذه العلاقة من أهم العلاقات في علم لدلالة التركيب، فهو يعد تضمنا ولكن من طرف واحد حيث يكون مثلا:(أ) مشتمل على (ب)حيث يكون (ب)أعلى في التقسيم التصنيفي او التصريفي، مثل كلمة: "فرس" الذي ينتمي إلى فصيلة أعلى وهي فصيلة حيوان، من ثم فإن كلمة فرس يتضمن معناها معنى كلمة حيوان.

وثمة اختلاف بين علماء اللغة وكذا بين علماء المنطق حول المتضمن للأخر هل هو اللفظ الأعم أم اللفظ الأخص.[16]

واللفظ المتضمن في هذا التقسيم يسمى:

أ-اللفظ الأعم.

ب-الكلمة الرئيسية.

ج-الكلمة الغطاء.

د-اللكسيم الرئيسي.

ه-الكلمة المتضمنة.

ومن الممكن التمثيل لعلاقة الاشتمال بالشكل الأتي:[17]

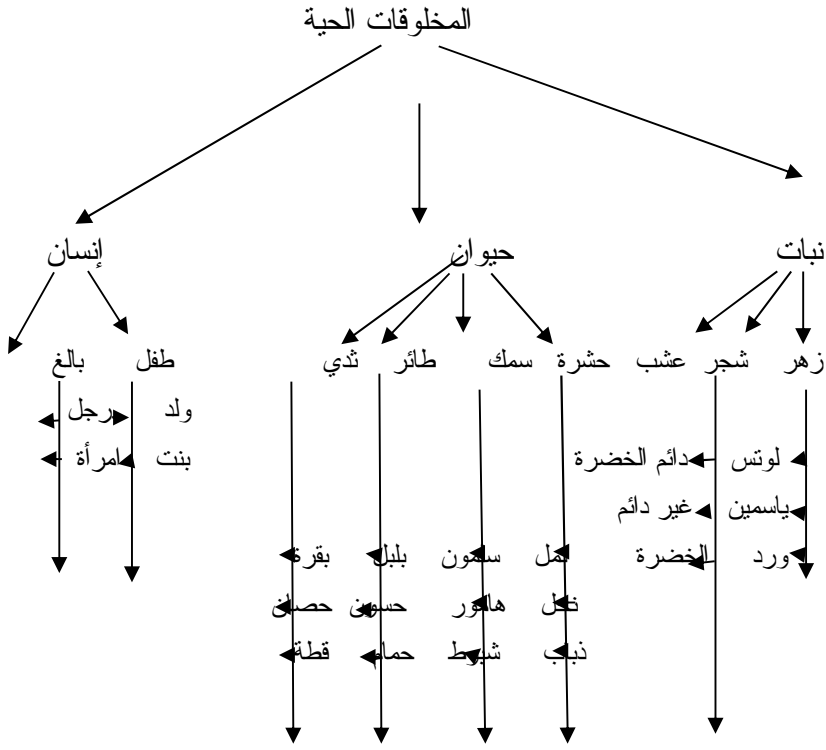

1-علاقة الجزء بالكل:

فمثال تلك العلاقة بين: اليد والجسم والعجلة بالسيارة، والفرق بين هذه العلاقة وعلاقة الاشتمال أو التضمن واضح، فاليد ليست نوعا من الجسم ولكنها جزء منه بخلاف الإنسان الذي هو نوع من الحيوان، وليس جزءا للكل، بمعنى: هل تتعدى الجزئية، فتنتقل من الجزء إلى الكل؟ والحق فإن الأمثلة منها ما يقبل التعدية ومنها مالا يقبله.[18]

2-التضاد:

هناك أنواع متعددة من التقابل ترد تحت ما سماه اللغويون "التضاد":

أ-التضاد الحاد:

أو التضاد غير المتدرج، وذلك في مثل: حي، ميت، متزوج، أعزب، ذكر، أنثى.

ب–التضاد المتدرج:

ويمكن أن يقع بين نهايتين لمعيار متدرج أو بين أزواج من المتضادات الداخلية وإنكار أحد عضوي التقابل لايعني الاعتراف بالعضو الآخر. فكلمة الحر والبارد تتوزعان على درجات الحرارة والبرودة.[19]

ج–التضاد العكسي:

وهو علاقة أزواج من الكلمات في مثل:(باع/اشترى) (زوجة/زوج)

د–التضاد الاتجاهي:

ويمثل العلاقة بين الكلمات مثل: أعلى، أسفل، ويصل، يغاد، ويأتي، يذهب.2

ه–التضاد العمودي:

والتقابلي أو الامتدادي ويمثل للأول بالشمال بالنسبة للشرق والغرب، حيث يقع عموديا عليهما، ويمثل للثاني بالشمال بالنسبة للجنوب والشرق بالنسبة للغرب.

3–التنافر:

فهو مرتبط أيضا بالنفي مثل التضاد، وتتحقق داخل الحقل الواحد، إذا كان(أ) لا يشتمل على (ب)، و(ب)لا يشتمل على(أ)، أي أن الطرفين لا يشتملان على علاقة تضمن وذلك في مثل العلاقة بين خروف–فرس، والعلاقة بين: كلب–قط، في الشكل الآتي:

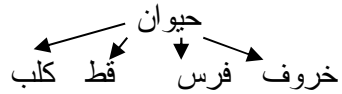

وكذلك أي كلمة يكون لفظ "كلب، قط، فرس، خروف" كلمة غطاء لها تكون متنافرة مع الباقيات كما يبدو من الشكل الآتي:21

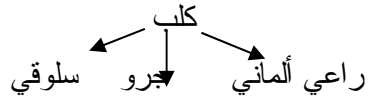

أنواع الحقول الدلالية:

يقسم الدارسون الحقول الدلالية إلى أنواع وهي كالآتي:

1-"الكلمات المترادفة والكلمات المتضادة التي تكوّن العلاقة بينها على شكل التضاد لأن النقيض يستدعي النقيض في عملية التفكير والمنطق، فعندما نطلق حكما ما نتأكد من صحته وتماسك بنيته بالعودة إلى حكم يعاكسه ومن هنا تنشأ الحقول المتناقضة.[22]

فاللون الأسود يستدعي الأبيض، والطويل يناقض القصير وهكذا. ويعد جولنز من الذين اعتبروا هذا النوع من التقسيم يندرج ضمن الحقول الدلالية.

2-"الأوزان الاشتقاقية: وهي حقول صرفية تلاحظ في اللغة العربية بصورة أوضح مما في اللغات الأخرى، وتصنف الوحدات في هذا المجال بناءا على قرابة الكلمات في ضوء العلامات الصرفية التي تعد سمة صورية ودلالية مشتركة بينها داخل الحقل الواحد".[23]

3-"الحقول السنتجماتية: وتشمل مجموعة الكلمات التي تترابط عن طريق الاستعمال، ولكنها لا تقع أبدا في نفس الموقع النحوي".[24]

وقد كان (بورزخ)أول من درس هذه الحقول وذلك حين وجه اهتمامه إلى الكلمات مثل:

كلب-نباح.

فرس-صهيل.

زهر-تفتح.

طعام-يقدم.

ينتقل-سيارة.

يرى-عين.

يستمع-أذن.

أشقر-شعر.

سمع-أذن.

وغيرها".[25]

"ويقسم بعضهم العلاقات بين كلمات الحقول السنتجماتية إلى نوعين:

أ-الاشتراك: الوقوع المشترك.

ب-التنافر.

ويمثل للنوع الأول:

1-Trabel by Foot.
2-Wander by Foot.
3-Go by foot.

وعدم إمكانية القول

4-Walq by Foot.
5-Run by Foot.

وعلى الرغم من أن: وتحتويان على العناصر الدلالية للحركة القدمية.[26]

4-عناصر الكلام وتصنيفاتها النحوية.

5-الحقول المتدرجة الدلالية وهي التي تكون فيها العلاقة متدرجة بين الكلمات، فقد ترد من الأعلى إلى الأسفل أو العكس فجسم الإنسان كمفهوم عام يتجزأ وينقسم إلى مفاهيم صغيرة (الرأس، الصدر، البطن، الأطراف العلوية، الأطراف السفلية).[27]

أما ستيفان (أولمان) فيقسم الحقول الدلالية إلى ثلاثة أنواع:

أ-الحقول المحسومة ذات العناصر المنفصلة: ويمثلها نظام العلاقات الأسرية، فهو يحوي عناصر تتفصل واقعا في العالم الغير لغوي وهذه كسابقتها يمكن أن تصنف بطرق متنوعة بمعايير مختلفة.[28]

ب-الحقول التجريدية: وتمثلها ألفاظ الخصائص الفكرية هذا النوع من الحقول يعد أهم من الحقلين المحسومين نظرا للأهمية الأساسية للغة في تشكيل التصورات التجريدية.

ج-الحقول المحسومة المتصلة: ويمثلها نظام الألوان في اللغات فمجموعة الألوان امتداد متصل يمكن تقسيمه بطرق مختلفة وتختلف اللغات فعلا في هذا التقسيم.

كما يعتقد تراير الحقول اللغوية ليست منفصلة ولكنها منضمة معا لتشكل بدورها حقولا أكبر...حتى تحصر المفردات كلها .[29]

اختار ودرس مايير ثلاثة أنماط من الحقول الدلالية وهي:

الحقول الطبيعية مثل: أ سماء، الأشجار، الحيوانات.

والحقول الاصطناعية مثل: أسماء رتب الجيش وأجزاء الآلات.

والحقول شبه الاصطناعية مثل: مصطلحات الصيادين.[30]

قيمة نظرية الحقول الدلالية:

أما قيمة نظرية الحقول الدلالية فتتجلى فيما يلي:

1-الكشف عن العلاقات وأوجه الشبه والخلاف بين الكلمات التي تنطوي تحت حقل معين وبينها وبين المصطلح العام الذي يجمعها.

2-من المشكلات التقليدية في المعاجم التمييز بين الهومونيمي والبوليزيمي.والنوع الأول يقسّم إلى مداخل بعدد كلماته، أما النوع الثاني فيوضع في مدخل واحد لأنه كلمة واحدة في الحقيقة.[31]

وقد حلت نظرية الحقول مشكلة لأن الكلمات المنتمية إلى حقول دلالية مختلفة سوف تعالج على أنها كلمات منفصلة (هومونيمي) فكلمة (برتقالي)تخص حقل الألوان وكلمة (برتقال) تخص حقل الفاكهة.[32]

1-كما تقدم لنا طرق التحليل عن طريق حلول علمية لمشكلات معجمية مثل المعنى المعجمي والترادف والمشترك اللفظي والأضداد وغيرها لأن المعجمي هو الشخص الوحيد الذي يتعامل مع مجموعات كبيرة ومتعددة ومختلفة من الكلمات فإذا أخذ في الحسبان سواء قبل إعداد المعجم أم أثناء إعداده مثل هذه النظرية وطرق التحليل فيها حينئذ يستطيع أن يضع يده على طبيعة التغيرات الدلالية للوحدات المعجمية وأبعادها وعلاقة بعضها ببعض من خلال تقسيمه لها إلى مجالات أو حقول دلالية محددة.[33]

2-"تسهل الحقول الدلالية عملية كشف العلاقات بين معاني الكلمات (ترادف تضاد، اشتمال...) لأن هذه العلاقات هي أساس العلاقات بين كلمات الحقل الدلالي الواحد وتجميع الكلمات في حقول دلالية يجعل عملية كشف العلاقات بينها عملية يسيرة".[34]

3-"تجميع الكلمات داخل الحقل الدلالي وتوزيعها يكشف عن الفجوات المعجمية التي توجد داخل الحقل (أي عدم وجود الكلمات المطلوبة لشرح فكرة ما أو التعبير عن شيء ما وتسمى هذه بالفجوة الوظيفية)، كعدم وجود كلمة في الانجليزية تتعلق بموت النبات في مقابل كلمة بالنسبة للإنسان، وكلمة بالنسبة للحيوان وكلمة ليس لها ماض في اللغة الانجليزية وتملا هذه الفجوة باستخدام مثلا[35].

4-تضع نظرية الحقول الدلالية كل مفردات اللغة في شكل تجمع تركيبي ينفي عنها التسيب المزعوم.

5-عند تطبيق هذه النظرية تستطيع أن تكشف لنا عن فكرة من العموميات والأسس المشتركة التي تحكم اللغة في تصنيفها لمفرداتها.[36]

2-صناعة المعاجم:

مرحلة التدوين:

لقد بدأت حركة جمع اللغة أو التراث القولي للعرب-إن صح التعبير-بناء على دوافع دينية من ناحية لغوية وعلمية من ناحية أخرى ،فجمع اللغة أو تدوينها لم يعرف في العصر الجاهلي وما اعتني بها إلاّ بعد الإسلام فقد زحف اللحن من الكلام إلى النص القرآني مما شكل تهديدا مباشرا لحياة المسلمين ،ولأن القرآن نزل على طريقة العرب في الكلام فكان من الضروري استنباط أحكامه ثم إتاحة الفرصة لهؤلاء الذين لا يحسنون اللغة العربية لكي يتعلموها ولم يكن هناك من سبيل لتحقيق هذا كله إلا بجمع المادة اللغوية التي تستنبط منها القواعد والأصول.[37]

كما كان الباعث الأول لدراسات أخرى منها:

"البحث في دلالة اللفظ واشتقاق الصيغ وتركيب الجمل والأسلوب والصور الكلامية واختلافها باختلاف المقام..."[38].كلها قامت لخدمة الدين الإسلامي؛

"ولم يكن هذا الجمع والتدوين مقصورا على الألفاظ والمفردات فحسب بل تعدى ذلك إلى الشعر والنثر والأمثال والحكم والخطب وكان الهدف هو حفظ كلام العرب واستنباط الأحكام والقوانين اللغوية التي تحكمه. وتراكم من هذا الجمع –فيما يتصل بوضع المعجم العربي وصناعته – كم هائل من المفردات والكلمات في صور "رسائل لغوية" كانت هي النواة الأولى للمادة اللغوية التي نظمت في معاجم لغوية مختلفة الأحجام وطرق الترتيب".[39]

وكانت رحلة علماء اللغة إلى البادية لمشافهة الأعراب والسماع منهم وذلك حتى نهاية القرن الثاني للهجرة وأوائل الثالث تمثل جانبا مهما وأصيلا من عملهم.[40]

كان للأعراب دور مهم ورائد في مجال التأليف، في مجال الرسائل اللغوية التي تعد أساس المعاجم الموضوعية، فقد نسب ابن النديم إلى الكثير منهم بعض هذه الرسائل وهي التي كتب حول موضوعاتها رواد الجمع اللغوي مثل، أبو زيد الكلابي: وضع رسائل لغوية عدة منها:"الفرق"،"الإبل"،"الحيوان"،"خلق الإنسان"،"النوادر".[41]

ومن الرسائل التي كان لها الدور في نشأة المعاجم العربية تلك الرسائل المؤلفة في الخيل، الإنسان، الحشرات.[42]

وهذا الجدول عبارة عن اهم هذه الرسائل:

خلق الانسان	الإبل والنعم والشاء	خلق الفرس والخيل وأسماء الخيل
أبو مالك عمرو	أبو زيد الكلابي	أبو مالك عمرو
بن كركرة	النضر بن شميل	بن كركرة
أبو زيد الكلابي	أبو عبيدة	قطرب
أبو السمح	أبو زيد	النضر بن شميل
قطرب	الأصمعي	أبو عبيدة الأصمعي

النضر بن شميل	الأخفش المجاشي	الرياشي
أبو عمرو اليباني	أحمد بن حاتم	ابن الأعرابي
أبو معلم الشيباني	الرياشي	ابن الكلبي
أبو عبيدة	أبو حاتم السجستاني	عمرو بن أبي عمرو
أبو زيد	ابن السكيت	أبو العلاء هشام
الأصمعي		
أبو حاتم السجستاني		
ثابت بن ثابت		

الصفات	**المعاني وأبيات المعاني**	**الظواهر الطبيعية كالمطر والبرق**
النضر بن شميل	المفل الضبي	مؤرج السدوسي
قطرب	مؤرج السدوسي	قطرب
الأصمعي	ابن كنانة	الأصمعي
	الأصمعي	أبو زيد
	الأخفش المجاشي	أبو معلم الشيباني
	أحمد بن حاتم	محمد بن يزيد المبرد
	ابن الأعرابي	أبو اسحاق ابراهيم
	أبو العميثل	بن الأعرابي
	ابن السكيت	ابن السكيت
	ابن قتيبة	أبو حنيفة الدينوري
النبات والشجر	السرج واللجام والقوس	الرحل والمنزل

الأصمعي	هشام الكلبي	الأموي (عبد الله بن سعيد)
أبو زيد أبو حاتم	أبو عبيدة	أبو عبيدة
السجستاني	ابن السكيت	الأصمعي
الكرماني	أبو حاتم السجستاني	سعدان بن المبارك
ابن السكيت		

عدّت الكتب السابقة معاجم موضوعية وهذا راجع للأسباب التالية:

1-إن منهج معاجم المعاني أساس الموضوع، أي أن الألفاظ المجموعة يوحدها الموضوع عكس المعاجم اللغوية فإنها تقوم على أساس حروف المعجم.[43]

2-الاختلاف من حيث الموضوع حيث أن المعاجم الموضوعية انحصرت في شبه الجزيرة العربية بمظاهر الحياة فيها، ومنها كانت الموضوعية محصورة كالشعر النبات...الخ

أما المعاجم اللغوية فالأساس الأول فيها والموضوع الرئيسي الخاص بها هو الألفاظ بمعانيها المختلفة واشتقاقاتها الكثيرة.

3-تهدف معاجم المعاني إلى إمداد ما يدور في ذهنه معنى لفظ يناسبه أما النوع الثاني من المعاجم فهدفه شرح ألفاظ غامضة المعنى.[44]

4-اختلاف العناوين بين نوعين من المعاجم الموضوعية عناوينها تدل عليها ككتاب "الألفاظ لابن السكيت "و"الغريب المصنف لأبي عبيد".بينما المعاجم اللغوية نجد بعضها يدل على الإحاطة والشمول كلسان العرب لابن منظور، والقاموس المحيط للفيروز آبادي هي عناوين الهدف منعا الإحاطة باللسان العربي من الناحية اللفظية.[45]

فن صناعة المعجم:

هناك ثلاثة أمور واضحة في المعجم:

*اللغة التي يأخذ منها المعجم مادته (الفصحى، العامية، لغة الكتابة)؛

*المواد المعجمية (الكلمات وطريقة ترتيبها وترتيب فروعها)؛

*الشرح الذي يقدمه للكتاب: طريقته وترتيبه.[46].

التقليد في تصنيف المعاجم العربية:

عندما ألف ابن دريد معجمه الجمهرة بعد تأليف الخليل للعين وحاول أن يرتب الألفاظ بطريقة مختلفة لاعتقاده أن ترتيب العين كان صعبا على الدارسين. أما الجوهري فإنه يستقي من العين والجمهرة وغيرهما ولكن يزيد عليهما كثيرا.[47]

1-اللغة التي أخذت منها المعاجم: تتراوح اللغة التي أخذت منها المعاجم بين الإحصاء العام لكل مواد اللغة العربية وبين الاختيار منها، اختيار الجمل والحسن أو القبح ويسمى أحيانا الصحيح وبالاختيار يهمل الغريب والوحشي والمبتذل وغير اللائق من الالفاظ ومنهم من أورد تراكيب وجمل هذا في اللغة المفسرة لا المفسر بها.[48]

2-ترتيب مشتقات المادة في المعجم: لا يجري ترتيب المشتقات على نظام معين في كل من أساس البلاغة للزمخشري ولسان العرب لابن منظور وسنعرض هنا بالتحليل والتفصيل لترتيب المشتقات التي جادت من مادة (ع ر ب) في معجم أساس البلاغة.

-عَرُبَ.

-عَرَابَةٌ.

-أعْرَبْ.

-العَرَبُ.

-العَرْبَاءُ.

-العَارِبَةُ.

-المُسْتَعْرِبَة.

-أعْرَابِيةٌ.
-تَعَرَبَ.
-الأعْرَابَ.
-عرَّبَ.
-تَعْرِيبا.
-أعْرَبَ.
-عَرَبِيٌ.
-عِرَابْ.
-مُعْرب.
-العَرُوبُ.[49]

أنواع المعاجم:

وبهذا نجد أنواعا من المعاجم منها:

*معاجم الألفاظ: التي ترتب فيها المواد ترتيبا هجائيا ويستعملها الباحث الذي يعرف اللفظة ويريد الحصول على المعنى أو النطق أو التأصيل الاشتقاقي أو مدى اســتعماله وهي متعددة طرق الترتيب:

الترتيب الصوتي: وتضم المعاجم الآتية:

-العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت175ه).
-البارع: القالي إسماعيل بن القاسم (ت 356 ه).
-تهذيب اللغة: الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد(ت458ه).
-المحيط: الصاحب بن عباد(ت358ه).
-المحكم: ابن سيدة علي بن إسماعيل(ت370ه).

الترتيب الألف بائي: وتضم المعاجم الآتية:

-الجمهرة: ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن (ت321ه).
-المجمل والمقاييس: ابن فارس أبو الحسن أحمد بن زكرياء(ت395ه).

-الصحاح: الجوهري أبو النصر إسماعيل بن حماد(393ه).
-العباب: الصاغاتي الحسن بن محمد العمري(ت650ه).
-لسان العرب: ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(ت711ه).
-القاموس المحيط: الفيروز آبادي أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد(ت817ه).
-تاج العروس: الزبيدي السيد محمد مرتضى الحسيني(ت1205ه).

*معاجم المعاني: المضوعات

هي عند ابن سيدة "المعاجم المبوبة "ولها تسميات عدة منها: كتب الصفات والغريب المصنف وسماها أحد الباحثين بالمعاجم الخاصة والتي جمعت موضوعات متعددة بين دفتيها. فكثيرة منها:[51]

-الغريب المصنف لابن سلام، أبو عبيد القاسم (ت224ه).
-الألفاظ ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق(ت224ه).
-المخصص لابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت458ه) وهو أضخم ما وصلنا من معاجم الموضوعات.[52]

"وقد يضاف إلى هذه الأنواع نوعا آخر من المعاجم المتخصصة لا طبقا لمبدأ الوضع من حيث ترتيب المداخل وإنما طبقا للمادة اللغوية التي تضمها. مثل هذه المعاجم فهي تعتمد على نوع خاص من الألفاظ والكلمات مثل كتب الترادف والمشترك اللفظي والأضداد ومصطلحات العلوم والفنون.[53]

الفرق بين المعاني ومعاجم الألفاظ:[54]

معاجم الألفاظ	معاجم المعاني
*تتطلب العلم والإحاطة بالأبجدية الصوتية أو العادية (ترتيب أبجدي) *تقوم على الصعوبة ي الجمع والبحث على حد سواء. *تقدم شرح اللفظ الذي استغلق علينا مفهمه ومعناه.	*تتبع منهجية الرسائل المستقلة نفسها من حيث الجمع والتصنيف (ترتيب موضوعي) *تقوم على البساطة في الجمع وهذا ما دعت إليه الحاجة والخوف من ضياع اللغة. *تقدم اللفظ المناسب للمعنى الذي نريده.

وعلى وفق هذا فإن الفرق الرئيسي بين المعاني ومعجم الألفاظ هو اعتماد الأول الترتيب الموضوعي في عرض الألفاظ واعتماد الثاني الترتيب الهجائي.

أي المعجمي أسبق ظهورا؟

من خلال الفرق بين النوعية من المعاجم نتبين أن معاجم المعاني أسبق في الطهور من معاجم الألفاظ لما تتميز به من سهولة في التأليف والترتيب كما أن الرسائل المستقلة هي البداية الفعلية لهذه المعاجم.

إضافة إلى هذا هناك دلائل تؤكد ما قلناه وهو وجود كتاب الصفات لأبي خيرة نهشل بن زيد الأعرابي، الأستاذ أبي عمرو بن العلاء قبل أن يؤلف الخليل(ت175ه) كتاب العين. زد على ذلك ظهور كتاب الغريب المصنف لأبي عمر بن رحاق بن مرار الشيباني الذي قيل قد بلغ عشر سنين بعد المائة (110ه) وبذلك ولادته حوالي سنة96ه.[55]

وعلى هذا الأساس يرجع سبق معاجم المعاني على معاجم الألفاظ في حين يمكننا القول إن معجم العين أول كتاب يستحق أن يطلق عليه لفظة (معجم)لأنه اتصف بالشمول وكان يهدف إلى الإحاطة بمفردات اللغة.[56]

يرى أحد الباحثين أن ظهور معاجم المعاني كان بموجب التطور الذي أصاب اللغة والمتكلمين الذين اعتمدوا على هذه الطريقة في الجمع لأنها تساعدهم على حفظ ما يتلقونه من الأعراب ثم القيام بتصنيفه.[57]

مكتبة البحث:

1/ كريم زكي حسام الدين، التحليل الدلالي مناهجه واجراءاته، ج1، دار غريب بنغازي، ط1 1997، ص120.

2/ ينظر: أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، منشورات اتحاد كتاب العرب دمشق، 2002، ص41.

3/ أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998، ص81.

4/ ينظر: كلود جرمان وريمون لوبون، علم الدلالة، تر: نور الهدى لوشين المكتب الجامعي الحديث، دط، 2006، ص54.

5/ زكي كامل الخكوسي، لسانيات من اللسانيات، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، 1997 ص.122

6/ محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، دار المعرفة الجامعية، 2002 ص28.

7/ ينظر زين كامل الخسوكي، لسانيات من اللسانيات، ص120.

8/ المرجع نفسه، ص120.

9/ أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص84.

10/ كريم زكي حسام الدين، التحليل الدلالي اجراءاته ومناهجه، دار غريب بنغازي، ط1 1997، ص129.

11/ حسام البهنساوي، التوليد الدلالي للمادة اللغوية في كتاب شجر الدر لأبي الطيب اللغوي في ضوء نظرية العلاقات الدلالية، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2003 ص17.

12/ أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط2 1999، ص304.

13/ ينظر: حسام البهنساوي، المرجع السابق، ص18.

14/ ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص84.

15/ المرجع نفسه، ص68.

16/ زين كامل الخاسوكي، لسانيات من اللسانيات، ص389.

17/ أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص100/99.

18/ حسام البهنساوي، التوليد الدلالي، ص102.

19/ أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ض102.

20/ حسام البهنساوي، المرجع السابق، ص21.

21/ أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص106/105.

22/ أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، ص17.

23/ المرجع السابق، ص17.

24/ محمود عكاشة، الدلالة اللفظية، مكتبة الأنجلو المصرية، 2002، ص99.

25/ أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص81/80.

26/ حسام البهنساوي، التوليد الدلالي، ص17/16.

27/ أحمد عزوز، المرجع السابق، ص18.

28/ أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص107.

29/ منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومناهجه في التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2001، ص187.

30/ زين كامل الخسوكي، لسانيات من اللسانيات، ص118.

31/ أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص111/110.

32/ المرجع نفسه، ص113.

33/ حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي، ص386/385.

34/ محمد غاليم، المعنى وتوافق مبادئ لتأصيل البحث الدلالي العربي، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط، 1999، ص181.

35/ أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص112.

36/ المرجع نفسه، ص112.

37/ محمد داود، العربية وعلم الحديث، دار غريب، القاهرة، 2001، ص187.

38/ أحمد فرج الربيعي، مناهج معجمات المعاني إلى نهاية القرن 6ه، تقديم عبده الراجحي، مركز الاسكندرية للكتاب، القاهرة، 2001، ص103.

39/ حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار النهضة العربية بيروت، ط1 1997، ص103.

40/ عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، دار صفاء، عمان ط1، ص80.

41/ سليمان ياقوت، المعاجم الموضوعية في ضوء علم اللغة الحديث، ص51.

42/ شرفي الدين علي الراجحي، في علم اللغة عند العرب ورأي علم اللغة الحديث، دار المعرفة الجامعية، دط، 2002، ص143.

43/ سليمان ياقوت، المرجع السابق، ص17.

44/ المرجع نفسه، ص20/18.
45/ المرجع نفسه، ص23/21.
46/ أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية، ص10/9.
47/ المرجع السابق، ص28.
48/ المرجع نفسه، ص32.
49/ أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية، ص43/42.
50/ عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية، ص42.
51/ أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص108.
52/ المرجع نفسه، ص109.
53/ حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص121.
54/ احمد فرج الربيعي، مناهج معجمات المعاني إلى نهاية القرن 6ه، ص25.
55/ المرجع نفسه، ص26.
56/ المرجع نفسه، ص27.
57/ محمود سليمان ياقوت، معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، دار المعارف الجامعية، 2002، ص15.

الدّراسة الطبونيمية لأصل تسميّات الأماكن

إعداد الطالبة: فاطمة الزهرة زرقوق
جامعة: ابي بكر بلقايد – تلمسان

1–الملخص:

إن الدراسة الطوبونيمية في جوهرها دلالات مهمة في اهتمامها بالبحث عن أسماء الأماكن والمواقع المختلفة ومحاولة تفسير حقيقتها. وتأويل أسرارها وفقا لمقاربات تاريخية من الناحية الجيولوجية (علم طبقات الأرض) وخاصة الجيولوجيا التاريخية وربط كذلك ومن الناحية الأركيولوجيا أي علم الآثار، وكذألك بعلم الأساطير أو الميثولوجيا، وحتى بعلوم الهندسة وعلم مستويات الأرض، ولا بد من دراسة هذه الأماكن وفق مجالها الجغرافي والفلكي وتطور دلالاتها، وما يطرأ عليها من تغيير أو تشويه بفعل الطبيعة أو بفعل الإنسان. وقد تمكننا أي الطوبونيميا من دراسة جميع الوثائق المكتوبة عن هذه الأسماء حتى يمكن فهم ما قصده المجتمع عبر المراحل التاريخية من هذه التسمية، وحينها لا بد من الحرص على الرواية الشفوية التي تمكننا من إضافة قراءة سوسيو ثقافية.

فالدراسة الطوبونيمية هي إحدى آليات البحث التاريخي والجغرافي العميقين بناء على معطيات التحليل.

Abstract

The Toponymic study is in its essence significant for its interest in searching for the names of the different settings and locations and trying to explain its truth and interpret its secrets according to historical approaches from the geological stand point (Geology), more importantly, historical geology, and liking that to the Archeological view point, that is Archeology along with engineering

and earth level sciences, and it is worthy to investigate these places in relation to their geological and astronomical field and its developmental implications taking into account the changes and/or distortion caused by nature or human action. Now, it is possible to study all the written documents of these names so that one is able to understand what society meant by the historical stages of these designations, and then it is necessary to put stress on the oral narration which allows for socio-cultural reading to take place. Therefore, the Toponymic study is one of the historical and geographical mechanisms based on the analytical data.

2 -تمهيد:

تسعدني مشاركتكم هذه الندوة العلمية المتعلقة بالمعرفة الطوبونمية وعلاقتها بالأمكنة، ولقد اخترت المحور المتعلق بالجانب التطبيقي المتمثل في طوبونيميا الجزائر من خلال مدنها الثمانية والخمسين، والتركيز في ذلك على أصل أسماء الأماكن الخاصة بمناطق هذه المدن منذ التاريخ القديم الى يومنا هذا، مع جرد واحصاء وتصنيف كل ما يتعلق بالأضرحة ومقامات الأولياء بالإضافة للمواضع الجغرافية والطبيعية من جبال ووديان ومناطق ساحلية. مع معرفة اصولها اللغوية والتاريخية وتطورها عبر الحقب المختلفة .معرفة أوجه النطق الصوتي والفيلولوجي للتسمية.

فبناء على هذه المعطيات أحاول أن أقدم مداخلتي في حدود ما تسمح به هوامش البحث، معنونا هذه المداخلة (الدراسة الطبونيمية لأصل تسميات بعض المدن الجزائرية وما يتعلق بها من الأماكن) واخترت بذلك مجموعة من المدن كعيّنة للدراسة. ونظرا للظروف التي تشهدها بلادنا والعالم ككل لم تتوفر لدي كل الإمكانات المتاحة للإلمام بحيثيات الموضوع ولكن سوف أستوفي جميع أبعاد المداخلة أثناء عرضها أيام الندوة .....

3-البعد المكتسب للمجال الطوبونمي:

لقد عرفت الدراسات الطوبونيميا تطورا ملحوظا في الفترة الأخيرة، خاصة حين بدأت جهود الدارسين تتجه وفق المعطيات المعرفية السابقة المتعلقة بما انتجته الحضارة الانسانية على مر التاريخ من عمارة الأرض وتأسيس المعالم والأماكن وترسيخ وجودها ليثبت الإنسان ذاته ويحقق وجوده فوق الأرض. يزول الانسان ويبقى المكان الشاهد على تاريخ الانسان وعلى حضارته وما قدمه للأجيال التي بعده خصوصا وأن قيمة المكان بتاريخه العميق وأصوله القديمة، فالتاريخ هو المادة الصالحة لجميع الأزمنة والأمكنة، هو جزء من هذا التاريخ، فلهذا اعتاد الانسان أن يستمدّ الموطن الذي استوطنه، ويطلق عليه اسما طبقا لمعايير مختلفة قد تكون تسمية اعتباطية أو تسمية مدروسة، وقد تكون بسبب ظاهرة معينة أو واقعة أو حادثة أو بسبب حقيقة أو أسطورة وما على ذلك من الأسباب.

وهذه الحقيقة الطوبونيمية لا يمكن لأي دارس أن يمرّ عليها مرور الكرام وإنما عليه أن يستند إلى كشوف تاريخية وجغرافية وإلى مجموعة من الوثائق المكتوبة أو الشفهية، وإلى ما وُجد في الأرشيف حتى يستطيع أن يكشف أسرار هذه التسميات المختلفة التي لم تأت عبثا.

العالم كله هو رموز من الأسماء بمدنه وأريافه ومواقعه وبنياته وما في طبيعته من جبال وأودية وبحار وسهول وصحاري كلها اتخذت لنفسها أسماء وعناوين تعرف بها ولا تتيه أبدا في وسط هذا العالم الكبير المترامي الاطراف.

والجزائر هذا البلد التاريخي الضارب في عمق التاريخ والحضارة الإنسانية هو الآخر يشكل حلقة في هذا العالم بتسميات أماكنه كيفما كان نوعها، (مدن قرى بوادي قبائل أعراش)، أو ما يحيط بهذه الأماكن من تسميات لجبال وأنهار وصحارٍ وغيرها مما يدفع الدارس لدراسة هذه المسميات وفق المعايير العلمية التي يسجلها البحث الطوبونيمي.

4 – طوبونيمية المكان والدلالة جيوتاريخية:

يعتبر العلم المكاني وثيقة تاريخية مهمة وثمينة مثلها مثل أي وثيقة تاريخية أخرى، ومن الدرسات المهمة الكشف عن القيمة التي تختص بها الأثار والنقوش التي تتواجد بها أو اكتشاف قيمة النقود القديمة والرجوع إلى عهدها وعصرها، أو ما يعثر عليه من الأواني والأدوات التراثية القديمة، لهذا حظيت الأماكن ببحوث لاكتشاف حقيقتها وحقيقة تسميتها، فدراسة الأعلام المكانية تزداد أهميتها في المجتمعات التي تفتقر غالبا إلى الوثائق المكتوبة والأرشيف الذي يستند إليه، والهدف من وراء ذلك هو قراءة و فهم واستيعاب معاني الأعلام الجغرافية التاريخية للأماكن التي بعضها لا يزال متواجدا، وبعضها اندثر أو يكاد يندثر بفضل العوامل الجغرافية أو بسبب الإهمال والنسيان البشري ، وبعضها زال من الوجود نهائيا، إلا ما تبقى فقط في النصوص المكتوبة أو المرويات الشفهية المنقولة، غير أن كثيرا من هذه الأماكن ظلّ وبقي واستمر رغم كل التغيرات التاريخية من غزو ومحو وإزالة، وتغيير في التصورات والاهتمامات وتلاحق متواصل للأجيال، واختلاف في النخب واهتماماتها، ولا تزال بعض المصادر ولقلتها وندرتها تؤكد طبيعة الثقافة البشرية في هذا المجال وفي دراسة قضاياه وأبعاده.

5 – دراسة لبعض مدن الجزائر في ظل البعد الطوبونيمي

ما يهمني في هذه المداخلة هو رصد مبدئي لبعض الأماكن وللتغيير الذي ظهر عليها خلال مراحل تاريخية من خلال متابعة جغرافية فمع الزمن نتعرف على أسماء مجالات مرتبطة بالطوبونيمية للكثير من المناطق الحضرية، فالطبونيمية المكانية تكتسي معرفة الأسماء المرتبطة بمنشأ الحضارات واترتبط بالمراحل التي مرّت بها هذه الأماكن عبر التاريخ. فعلى هذا فإن الدراسات الطوبونيمية هي من الدراسات الحديثة التي تتناول الأماكن والمواقع والآثار، وتقترب كثيرا بشكل منطقي ومعرفي من حقيقة تسمية هذه المواقع، مع الاقتراب من الجذور التاريخية لهذه التسمية، وقيمة هذه

النعوت التي أطلقت على هذه والأماكن فالدراسة الطوبونيمة هي إحدى آليات البحث التاريخي والجغرافي العميقين بناء على معطيات التحليل.

ولما كانت كل مدينة من مدن الجزائر تزخر بالكثير من المواقع والأحداث التي مرّت عليها، كان من الضروري أن تكشف البحوث الطوبونيمية عن جوانب كثيرة من أسماء هذه المدن بجميع أماكنها المتواجدة فيها، وهذا لتأكيد الصلة بين المكان الجغرافي وخصوصيته التاريخية الضاربة في أعماق الزمن.

لقد اعتاد اللغويون ربط الأسماء بجذورها اللغوية، ولا يمكن الحديث عن الاسم دون البحث عن أصل تسميته، ولما كان هذا المحور من المحاور المهمة ارتأيت أن أتحدث عنه من خلال هذه المداخلة بشأن أسماء المناطق والمواقع ببعض مدن الجزائر وعلاقة هذه التسميات بالأصول اللغوية، فكل مدينة باعتبارها مدينة تاريخية هي وجميع المناطق المحيطة بها نجد لكل منطقة اسما وأصولا لغوية وجذورا أساسية في ربط الاسم بالمسمى (الدال بالمدلول).

فمن خلال هذا نحاول جاهدين إرجاع هذه الأسماء إلى أصولها وفق دراسة طوبونيمية، والتي تعتمد غالبا على مسميات ونعوت أسماء القبائل والوقائع والأحداث والأشكال والأوصاف وأسماء الشخصيات والأحداث الخرافية وغيرها مما لا حصر له. وقد تحدث العديد من المصادر التاريخية عن مدن الجزائر وقرّبت لنا صورة دراستها ومن أمثلة ذلك ما جاء في كتب المؤرخين ومنهم أبو القاسم سعد الله في تاريخ الجزائر الثقافي وعبد الرحمن الجيلالي في كتابه تاريخ الجزائر العام وقبلهما المؤرخ مبارك الميلي تارخ الجزائر القديم والحديث، وأغلب هذه المدن تعود أصول تسميتها للعهد الفنيقي والنوميدي وبعضها للعهد الروماني، وقلّ من يعود لحقبة الاحتلال الفرنسي.

6 –التقارب بين المكان وأصل تسميته وفق المعيار الطوبونيمي:

للعلم فإن أصل كلمة الطوبونيميا يعود إلى الكلمة الإغريقية " toponymie " وهي كلمة مركبة من" topo" بمعني المكان و "nymie" اسم والقصد من خلال الترجمة أن كلمة طوبونيميا تعني دراسة الأعلام الأماكينية التي يرتبط بها الإنسان مثل

المدن والقرى، وتعبر أيضا عن خصائص المحيط الذي يعيش فيه الإنسان وتكون إما تسمية قصدية أو عفوية، والمعلوم أن ارتباط الإنسان كشخص أو جماعة بمكان معين تنشأ معه الحاجة على إطلاق أوصاف أسماء على الأماكن بالسكن فيها أو الارتياد عليها، وهو بذلك يثبت وجوده في المكان ويعبر عن تملكه له و تحكمه فيه. لذلك فهو يعطي له قيمة بإطلاق الاسم عليه وأكثر من ذلك نجده مرتبطا به ارتباطا قويا ومن خلاله يعبر عن أفكاره ومعتقداته وهواجسه. وهذه الأسماء في حد ذاتها تعطي قيمة للأماكن، وتعتبر الأماكنية من بين العلوم المتعددة الاختصاصات ولها علاقة وطيدة بالعلوم الأخرى، وهي بمثابة علوم مساعدة لها ومن بينها علوم اللسانيات والتاريخ والعلوم الإنسانية والطبيعية. وللعلم المكاني يحدده لغويا باعتباره الاسم الدال على مكان معين فإن الأماكنية لا تعتبر أعلام الأماكن مجرد لواقع من الكلمات الموضوعة مقابل لواقع من النقط التي تتقاطع فيها درجات خطوط الطول والعرض بل تعتبرها نظاما فكريا يساعد على فهم المشهد العام لمجال المكان المسمى، لذلك فالعلم المكاني يتميز بخصائص علمية وشخصية وجنسية وقصدية.

ومن بين مظاهر حضور هذا البعد التاريخي في أسماء الأماكن، ما يرتبط بأسماء القبائل أو الأسر والجماعات مثل دوار اولاد جلال، الطواهرية، العزازقة، القنادسة اولاد سيدي خالد، وهذا هو الغالب على أسماء الأعراش في الجزائر، حيث تدل هذه المسميات على العائلات المكونة للمجال والتي استوطنته عبر التاريخ. وكذلك ارتباط بعض الأودية والعيون بهذه الأسماء مثل، عين الدفلى عين الحديد عين الذهب عين الفضة، الوادي، **ومن الأماكن التي تشكل بعدا طوبونيميا الجبال حيث أن الجبال في بعدها التاريخي قيمة ثورية لهذا فالأوراس مثلا يظل دلالة على الشموخ والعزة كما نصت الكثير من القصائد، وجبال العمور دلالة على العمارة ، وجبل المناور بمنطقة البرج فالبرج لعلوها والمناور لما حدثت فيه من مناورات ثورية، وكذا منطقة البنيان بمعسكر بها جبلان متلاصقان ومتشابهات يسميان التوميات، وكأنهما توأم، وجبل تفلتان وهو أسم روماني التصق به وضل ملازما له، وجبل كسال بالبيض له شهرة**

تاريخية وجيولوجية واثرية، وبني شقران الممتد بسلسلته أيضا يعد معقلا للثوار وظل معلما تاريخيا وجغرافيا ،وهذا يدل بأن الجزائر يرتبط تاريخها بجغرافية المكان.ومن الأضرحة سيدي خالد ببسكرة نسبة إلى النبي خالد سيدي يوسف البيض الى لبيض سيدي الشيخ سيدي بوبكر، أولا سيد الناصر، ومن هنا نجد بعض المسميات تسقط ولو جزئيا عليها هذه النعوت والصفات التي التصقت بها، فمثلا: الجزائر وهي عاصمة هذا القطر التاريخي تحمل دلالة الجزر، وبالرجوع إلى معاجم اللغة يتبين لنا أن جمع جزيرة هو جزر وجزائر، لأن الساحل للعاصمة الجزائرية هو مجموعة من الجزر اختفى الكثير منها بحكم العامل الجغرافي كما تذكر كتب التاريخ ، ومعسكر من أم العساكر، وقع عليها نحت لغوي، والبليدة تصغير بلدة، وهذا التصغير نتيجة صغرها وجمالها، ومدينة وهران، تثنية وهر والوهر لغة هو الأسد فوهران تعني أسدان، ثم من الدلالة اللغوية إلى الدلالة التاريخية وقد حصر الكثير من الباحثين نماذج لتسميات هذه المدن وتاريخها الحضاري ونذكر من أمثلة ذلك :

- محمد الصالح بن العنتري، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلائهم على أوطانها
- محمد بن يوسف الزياني دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران
- أحمد بن سحنون الراشدي الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني
- مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث
- عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام
- محمد خير فارس تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي
- يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ
- يحي بو عزيز، مدينة تلمسان عاصمة الغرب
- يحي بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري

ففي هذه المدونات المشار إليها نعثر على العناصر الهامة التي تحيلنا علـــى تـــاريخ المدن الجزائرية ومواقعها وما يحيط بها من قبائل وقرى ومداشر وأصـــولها وأصـــل سكانها، وغيرها ممن له أهمية في الموضوع.

لا يسعني في خاتمة هذه المداخلة إلا أن نرفع لكم خالص الشكر والتقدير، متمنيا أن نقدم المزيد من البحوث في هذا المجال شاكرا لكم جهودكم واهتمـــامكم مـــع التوفيـــق والسداد.

الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

رئاسة الجُمهُوريّة

المَجلِس الأَعْلَى للّغة العربيّة

إعلان عن جائزة المجلس للغة العربيّة 2022

يعلن المجلس الأعلى للغة العربيّة عن تنظيم (**جائزة المجلس للغة العربيّة لسنة 2022**) التيّ تهدف إلى تشجيع الباحثين من داخل الوطن، وتثمين منجزاتهم العلميّة والمعرفيّة والإبداعيّة، ذات المردود النوعيّ الهادف إلى إثراء اللغة العربيّة، والإسهام في نشرها وترقيّتها، سواء أكانت هذه الأعمال مؤلّفة باللغة العربيّة، أم مترجمة إليّها.

1. **شروط الترشح للجائزة:**

- أن يقدّم العمل باللغة العربيّة؛
- أن يتوفّر العمل على قواعد المنهجيّة العلميّة؛
- أن يكون العمل موثقّاً وأصيلاً، وفي مجال التّرجمة ترفق نسخة للنّص بلغته الأصليّة؛
- أن يكون العمل المقدّم لا يتجاوز خمسمائة (**500**) صفحة (مكتوبة بخطّ simplified arabic حجم **14**)؛
- ألاّ يكون العمل قد نال به صاحبه جائزة أو شهادة علميّة؛
- ألاّ يكون العمل قد نُشر، ويُصحب بتصريح شرفيّ، يحمّل من موقع المجلس؛
- أن يندرج العمل في أحد المجالات المذكورة أدناه؛

- قرارات لجنة التّحكيم غير قابلة للطعن؛
- لا ترّد الأعمال إلى أصحابها؛ سواء فازت أم لم تفز؛
- لا يحقّ للحائز على جائزة المجلس للغة العربيّة، أن يتقدّم بعمل آخر إلاّ بعد مرور دورتين من حصوله عليها.
- تعرض الأعمال المرشّحة على لجنة تحكيم؛ مكوّنة من ذويّ الاختصاص والذين لا يسمح لهم بالمشاركة في الجائزة.

2 ــ **مبلغ الجائزة:** حدّد مبلغ الجائزة بـ **2.000.000** دج، يوزّع بمقدار**500.000** دج لكلّ مجال من المجالات الأربعة التالية:

2 /1 - جائزة المجلس في علوم اللّسان.

2 /2 – جائزة المجلس في برمجيات الدّعم باللغة العربيّة.

2 /3 - جائزة المجلس في التّرجمة إلى العربيّة.

2 /4 – جائزة المجلس في وسائل الإعلام والاّتصال والتّواصل الاجتماعيّ باللّغة العربيّة.

في حالة وجود جائزتين: استحقاقيّة- تشجيعيّة؛ يوزّع المبلغ الماليّ في كلّ مجال من مجالات جائزة المجلس للغة العربيّة على النّحو التّالي:

- **70**% لجائزة الاستحقاق؛
- **30**% للجائزة التّشجيعيّة.

وفي حالة حجب جائزة في مجال من المجالات، يمكن للجنة التّحكيم أن تقترح جائزة تشجيعيّة، تقطتعها من المجال المحجوب إلى مجال آخر، على ألاّ تتجاوز قيمتها **50**% من مبلغ الجائزة الثّانية.

- تنشر الأعمال الفائزة، ضمن منشورات المجلس باستثناء الجائزة التّشجيعيّة التي تُحال على هيئتي تحرير مجلتي: اللغة العربيّة، ومجلة معالم للتّرجمة؛ للتّداول بشأن إمكانيّة نشرها في عدد من أعدادهما.
- تصبح الأعمال الفائزة بجائزة المجلس مِلْكا للمجلس، إلا أنّه يمكن لمؤلفّها استعادة حقوقه بعد انقضاء ثلاث (**03**) سنوات من نشر العمل.

3. **طلب التّرشّح**: يتكوّن طلب التّرشّح للجائزة من الوثائق الآتيّة:

- طلب خطيّ؛
- تصريح شرفيٌّ بعدم نشر هذا العمل، يحمّل من موقع المجلس؛
- نسخة من وثيقة الهوية (بطاقة التّعريف أو رخصة السّياقة)؛
- السيرة العلميّة للمشارك؛
- نسختين/**02** من البحث المقدّم لنيل الجائزة:

❖ النّسخة الأوّلى/ مسجّلة على قرص؛

❖ والنّسخة الثّانية /توجّه عن طريق البريد المسجّل، ويكون تاريخ الختم البريدي شاهداً على ذلك.

4. **للتّذكير**؛ إنّ باب التّرشّح مفتوح **إلى غاية 31 مارس 2022.**

للاستفسار: الاتّصال بالرّوابط: الهاتف: 09 07 23 021 / 99 88 23 021.

البريد الإلكتروني: jaizamajeless2022@gmail.com

5 ــ يوجّه ملّف التّرشّح إلى العنوان الآتي:

السّيد رئيس المجلس الأعلى للغة العربيّة

شارع فرانكلين روزفلت، الجزائر.

أوص.ب : 575 شارع ديدوش مراد الجزائر العاصمة

(جائزة المجلس للغة العربيّة 2022).

La toponymie en Algérie.
Pour un état des lieux de la recherche universitaire (2005-2020)

MERBOUH Hadjer

Maître de Conférences A – Sciences du langage
Département des Lettres et langue françaises
Centre Universitaire Belhadj Boucaib- Ain Témouchent
hadjer.merbouh@yahoo.fr
Tel. 0673716187

Résumé

Cette réflexion attire l'attention vis-à-vis d'un un champ de recherche peu exploré dans la recherche algérienne en onomastique. Elle évoque quelques contraintes terminologiques, et pose les jalons (données et problèmes méthodologiques) d'un état des lieux de la recherche universitaire toponymique, en Algérie.

Mots clés : Toponymie, recherche universitaire, toponyme urbain, néotoponyme.

Abstract

This reflection draws attention to a little explored field of research in Algerian onomastics research. It evokes some terminological constraints, and lays the groundwork (data and methodological problems) for an inventory of toponymic university research in Algeria.

Keywords: Toponymy, Algerian academic research, urban toponym, neotoponym.

Repères : la recherche algérienne en toponymie (1999-2000)

Les premières recherches algériennes-maghrébines en onomastique datent du début des années clinquantes, avec Pellegrin (1948). Depuis, il y a eu un ensemble d'études dispersées, jusqu'au début des années 1990,

où on compte un nombre de soutenances et de publications de recherches onomastiques, comme le confirme le toponymiste Cheriguen : « jusque là (1993), on peut dire qu'il n'existe pas d'études systématiques d'onomastique (et/ou de toponymie) maghrébine. (Cheriguen, 1993 : 7) et « les études onomastiques [Algérie], de manière générale, commencent, depuis le début des années 1990, à prendre de l'ampleur » (Cheriguen, 2005 : 12).

Ces recherches sont restées centrées sur l'étude de l'onomastique berbère, des questions de la nomination-renomination, des particularités dénominatives de l'état civil, et des grammaires toponymiques (transcriptions et problèmes de normalisation).

En ce qui concerne les recherches en toponymie, elles ont été principalement initiées par la publication de ces trois premières réflexions (initialement des recherches universitaires), celle de :

- Cheriguen (1993 et 1995), analysant les toponymes des lieux habités et les noms composés, plus de 5000 vocables collectés dans des codes postaux ;
- Atoui (1996), avec une thèse en géographie analysant plus de 40000 toponymes ;
- Benramdane[1] (1996), sa thèse portint sur la toponymie de la région de Tiaret.

A partir des débuts des années 2000, le CRASC (Centre de recherche en anthropologie socio-culturelle-Oran) a commencé à financer des recherches en onomastiques (toponymie entre autres) sous forme de

projet PNR (Projets Nationaux de Recherche), de séminaires de formations, de colloques, de publications, et de collecte d'un fond documentaire sur la question. Les synthèses et les résultats de ces diverses activités sont mis en ligne dans le site du CRASC et/ou font partie de son fond documentaire (Bibliothèque du CRASC).

Cette activité va grandement servir l'éclosion d'une recherche onomastique algérienne, ou doublement algérienne, faite par des Algériens et traitant d'un corpus et du contexte algérien : « Le dernier bilan bibliographique (F. Benramdane et B. Atoui 2005) montre l'émergence lente mais progressive, dans l'espace universitaire maghrébin, d'étude toponymiques et anthroponymiques » (Benramdane et Yermeche, 2013 : 6).

Les années 2012 à 2013, ont enregistré, selon le Bulletin d'information toponymique (GENUNG, 2013, N° 7), deux principales activités, toujours au sein du CRASC :

- la Création d'une unité de recherche sur les systèmes de dénomination en Algérie (RASYD) ;
- la naissance de la Société algérienne d'onomastique (SAO), le 23 novembre 2013 à Oran.

Malheureusement, cette Société n'a pas pu voir le jour, après plusieurs démarches administratives, la création de la SAO a été reportée/annulée. Nous souhaitons, vivement que ces démarches soient de nouveaux entreprises.

Questions de terminologie

D'abord, le toponyme est défini[2] par le GENUNG comme un nom propre de lieu attribué à une entité géographique, qu'il s'agisse d'un détail naturel (nom géographique) ou construit par l'homme (ajoute l'IGN) ; et la toponymie à la fois en tant qu'ensemble des toponymes d'un pays et en tant que science qui étudie les toponymes, dite également toponomastique (vocable supprimé en 1997 par le GENUNG). Cette science est une sous branche de l'onomastique et de la choronymie (étude scientifique des espaces-lieux humains ou non, terrestres ou non (des terranymes, aéronymes, glacionymes, ….). Henri Dorion a même proposé de remplacer « toponymie » par « choronymie » (Dorion et Hamelin, 1966), terme dont l'étymologie est plus significative et plus englobant, mais qui reste moins usité.

Il existe ainsi plusieurs types de toponymes, nous avons choisi d'attire l'attention du lecteur (toponymistes notamment) vis-à-vis des contraintes terminologiques dans ce champ onomastique, en interrogeant des formes dénominatives peu étudiées : le toponyme urbain et le néotoponyme.

Le toponyme urbain

Notons d'abord que l'expression « toponymie ou toponyme urbains » ne figure dans aucune terminologie officielle, ni dans le Glossaire de la terminologie toponymique du GENUNG ; elle est cependant d'usage chez les chercheurs francophones (et Algériens).

C'est tout récemment, en juillet 2017, lors de la 11ème Conférence des Experts des Nations Unies sur la standardisation des noms géographiques

(GENUNG), que Brahim Atoui a proposé l'intégration du vocable « nom urbain » dans le Glossaire officiel de la terminologie toponymique, sous l'acception suivante : « Le "Nom urbain" peut-être définit comme suit : branche de la toponymie … ayant comme champs d'intérêt, l'étude des dénominations urbaines d'une façon générale, que ce soit les voies de communications, villes, villages, quartiers, cités, édifices, établissements, ouvrages d'art notamment les ponts, parcs et jardins publiques et même les monuments ayant un caractère commémoratif important : en un mot tous ce qui se situe dans les espaces urbains ».

Autrement expliqué, le nom/toponyme urbain englobe tous les noms de lieux qu'une société a planifiés, fabriqués et aménagés. Ce terme inclut celui d'« odonyme » ou « hodonyme », seul terme présent dans le vocabulaire officiel du GENUNG, et qui n'englobe pas par sa définition, « Nom propre qui désigne une voie de communication », les différents lieux urbains d'un espace donnée. En plus des odonymes, le « nom urbain » compte les oikonymes (noms des quartiers, cités, etc.), et les noms d'édifices et différents établissements publics ; sans que cet espace « urbain » soit défini et délimité. Nous le savons pourtant, combien, en sciences humaine et sociale, ce concept, l'« urbain », est complexe et polysémique.

Cette insuffisance théorique vient de cette « […] lacune évidente. […] il faut reconnaître que bien peu nombreux sont les travaux des toponymistes qui portent sur l'espace urbain » (Bouvier et Guillon, 1998 : 9).

Le toponyme populaire

Le toponyme populaire, le toponyme d'usage ou le sociotoponyme, est « le nom d'une entité géographique (lieu habité) attribué par une société donnée (qui a des rapports avec cet espace qu'elle dénomme)… il est né d'un accord tacite entre les habitants d'un lieu » (adapté de Bouvier et Guillon, 1998, 10).

Ce nom relève de l'informel et se distingue, ainsi, du toponyme standard ou standardisé, dit officiel, institutionnel ou normalisé ou polytonyme (Dorion) : « nom de lieu approuvé par une autorité toponymique officielle et qui ressortit au territoire sur lequel elle exerce sa juridiction » (Kadmon, 1997). Ainsi dit, le néotoponyme constitue un écart par rapport aux normes (dont les normes linguistiques) et relève directement du socio-culturel, nous explique Sven Steffens « L'attribution de [sociotoponymes] […] est un phénomène courant, banal même, mais intéressant à plus d'un titre […] la toponymie populaire est un reflet profondément humain […] ces noms contribuent à l'orientation et au positionnement du locuteur non seulement dans l'espace géographique, mais également dans l'espace social et culturel qui est le sien. De même, la connaissance partagée de noms populaires crée, exprime et soutient un sentiment d'appartenance à un groupe. En effet, ceux-ci sont ressentis comme plus authentiques, parce qu'enracinés dans un vécu commun et une mentalité collective […] ce qui offre, par conséquent, à mieux rendre compte du vécu […] de l'identité d'une population locale et de mieux les comprendre ». (2007)

Le sociotoponyme est également dit « nom régional » (seul vocable présent dans le Glossaire du GNUNG et définit comme « toponyme utilisé dans une langue et une forme propres à une région et sans reconnaissance officielle » (Kadmon, 1997).

Plusieurs autres appellations sont attribuées à ce type de toponyme qui sont reprises par des chercheurs sans bénéficier d'acceptions dictionnairiques. Récemment, par exemple, ont été formés les noms « néotoponyme » et « argotoponyme ». Le dernier serait définit comme « tout toponyme différent de la forme officielle et pouvant comporter plusieurs niveaux d'argotisation compte tenu de ses diverses utilisations en situation » (Podhorná, 2004) ; et le néotoponyme comme « toute référence spatiale qui est créée par la voix publique et pas (encore) intégrée dans les noms de lieux formels » (Lajarge et Moïse, 2008). Cette acception fait défaut, quelques parts, par son préfixe « néo-» (du latin « néos », « nouveau »), qui laisse entendre que le toponyme populaire est principalement un nom récemment attribué, ce qui n'est pas toujours vrai[3].

Cette polynomie/absence conceptuelle dénude les besoins toponymiques en matière de théorisation.

Pour un état des lieux de la recherche toponymique universitaire (Algérie, 2005-2020) : quelques données et contraintes

Depuis le dernier bilan bibliographique[4] réalisé par Benramdane et Atoui, au sein du CRASC, aucune autre revue littéraire n'a été réalisée.

Quinze années après, nous estimons qu'il est temps de procéder à une nouvelle statistique onomastique.

Pour ce qui nous intéresse dans cette communication, à savoir, l'état des lieux de la recherche algérienne en toponymie[5], nous exposons, ci-dessous, quelques données, propositions et contraintes à prendre en considération. Nous insisterons sur la revue littéraire universitaire :

En effet, cet état des lieux doit porter une attention particulière aux travaux universitaires (les mémoires de master, mais surtout, les magisters et thèses doctorales). Cette revue littéraire ne doit pas se satisfaire à une simple énumération alphanumérique des recherches soutenues/non soutenues. C'est une collecte approfondie, des thématiques, des problématiques et des modes d'investigations qui devrait se faire. En plus d'une étude critique soulignant les insuffisances et les apports de ces jeunes recherches des années 2005 à 2020.

Une telle étude approfondie aurait de nombreux avantages : rendre compte de la lignée de recherche algérienne en matière de toponymie, et ainsi, pouvoir mesurer les redondances et les innovations thématiques, théoriques et méthodologiques dans les travaux universitaires. Ceci éclaircirait mieux l'élaboration des futures projets de recherches (universitaires et autres), afin d'éviter les formes de plagiat et d'orienter les jeunes chercheurs et leurs directeurs de recherches dans les choix/traitements des problématiques toponymiques en Algérie.

Elaborer une base de données des toponymes collectés par les jeunes chercheurs. En effet, ces corpus très intéressants ont été parfois

difficilement collectés (à l'aide de montages méthodologiques complexes, et non pas toujours facilement assemblés, comme ces noms de communes, ou autres, téléchargeables via le net). On gagnerait ainsi en temps et en énergie.

Mais où collecter ces recherches universitaires, majoritairement, non publiables ? Il y a les centres de recherches, comme le HCA (Haut commissariat à l'amazighité) et le HCLA (Haut Conseil de la langue Arabe) qui se sont intéressés aux recherches universitaires en toponymie en organisant d'intéressantes manifestations scientifiques en toponymie, où ont été exposées, principalement, des synthèses de recherches doctorales. Nous citons le colloque « La toponymie algérienne : du local au national », organisé les 25, 26 et 27 juillet 2015 à Jijel, par le HCA ; et un plus récent, en 2018, du HCLA[6] ; et que la manifestation à laquelle nous participons aujourd'hui (2020), co-organisé par le CRSTDLA (Centre de recherche scientifique et technique pour le développement de la langue arabe). Cette dernière institution, représentée par le Laboratoire de Traitement Automatique de la Langue Arabe (Tlemcen) est également connue par ces contributions en matière de toponymie, nous lui citons par exemple un dernier colloque en avril 2018[7].

Notons, que le CRASC reste le centre qui s'est le plus intéressé aux recherches onomastiques de façon générale. Depuis 1990, des manifestations, des publications, des projets (PNR), des formations ; et en 2012 la création de l'Unité de recherche sur les systèmes de dénomination en Algérie (RASYD). Au sein du CRASC on compte de 1999 à 2017, 11 projets, 04 d'entre eux traitent de la toponymie, et 02

autres parmi les 04 récents projets inscrits au sein de RASYD, entre 2016-2018. Du second semestre de 2018 au début de l'an 2020, 8 projets RASYD sont en cours de réalisation. Ces projets reprennent et développent, entre autres, des recherches universitaires.

Ces dernières restent principalement collectables dans leurs « lieux de naissance » : les universités et les Ecoles Normales[8]. Il semble, ainsi, efficace d'effectuer des recherches sur les mémoires et thèses soutenus en toponymie, au sein de chaque institution, en accédant au catalogue bibliothécaire numérique de chaque établissement. Le CCDZ, Catalogue collectif d'Algérie, rassemble les liens vers ces catalogues numériques et facilite ainsi l'accès à chaque site.

Pour vérifier la fiabilité d'une réponse de recherche bibliographique, nous avons, par le biais du CCDZ, accédé au catalogue de la bibliothèque de Mostaganem. Dans l'espace « Recherche », nous avons écrit « toponyme » puis « toponymie » (dans la recherche par « mot clé » et par « titre »). A notre grande surprise le résultat était nul, et pourtant on sait auparavant que de nombreuses recherches (magister et doctorat) ont été soutenues au sein de cette université, notamment sous la direction du Professeur Benramdane. Probablement, ces bibliothèques en ligne sont encore en élaboration.

Quant au catalogue de la bibliothèque de la Faculté des lettres de l'université de Sidi bel Abbès, il affiche « le site est en construction »[9] ! Aucune recherche ne peut-être effectuée. Ces contraintes méthodologiques posent à notre sens un réel problème pour un futur état des lieux de la recherche universitaire en toponymie algérienne. Va-t-on

en 2020, époque de la technologie, effectuer des recherches à « l'ancienne », en feuilletant des catalogues papiers, parfois désorganisés, en se déplaçant aux bibliothèques des 48 wilayas … Perte de temps et d'énergie!

Le Portail de Signalement des Thèses algériennes, le PNRST, offre à première vue, une possibilité de recherche complète des travaux universitaires (avec possibilité de téléchargement des recherches soutenues), magisters et doctorats, à l'aide de l'onglé « Recherche avancée ». Ce lien permet d'effectuer une recherche par titre, par mots clés, par auteur, encadrant, année, établissement, langue, etc. pour l'essayer, nous avons tapé « toponymie » dans la case « mots du titre ». Les réponses annoncent 37 intitulés de recherches (soutenues et en cours). Le site affiche quatre pages à faire dérouler, en cliquant sur la page 2, 3 et 4, nous remarquons la répétition excessif (24 fois !) de l'intitulé « La toponymie rurale de la région d'Azazga. Etude morphosémantique ». Erreur de système ou autre, ces failles s'ajoutent à celle de ne pas trouver les intitulés de notre mémoire de magister[10] ou ceux des travaux d'autres collègues toponymistes. Dans ces mesures, le portail PNRST manque de précision et ne pourrait constituer, comme tel, une source fiable pour notre requête.

Pour conclure

La difficulté de l'entreprise d'une revue littéraire des travaux universitaires algériens sur la toponymie (algérienne) réside principalement dans le mode de collecte des données.

Quelles solutions ? On pourrait, par exemple, prendre un contact direct avec les universitaires et chercheurs algériens (futurs) toponymistes via, entre autres, les réseaux sociaux scientifiques, afin de pouvoir récupérer de sources directes, des données sur les travaux réalisés ou en cours en toponymie.

Les références bibliographiques

- Atoui, B. (2013). Activités toponymiques enregistrées en Algérie. In *Bulletin d'information toponymique, n°7,* 6-7, GENUNG, URL : http://www.toponymiefrancophone.org/divfranco/pdf/bulletin_information_toponymique_no_7.pdf

- Atoui, B. (juillet 2017). Nom urbain, in *11ème Conférence GENUNG.*https://unstats.un.org/unsd/geoinfo/UNGEGN/ungegnConf11.html

- Benramdane, F. (1999). Compte rendu « ATOUI, Brahim.-Toponymie et espace en Algérie » [En ligne], dans *Insaniyat*, 9. URL : http://journals.openedition.org/insaniyat/8277

- Benramdane, F. et Atoui, B. (Eds.), (2005). *Toponymie et anthroponymie de l'Algérie. Recueil bibliographique général*, éditions CRASC : Oan.

- Benramdane, F. et Sadat-Yermeche, O. (Eds.). (2010). *Le nom propre maghrébin de l'homme de l'habitat, du relief et de l'eau. Actes du colloque international organisé par le HCA et le CRASC du 21 au 23 novembre*. Oran : CRASC.

- Bouvier, J.-C. & Guillon, J. M. (Eds.). (*1998). La toponymie urbaine. Significations et enjeux (Actes du colloque tenu à Aix-en-Provence, le 11-12 décembre.* Paris : Harmattan.

- Cheriguen, F. (2005). Régularités et variation dans l'anthroponymie Algérienne », in Benramdane F., *Des noms et des noms… Anthroponymie et état civil en Algérie*, Oran : CRASC.

- Cheriguen, F. (2013). Essai d'analyse des fondements et des particularités de l'onomastique maghrébine. In Benramdane, F. et Sadat-Yermeche, O. (Eds.). *Le nom propre maghrébin de l'homme de l'habitat, du relief et de l'eau. Actes du colloque international organisé par le HCA et le CRASC du 21 au 23 novembre 2010*, 11-16. Oran : CRASC.

- Dorion, H. & Hamelin, L.-E. (1966). De la toponymie traditionnelle à une choronymie totale. *Cahiers de géographie du Québec, 10 (20),* 195–211. https://doi.org/10.7202/020624ar

- Kadmon, N. (1997). *Glossaire de la terminologie toponymique* [pdf en ligne]. Québec et Paris : GENUNG. http://www.toponymiefrancophone.org/DivFranco/pdf/kadmon.pdf

- Lajarge, R. & Moïse, C. (2008). Néotoponymie, marqueur et référent dans la recomposition de territoires urbains en difficulté [en ligne]. *L'espace politique, 5*, URL : https://journals.openedition.org/espacepolitique/324

- Merbouh, H. & Nedjraoui, F. Z. (2016). De la toponymie populaire en Oranie …de Sidi Bel Abbès à Tlemcen. In *De La toponymie algérienne : du local au national, A*ctes du colloque national du HCA, les 25, 26 et 27 juillet 2015 (p. 54-62). Jijel-Alger : ENAG.

- Podhorná, A. (2004). Parlers argotiques. Comparaison morphosémantique et formelle : exemple des « argotoponymes » [pdf en ligne]. In *Rencontres françaises,* Brno 2003. Brno : Masarykova univerzita (p. 287-294), https://is.muni.cz/www/12093/articles/2004/rencontres/parlers.pdf

- Steffens, S. (2007). La toponymie populaire urbaine hier et aujourd'hui [En ligne]. *Brussels Studies, 9,* DOI : 10.4000/brussels.441.

- لواتي, ف. (2018). الدراسات الطوبونيميه بالجزائرو علاقته بالتنميه ,ملامـــح وحـــدة أجتمع الجزائريّ من خلال الواقع اللّغويّ الأنوماستكيّ الطوبونيميّ في مجتمع المعرفـــة- أعمـــال ملتقى, المجلس الأعلى للّغة العربية,

- http://e-biblio.univ-mosta.dz/

- http://crasc.dz/index.php/fr/recherche/unit%C3%A9s-de-recherche/rasyd

- https://www.univ-sba.dz/biblio/index.php?option=com_content&view=article&id=47&Itemid=29

- cnig.gouv.fr

www.ign.fr

- http://recherche.univ-bejaia.dz/opac/

[1] Benramdane, F. (1996), Toponymie et étude des noms de lieux français ou francisés de la région de Tiaret. Thèse de magister. Direction : Professeur F. Cheriguen, Université d'Alger.

[2] Nous nous référons aux terminologies des CNT (Commission nationale de toponymie), de l'IGN (Institut Géographique National-France), et du Glossaire du GENUNG (Groupe d'experts des Nations Unies pour la normalisation des noms géographiques). *Cf.* Bibliographie.

[3] Le cas du toponyme populaire « Graba » (présent dans nombre des villes algériennes) a existait avant même l'attribution des toponymes officiels (coloniaux, et de la postindépendance).

[4] Benramdane, F. et Atoui, B. (Eds.), (2005). *Toponymie et anthroponymie de l'Algérie. Recueil bibliographique général*, éditions CRASC : Oan.

[5] Un projet de recherche que nous avons proposé pour intégrer l'unité RASYD-CRASC (2019).

[6] مالمح وحدة المجتمع الجزائري من خالل الواقع اللغوي النوماستكي الطوبونيمي في مجتمع المعرفة.

[7] « أثر المواقعية في تفعيل التنمية المستدامة »

[8] On compte 106 établissements d'enseignement supérieur desquels il faut soustraire les universités et les écoles techniques et scientifiques.

[9] Probablement momentanément. D'autre sites sont bien fonctionnels évidemment, comme le catalogue de l'université de Béjaia qui compte un nombre considérable de mémoires et thèses soutenus en toponyme.

[10] Usages toponymiques et représentations sociolinguistiques à Sidi Bel Abbès-ville), mémoire de magister soutenu en 2009 à l'université Djilali Liabes de Sidi Bel Abbès.

Toponymie touristique à Bejaia

Aspects sémantiques

MOUNSI Lynda
Maître de conférences B
Université de Béjaia
Tél : 0796 29 77 61
Mail : mounsilynda@live.fr

Résumé

L'objectif de cette contribution est de connaitre l'origine linguistique et de comprendre les particularités de la toponymie touristique de Béjaia, région située sur la côte Est algérienne. Partant de l'analyse de l'étymologie et du sens des mots que sont les noms de plages et sites touristiques, nous avons souhaité prouver que ceux-ci sont des traces incontestables de l'histoire riche et mouvementée de la ville, aussi , nous avons voulu déterminer les différents aspects sémantiques auxquels ils renvoient afin de révéler les motivations désignatives d'un peuple à travers le temps.

Mots clés : Toponymie touristique, nom de plage, nom de site touristique, langue, sémantique, histoire.

Abstract

The objective of this contribution is to know the linguistic origin and to understand the peculiarities of the tourist toponymy of Béjaia, a region located on the Algerian east coast. Starting from the analysis of the etymology and the meaning of the words that are the names of beaches and tourist sites, we wanted to prove that these are indisputable traces of the rich and eventful history of the city, so we

wanted to determine the different semantic aspects to which they refer in order to reveal the designative motivations of a people over time, finally, we tried to make a proposal for the design of a toponymic and tourist dictionary of the names of beaches and sites tourist attractions of Bejaia.

Keywords: Tourist toponymy, beach name, tourist site name, language, semantics, history

Introduction

Béjaïa est une ville connue pour son histoire riche et millénaire, mais aussi pour ses nombreuses plages et ses sites touristiques qui attirent chaque été énormément d'estivants. Ces espaces portent bien évidemment des noms ou ce qu'on appelle des toponymes, ces derniers peuvent être considérés comme des points de repères pour localiser les lieux en question et les mémoriser, ils fournissent une pléthore de renseignements aussi bien pour le géographe, l'historien, le botaniste, l'ethnologue , le zoologue , le linguiste , mais aussi pour le touriste qui aspire à découvrir ces endroits et les habitants de la région qui cherche à découvrir ce qui peut se cacher derrière un nom de lieu comme histoire, culture.

Nous souhaiterions à travers cette contribution procéder à une analyse sémantique des toponymes touristiques afin de reconstituer quelques éléments du patrimoine historique, civilisationnel, géographique et linguistique de la région de Bejaia. Ainsi, l'origine et la signification de ces noms pourraient être de véritables sources d'informations précieuses qui nous renseigneraient sur le capital immatériel de cette ville touristique et millénaire.

En bref, il sera question pour nous de répondre à ces interrogations:

- Bejaïa a abrité dans le passé plusieurs civilisations, ainsi de nombreuses langues se sont introduites et se sont côtoyées au fur et à mesure des siècles, de ce fait, ces langues se manifestent-elles dans

ces noms ? Le concept de mélange de langue est –il présent dans le processus de dénomination de ces toponymes ?

- Quelles sont leurs caractéristiques sémantiques ? Ont-elles trait au relief ? A l'habitat ? A l'homme ? Etc. Le fait que Bejaïa est un territoire jumelant entre mers et montagnes, ses caractéristiques géographiques apparaissent-elles dans les différentes dénominations des espaces en question (plages et sites)?

1. Constitution du corpus et méthode de travail

Les résultats portant sur les aspects sémantiques des toponymes touristiques de la wilaya de Bejaia que nous exposerons dans cette contribution sont le fruit d'un travail fait en trois étapes : le recensement, l'interprétation et le classement du corpus. Il va s'en dire que cela ne s'est pas fait sans entraves.

1.1. Le recensement

Bejaïa est une ville côtière algérienne se situant au Nord. Elle s'étend sur une superficie de *3223,5* Km, son littoral quant à lui s'étale sur une longueur de 100km. Elle comprend *52* daïras, chacune est divisée en plusieurs communes dans lesquelles se trouvent de nombreuses plages et différents sites touristiques. Pour recenser les noms de ces lieux touristiques, il nous a fallu exploiter plusieurs sources: cartes géographiques, documents délivrés par la D T[1], une liste des sites et monuments historiques classés délivré par la D C[2], brochures[3] et RGPH[4]. Ainsi, près de 170 noms ont été répertoriés (ne figurant pas tous dans cet article car trop nombreux).

[1] D.T: Direction de tourisme
[2] D.C: Direction de la culture
[3] *Bejaia Synthèse de civilisations* (brochure éditée par la direction de la Culture), *Béjaia passionnément méditerranéenne* (Brochure éditée par la Direction du Tourisme).
[4] Recensement Générale de la Population et de l'Habitat.

1.2. L'interprétation

L'analyse du sens est en étroite relation avec l'étymologie et la sémantique. Ainsi, dans notre recherche, il a été fort utile de recourir à la méthode de la racine, moyen par lequel, nous avons pu déterminer l'étymologie des toponymes touristiques et leurs origines linguistiques. Akir précise ainsi qu'en toponymie, « on ne peut parler de ''quête de l'origine'' sans envisager la quête de l'étymon des noms et, par extension, la quête de la langue. L'étymologie donne alors la possibilité de restaurer une mémoire, une identité et une culture perdue » (2018, p.3).

Il a été également question de recourir aux services de l'analyse sémantique pour l'explication des unités toponymiques récoltées. Mais, face à cette tâche, nous nous sommes confrontée à bon nombre d'obstacles. Tout à fait les mêmes que ceux expliqués par Akir :

Les difficultés d'interprétation des toponymes résultent parfois de leur mode de transmission, à savoir une transmission orale, effectuée par des peuplades au langage pas toujours identique. En outre, indépendamment du fait qu'une racine puisse avoir des interprétations diverses en fonction des langues locales (en l'occurrence, le berbère, le kabyle, l'arabe parlé, le français), souvent des racines d'origines différentes se superposent, se transforment, ou disparaissent. Ceci donne alors naissance à des apports nouveaux, et explique la difficulté de retrouver l'origine des noms (2018, p.3).

1.3. Le classement

Toute étude toponymique passe avant tout par un travail de classification, dans un travail comme le nôtre, cette étape a été nécessaire car elle nous a permis de faire ressortir des catégories de noms en fonction de leurs particularités sémantiques. Nous avons donc regroupé les toponymes qui se ressemblent dans le sens ou qui appartiennent à un même thème : relief, habitat, homme, faune, flore, etc. Pour ce faire, nous nous sommes basée sur le modèle linguistique

prêché par Dauzat : *le classement par séries logiques*, celui-ci nous a aidé à comprendre les motivations des désignations toponymiques.

2. Les toponymes touristiques : des vestiges linguistiques, témoins fossiles de l'histoire de la ville de Bejaia

Bejaia est une ville riche en histoire, elle a connu le passage de plusieurs peuples d'origines, de cultures et de traditions divergentes, chacun a laissé, plus ou moins, une trace dans son paysage onomastique. La toponymie, notamment, en est un marqueur indélébile.

Les noms de plages et des sites touristiques «nous permettent de retrouver ou de confirmer des déplacements de frontières linguistiques sur un territoire donné» (Dauzat, 1951, p.8). Ainsi, l'analyse de l'origine linguistique des toponymes touristiques nous a confirmé que la ville de Bejaia a été imprégnée de langues et de culture diverses. Ces noms se présentent ainsi comme de véritables vestiges linguistiques qui témoignent témoignant parfaitement des langues ayant vécues à Bejaia, chacune ayant marqué une période donnée de l'histoire riche et mouvementée de la ville.

La toponymie étudiée dans cet article est le résultat de la coexistence d'une mosaïque de langues. Le berbère, l'arabe et le français sont présents à des degrés plus ou moins différents, plus le latin et le turc, mais, à des pourcentages très minimes.

Ce tableau présente des exemples de toponymes touristiques suivant leurs origines linguistiques.

Origine linguistique	Nom de plage	Non de site touristique
Berbère	*Tighremt,Tamelaht, Acherchour, Azaghar, Ait Mendil , Tala Yilef*	*Timri n Tguerfa, Ifri Ouzelaguen , Agoulmime Aberkane , Tichy Haf, ,Auguelmime Idhoughan, Yemma Gouraya*
Arabe	*El Meghra, Béni Kessila, Oued Zitouna, Sidi Khelifa, Souk El Tenine*	*Bab El Bounoud, Bab el Bahr, Bordj Moussa, Sidi Yahia , Sidi Touati , Zaouïa Cheikh Bel Haddad*
Français	*Bougie Plage, Club Hyppique, Les Falaises, Les Aiguades, Le quinzième, Petit Paradis,*	*Cap carbon, Cap Noir, La Brise de Mer, Le fort Lemercier, Ile des Pisans, Pic des singes, Pointe des moules, Porte Sarrasine, Place Gueydon*

Tableau 1- Quelques exemples de toponymes touristiques selon leurs origines linguistiques

La toponymie touristique de souche berbère authentifie l'identité linguistique de la région étudiée. La couche arabe quant à elle, témoigne de la forte influence de la civilisation arabo-musulmane sur le paysage onomastique, c'est ce que Akir affirme : « après l'arrivée de l'Islam, au moyen âge la toponymie algérienne devient essentiellement arabe » (2002, p.7), elle est fortement anthroponymique, la majorité des bases formant les toponymes touristiques en question ont trait à l'homme (*sidi, beni,* etc.) et sont

suivies de déterminatifs qui relèvent de personnages relatifs à la religion (*Yahia, Moussa*, etc.). Par contre Les toponymes français sont introduits juste après la conquête française, vers 1837. C'était notamment les Chefs et les Colonels de l'armée qui se sont chargés de dénommer les lieux car « ils ont très vite saisi que l'appropriation de la terre devait passer obligatoirement par sa re-nomination » (Mounsi, 2013, p.101) et ont de ce fait voulu « créer une certaine rupture dans l'ordre toponymique berbéroarabo- musulman de jadis » (Atoui, 2000, p. 34). De plus, identifier linguistiquement les espaces pour mieux les localiser était également la priorité des colons car comme le rappelle Rostaing (1997, p. 110), « les dénominations sont avant tout utilitaires ».

D'une part, nous avons constaté que la plupart des dénominations françaises sont puisés des caractéristiques topographiques de la région (*Pointe, Cap, pic,* etc.), d'autre part, un nombre considérable de noms français sont attribués aux vestiges romains, nous citons ces exemples : *Vestige du Rempart Romain, Les Tombes Antiques*.

En outre, pendant des siècles, différentes communautés linguistiques se sont amoncelés à la langue berbère qui est la langue autochtone de l'Algérie, ceci a engendré le phénomène de contact de langues. Phénomène très visible dans notre corpus, les dénominations touristiques sont pour la majorité de forme hybride. Ce dernier terme correspond dans la grammaire traditionnelle à « un mot composé dont les constituants sont empruntés à des racines de langues différentes » (Dubois *et al*. 1973, p. 246). C'est ce qui apparait effectivement dans notre corpus, on y trouve une panoplie de toponymes composés construits par la combinaison de deux langues. Les exemples portés dans le tableau ci-dessous démontrent bien ce processus d'hybridation.

Hybrides	Toponymes touristiques
Berbère -arabe	*Lota Plage*
Arabe- berbère	*Oued Tabelout, Oued Afalou*
Français- arabe	*Les Gorges de Kherrata,Pointe Mezaia*
Français- Berbère	*Les Grottes féériques d'Aokas, Le Musé d'Ifri*
Arabe-turc	*Ali Bacha*
Français-latin	*Mosaulée d'Ausum, Vestige de la voie romaine reliant Aqua Frigida à Muslubium*

Tableau2- Quelques exemples de toponymes hybrides

Nous précisons que ce sont plutôt les sites touristiques qui se présentent sous forme hybride que les noms de plage, de plus, les langues qui ont le plus servi à construire ces hybrides sont le berbère, l'arabe et le français, le turc et le latin y contribué de façon très minime.

3. Aspects sémantiques des toponymes touristiques de la wilaya de Bejaia

Qu'il s'agisse de désignations spontanées ou de désignations systématiques, les noms de lieux touristiques offrent un large éventail de catégories sémantiques. L'homme nomme les lieux en fonction de ce qui l'entoure et de ce qui caractérise ces espaces en question. La dénomination des lieux recourt aussi bien à la géographie, la topographie, l'hydrographie, l'anthroponymie, l'habitat, aux végétaux, qu'aux animaux. À ce propos, Atoui donne encore plus de précisions :

un nom de lieu véhicule essentiellement des informations qui se rapportent soit à l'organisation de l'espace, nature du sol, appropriation de la terre, type de culture etc, fait géographique, soit aux étapes de peuplement, déplacement de population, les variations dans l'organisation de celle-ci, les invasions, les applications de lois nouvelles, etc., fait historique; soit aux variation de la couverture

végétale tributaire de l'occupation humaine, fait géographico-historique; ou encore soit à telle évolution phonétique, fait linguistiques (1998, p.38).

L'analyse sémantique de notre corpus nous a révélé que la toponymie touristique était très diverse et se classait principalement en 5 catégories : le relief, l'habitat, l'homme, les végétaux, les animaux

3.1. Le relief

Le relief renvoie à « des mots qui désignent toute notion d'éminence plus au moins importante : escarpement, élévation, surélévation, colline, mamelon ou, au contraire, une notion de pente, de descente, ou de toute autre excavation ou dénivèlement » (Cheriguen, 2012, p.18).

Ainsi, les caractéristiques géographiques ont contribué à la formation des toponymes touristiques, d'ailleurs, Cheriguen souligne que « la grande diversité des montagnes, des collines, des cols, passages étroits et défilés… sont donc autant d'éléments de désignation toponymique des lieux habités» (1993, p.129). Dans notre corpus, cette catégorie n'est pas très abondante, on y décèle des noms qui ont trait aux diverses particularités topographiques de la région étudiée, ils renvoient soit :

- ✓ À la montagne : *Gouraya* « ville au pied de la montagne », *Col de Kefrida* « col de l'eau froide », *Pic des singes*
- ✓ À la *colline* : *Ighil Hsein* «Mont de Hsein» , *Ighil Imda* « colline de buse »
- ✓ À la *plaine* : *Lota plage* « plaine se situant prés de la plage », *Azaghar* « plaine bordant un cours d'eau »
- ✓ À la *grotte* : *Ifri Ouzelaguen* « rocher glissant" ou "caverne, *grotte très raide », El meghra* «la grotte »
- ✓ À la *fallaise : El djorf Dahabi* «la falaise dorée», *Les falaises*
- ✓ Au *cap* et à la *pointe,* deux bases qui ont fourni beaucoup de dénominations et généralement les lieux portant ces noms sont des

sites touristiques se trouvant près des plages, en voici quelques exemples: *Cap Bouak* «cap de la trompette», *Cap Carbon* «Cap du charbon», *Cap Sigli* «Cap du rocher».

✓ Autres : Ile des Pisans « *île des habitants de la ville de Pise », Plage du lac «plage de mer fermée* » (Cheriguen, 2012, p.476), *Les gorges de Kherrata « Les gorges des laboureurs »*.

De plus, Cheriguen (1993 : 171) note que le relief n'est pas toujours désigné en fonction de son aspect ou de sa forme et Akir précise qu'il arrive parfois que « la dénomination des lieux fasse appel à la métaphore. Par conséquent, si la forme donne naissance aux désignations les plus variées, celles-ci peuvent également se constituer de métaphores, ou d'épithètes relatives à la couleur ou d'ordre abstrait » (2018, p.69) , l'exemple du toponyme *Cap Noir* l'atteste bien.

3.2. L'eau

Les noms relatifs à l'eau sont ceux qui résistent le mieux au temps, d'ailleurs, Akir assure que « les appellations relatives à l'eau sont moins susceptibles de changer au fil du temps car elles sont connues d'un grand nombre de groupes humains, elles ne peuvent donc pas s'effacer facilement comme les noms de reliefs » (2018, p. 69). Les toponymes touristiques qui font référence à ce domaine ne sont pas vraiment abondants, on pourrait peut-être expliquer cela en nous appuyant sur la constatation de Atoui, ce dernier souligne qu'étant donné que les régions kabyles sont relativement bien arrosées, l'eau ne constitue pas une préoccupation majeure pour la population de ces régions (1998, p. 156).

Les bases hydronymiques ayant construits la toponymie touristique bougiote sont assez variées: *oued, hammam, aguelmim, tassift, ighzer* et *tala* signifiant respectivement « cours d'eau », « thermes », « lac », « ruisseau » et « ravin ».

Parmi les termes qui sont adjoints à ces bases, certains rappellent les caractéristiques de cette eau comme : *Aguelmim Aberkane* « lac noir », d'autres renvoient aux particularités topographiques des lieux où sont implantés ces points d'eau, à l'exemple de *Auguelmime Idhoughan* « lac rocheux », *Ighzer Leblat* «Ravin, précipice du rocher», *Oued Daas* «Oued du terrain très mou, de la fondrière». Il y a aussi ceux qui renvoient à la faune : *Tala Ilef* «la source du sanglier», *Hammam Sillal* «Thermes de la chauve-souris» et à la flore locale : *Oued Tabellout* «Oued du chêne», *Oued Zitouna* «Oued de l'olivier». D'autres éléments spécifiant ces bases sont en rapport avec l'homme : *Hammam Sidi Yahia L'Aidly «* Thermes de Saint-Jean le juste *»*, *Oued Sidi Kerou* « Vallée du Saint Savant », *Lac Mezaïa* « lac appartenant à la tribu Mezaïa».

3.3. L'habitat

Par lieu habité est désigné selon Cheriguen (1993, p.94) non seulement « le cadre bâti, mais aussi, par extension, tout lieu de rencontre des hommes tels que marché, porte, etc. ». Dans notre corpus, les toponymes touristiques relatifs à l'habitat sont très présents, ils renvoient généralement aux sites touristiques.

Les vocables qui ont servit à fonder la toponymie touristique font référence à plusieurs domaines.

- **Le religieux et le mystique**

Nombreuses sont les bases qui ont trait à ce thème : *djamaa, zaouia, coupole, tombeau, kouba* et *mausolée.*

À la base *djamaa* « mosquée » sont accolés les noms de lieux où sont implantées ces mosquées. Exemples : *Djamaa Acherchour, Djamaa Tizi N Touza , Djamaa n Tala Ouaghras*

Kouba « coupole » est quant elle rattachée à des noms de saints. Exemples : *Kouba de Sidi Touati : « coupole du Sage Touati », Kouba*

de Sidi Yahia Abou Zakaria « coupole du Saint Jean père de Zakaria ».

Les autres bases *zaouia* « école coranique », *tombeau* et *mausolée* sont liés à des noms rappelant respectivement : une personnalité religieuse *Zaouïa Cheikh Bel Haddad,* un personnage historique *Le tombeau d'El Mokrani, un nom latin : Mausolée d'Ausum.*

- **Vestiges architecturaux et coloniaux**

Il y a une abondance de termes qui renvoie aux vestiges architecturaux de la région étudiée, nous en citerons ces exemples : *Casbah « Citadelle », Casbah d'Ighil Ali « casbah du mont Ali » Bordj Moussa «la citadelle de Moïse», Tighremt «grande habitation carrée couverte en terrasse, aux angles garnis de tours et aux murs percés de meurtrières», Tiqsert ,* diminutif de "qser" « *le château, le palais », Bordj Moussa «la citadelle de Moïse»*, *Bab el Bahr « porte de la mer",* connue sous l'appellation *Porte Sarrasine*. Le vocable *fort* auquel sont attachés des noms de militaires français : *Fort Clauzel, Fort Lemercier.*

Des noms rappelant des bâtisses héritée de la période romaine, comme : *Vestiges du Rempart Romain, Vestige de la voie romaine reliant Aqua Frigida à Muslubium, Cippe Romain « de Lambèze »* ou encore *Citerne Romaine.*

Il y a aussi beaucoup de bases qui ont trait à d'autres types de constructions. Il y a notamment, me vocable place, musée et maison qui renvoient à ces toponymes : *Place Gueydon , Musée d'Ifri, Maison du Congrès de la Soummam*

3.4. L'homme

« Il arrive souvent que les lieux portent des noms propres d'hommes et inversement, c'est-à-dire que les noms de lieux servent à désigner des noms d'hommes » affirme Mounsi (2018, p.100). En

effet, de tout temps, les noms de personnes ont aidé à former des noms de lieux. D'ailleurs Cheriguen certifie cela en signalant qu'« il n'y a qu'à considérer la plupart des noms de rues ou même de bourgs, hameaux, villages, villes, etc. » (1998, p. 95). Dauzat quant à lui stipule que « l'anthroponymie a prêté beaucoup à la toponymie à charge de revanche » (1951, p.33). Mais d'un autre coté Bettega qui n'est pas totalement d'accord sur la réitération de cette réciprocité, assure que « les noms de personnes sont à l'origine de certains noms de lieux. L'inverse est possible mais beaucoup plus rare » (1997, p. 148). Dans tout les cas, on peut dire que les noms de lieux et ceux des hommes sont très fortement liés, Baylon et Fabre (1982, p.238) qualifient ce lien de «pont », de « passage » possible entre deux catégories onomastiques : anthroponymie et toponymie. De plus, ils soulignent que « toponymes et anthroponymes, de par leur fonction respective, de par le soutien mutuel que chaque catégorie a apporté à l'autre, constituent une source d'enseignement très riche en même temps qu'ils représentent un patrimoine important et toujours vivant ».

En bref, Akir résume assez bien cette relation très étroite entre l'homme et le lieu en faisant remarquer qu'« anthroponymie et toponymie procèdent fréquemment à des échanges ; la contribution de la première à la seconde est large, et l'inverse est aussi vrai » (2018, p. 71).

Cette catégorie thématique occupe une place assez importante sans toutefois être prégnante dans notre corpus. Ainsi, la majorité des toponymes touristiques qui font référence à l'homme renvoient à des noms de saints. Un nombre considérable de ces noms est construit à base du terme *sidi*, titre de noblesse et indicateur de statut social, signifiant « monsieur, seigneur ». Les toponymes à base de *sidi* sont en rapport avec les croyances anciennes et les religions ; « l'anthropolâtrie se mêle étroitement à l'hagiolâtrie » affirme Cheriguen (1993, p. 116) qui explique que, implanté dans la vie sociale, l'aspect religieux caractérisant la culture de l'Afrique du Nord a ancré en elle

des croyances profondes, tant à travers l'Islam, qu'à travers le Judaïsme et le Christianisme, voire à travers le polythéisme. Ainsi , Akir déclare que « le terme *sidi*, vient certes de la langue arabe classique, mais ce qu'il exprime n'est pas toujours en rapport avec l'Islam ou même avec le Judaïsme ou le Christianisme mais plutôt avec des croyances multiples (polythéisme), demeurant ainsi fidèle à la tradition berbère » (2018,p.73) Du reste, selon Marcy, « Gsell a pu ainsi dresser une liste d'une vingtaine de noms de petites divinités indigènes adorées par les Berbères [...] Nulle part autant qu'en Berbérie, le culte des saints n'est aussi fervent ». Rappelant qu'« à partir du XVème siècle tout change, les tribus n'ont plus les mêmes noms, elles se donnent des patrons religieux »[5], Atoui (1998, p. 50) confirme quant à lui qu'en Algérie, le culte des saints est très répandu, et ce, par les visites aux tombeaux vénérés mais aussi par la dénomination de l'espace par des hagionymes à l'exemple de *Sidi*...

Bejaia, ville réputée par l'expression « *la ville aux 99 saints », celle-ci se témoigne fortement dans la toponymie touristique bougiote*, les exemples de toponymes à base du vocable *si*di sont très nombreux, nous en citons quelques uns : Sidi Soufi, Sidi Touati, Sidi Ouali, Sidi *Abdesalem , Sidi Abdelkader,etc.*

À coté de ces toponymes construits sur la base de *sidi,* on recense d'autres vocables qui ont trait à l'homme et qui, précisons-le, ne sont pas du tout fréquents, ce sont d'ailleurs les seuls toponymes qui existent dans notre corpus : *Ait Mendil, Beni Kessila* et *Boulima*t.

3.5. La faune et la flore

« A toutes les époques, les noms de plantes ont servi à dénommer les lieux habités, surtout les lieux-dits et les fermes que la présence d'un arbre remarquable suffit à distinguer » (Rostaing, 1997 : 81). De

[5] Marcy cité par Cheriguen (1993, p.13)

même, les noms d'animaux ont toujours contribué à former les noms de lieux .

Dans notre corpus, cette catégorie est de très faible fréquence. D'une part , nous avons des toponymes touristiques qui rappellent des noms de végétaux, ces derniers font référence, soit à des plantes, soit à des arbres se trouvant dans ces lieux en question, nous citons ces exemples : *Boulimat* «endroit au limon doux» ou «l'homme au bergamotier», *Tazeboujt :* «Oléastre, olivier sauvage », *Ennouar* « plantes, fleurs ou roses», *Tassabount* « nom d'une plante herbacée de la famille des caryophyllacées, appelée *« la saponaire »* ou encore *timridjine « la clématite »*[6] . D'une autre part, nous avons des toponymes touristiques qui renvoie à des noms d'animaux qui existent ou qui ont existé à une certaine époque dans la région, comme : *Aokas* : *« fauve»*[7]. Plus exactement, *"aweqqes"* signifie *«requin»*[8] en berbère et *« lion»* en Touareg, *Timri n Tguerfa « Bec du corbeau ».*

Conclusion

Les noms de plages et sites touristiques de la région de Bejaia sont en rapport avec l'histoire de cette ville. Ainsi, la toponymie touristique est caractérisée par une certaine diversité, mais elle reste très fortement liée à l'habitat. Et bien que l'on observe que le nombre de noms relatifs au relief à l'homme n'est, tout comme celui de la faune et la flore, pas à négliger, il n'en demeure pas moins que la majeure partie des toponymes demeure inspirée du cadre bâti.

Notre contribution avait donc plusieurs objectifs, d'une part, inventorier et lister les noms de plages et les sites touristiques de la wilaya de Bejaia, un acte important qui permet de sauvegarder un

[6] Trabut.L, Flore du Nord de l'Afrique, collection du centenaire de l'Algérie (1830-1930), cité par H.Akir, mémoire de magister p.99
[7] Benyounes. A. Lexique de poche Français-Tamazight, cité par H. Akir dans mémoire de magister Etude toponymique de Béjaia (Tichy et Aokas), p. 115.
[8] Idem, p. 121.

patrimoine immatériel qui est représenté ici par les toponymes touristiques et d'autre part, déterminer leurs origines linguistiques, recouvrir leur sens et décrire leurs aspects sémantiques. Cette recherche pourrait au fait ne représenter qu'une infime partie d'autres études toponymiques car la toponymie est une science très délicate, qui progresse tout doucement et les recherches toponymiques ne sont jamais assez bien finies :

La toponymie constitue une utile gymnastique de l'intelligence. Elle développe le goût de la précision et de la méthode et surtout l'esprit critique, en tenant en éveil contre les pièges divers, en montrant que la science n'est jamais achevée, que maints problèmes restent à résoudre, et que la vérité d'aujourd'hui ne sera pas toujours la vérité de demain.[9]

Il s'avère donc impératif pour nous que cette recherche se poursuive afin non seulement afin non seulement de participer à l'enrichissement des travaux en matière de toponymie algérienne, mais aussi et surtout, de proposer la conception d'un dictionnaire toponymique des noms de plages et des sites touristiques de la wilaya de Bejaia qui englobera les résultats de notre analyse sémantique afin de faire connaitre au large public la signification des noms de lieux qu'ils connaissent ou qu'ils aspirent à visiter , et de surcroit, promouvoir le tourisme à travers ce dictionnaire en ajoutant des notices descriptives de ces lieux en question (situation géographique, photo de la plage et du site) et des documents cartographiques qui permettrait à l'usager de ce dictionnaire de mieux se repérer dans cet espace et de localiser facilement le lieu qu'il souhaite visiter.

[9] Dauzat cité par Baylon & Fabre (1982 : 35)

Références bibliographiques

Akir. A. (2018). Toponymie de la région de Bejaïa-Tichy et Aokas. Revue expression n°6, p63-79.

Akir, H. (2003). Étude toponymique de la région de Bejaia, Tichy et Aoaks. Mémoire de Magister, Université de Bejaia.

Atoui, B. (2000). Toponymie et colonisation française en Algérie. *Bulletin des sciences géographiques*, n° 5 (numéro spécial), *La toponymie*. Alger : Institut National de Cartographie et de Télédétection. p 36-41.

Atoui, B. (1998). *Toponymie et espace en Algérie*, Alger : Institut National de Cartographie.

Baylon, Ch. & Fabre, P. (1982). *Les noms de lieux et de personnes*, Paris : Nathan

Bettega, V. 1997. *Matheysine-Valbonnais. Les noms de lieux*, Pont de Claix, Imprimerie du Pont de Claix.

Cheriguen, F. (2012). *Dictionnaire hydronimique de l'Afrique du Nord*. Tizi Ouzou : Editions Achab.

Cheriguen, F. (1993). *Toponymie algérienne des lieux habités*, Alger : Epigraphe,

Dauzat, A. (1926 [1951]). *Les noms de lieux. Origine et évolution*, Paris : Delagrave.

Dubois, J. *et al*. 1973. *Dictionnaire de linguistique*. Paris : Larousse.

Mounsi, L.(2018). Les caractéristiques linguistiques de la macrotoponymie de la tribu d'Ath Oughlis . Actes du colloque. Haut Conseil à la langue arabe.

Mounsi, L. (2013). La toponymie coloniale en Algérie et ses usages contemporains : survivance, substitution et adaptation phonétique. In: Résolang N° 9, (pp. 101-119). Oran: Les revues universitaires d'Oran.

تم إخراج وطبع بـ :

الإنمـــاء
للطباعة والنشر والتوزيع

المنطقة الحضرية قطعة 1- عين النعجة رقم 1 جسر قسنطينة - الجزائر
ها : 07.71.52.50.50 /05.50.54.83.07

البريد الالكتروني: inma.book@yahoo.com